

الكتاب اللهم

زكريا بطرس

دراسة بحثية تعليلية نقدية مختصرة لمصادره وأكاذيبه
وبعض ما يخفيه من دينه

الجزء الأول

يَقْلُم

فِرَّاجَالْأَقْصَاصِ

قراءةً وَقَدْمَةً

فُوزِي العِيد

فضيلةُ الشَّيْخِ الْكَثُور

محمد عبد المقصود

فضيلةُ الشَّيْخِ رَفَعَى سُرُور

محمد حسان

الطبعة الثانية

الكتاب اللهم زكريا بطرس

محمد جلال القصاص

في هذا الكتاب

- من هو زكريا بطرس وماذا يريد؟.
- هل كل من يعرف الحق يتبعه.
- مصدره التي ينقل عنها؟.
- كيف يستدل زكريا بطرس بالمصادر الإسلامية الصحيحة؟.
- واهد على كذب زكريا بطرس؟.
- يُكذب نفسه في كبرى قضاياه؟.
- بطرس يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة.
- هكذا تكلموا عن أنبياء الله.
- هكذا تكلموا عن الله سبحانه وتعالى وعز وجل .



الكذاب اللئيم

زكريا بطرس

دراسة بحثية تحليلية نقدية لمصادره وأكاذيبه

وبعض ما يخفيه من دينه

بقلم

محمد جلال القصاص

تقديم

فضيلة الشيخ / رفاعي سرور فضيلة الشيخ / محمد عبد المقصود

فضيلة الشيخ / محمد حسان فضيلة الشيخ / فوزي السعيد

الطبعة الثانية

تقديم الطبعة الثانية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد عبد المقصود

«حفظه الله»

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن

أحبه واتبع هديه، وبعد:

يَبَيِّنُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْعِلْمَ سَيُرَفَعُ وَأَنَّ الْجَهْلَ سَيُفْشَى.. وَيَبْثُتُ فِي الْأَرْضِ، فَفِي
الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ
أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَفَعَ الْعِلْمُ وَيَبْثُتَ الْجَهْلُ وَيُشَرِّبَ الْخُمُرُ وَيَظْهَرَ الزَّنَّا»^(١).

وَحِينَ يُرَفَعُ الْعِلْمُ وَيَنْتَشِرُ الْجَهْلُ وَيَسْتَقْرُرُ، يَرُوحُ الدِّجْلُ مُنْطَهِيًّا الْجَهْلَ آمِنًا إِذْ قَدْ
غَابَ الْعِلْمُ، وَهُوَ حَالُ النَّاسِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حِينَ يَظْهُرُ الدِّجَالُ، وَعِنْدَ الْحَاكِمِ مِنْ
حَدِيثِ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَرْفَعُهُ: «يَخْرُجُ الدِّجَالُ وَالنَّاسُ فِي رَقَةٍ مِنْ
الْدِينِ وَنَقْصٍ مِنَ الدِّينِ وَفَسَادٍ ذَاتِ الْبَيْنِ»، وَهِيَ حَالُ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، فَقَدْ عَادَ
الإِسْلَامُ غَرِيبًا كَمَا بَدَءَ، وَلَا حُوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَفِي حَدِيثِ ثُوبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عِنْدَ مُسْلِمٍ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ
عَلَى الْحُقْقِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَّهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذِلِكَ»^(١)، وَأَهْلُ الْعِلْمِ عَلَىٰ أَنْ

(١) البخاري (٧٨)، ومسلم (٤٨٢٤).

هذه الطائفة لا يشترط أن تجتمع في مكان واحد، ولا أن تكون في مسارٍ واحد، فقد يتفرقون في البلدان، فيُقلُّون هنا ويكثرُون هناك، وقد يتَّنَعُون في الأنشطة والخصائص فيكون منهم الفقيه والمفسر والعابد والزاهد والمجاهد؛ ومن أعلى أنواع الجهاد عند انتشار الجهل ورواج الدجل: الجهاد باللسان فعند أبي داود وغيره من حديث أنسٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»^(١)، قال ابن حزم في كتابه الأحكام ما معناه: إن السيف يكون لنا مرة علينا أخرى، وليس الحجة الصحيحة كذلك بل هي لنا أبداً، دامنة لقول المخالفين أبداً، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَطْلِ فَيَدْمَعُهُ فَإِذَا هُوَ رَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ فِيلَهُ الْحُجَّةُ الْبَيِّنَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَّنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

فهذه طبيعة الباطل لا تنفك عنه.. زهوق.. مدموغ.. ينتفش فقط في غياب الحق، وما إن يظهر له الحق حتى يزهق وينتهي.. كما تُشكُّ باللونة الهواء بدبوس.

وأهل الكتاب من يومهم مع الحق في جدال، منهم من يجادل بالتي هي أحسن، يطلب الدليل، ويستفسر عما أشكل عليه، ومنهم الظالم لنفسه الذي يتكلم بغير المعقول من القول، يكذب وهو يعلم أنه يكذب ليصد الناس عن دين الله، وقد ظهر

(١) مسلم (٣٥٤٤).

(٢) أبو داود (٢١٤٣)، والترمذى (٣٠٤٥)، وأحمد (١١٧٨٩)، والدارمى (٢٣٢٤).

نموذج من هذه النوعية الظالمة لنفسها وانتشر على حين غفلة - أو اشغال - من أهل الحق، هو المدعو زكريا بطرس - قبحه الله بكتفه وكذبه - ، وقد قدر الله له جنداً من جنوده يكشفون للناس حقيقة أمره، من هو ؟ ومن أين يأتي بأكاذيبه؟ ونهاذج من تلك الأكاذيب والرد عليها؟ وقضيته الأولى التي يدور حولها ما هي وكيف أنه يستعمل الكذب طريقاً للوصول إليها؟ ثم يظهر للناس بعضاً مما يخفيه من دينه. كهذا الكتاب الذي بين يديك .

والمؤلف - وفقه الله - يرابط في ثغر من ثغور الإسلام قل المرابطون فيه . ويقوم بعمل نرجو أن يُنقل الله به ميزانه، ونحمد له مجاهدته ورباطه هذا وندعو الله تعالى أن يؤيده ويعينه على الاستمرار في الدفاع عن دينه ورسوله ﷺ .

محمد بن عبد المقصود لفيف

* * *

تقديم الكبعة الثانية

لفضيلة الشيخ

فوزي السعيد

«حفظه الله»

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، ثم أما بعد:

كُلُّ الرسُلِ كذبُهُمْ قوْمُهُمْ ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤] ، وينسبون لل المسيح عليه السلام (الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيًّا مَقْبُلًا فِي وَطَنِهِ) . [لوقا: ٤: ٢٤] . وبديهي أن تكذيب المرسلين خلل في المكذبين الضالين وليس في دعوة ولا شخص المرسلين ، وكل المخالفين للرسول في صعيد واحد ، يتكلمون بكلام واحد ، كأنهم فرد واحد ﴿مَا يُفَاعِلُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِيلَ لِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣] ، ﴿كَذَلِكَ مَا أَنَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ رَسُولٌ إِلَّا فَأُلْوَانَاهُمْ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢] ، فما قاله أبو جهل بالأمس في وديان مكة وشعابها وهو يركب (جمالاً) أو حماراً هو هو بأم عينه ما يردده المتطاولون على شخص الحبيب ﷺ اليوم في القنوات الفضائية ، وواقع الشبكة العنكبوتية .. في الغرف الصوتية والمنتديات الكتابية أو التسجيلات المرئية والصوتية.

والعلة في تكذيب المرسلين واحدة ، وهي الحقد والحسد.. الظلم والبغى لا الجهل ولا التكذيب ، ﴿أَتَوَاصَّوْبِهِمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣] ، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْنَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الطور: ٣٢] ، ﴿يُسَكِّمَا أَشْرَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكُفُّرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [البقرة: ٩٠] ، ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَأَسْتَيقَنُتْهَا أَنفُسُهُمْ طُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] ، ﴿وَمَا نَفَرُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بِهِمْ وَلَوْلَا كَلَمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَّا أَجَلٌ مُسَمَّى لَقُضِيَ بِيَنْهُمْ﴾ [الشورى: ١٤] .

فهي نفوس حاقدة، كرهت الحق ابتداءً وراحت تصد الناس عنه، وأمامرة ذلك أنهم يكذبون حين يتكلمون، ويُردد عليهم فلا يرجعون، وإن يلكون إلا أنفسهم وما يشعرون. والمقصود أن تكذيب المرسلين سنة ربانية، وحقيقة تاريخية، وواقع نعيشه، والغلبة للمؤمنين إن صبروا، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلَبِكُمْ أَنَّا وَرَسُولُنَا إِلَيْكُمْ أُورِثُكُمْ مَنِ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَنْقَةُ لِلْمُقْتَيِنَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] . ﴿٢١﴾ [المجادلة: ٢١]

وبين أظهرنا حالة من تلك الحالات الآثمة الفاجرة ، التي تتكلم بلا علم ولا عدل، تسب الدين وتسب سيد الأولين والآخرين ﷺ ، ولا تدعوا أن تكون حالة من الفجور يقيض الله لها جنداً من جنوده يكشفها للناس، ويزيل ما ثم من التباس.

إنه الكذاب اللئيم زكريا بطرس، أرسل الله عليه من يكشف كذبه ويبيّن للناس إفكه، وهذا الكذاب اللئيم شاهد على غفلتنا، وشاهد على أننا لن نؤتي من قبل ديننا .. تغفو الأمة ولكنها لا تموت، وتهب حين يرفع على رأسها الصليب، فانظر تراهم يتدافعون في وجه هذا اللئيم وإخوانه وأوليائه، يتدافعون للذود عن دينهم وعرض نبيهم ﷺ . فهي المحن تحمل على راحتها المنح، تنذر بزوال دولة المنافقين، فلم يعد للوطنية ذكر، ولم يعد للعلمانية ذكر، بدأ الصراع بين كفر صريح وإيمان صريح، وكفر وإيمان إن يلتقيان فكما أخبر الكريم المنان ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ رَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

وقد اطلعت على هذا السفر - وآخر للكاتب في ذات الموضوع - فسرني، وانشر له صدري ، وأبديت لكتابه - وفقه الله وبارك فيه - بعض الملاحظات، والله أسأل أن ينفع ويرفع بفضله وكرمه ومنته.

فوزي سعيد سيد ألمد

تقديم الطبعة الثانية

لِفَضْيَلَةِ الشَّيْخِ

محمد حسان

حفظه الله

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، وما كان معه من إله،
الذي لا إله إلا هو فلا خالق غيره ولا رب سواه ، المستحق لجميع أنواع العبادة ولذا
قضى لا نعبد إلا إياه : ﴿ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَإِنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطَلُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾

الْكَبِيرُ [لَقَانٌ: ٣٠] ٢٠

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد له، ولا ند له، ولا ولد له،
ولا ولد له **فَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ١ **أَللَّهُ الصَّمَدُ** ٢ **لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ** ٣ [الإخلاص: ١ - ٤].

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، إمام الموحدين، وقدوة المحققين، وقائد الغر الميامين، صلى الله عليه وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل قديم بقدم الحياة على ظهر الأرض، ولا يزال الإسلام العظيم منذ أن بزغ فجره واستفاض نوره، لازال إلى يومنا هذا مستهدفاً من أعدائه الذين لم يدخلوا وسعاً في الكيد له وإثارة الشبهات لإطفاء نوره، ومكمن قبل أخطر أن يشيروا تلك الشبهات الحقيرة على العقيدة وهي أصل الدين، فالإسلام عقيدة تنبثق منها شريعة تنظم هذه الشريعة كل شئون الحياة ولا يقبل الله من قوم شريعتهم

إلا إذا صحت عقيدتهم، ولذا فهم يبذلون ما يملكون لزلزلة عقيدة التوحيد في قلوب المسلمين خاصة. والناس عامة.

ويزيد الأمر خطراً في زمن الفتنة وابتعاد الناس عن منهاج النبوة ومشكاة العلم، ومن ثم فالامر يحتاج إلى تضافر جهود أهل العلم لتبصير الناس بالحق بدليله، ولتأصيل وتدعيم عقيدة التوحيد بصفاتها ونقاها وشمومها وكماها ولتفنيد تلك الشبهات الحقيقة التي يثيرها من آن لآخر أعداء الإسلام، لاسيما وقد بين القرآن الكريم عقيدة التوحيد بياناً جلياً كالشمس في ضحاها والنهار إذا جلالها

فما أعظم وأجل قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَنْخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾^{٨٨} ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾^{٨٩}
 تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَغِيرُ الْجِبَالُ هَذَا^{٩٠} أَنْ دَعَوْا لِرَحْمَنِ وَلَدًا^{٩١} وَمَا
 يَبْغِي لِرَحْمَنِ أَنْ يَنْخِذَ وَلَدًا^{٩٢} إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَنَّهُ أَنْتَ الرَّحْمَنَ عَبْدَكَ^{٩٣} لَقَدْ أَحَصَنْتُمْ
 وَعَدَهُمْ عَدَّا^{٩٤} وَكُلُّهُمْ عَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرَدًا^{٩٥} [مريم: ٩٥ - ٨٨].

وما أروع قول الصادق الذي لا ينطق عن الهوى كما في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»، وفي رواية عتبان بن مالك: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بَهَا وَجْهَ اللَّهِ».

وعلى أي حال فلن تستطيع جميع الأفواه ولو اجتمعت أن تطفئ نور الله:
 ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ يَأْفُوهُمْ وَيَأْفُوا اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِّ نُورُهُ وَلَوْكَرَهُ الْكُفَّارُونَ﴾^{٩٦}
 [التوبة: ٣٢]، فأين الشري من الشري؟! وأين الأرض من كواكب الجوزاء؟! وأين النور

من الظلام؟! وأين الحق من الباطل؟! وأين الهدى من الضلال؟!
فتعالوا إلى النور الذي يبدد ظلام الشبهات، وإلى الحق الذي يقذف به على
الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق مع هذه الكلمات الرقيقة.. الرائقه.. الموقفة مع الآخر
الفاضل (محمد جلال القصاص) جزاه الله خيراً.

كتبه

محمد حسان

* * *

تقديم الطبعة الأولى

لفضيلة الشيخ رفاعي سرور «حفظه الله»

بسم الله، والحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد..

مع التغيير الضخم في ظروف السياسة العالمية التي سيطرت فيها أمريكا على العالم لتعلن مع سيطرتها حرباً صلبيّة جديدة.. كان لذلك التغيير تأثير خطير في العلاقة بين المسلمين والنصارى في كل أنحاء العالم، وخصوصاً في مصر، التي دخلت في خطة التفتیت المسمّاة في السياسة الأمريكية: (بالفوضى الخلاقة)..

ومن هنا كان تجهيز مصر لصراع إسلامي مسيحي من خلال الموجات العدائية للإسلام.

و كنتيجة للمساندة الغربية نشأ عند النصارى غرور وإيحاء بإمكانية سيطرتهم على البلاد التي يعيشون فيها، وفي سياق هذا الغرور مارست هذه الأقلية أساليب متعددة في اتجاه محاولة الوصول لهدف السيطرة، وكان أخطرها أسلوب تعاملها وتربيتها لأجيالها الجديدة على الكراهية.. استعداداً لمواجهة طويلة الأمد مع المسلمين (العرب الغزاة)!

ولكن الكراهية ليس لها حدود.. ما جعل زمام الشباب ينفلت لينطلق إلى مرحلة الحرب العاجلة، وكان لا بد من يحاول الإمساك بالزمام أن يزيد على حالة الكراهية، حتى أصبح هو نفسه في حالة الشباب الصغير نفسها.

وكانَتْ هذِهِ الْمُوجَاتُ الْعَدَايِّيَّةُ كَافِيَّةً لِأَنْ يَنْظُرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى كُلِّ مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ النَّصَارَى عَنِ الْإِسْلَامِ نَظِرَةً الْمَعَادِيِّ الْمَحَارِبِ.

ولكن التجدد العلمي الذي تعلمته المسلمون من الإسلام أوجب تجاوز تأثير الظروف المذكورة والدخول في مواجهة علمية حكيمة لهذه المشكلة.

وكان أول حقائق هذه المواجهة هي تحديد الحد الفاصل بين الرأي وال الحرب.. وتفسير الفرق بين القول الذي يتغير به صاحبه المعرفة.. والقول الذي يتغير به صاحبه الحرب.

والإسلام يتعامل مع أصحاب كل موقف بما يناسبه..

وهذا إمامنا ابن تيمية رحمه الله تعالى يجيب على سؤال وُجّه إليه من أحد علماء النصارى في أربعة مجلدات بعنوان: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح..

والحد بين الرأي وال الحرب له عدة شواهد:

أو لها شخص القائل؛ فقد يكون القول واحداً من طرفين ولكنها يعتبر من أحد هما حقاً ومن الآخر باطلأ.

مثلياً كان طلب موسى وبني إسرائيل قولهً واحداً وهو طلب رؤية الله عز وجل، ولكن عندما طلب موسى - عليه السلام - رؤية الله بين الله له بالتجربة أنه لا يستطيع تحمل ذلك: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِيُمْكِنَنَا وَكَلَمَهُ، رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِّي أَسْتَقْرُ مَكَانَهُ، فَسَوَّفَ تَرْنِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ، لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَنَّكَ بُتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أُولُو الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وَعِنْدَمَا طَلَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْطَّلَبَ نَفْسَهُ، عَاقِبَهُمُ اللَّهُ بِالْمَوْتِ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَهُوسَى لَنْ تُؤْمِنُنَّ لَكَ حَقَّ نَرَى اللَّهَ جَهَرَةً فَأَخَذْتُكُمُ الصَّعْقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٥ شَمَّ بَعْثَتُكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ

لَمَّا كُنْتُ شَاكِرُونَ [٥٦] [البقرة: ٥٥]

ومن هنا يكون من السهل تقييم صاحب أي رأي من خلال الاتجاه الذي يطرح منه الرأي، لأن يكون علمانياً أو استشراقياً أو إحدادياً لا يتكلم إلا في اتجاه واحد بمسائل معروفة مكررة؛ محسومة مردود عليها قدیماً وحديثاً..

وهذا هو الشاهد الأول على الحرب..

ومن هؤلاء.. القسيس الكذاب.. موضوع الكتاب..

وهو محارب بشخصه قبل قوله.. بينه وبين المسلمين عداء شخصي منذ أن قُتل شقيقه في نزاع عادي ليس له علاقة بالدين، كما يحدث بين أصحاب الطائفة الواحدة، فأصابته عقدة نفسية كان أخطر أعراضها: الكذب ليل نهار على الإسلام ثأراً للشقيقه!! وكانت دلائل تلك الحالة النفسية هي زعمه أنه محل اهتمام الناس! ومثل ادعائه أنه ما يذكر كتاباً إلا ويُصادر، ودعوته إلى الثورة على أقواله، ومطالبه بخروج أي عالم من علماء الإسلام لمناظرته..

حتى بلغ بحالته النفسية هو وأمثاله - من يعانون من خيالهم المريض - الشعور بإمكانية التأثير في هذا الدين !!

وهم لا يفهمون أن هذا الدين قدر إلهي باقٍ إلى قيام الساعة، والتاريخ شاهد على ذلك؛ إذ لو كان مقدراً لهذا الدين أن ينتهي لكان ذلك في غار حراء، أو غزوة بدر، أو غزوة الأحزاب، أو هجمة التتار والمغول الذين أسلموا ودخلوا في الدين الذي جاءوا للقضاء عليه !!

والشاهد الثاني من شواهد الحرب هو: قاعدة إمكانية العلم، وذلك من خلال

القاعدة الأساسية التي ذكرها الكاتب وهي إمكانية علم صاحب القول بما يخالف قوله.

فقال الكاتب: (ومحاسبة القائل على إمكانية علمه بالأمور والمسائل.. قاعدة ثابتة عند كل العقلاء.. وهي ما يقال عنها عند الأصوليين قاعدة إمكانية العلم)، حيث تثبت إمكانية العلم لهذا الكذاب بكل المسائل التي يثيرها في حربه على الإسلام.

- مثل قوله: إن الحج مؤتمر جنسي يحدث فيه الزنا.. رغم اشتهر العلم بأن المحرّم لا يجوز له حتى أن يمس زوجته في وقت الإحرام.

- وقوله: إن كلمة حج أصلها (حج) (كتعبير جنسي)!!! ما يدل على أنه يعلم أن هناك أصولاً للكلام، يرجع إليها في المعجم..

ومن قرأ كتب اللغة وبحث في مادة (حج) وجد ما يلي: (حجـجـ)ـ القصدـ، حـجـ إـلـيـنـاـ فـلـانـ أـيـ قـدـمـ، وـحـجـهـ يـجـعـهـ حـجـاـ:ـ قـصـدـهـ،ـ ثـمـ تـعـورـفـ اـسـتـعـالـهـ فـيـ الـقـصـدـ إـلـىـ مـكـةـ لـلـنـسـكـ وـالـحـجـ إـلـىـ الـبـيـتـ خـاصـةـ؛ـ تـقـوـلـ:ـ حـجـ يـجـعـهـ حـجـاـ،ـ وـالـحـجـ:ـ قـصـدـ التـوـجـهـ إـلـىـ الـبـيـتـ بـالـأـعـمـالـ المـشـرـوـعـةـ فـرـضـاـ وـسـنـةـ^(١).

- وقوله: إن أصل اسم مشعر (مني) الذي يساق إليه الهدي هو ماء الرجل(!)، رغم إجماع علماء اللغة أن لفظ (مني) جاء من معنى الموت ، فلا بد أن يكون قد قرأ كتب اللغة في تفسير معنى الاسم، وفيها:

(والمنيَّةُ الموت؛ لأنَّهُ قُدْرٌ علينا، وبه سُمِّيَتِ المنيَّةُ وهي الموت، وجمعها المنيا؛ لأنَّها مُقدَّرةٌ بوقتٍ مخصوصٍ، وبه سميتِ (مني)، و(مني) بمكة يصرف ولا يصرف،

(١) لسان العرب (١٥/٢٩٢).

سميت بذلك لما يُمنى فيها من الدماء، أي يُراق، وقال ثعلب: هو من قولهم مَنِى الله عليه الموت أي قَدْرَه؛ لأنَّ الْهَدْيَ يُنْحَر هنالك. قال ابن شمیل: سُمِّيَ مني لأنَّ الكبش مُنِيَ به، أي ذُبح. وقال ابن عینة: أخذ من المَنَایا).

- قوله: إن المسلمين يمسحن الحجر الأسود بدم الحيض، رغم اشتئار العلم بأن الحائض لا يجوز لها الطواف بالبيت أصلًا، كما ورد في صحيح مسلم: باب الحائض تقضي المناسك كلها إلا الطواف بالبيت. عن عائشة، أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجّة لا نرى إلا الحجّ، حتى إذا كنّا سيرف أو قرباً منها، حضرت، فدخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال: «مالك؟! أنفست؟!» قلت: نعم، فقال: «إنَّ هَذَا أَمْرٌ كتبه الله على بنات آدم، فاقضي ما يقضى الحاج غير أن لا تطوف في البيت».

وفي رواية قالت: قدمنت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت، ولا بين الصفا والمروءة، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: «افعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوف في بالبيت حتى تطهري». هذا حديث متفق على صحته.

فهل يمكن اعتبار هذه الأقوال من جنس الرأي الذي يتطلب الرد على القائل بالحكمة؟! أم حرب تقتضي ما يناسبها؟!

والشاهد الثالث للحرب هو المصادر والمراجع والأشخاص التي يعتمد عليها صاحب الرأي، وهي عند هذا القisis كلها مصادر معادية للإسلام، وعلى رأسها دائرة المعارف الإسلامية التي كتبها مستشرقون متغصبون جهله، كما سيأتي تفصيله في الكتاب.

وهذا القيس الكذاب ليس بشيء.. فكل ما يرددده سبقه إليه الكثير من المستشرقين، ولكن ما أحدهه هذا الكذاب.. هو نقل الحرب من مجلدات الكتب

الاستشرافية إلى ساحة القنوات الفضائية.

وقد أشار الكاتب الفاضل إلى استدلال القسيس المحارب بمشكل النصوص وغريب الآراء وشاذ الآثار، رغم ما هو معروف ومشهور من قواعد الاستدلال في الإسلام وشرعية الحجة فيه، وأن الحجة الملزمة في الإسلام هي الكتاب والسنة بفهم الصحابة وسلف الأمة، وأن أي إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا رسول الله ﷺ؛ ما يجعله نموذجًا مناسبيًّا للدراسة من الناحية الفكرية.. بعد الناحية النفسية!

فهي فرصة تكشف وبصورة عملية وعلنية مدى ما بلغه هؤلاء المحاربون من بغض وكره للإسلام وأهله، وهي فرصة لتحديد المنهج الصحيح في مواجهة هذه الظاهرة، وهذا - بصفة أساسية - هو سبب الكتابة عنه والرد عليه، وذلك لاستمراره في المهمة وتحوله إلى نموذج جامع لكل الأساليب المعاصرة في التهجم على الإسلام، حتى اجتمعت في أقواله كل عناصر الشبهة: وهي محاولة إحداث خلل في فهم وتناول النصوص، من خلال التأثير في النص الأصلي لاختلاق تناقض في المعنى بأساليب متعددة.. منها:

- انتزاع النص وبتره من سياقه الأصلي..

- الزيادة أو النقصان في ألفاظ النص^(١).

- إفقد النص مقوماته الأساسية، وتحويره واستباقه بمقدمات مصطنعة لدفع

(١) حتى إنه في إطار تغيير النصوص بالزيادة أو النقصان بلغ به الأمر أن ينطق بكلام من عنده زاعمًا أنه من القرآن! مثل قوله في الحلقة الثالثة من أسئلته عن الإيمان د/ ١٦: إن القرآن يقول: (لا تكنبوا على الله وروحي)!!!

الفهم باتجاه مُعيَّن..

- تضييع إحداثيات النص وإخراجه من إطار الإحکام المنهجي الإسلامي..
- حشد وتجمیع النصوص المدسوسة وتقديمها على أنها نصوص قطعية..
- إلزام النص بما ليس من لوازمه..

وقد اجتمعت كل هذه العناصر في أقوال هذا القسیس المحارب، وكان منها:

- عدم معقولية الكلام؛ مثل زعمه أن رسول الله ﷺ جامع زوجة عمه أبي طالب بعد أن ماتت في قبرها!! وبصرف النظر عن مقام النبوة، فإن أخلاق العرب تمنع ذلك، وهي زوجة عمه، وأمُّ علي ابن أبي طالب، وهي التي ربته بعد وفاة أمّه آمنة، و موقف الموت والقبر والناس، كل ذلك لم يمنع هذا القسیس الكذاب من هذا القول الفاحش؛ ما يدل على التحليل الصحيح لحالته النفسية المريضة المعقدة.

تقول الرواية: عن ابن عباس قال: لما ماتت أم علي بن أبي طالب - فاطمة بنت أسد بن هاشم - وكانت من كفل النبي ﷺ وربته بعد موت عبد المطلب، كفنّها النبي ﷺ في قميصه، وصلّى عليها واستغفر لها وجزاها الخير بما وليتها منه، واضطجع معها في قبرها حين وضعت، فقيل له: صنعت يا رسول الله بها صنعاً لم تصنع بأحد! قال: إنما كفتّها في قميصي ليدخلها الله الرحمة ويغفر لها، واضطجعت في قبرها ليخفف الله عنها بذلك. [كنز العمال (٦٣٥ / ١٣)].

ثم قال : رَحِمَكِ اللَّهُ يَا أُمِّي ! كُنْتِ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي ، تَجْوِعِينَ وَتَشْبَعِينِي ، وَتَعْرِينَ وَتَكْسِينِي ، وَتَمْنَعِينَ نَفْسِكَ طَيِّبًا وَتَطْبِينِي ، تَرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةِ ، اللَّهُ الَّذِي يَحْيِي وَيَمْتِتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمْوُتُ ، وَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا فَجَعَلَ يَوْمِي فِي نَوَاحِي الْقَبْرِ كَأَنَّهُ يَوْسُعُهُ وَيَسْوِي عَلَيْهَا ، وَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهَا وَعَيْنَاهُ تَذَرْفَانِ ، وَحَثَّا فِي قَبْرِهَا ، فَلَمَّا ذَهَبَ

قال له عمر بن الخطاب: يا رسول الله! رأيتك فعلت في هذه المرأة شيئاً لم تفعله على أحد! فقال: يا عمر! هذه المرأة كانت أمي بعد أمي التي ولدتنى، إن أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه، فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيباً فأعود فيه، وإن جبريل أخبرني عن رب أنها من أهل الجنة، وأخبرني جبريل أن الله تعالى أمر سبعين ألفاً من الملائكة يصلون عليها. [المستدرك للحاكم ١٠٨/٣].

والأمر من أساسه هو أن المسلمين كانوا يطلبون من رسول الله ﷺ أن يعطيهم شيئاً من ثيابه ليضعوه معهم في قبورهم، لعله يكون أمارة لهم في قبرهم طمعاً في نجاتهم بها من عذاب القبر، مثلما طلب عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول من رسول الله ﷺ أن يجعل من نفسه الكريمة أمارة لها وليس قميصه فقط.. أراد أن يجعل من نفسه أمارة لأنها هي التي حفظته بتوريتها له.. واضطجع في قبرها ليخفف عنها ضمة القبر وضيقه بعد أن خفت عنه ضيق اليتم.. وأراد أن يوسع عليها في قبرها بعد أن وسعت عليه في حياته وهو في بيته، حيث كانت تؤثره على أبنائه.. كان آية في الوفاء.. بأبي هو وأمي.. صلى الله عليه وسلم.

ثم يأتي القسيس ليفسر المضاجعة بالفاحشة^(١); لأن عقله مريض يتصور المستحيلات، ونفسه خبيثة لا تعرف معنى الطهارة والوفاء.

ومن أمثلة الشبهات غير المعقولة الزعم بوجود أخطاء نحوية في القرآن؛ وذلك

(١) في الوقت نفسه نجد كتابهم يقول: (متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيمت بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته). [مسؤول الثاني (٧/١٢)]. وتأمل كذلك سفر الملوك الأول ص ٣. فلِمَ لا يفسرها هنا كما فسرها هناك؟!

لأن علم النحو الذي يحاكمون القرآن إليه إنما وضعه علماء المسلمين استناداً وبناءً على كلام العرب وأشعارهم في الحواضر والبواقي، ومحمد ﷺ قرأ القرآن على هؤلاء، والذين تلقوا القرآن لأول مرة هم أيضاً من هؤلاء، فيصير من غير المعقول - ابتداءً - أن توضع القواعد استناداً على كلام أهل البايدية - ومحمد ﷺ منهم - ثم يتهم هو بالخطأ في النحو!

ومن غير المعقول - انتهاءً - أن يلتقي هؤلاء جميعاً على خطأ ما في الكلام دون أن يتبعوا إليه، وهم الحجة الطبيعية لعلماء النحو وللغة!!

ولكن ما الذي جرّأ هذا القسيس الكذاب على الوصول إلى هذه المرحلة من الكذب؟!

الحقيقة أن الإجابة تكمن في المقارنة بين التصور الإسلامي وبين غيره من التصورات فيما يتعلق بمقام النبوة.. فعندما تجرأ على رسول الله ﷺ بافتراء الفاحشة من رسول الله ﷺ، فإنما كان ذلك لأن أكثر ما ذكره الكتاب المقدس عن الأنبياء هو زنا المحارم!! ولكن للنبوة في الإسلام مقاماً آخر وشائعاً آخر.. حتى أن علي بن أبي طالب جعل يقول: لو سمعت رجلاً يقول على داود ما قالـت اليهود لأقمـت عليه الحـد.

وعندما تجرأ وقال قوله من عنده زاعماً أنه من القرآن، فإنما كان ذلك لأن الكتاب عندهم قابل للزيادة والنقصان حتى تحكمـ فيـهـ المراسـلاتـ الشـخصـيةـ^(١).

(١) مثل رسائل بولس التي يقول في إحداها [رسالة提摩太书第二 ٩ - ٤]: (بادر أن تجيء إلي سريعاً * لأن ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي وكريسيكيس إلى غلاطية ويطبس إلى دلاطية * لوقا وحده معي خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة * أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس * الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق *!!!).

أما رد الفعل الإسلامي أمام هذه الهجمة فيمكن تفسيره بالصدمة.. الصدمة التي أصابت المسلمين فجعلتهم يقونون ليدافعوا عن دينهم أمام هذا الغادر، فكثرت الردود على مثل هذا الكذاب لا ليدل ذلك على أهميته، بل ليدل على عاطفة المسلمين نحو دينهم، ورغبة كل مسلم في أن ينال شرف الدفاع عن الإسلام..

وبفضل الله عز وجل فقد أعطت هذه الظاهرة السوداء في الواقع بيانات خطيرة

للغاية؛ كان أهمها:

- انتباه المسلمين لطبيعة وحجم الإحساسات التي يحملها هذا القيسис ومن على شاكلته تجاه الإسلام وأهله، إلى الدرجة التي لم يكن ليصدقها أحد لو لا أن رأى المسلمين بأعينهم وسمعوا بأذانهم، وصدق الله: ﴿فَدَّبَّتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرٌ﴾ [آل عمران: ١١٨].

- وكذلك انتباه المسلمين إلى ضرورة الدراسة الجادة للدين والسير؛ ما أوجد حركة علمية وفكرية نشطة، حتى أصبحت الردود هي الشغل الشاغل لعلماء المسلمين وعامتهم؛ ما أوجد التفاً حول كل محاولة للدفاع عن الإسلام، وهو بحد ذاته مكسب عملي تاريخي، خصوصاً إذا علمنا أن رد آية شبهة يكشف جانباً من عظمة التصور الإسلامي الصحيح، فتذهب الشبهة ويبقى التصور وهو مكسب علمي تاريخي أيضاً!

مثلما كان الرد على أكل النبي ﷺ من الشاة المسمومة؛ حيث قالوا لم يخبره الوحي؟! ليكشف الرد ارتباط أجل رسول الله ﷺ وعمره ب تمام الرسالة، حيث لم يمت رسول الله ﷺ رغم أكله من الشاة المسمومة إلا بعد تمام الرسالة، ولو لا أكله من الشاة لما ظهرت هذه الحقيقة الرائعة..

كما يكشف رد الشبهة في المقابل جانباً مفزعاً من جوانب التحريف لدين المسيح المنزل عليه من عند الله.. مثل أن تشار مسألة (بول الإبل) لينكشف من خلال الرد على الشبهة أمر الله إلى حزقيال - حسب زعمهم - أن يصنع فطيرة من (خرء) (براز) الإنسان ويأكلها، وأمر الله إلىبني إسرائيل أن يبول بعضهم في فم بعض كما ورد في الكتاب المقدس^(١) !!

ولو لم يكن هذا القسيس محارباً لكان أولى به أن يشرح كيف يصنع فطير الخراء ليأكله الإنسان بأمر الرب !!

ولعل هذا الكتاب ثمرة فكرية وعلمية من ثمار المواجهة الإسلامية لهذه الظاهرة.

وفي النهاية نقول للنصارى المشاركين في هذه الظاهرة السوداء: أنتم تعملون ضد مصلحتكم .. خسرتم التعايش الحسن مع المسلمين وقت أن كانوا لا يعلمون ما تُكْنُه صدوركم ناحيتهم .. ولن تنفعكم شياطين السياسة الغربية والأمريكية .. ولن يمس المسلمين منكم أي ضرر، ولكنه الأذى العارض الذي لا يليث أن يذهب بإذن الله .. ليبقى بعد ذلك الدرس المستفاد، وهو واجب البر والقسط لمن لم يحاربنا في ديننا، وواجب الترصد والتريص ودفع كل من يريد السوء بالإسلام وأهله.

ونقول للنصارى غير المشاركين في الظاهرة السوداء: أين أنتم من دينكم الذي

يقامر به هؤلاء ويرتكبون باسمه كل جرائمهم؟!!

(١) (وتأكل كعكاً من الشعير على الخراء الذي يخرج من الإنسان تخبيه أمام عيونهم * وقال الرب: هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطربهم إليهم * فقلت: آه يا سيد الرب ها نفسي لم تتنجس ومن صباي إلى الآن لم آكل ميّة أو فريسة ولا دخل فمي لحم نجس * فقال لي: انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خراء الإنسان فتصنع خبزك عليه *). [سفر حزقيال (٤/١)].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَلّمةٌ

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن أحبه واتبع هديه؛ وبعد..

في واحدة من غرائب الدهر كله، وقف المبشرون (المنصرون) جميعهم على صعيدٍ واحدٍ يتكلمون بلسان واحد عن الحبيب ﷺ، يكذبون وييتردون وينقلون الضعيف والشاذ وما لا يصح من الأقوال، حتى جمعوا في كلِّ الكمال وجملة الجمال سيد ولد آدم وخير خلق الله كلهم ما لا يجتمع في أفسق الناس !!

قالوا - وقبحهم الله بها قالوا: كان شهوانياً سفاكاً للدماء.. ملكاً يrepid رقاب الناس وأموالهم ونساءهم.. جباراً لم يترك قريباً ولا بعيداً.. سبع الخلق ليس فيه ما يحمد.

وهو محمد ﷺ، وهم قرود تقافز على جبالِ شم.. أقزامٌ سود الوجوه يطاولون المجال الراسيات الشاحنات، وهيئات هيئات.

ودارت بحديثهم آلة إعلامية ضخمة، راحت تبث بذاءتهم هنا وهناك، في شكل حوارٍ تليفزيوني، ومقالٍ صحفي، ودرسٍ يومي، وعرضٍ سينمائي... إلخ.

صوتُهم عالٍ وفي كلِّ مكان، وصفُّهم ذو عدد وعتاد، وقد راج كذبهم على نفري من قل علمهم فخرجو في صفهم، ورفعوا صليبيهم، ووقف نفرٌ آخر متهمون لا يدرُون

أين يسرون، وعامة قومنا لا يلتفون، وعما يحدث منشغلون، أو ربّما يستخفون ولا يصدقون !!

والواقع الذي يراه كل ذي عينين ويسمع به كل ذي أذنين أن الشبهات شاعت وذاعت ودخلت كل البيوت وفتن بها البعض، وثبتت بها على الكفر الكافرون، وكثيرون جاءوا يهرون، وعن إجابة لهذه الشبهات يسألون.

فحرام على كل ذي علم أن يستكين حتى يرد المعتدين على حرمات الرسول ﷺ والدين.

وقد قمت بحول الله وقوته أدفع عن عرض الحبيب ﷺ، أطلب الأجر من الله رب العالمين، ويقيني بأننا ستار لقدر الله، فالله غالب على أمره، والله ناصر عبده، ومصدق وعده، وهازم الأحزاب وحده، وما نحن إلا ستار لقدره، حظنا العمل والأجر على العمل، والدين منصور بنا أو بغيرنا.

فالله لا حول ولا قوة لنا إلا بك.

وعند التدبر في هذه الجمعجة الحادثة وُجد أن قليها الآسن الذي تعرف منه هو شخص واحد يدعى (زكريا بطرس) - قبحه الله - هو الذي جمّع المنشاًر من بطون كتبهم عن رسول الله ﷺ، وعن الإسلام والمسلمين، هو الذي يكذب لهم وينقلون عنه، هو مقدمتهم وحامل لوائهم، يرتدي ثوب الناسكين، ويقسم على أنه من المهداء المهتدين، يريد الخير للناس أجمعين، وهو أفالك أثيم، كذاب لئيم.

وليس بجديد أن يكون دعاة البغى متنسّكين، فهذا حا لهم منذ نبوا في أرض الزمان، وشهوة السلطان والتمكين عند كثيرين فوق شهوة النساء والمال والبنيـن.

اللهم آلمي قوله وفعله، فقمتُ إليه أدفعه عن دينك وعرض نبيك ﷺ، مقرًّا
بفضلك وكرمك، راجيًّا ما عندك، فاللهم يا حي يا قيوم، يا رحيم يا رحمن، تقبل
وانفع وارفع.

أبو جلال

محمد جلال القصاص

ظهر السبت ١٠ رمضان ١٤٢٨ هـ

* * *

الفصل الأول

مدخل للدراسة

المبحث الأول: من هو زكريا بطرس؟ وماذا يريد؟!

- قس نصراني يتأرجح بين الأرثوذكسية والبروتستانية، أشعل الفتنة في كل مكان ذهب إليه، وأبناؤه مثله يشرون القلاقل في أستراليا ضد الكنيسة القبطية إلى اليوم ! هي نفسُ ولوعةٌ بالغامرة والخروج على المألوف، وهذا يفسر فرحة الشديد حين يعلم أن كلامه يثير جدلاً بين الناس^(١)، وقد يؤدي إلى فتنة أو اشتغال التظاهرات، بل يطلب ذلك صراحة، يطلب أن تثور الجماهير على أقواله وأطروحاته كما فعلت مع بنديكت السادس^(٢) !

يتكلم هذا القس المتمرد في أمور تتعلق أساساً بشخص الرسول الكريم ﷺ خصوصاً، والدين الإسلامي عموماً، ومواضيعه - كما يُعرّفها هو - هي طرح تساؤلاتٍ حول العقيدة الإسلامية وطلب إجابات عليها^(٣).

(١) تكرر في برنامج أسئلة عن الإيمان أن يبدأ المضيف الحلقة بقراءة رسالة من كاتب مجهول تسبب زكريا بطرس وتتوعده.

(٢) انظر حديثة في مقدمة الحلقة الرابعة من برنامج في الصميم وهو يتكلّم عن تظاهرات الإسكندرية على مسرحية (كنت أعمى)، تجد وكأنه يستجدي الناس ليهبو ويتظاهروا على كلامه.

(٣) من تعليقاته على تصريحات البابا بنديكت السادس الدقيقة الخامسة، وكرر ذلك في الحلقة الثانية من برنامج سؤال جريء د/ ٣٥، والحلقة (١٠٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ٧، والحلقة

(٣٦) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٦، وهذا يتكرر كثيراً في برامجه.

وهو لا ينفك يزعم أنه يتساءل بعقلانية وعلمية مجردة ؛ ولا يجد من يجيب
بمحاضرٍ أو بالمجيء لمناظرةٍ أو كتابةٍ كُتيب - فقط كتيب - بل لا يجد هو وغيره من
المعترضين على شرائع الإسلام وشعائره إجابة إلا عن طريق التظاهرات والعنف^(١).

ويشتند في كبرائه ويقول: إنهم تظاهروا ضد غيره - يعني بنديكت السادس عشر
بابا الكاثوليكي^(٢) - وسكتوا عنه فلم يردوا بحجة أو تظاهرة، ويتساءل: لم؟ ويجيب
نفسه قائلاً: لأنه لا حجة يدافع بها المسلمون على ما يلقنه هو من شبّهات أو كما
يسميهما (حقائق مخفية) فقط يستخرجها من كتب المسلمين، وأن شيخ المسلمين
اكتفوا بالانزواء كي لا يشتهر أمره بين المسلمين، وينادي على المسلمين أن يحيّوه وأن
ينحرجوه دفاعاً عن دينهم^(٣) !!

والسؤال: أحقًا لا يجد بطرس من يجيبه؟!

أحقًا سكت علماء المسلمين عن زكريا بطرس وغيره ولم تعد في أيديهم حيلة
 سوى الانزواء ومحاولة كتمان أمره كي لا يهتدى الناس لطريقه؟!

أحقًا ليس عندنا سوى الإرهاب والهمجية في الرد على المخالف؟!

الحقيقة أن هذا الادعاء قلب للحقائق، فهناك ردود على زكريا بطرس منشورة على

(١) محاضرة بنديكت السادس عشر د/ ١٢ ، وكرر هذا الكلام في اللقاء الرابع من (في الصميم) د/ ٤ وما بعدها، وفي بداية الحلقة (١٤) من برنامج في الصميم أيضًا، وفي بداية الحلقة (٣٧) من (أسئلة عن الإيمان) د/ ٣ ، وفي الدقيقة ٨ من الحلقة (١١٧) من أسئلة عن الإيمان ذكر أيضًا أنه لا يجد من يجيبه. وكرر هذا الكلام بمعناه في الحلقة (١٠٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٠ .

(٢) وذلك حين تكلم بأن الإسلام دين عنف وإرهاب في محاضرته الشهيرة.

(٣) تعليقات على محاضرة بنديكت د/ ٤٨ ، وكرر ذات الكلام في الدقيقة ٣٩ من المحاضرة.

الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وقد أرسل له أكثر من واحد من شيوخ المسلمين وعلى رأسهم الشيخ والدكتور منقذ السقار^(١) – وهو أستاذ في علم مقارنة الأديان بجامعة أم القرى بمكة المكرمة – والأخ وسام عبد الله^(٢)، والدكتور شريف سالم^(٣)، والأستاذ علي الرئيس^(٤)، والدكتور حسام حجازي^(٥)، وهؤلاء لهم حضور قوي جدًا على الباللوك حيث يوجد زكريا بطرس بصفة شبه دائمة، وتهرب وما استجاب.. تهرب بدعوى أن المناظرة في النصرانية حرام، وردّ قول بولس – رسول النصرانية – : (أما المباحثات الغبية فاجتنبها لأنها تولد الخصومات)^(٦) وسمى المناظرات مباحثات غبية !!

والعجب أن قول بولس هذا يرفعه بطرس حين يكون المناظر قويًا، أما حين يكون المناظر حديث عهد بالعلم الشرعي فإنه يسارع لمناظرته !!
وكذا أرسل له غير واحد يطلب منه ذات الطلب، وهو لا يجيب، ثم يكرر دائمًا على شاشة الفضائيات: أين المسلمون يناظرونني ؟ !!

(١) للشيخ صفحة خاصة في موقع طريق الإسلام islamway.com، وهو من أشهر المناظرين للنصارى على الباللوك. ويمكن الوصول لطلبه المناظرة من زكريا بطرس وتهرب زكريا منه من خلال البحث في الـ(YouTube) بعنوان (اهروب الكبير لزكريا بطرس).

(٢) من مشاهير الباللوك، وهو القائم على غرفة Muslim Christian Dialog الحوار الإسلامي المسيحي.

(٣) عالم مقارنة أديان، له عدة مؤلفات؛ أشهرها سلسلة (دلائل تحريف الكتاب المقدس).

(٤) باحث متخصص في مقارنة الأديان، له عدة مصنفات؛ أشهرها: (تحريف مخطوطات الكتاب المقدس)، (حروب الرب)، (نقد أسطورة نقل جبل المقطم).

(٥) باحث متخصص في مقارنة الأديان، ومحاور شهير عبر الباللوك، له موقع باسم دكتور أنتي .(ANTI)

(٦) من رسالة بولس إلى提يطس (٣: ٩) ورسالة بولس إلى تيموثاوس (٢: ٢).

فهو كمن أشهر سيفه في غرفة نومه وراح ينادي: أين الرجال؟!! مالي لا أرى رجالاً؟!

يتعجبُ والعجب من حاله، يتعجب ربما ليغري العامة والبسطاء من يصدقون كلَّ من تكلم.

سکوت الشیوخ الكبار عن زکریا بطرس سبیله الرئیس - فیما یمدو لی - الاستخفاف بأمره، وأنه لن يجد من يسمعه؛ فكلامه من جنس كلام من لا عقل له، وكلام لم يتكلم به أحد من قبل مع كثرة المعادين للإسلام في كل زمان ومكان، وربما تحفظ بعضهم كي لا تكون فتنه إذا ثار عليه.

وأرى السکوت من تدبیر الله عز وجل ومن مكر الله بهذا الكذاب اللئيم، من جنس قول الله تعالى: ﴿فَتَرَىٰ وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَسْتَرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٤]، ومن مكر الله بمثل هؤلاء؛ إذ إن الله ي ملي لهم ويمد لهم حتى يُظهروا أحقادهم فيُكثرون، ثم لا يُتركون حين يؤخذون. وأراه رحمةً من الله بهذه الأمة، فزکریا بطرس وأضرابه من الحاقدين النصارى أحدثوا هزة عنيفة لهذه الأمة جعلتها تلتل حول نبیها ﷺ ، ولو رد الشیوخ لانقض (مواله) من حينه، ولكن يحتاج الأمر بعض الوقت حتى تستفيق الأمة، وهو ما يحدث الآن. هذا رأیي.

والمقصود أن هناك من يرد على زکریا بطرس، وهناك من يطلب المناقضة منه وهو لا يحب، فالأمر ليس كما يدعى هو.. خذلان وسکوت.

وها نحن نبدأ بحول الله وقوته ردًا عليه، وليس ردًا فقط وإنما كشف لهذه الحالة الغريبة من أكثر من زاوية، والله أسأل أن يبارك في كلماتي هذه، وأن ينفع بها من كتب ومن نشر ومن قرأ.

المبحث الثاني

طرف وهمي

من خبث الكذاب اللئيم زكريا بطرس أنه يستحضر طرفاً وهمياً مضاداً له كممثل للإسلام وال المسلمين، وكمتصدر للرد على ما يلقيه من شبّهات حول الإسلام ورسول الله ﷺ، أفراد هذا الطرف هم العلمانيون من أمثال هالة سرحان^(١)، وبعض (التنويريين) ومنكري السنة من يحملون لقب (مفكر إسلامي) من أمثال عبد الفتاح عساكر، ويتجاهل اللئيم عن نداءات المختصين في مقارنة الأديان، وشيوخ الصحوة الإسلامية في أرض مصر وخارجها من أمثال الشيخ الدكتور محمد بن إسماعيل المقدم، والشيخ محمد حسان، والشيخ أبي إسحاق الحويني، والشيخ الدكتور سفر الحوالي - وهو من المهتمين بأمر التنصير، وقد أقام مركز دراسات لهذا الغرض، ويقوم مركزه الآن على ترجمة كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) - والشيخ الدكتور ناصر العمر، والشيخ الدكتور عائض القرني... وغيرهم كثير. وهم في الفضائيات مثله والكل يعرفهم، فهو يُخرجهم من دائرة الطرح.. ولا يوجد لهم نداءاته.. ينفي ذكرهم أو يأتي بغيرهم ويدخله فيهم^(٢).

فهذا الكذاب اللئيم زكريا بطرس - فضلاً عن أنه يعتمد على المنازلة من طرف

(١) يصفها بأنها واحدة من التيار الأخلاقي الذي يرفض الأحاديث الخادشة للحياء، وهو تصنيف منه ونوع من خداع القول. انظر: الحلقة ١١٧ من برنامج (أسئلة عن الإيمان) في نهاية الحلقة.

(٢) التعليق على برنامج حالة شو (وهي الحلقة ١١٧) من برنامج (أسئلة عن الإيمان) د/٤٢، وكذا تكرر هذا الأمر في الحلقة (١١٩) من ذات البرنامج.

واحد، ولا يخرج إلا لغير المتخصلين في شبهات النصارى، أو لأحد من حديثي العهد بطلب العلم وفي البال توک وليس على الملاء - فهو أيضاً يلبس على المستمعين بإيجاد طرف وهمي مثل للإسلام.. طرف ضعيف هزيل.. طرف لا يمثل إلا نفسه فقط.. طرف بعضه ملحد لا يعد من المؤمنين بالله ورسوله، وبعضه مبتدع، وبعضه غافل.

* * *

المبحث الثالث

أَكْلُ مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ يَتَبَعُهُ؟!

سؤال يتردد في أذهان الكثيرين، مع كل مواجهة مع المخالف من الكافرين أو المنافقين: هل كل من يعرف يلتزم بما يعرف؟!

كلا.. فكثرون يعرفون ثم يتذمرون لما يعرفون، وربما ينقلبون ويعادون، وهذه حقيقة قرآنية؛ قال الله تعالى: ﴿فَمَا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَفِرِينَ﴾ [البقرة: من الآية ٨٩]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فِيقًا مِنْهُمْ لِيَكْتُمُوا الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وقال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فِيهِمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يُغَايِبُونَ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، ونادى الله أهل الكتاب بقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفِونَ كُلُّ كِتَابٍ وَيَعْقُوْنَ عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنْبَاعِ اللَّهِ نُورٍ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥] ، وناداهم بقوله : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَلِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١] ، وأخبر سبحانه عن فريق منهم بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسُبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

وهذه الحقيقة ماثلة للعيين في كل مكان، يراها المرء في نفسه وفي غيره، فليس كل من يقنع بأن هذا الشيء حرام يتعد عنه، ولا كل من يعرف الواجب يأتيه، فكم من

حرام يرتكبه المرء وهو يعلم حرمته، وكم من واجب لا يقوم به المرء وهو يستطيع فعله.

فالقناعة العقلية بالشيء لا تكفي للالتزام به، وثبت شرعاً وتاريخاً وواقعاً أن الذين كذبوا الرسل وحاربوهم فعلوا هذا وهم يعلمون أنهم رسول الله إليهم.

فرعون كان يعلم أن موسى رسول من عند الله ولم يؤمن به ولم يتبعه، قال تعالى:

﴿وَجَحَدُوا إِلَيْهَا وَاسْتَيْقَنْتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُومًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنْقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤]، وقال تعالى على لسان موسى وهو يخاطب فرعون: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَارَ وَإِنِّي لَأَظُنُكَ يَفْرَغُونَ مُشْبُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٢]؛ وهي ورد كانت تعلم حقيقة المسيح - عليه السلام - ومع ذلك حاربته وعدنته، ورمته بها ليس فيه، وسعت في قتلها وكادت، لو لا أن رفعه الله إليه، وكانت يهود تعلم حقيقة رسول الله محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ولم تؤمن به.

والقرآن يحذثنا أن الخلاف بينبني إسرائيل حدث بعد العلم لا قبله؛ قال تعالى:

﴿وَمَا أَخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٩]

هذه الآية جملتان: الأولى خبرية: ﴿وَمَا أَخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ تقييد بأسلوب الحصر والقصر أنهم تفرقوا فقط بعد أن جاءهم العلم، والجملة الثانية تعليلية تعلل هذا الخبر: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي ليس جهلاً وتكذيباً، وإنما بغياً وحسداً من عند أنفسهم.

ومثله قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبِيَنَاتُ بَعْيَانًا بَيْنَهُمْ ﴾ [البقرة: من الآية ٢١٣].

ومثله قول الله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةُ

سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى لَقْضَى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَاءِ
مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾ [الشورى: ١٤].

ومثله قول الله تعالى: ﴿وَعَاهَنَّهُمْ بَيْنَتِ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْعِلْمُ بَعْدَ آيَةِ هُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَعْصِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية: ١٧]
ومثله قول الله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَّقَ اللَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ آيَةً﴾ [البيت: ٤].

فمن المسلمين به أن هناك من يعرف الحق تماماً ولا يتبعه، بل يعاديه ويصرف الناس عنه، وقد بينت ذلك في مكان آخر^(١).

كلمة للمميين:

يبرز نفر من المسلمين وبحسن نية يحاولون أن يجعلوا الإسلام (modern) (مودرن) كما يعبر هو - قبحه الله - أو يعبر غيره، يحاولون تضييف بعض الأحاديث الصريحة خروجاً مما يسببه لهم بطرس من إحراجات - بزعمهم - وعند بطرس في كتبه التي يقدسها ما تستحيي البغي من ذكره، ولكن قوماً لا يقرءون.

أتقول لهؤلاء المميين ما قال الله في كتابه: ﴿وَنَرَضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا الَّصَّارَى حَتَّى تَتَّبِعَ
مِلَّهُمْ قُلْ إِنَّهُمْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبْعَتَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، فهو لن يرضي بالحل الوسط، وسيظل يدفع حتى يرددكم عن دينكم إن استطاع؛ فهو يشي على ما قدم عمرو خالد من (تطوير) في الأسلوب واقتباس من الكنيسة - بزعمه - ويشي على جرأة هالة سرحان في مناقشة القضايا

(١) انظر: (يكتبون عليكم) للكاتب، فصل: (إنهم الملا).

الدينية في برامجها مثل برنامجه الذي تقدمه، ويشنِّي على القرآنيين الذي يتنكرون لبعض الأحاديث... وهكذا، إلا أنه يطالب بما هو أبعد، وهو الردة عن الدين كليًّا والدخول في المسيحية؛ ولذا ينبغي أن يستفيق قومنا ويعرفوا أن الحل الوسط ليس بحل أبدًا.

* * *

المبحث الرابع

الرسول ﷺ في سطور

* لم تعرف العرب الملك إلا على أطراف الجزيرة العربية، في اليمن وفي العراق وفي الشام، ولم يكن ملكاً مستقلاً، بل كان تابعاً للدول العظمى يومها، العراق واليمن للفرس والشام للروم، وبباقي الجزيرة العربية قبائل تعامل بالأعراف السائدة بينها، وتتقاول فيما بينها.

* ولم يكن هناك ملك متوج في قريش ولا في غيرها من القبائل التي تسكن الحجاز ونجد وما ويلي الحجاز من السروات وأطراف اليمن، وإنما يسود بعض الناس تبعاً للأعراف السائدة بينهم، وكانت لقرיש نوع من المكانة الروحية عند العرب؛ كونهم يشرفون على بيت الله الحرام في مكة المكرمة.

* وكانت العرب في مجموعها على الوثنية، تعبد الأصنام وتقيم بيوتاً كالكعبة في أكثر من مكان تعظمها بشد الرحال إليها والطواف حولها والذبح عندها، وغير ذلك مما كانوا يتنسكون به لآهتمهم. وكانت الأصنام والبيوت المعظمة في أرجاء الجزيرة العربية بل وفي كل البيوت تكريماً.

* وكان للنصرانية الموافقة للمذهب الأرثوذكسي^(١) وجود في داخل الجزيرة

(١) معروف ما كان بين نصارى نجران وقصر الروم من نصرة، وشيء من هذا في قصة وفد نجران الذي جاء النبي ﷺ في العام التاسع من الهجرة. أقول هذا لأن الكذاب اللئيم زكريا بطرس يقول: إن النصرانية التي كانت في الجزيرة العربية كانت نوعاً من الهرطقات التي وقفت لها الكنيسة وقضت عليها، وهي إحدى كذباته، فقد كانت بتّا للنصرانية الحاكمة =

العربية، في نجران تحديداً، وعلى أطراف الجزيرة العربية في العراق والشام، إلا أنها لم يكن لها وجود يذكر في الحجاز - حيث كان سيد الأولين والآخرين وخير خلق الله أجمعين - ولا نجد ولا ماجاورهما.

* وكان نفر قليل من العرب يعدون على أصابع اليد الواحدة قد تركوا عبادة الأصنام وعبدوا الله على ملة إبراهيم - عليه السلام - وهم من يسمون الحنفاء، ولم يكن لهم أي أثر في حياة الناس، ولم يسجل التاريخ غير أسمائهم وقليلًا جدًا من أحواهم.

* وكانت يهود كلها بين ظهراني العرب في المدينة المنورة (يشرب يومها) وحولها في خير ووادي القرى وفَدَك، وفي اليمن، ولم تكن يهود تمارس دعوة بين العرب ولا بين غيرهم؛ وذلك لأن الدين عند يهود مرتبط بالجنس، ووعدهم عند الله خاص بهم هم لا بغيرهم، وكانوا يتظرون نبياً يخرج من بين أظهرهم، يقولون: إنه منهم، يقاتلون به الناس، وهذا قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَتَبْ ۝ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَقْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۝ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [البقرة: ٨٩].

* ولم يظهر في العرب.. كل العرب نصارى ويهدى وعباد الأصنام والأوثان أحد ادعى النبوة قبل رسول الله ﷺ ، ولا طيلة حياته ﷺ ، وإنما في آخر أيامه ﷺ ، ظهر عدد من الرجال في أحياء من العرب ادعوا النبوة؛ في اليمن ونجد؛ ولم نقرأ لهم كتاباً، ولا عرفت لهم شرائع، ولم يتبعهم غير قومهم، واتبعوهم حمية كما كانوا في الجاهلية،

= على النصارى يومها في القسطنطينية، ومشهور أن عثمان بن الحويرث الذي يقول عنه بطرس: إنه بطريرك مكة كانت له علاقة حميمة بملك الروم الأرثوذكس يومها.

وُقُتِلَ هُؤُلَاءِ الْأَدْعِيَاءِ بَعْدَ أَشْهَرٍ مِنْ دُعُوتِهِمْ.. لَمْ يَتَّبِعُهُمْ غَيْرُ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ تَتَحَرَّكْ دُعُوتِهِمْ خَارِجَ أَرْضِهِمْ، وَهَذِهِ مِنَ الْأَمَارَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى نَبَوَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ ﷺ بِشَهَادَةِ كِتَابِ النَّصَارَى؛ إِذَاً إِنَّ الْأَدْعِيَاءِ الْكَذَّابِ يَمُوتُونَ قَتْلًا وَلَا يَكْتُبُ لَهُمْ نَصْرٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ كَمَا يَقُولُ كِتَابُ النَّصَارَى.

* قريش - وهي قبيلة النبي ﷺ - كانت أشرف العرب نسباً وأفضلهم فيها بينهم، وبنو هاشم هم أفضل قريش، وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كَنَانَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كَنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَاهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(١). وكانت لهم منزلة روحية عند العرب، فهم سدنة البيت، وهم القائمون على أمر الحجيج سقاية ورفادة، وكانت قريش كلها - بنو هاشم وغيرهم - وثنين مشركين، يعبدون الأصنام، ويستقسمون بالأزلام، ويدعون أن ذلك هو الحنيفة التي كان عليها إبراهيم عليه السلام.

* ورسول الله ﷺ ولد يتيمًا، رباه جده عبد المطلب حتى بلغ الثامنة من عمره، ثم رباه عمه أبو طالب بعد وفاة جده عبد المطلب، وكان أبو طالب فقيرًا ذا عيال، فتربيه رسول الله ﷺ تربية خشنة بعض الشيء.

* والملحوظ أن النبي ﷺ لم يتعامل مع أحدٍ ولم يصاحب أحداً من غير قريش - أهل مكة تحديداً - لذلك حين كذبوا واتهموه بالسحر والجنون وغير ذلك احتاج عليهم القرآن بأنه صاحبهم، الذي لا زمهم أربعين سنة وعرفوه معرفة الصاحب لصاحبه والصديق لصديقه، فهو بين أظهرهم لم يخرج من بينهم ولم يجلس لغيرهم أربعين سنة، وتدبر: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢]، ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَى﴾ [النجم: ٢٢]

(١) صحيح مسلم، حديث (٤٢٢١).

﴿٢﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُم بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفَرَدَى ثُمَّ نَفَّكُهُمْ كَرْوًا مَا يَصَاحِبُهُمْ
مِّنْ حِجَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ [سباء: ٤٦].

* واشتهر رسول الله ﷺ بينهم بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق؛ حتى لقبوه
بالصادق الأمين ﷺ؛ ولذا حين جهر بالدعوة استدل بحاله على صدق مقاله ﷺ: (يَا
بَنِي فُلَانٍ.. يَا بَنِي فُلَانٍ.. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافِ.. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ..)،
فاجتمعوا إلهياً، فقال: «أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ سَفْحَ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ
مُصَدِّقِيَّ؟!»، قالوا: مَا جَرَبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قال: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بِمِنْ يَدِي عَذَابٌ
شَدِيدٌ»، قال: فَقَالَ أَبُو هَبِّ: تَبَّا لَكَ، أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا هَذَا؟! ثُمَّ قَامَ فَنَزَّلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوَّهُ، عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُمْ بِهِ، فَقَدْ لِيَثُ فِيهِمْ عُمَرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يُونُسٌ: ١٦].

* لم يكن رسول الله ﷺ معروفاً بكتابه ولا بقراءة ولا بقولِ الشعر، ولا بالجلوس
لمن يقرأ أو يكتب، ولم تكن العرب تهتم بغير الشعر، لم يكن عندهم علم بخبر الأولين
من الوثنين أو المغضوب عليهم أو الضالين، كانت أمّةٌ أميّةً لم يبعث فيها نبيٌ من قبل؛
قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَنَّهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ
عَلَّهُمْ يَهَتَّدُونَ﴾ [السجدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الظُّرُورِ إِذْ نَادَيْنَا
وَلِنَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٦].
* أول من آمن بالنبي ﷺ هم أهل بيته، زوجته، وأبناؤه وخدمه، ثم صاحبه

(١) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

أبو بكر - رضي الله عنه - ، أي أن الدائرة القريبة من النبي ﷺ هي أول من آمن به، وهذه من أمارات صدقه ﷺ؛ إذ إن أعرف الناس بالرجل أهل بيته، فلولا أنهم يعرفون منه الخير ما صدقوا.

* كذبت قريش كلها إلا نفراً يسيراً كانوا من بطون قريش كلها، بني زهرة، وتيم، وعبد الدار، وأمية، ومخزوم، وفردين من بنى هاشم... صبيين صغيرين... علي بن أبي طالب الذي كان في بيته وأخيه جعفر بن أبي طالب، وكذا نفر من الموالى (العيبد) في مكة، وأول من كذب النبي ﷺ ورد عليه هو عمه - أبو أبيه - أبو هب، ونزل القرآن
يَدِهِ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ ۖ وَمَا كَسَبَ ۚ ۚ سَيَصْلَى نَارًا ۚ ذَاتَ لَهَبٍ ۚ وَأَمْرَأَهُ ۚ حَمَالَةَ الْحَاطِبِ ۚ ۚ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ۚ ۚ﴾ [المدح: ١-٥].

كفرت قريش وكذبت، وعاندت واستكبرت، أبى إلا الكفر بربها ورسول ربها، وقفت بكل طريق تُوعَد وتصد عن سبيل الله، ثلاثة عشر عاماً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم إلى الله، وما استجاب له إلا نفر قليل جداً، لا يتتجاوزون المائة، ثم أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة، إلى قبيلتين غير قريش هما (الأوس) و(الخزرج)، ودخل الإسلام المدينة بالدعوة لا بالقتال.

وفي المدينة وحولها كان اليهود، ومن أول يوم لم يرحبوا بالنبي ﷺ، وكثروا عن أنبيائهم وغدروا كعادتهم، وراحوا يكذبون هنا وهناك، ويتحالفون مع عباد الأصنام على رسول الله ﷺ ويقولون لهم: هؤلاء أهداى من الذين آمنوا سبيلاً؛ اليهود يقولون هذا وهم يعلمون أنه رسول من عند الله ﷺ، وهددوا بالسيف والقتال وتعلدوا على الحرمات في أسواقهم، فقاتلهم رسول صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من ربه حتى أخرجهم، وأراح الناس من شرورهم.

فلم يجلس لهم، ولم يتعلم ما في أيديهم من كتاب، بل أرادوا به ما أرادوه بال المسيح - عليه السلام - وغيره من أنبياء الله - ولكن الإسلام، كتب الله فيه الغلبة لأوليائه على أعدائه !!

ثم أمر الله رسوله ﷺ بالجهاد وإزالة العقبات في طريق الدعوة إلى الله؛ فأرسل السرايا في الحجاز ونجد والعراق والشام حتى مكن الله لدینه ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فلم يبدأ بالقتال، ولم يأمر أصحابه وأتباعه ﷺ أن يبدعوا بالقتال، وإنما بالدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، فإن أسلموا وإلا فالقتال حتى تكون كلمة الله هي العليا، ولم يقاتل قريشاً وحدها، ولم يقاتل الناس من أجل أمواهم ولا نسائهم ولا أرضهم، بل من أجل أن يسلموا الله رب العالمين، ويستجيبوا لنداء الفطرة ويتركوا العناد والاستكبار، قاتلهم بعد أن وعظهم وبين لهم، وجعل لمن أسلم ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، ويعصم ماله ودمه وعرضه، ويرد له ما أخذ منه.

كانت قضيته هي هداية الناس لدين الله، لا أخذ أمواهم ونسائهم، وهذا بين جدًا من سياق غزوته ﷺ؛ فقد ردَّ السبايا على هوازن حين أسلموا، وأطلق سبايا بني المصطلق حين أسلموا، وعفا عن أسارى طيء حين بدا له منهم الميل للإسلام فقط، وأطلق سراح ثامة بن أثال سيد بني حنيفة بلا مالٍ ولا عوض وكان يعرض المال حين رجا منه الإسلام.

* وكان النبي ﷺ يسكن في غرفات من طين يطال سقفها الرجل بيده، وينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه الشريف ﷺ، وكان يربط على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع، ويمر الهلال والهلالان ولا يوقد في بيت رسول الله ﷺ نار، شهر وشهران ولا يطهى في بيت رسول الله ﷺ طعام، كانت هذه حاله على الدوام، منذ بعث حتى

توفاه الله، فلو كان ملكاً لجمع الأموال وبنى القصور واتخذ الجواري والإماء، ولقضى ليله مع النساء.

وبيت من طين، وغرفة لا يجد الساجد فيها مكاناً لسجوده، كأنها متراً في متر ونصف، لا تظهر فيها الأنوثة، ولا يسكن فيها من يشتهي النساء.

وكانت غرفات النبي ﷺ التي يسكن فيها مليئة بالأطفال من أبناء نسائه من غيره وأحفاده، وبيت مليء بالأطفال ليس بيتاً للخلوة والتمتع بالنساء.

* ولو كانت الدعوة قرшиة لما قاتلته قريش وقاتلها، ولما أخرجته من بين أظهرها وخرج من مكة وتركها، ولو كانت الدعوة عربية تريد ملكاً للعرب كما يدعى الكذاب اللئيم زكريا بطرس لما قاتلته العرب كلها وبذلت أمواها وأبناءها في وجه النبي ﷺ.

هذا هو نبينا محمد ﷺ، وهذه بعض أوصافه وأحواله، وليس كما زعم الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

تجاهلاً وهم عين الحادق الفهم
لا تعجبن لحسود راح ينكروها
وينكرون الفم طعم الماء من سقم
قد تنكرون العين ضوء الشمس من رمد

* * *

الفصل الثاني

دراسة بحثية تحليلية مختصرة

لمصادر زكريا بطرس التي يعتمد عليها

يدّعى زكريا بطرس أنه يستخدم المنهج العلمي في البحث، وأنه يعتمد على مصادر إسلامية في كل ما يتوصل إليه، وهو أنا ذا أعرض عليك - أخي القارئ - مصادره التي يعتمد عليها في أقواله حول الإسلام وحول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بينت ذلك حسب ما يأتي:

المبحث الأول: المصادر الأساسية التي يعتمد عليها في إثبات قضيّاه.

المبحث الثاني: المصادر الفرعية.

المبحث الثالث: كيف يستدل بالكتب الصحيحة؟!

المبحث الرابع: تعليق على مصادر زكريا بطرس، وهذا المبحث بمثابة تلخيص لبعض النقاط المهمة المتعلقة بمصادره التي يستدل بها، وكشف بعض أكاديميه حول مصادره.

* * *

المبحث الأول

المصادر الأساسية التي يعتمد عليها في إثبات ما يتكلم به

أولاً : دائرة المعارف الإسلامية^(١) : (Encyclopaedia of Islam)

هذه أهم المصادر التي يعتمد عليها زكريا بطرس فيما يفترضه على الإسلام، وكل حين يضعها أمام الشاشة، ويقول: إنه حين بدأ يستدل بها أو منها صادرها المسلمون من السوق وقالوا عنها: إنها محرفة، تُرى ما حقيقة هذه الموسوعة التي يعتمد عليها زكريا بطرس بشكل كبير؟!

وهل هي حقاً مصدر إسلامي كما يدّعى أنه يعتمد على مصادر إسلامية، وأن كل ما يقوله هو من كتب المسلمين؟!

في عام ١٩٩٨ - أي قبل أن يدخل زكريا بطرس إلى قناة الحياة أو قبل أن تبدأ قناة الحياة بشها - صدر بحث حول (دائرة المعارف الإسلامية) بعنوان (دائرة المعارف الإسلامية.. أضاليل وأكاذيب) للدكتور إبراهيم عوض، ورسالة دكتوراه بعنوان (العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية) للدكتور خالد بن عبد الله القاسم^(٢)، وصدر عن غيرهما كتابات أخرى في ذات الموضوع.

فالمسلمون يرفضونها قبل أن يدرِّي بها زكريا بطرس نفسه، لأنهم رفضوها بعد أن استدل بها.

(١) تعتبر أهم مصدر يستند إليه في جميع ما يأتي به.

(٢) أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية ١٤٢٢ هـ، وحتى تاريخه. أي إن الدكتوراه خرجت قبل عشر سنوات من الآن، أي قبل أن يظهر بطرس للناس.

والسؤال: لماذا يرفض المسلمون دائرة المعارف الإسلامية مصدراً يُستدل به على الإسلام؟!

تصدر دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopaedia of Islam) عن دار نشر هولندية تسمى برييل (BRILL)^(١)، وليست دار نشر إسلامية، وظهرت أول طبعة منها بين عامي ١٩١٣ و١٩٣٨ بعدة لغات، ثم ظهرت نسخ مختصرة منها عام ١٩٥٣، ثم بدأ العمل في الطبعة الثانية عام ١٩٥٤ واقتصرت عام ٢٠٠٥.

وقد ذكر ستيفن همفري (Stephen Humphreys) ^(٢) أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة كاليفورنيا - سانتا باربارا في كتابه (التاريخ الإسلامي: إطار البحث) : Islamic History: A Framework for Inquiry

(دائرة المعارف الإسلامية مؤلفة بالكامل من قبل باحثين أوروبيين، وهي لا تعبر إلا عن النظرة والمفهوم الأوروبي للحضارة الإسلامية، وتناقض هذه المفاهيم وتختلف اختلافاً كبيراً عن المفاهيم التي يؤمن بها ويتبعها المسلمون أنفسهم، وما ذكر في هذه الموسوعة لا يتوافق مع التعاليم والمبادئ الإسلامية للمراجع الإسلامية كالأزهر، بل يتناقض معها).

القائمون على هذه الدائرة هم مجموعة من المستشرقين النصارى واليهود المعروفيين بحقدهم على الإسلام والمسلمين مثل المستشرق الهولندي (أرنولد جان

(١) وهذا رابط دار النشر على الإنترنت <http://www.brill.nl>، وهذا رابط الصفحة التي تتكلم عن دائرة المعارف:

<http://www.brill.nl/default.aspx?partid=17&pid=7560>

(٢) وهذا رابط لمعرفة المزيد عنه:
<http://www.history.ucsb.edu/faculty/humphreys.htm>

فنسنك (A. J. Wensinck)، وهو من أشد المتعصبين ضد الإسلام، وقد كان عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة وُفصل منه نتيجة مؤلفاته التي هاجمت الإسلام والقرآن والرسول ﷺ، وهذا المستشرق المتعصب هو المشرف على الطبعة الأولى.

وشارك أيضاً في إعداد هذه الموسوعة المنصر المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) (Louis Massignon)، وهو رائد الحركة التبشيرية في مصر، وقد اشتهر بالعمل على تنصير الأُميين من خلال خداعهم بتحوير آيات القرآن الكريم لإيهامهم بموافقتها النصرانية^(١).

وقد اشترك أيضاً كثير من اليهود في تحريرها مثل جوزيف شخت Joseph Schacht المستشرق الهولندي وإجناس جولذير Ignaz Goldziher المستشرق المجري وجورجيوليبي دلا فيدا Giorgio Levi Della Vida، والمستشرق الإيطالي برنارد لويس Bernard Lewis المستشرق الأمريكي. وبرنارد لويس هذا من أشد المناصرين لإسرائيل وهو أستاذ صموئيل هتتجتون صاحب مصطلح (صراع الحضارات) الذي أعلنه عام ١٩٩٠ وقد به حتمية الصراع بين الغرب والإسلام كعدو قادم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وكل كتبه عن الإسلام تدعو إلى محاربته بشتى الطرق.

واشترك في كتابة الموسوعة قساوسة وعلماء لاهوت ومنصرون مثل القس (دافيد

(١) قلت: وهو حال كل المنصرين في كل زمان؛ يتيمون الطبقة التي تجهل دينها، ويتحدثون إليهم، يحدث هذا في معسكرات التنصير في إفريقيا وفي نشاط خلايا التنصير في البلاد الإسلامية، ويحدث على مستوى منظريهم؛ تجد أنهم لا يتحاورون إلا مع من قل علمه، اللهم أن يُحرجوا فيخرجون قليلاً ثم يتوارون.

صموئيل مرجليوث) David Samuel Margoliouth) وكان قسًا بالكنيسة الإنجليزية، وعرف عنه التعصب ضد الإسلام، وكذلك عالم اللاهوت والمستشرق هنري لامنس Henry Lammans، وقد عمل بالتنصير في بيروت وعرف عنه الحقد الشديد على الإسلام، وكذلك المستشرق (ج. كريمرز) J. H. Kramers، وكتاباته تركز على التنصير، و(دان肯 بلاك ماكدونلD Duncan Black Macdonald)، وهو منصر أمريكي عرف بحقده الشديد على الإسلام، وتتركز مؤلفاته حول تنصير المسلمين، وانشأ معهداً متخصصاً لهذا الغرض، و(إدوين كالفرلي) Edwin Calverley، وهو منصر أمريكي متتعصب، رأس تحرير مجلة العالم الإسلامي التنصيرية والتي تهتم بتنصير المسلمين.

هذه فقط مجرد أمثلة للقائمين على (دائرة المعارف الإسلامية) التي يستدل بها زكريا بطرس، وكلُّ من أراد أن يهاجم الإسلام في الشرق والغرب!

أقول: ولذلك تجد زكريا بطرس لا يذكر مؤلف الدائرة ولا الدار التي تقوم على نشرها كما يفعل مع بعض المصادر الأخرى التي يجلبها، يكتفي فقط باسمها، وهذا من كذبه وتديليسه على المشاهدين.

ثانياً: رسالة ماجستير عن بحيرا الراهب^(١)، من جامعة برنجهاهام إنجلترا ١٩٨٣م:

اعتمد زكريا بطرس على هذه الرسالة في إحدى قضاياه الكبرى وهي القول بأن

(١) هذه هي الموسوعة التي يتكلم عنها زكريا بطرس، وهناك أعمال أخرى مشابهة لها، لمأتكلم عنها؛ كونه لم يستدل منها.

(٢) الحلقة الثالثة عشرة والرابعة عشرة من برنامج في الصميم كما هو الترتيب في الموقع الخاص بزكريا بطرس.

رسول الله ﷺ تللمذ على يد بحيرا الراهب، أو تأثر به تأثراً كبيراً، أو أن بحيرا الراهب هو الذي خطط لنبي الله ﷺ وعلمه كل شيء حتى القرآن، وسألي على هذا الكلام إن شاء الله تعالى حين مناقشة مصدر الوحي عند زكريا بطرس ومن قال بقوله أو قال بقولهم، وما يعني هنا، هو بيان أن هذه الرسالة نصرانية، قام بها أحد الطلبة النصارى واعتمد في بحثه على مصادر نصرانية، فالباب الثالث من هذه الرسالة على حسب ما نقله زكريا بطرس هو: (لقاء بحيرا و محمد وفقاً للتراث المسيحي)، لا حظ (وفقاً للتراث المسيحي)، والباب الرابع: (تقييم تاريخي ثيولوجي «lahoti» لقصة بحيرا الراهب).

فلاحظ: (مصادر نصرانية).. (كاتب نصراني).. (تقييم نصراني للرسالة).

وحين تعرّض صاحب الرسالة للمصادر الإسلامية ذكر أنها -أي المصادر الإسلامية- لم تذكر أن بحيرا التقى النبي ﷺ إلا مرتين^(١): الأولى في سن الثانية عشر من عمره، وقد تعرف عليه بحيرا من خاتم النبوة، وما وجد اللئيم زكريا بطرس ردًا على هذا سوى الاستهزاء والسخرية والادعاء بأن خاتم النبوة كان عبارة عن (وحمة) في كتفه ﷺ، والمرة الثانية بين العشرين والخامسة والعشرين من عمره ﷺ، ولم يكلمه بحيرا، بل أشار إليه وقال: هذا رسول رب العالمين الذي سوف يرسله الله بالسيف المسالول والقتال الشديد، فمن أطاعه نجا، ومن لم يطعه هلك. (هذا على حد قول الرسالة على لسان بطرس).

فالرسالة التي قام بها هذا الطالب النصراني في جامعة نصرانية تحت إشراف أستاذة نصارى لا تتكلم بأن بحيرا في المرة الأولى أو الثانية تكلم للنبي ﷺ بشيء، أي

(١) في الصميم الحلقة الخامسة عشرة د/ ١٠.

شيء، بل تقول: إن اللقاء الأول كان دقائق تعرّف فيها بحيرا على الرسول ﷺ وأقرَ له بالنبوة، وأن الثاني كان فقط كلاماً من سطِّر واحد ومن طرف بحيرا لا من طرف النبي ﷺ. وغير ذلك مما يردده كُلُّه من كلام النصارى الذي ليس له مصدر في كتب المسلمين.. هذا باعترافهم هم ^(١).

أقول: اعترفوا بأنه لا يوجد في كتب المسلمين أن رسول الله ﷺ جلس لبحيرا ولو ساعة واحدة، ولا أنه التقاه وتكلم إليه، فمن أين لهم كل هذا الكلام؟!
إنهم يتكلمون من عند أنفسهم.. هذه هي الحقيقة تظهر على ألسنتهم.

إنه قولهم هم، من مصادرهم هم، لا نعرفه، ولا نلتزم به، هذا فقط ما أردت الإشارة إليه بخصوص قصة بحيرا الراهب.. فقط أردت أن ألقي الضوء على مصدر ما يرددده زكريا بطرس في هذه القصة على لسانه هو، وأنه ليس من مصادر إسلامية كما يدّعى.

يبقى أن أشير إلى شيء تتكلّم به المصادر الإسلامية فيما يتعلق بهذا الأمر، وهو أن النبي ﷺ لم يخرج من مكة قط إلا مرتين، الأولى وهو غلام صغير في الثانية عشرة من عمره، وهي التي التقى فيها بحيرا الراهب، وعاد من الطريق، ولم يخالط غير قريش؛ فقد كان بينهم وحين عاد مع أحدهم، والثانية وهو في الرابعة والعشرين من عمره، ولم تتكلّم المصادر الإسلامية بأن النبي ﷺ التقى بحيري الراهب فضلاً عن أن يكونا التقى وتكلماً وتدارساً، وإنما فقط (نزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت

(١) الحلقة الحادية عشرة في الصميم د/ ٨، وأكدد على المعنى في بداية الحلقة التي بعدها.

هذه الشجرة؟! قال له ميسرة: هذا رجل من أهل الحرم؛ فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي^(١). هذا قول ابن هشام، والسهيلي في الروض الأنف يزيد على هذا بأن الراهب لم يكن بحيرا وإنما كان راهبا آخر^(٢).

ثالثاً: مخطوطة سريانية من جامعة مانشستر ببريطانيا للبروفيسور

: Richard Gottheil

كل ما عرضه زكريا بطرس برهاناً على هذه الوثيقة هو غلاف كتاب كتب عليه اسم (الوثيقة) واسم من تبناها، وفي هذه الوثيقة أن الراهب بحيرا حين التقى النبي ﷺ في المرتين - وكان اللقاء في دير الراهب بحيرا في بصرى الشام على طريق القوافل - وجد في النبي محمد ﷺ ضالّته، فبدأ يعلمه بقوله: إنه استشف به علامات النبوة فانتقل إلى مكة وتابع تعليمه، والقس ورقة كذلك.

سأناقش هذا الماء بعد - إن شاء الله تعالى - وأنا أتكلم عن مصدر الوحي ، ولكن فقط أريد أن أثبت أنها وثيقة نصرانية.. مصدر نصراني.. من جامعة نصرانية، لا يعتمد على المصادر الإسلامية في شيء، وأن الكلام الذي بها ينافق الكلام الذي ذكره صاحب رسالة الماجستير - المصدر السابق - إذ إن صاحب رسالة الماجستير يؤكّد أن بحيرا لم يتكلّم للنبي ﷺ في اللقاءين، وإنما كان حواراً عامراً لم يستغرق دقائق - هذا على حد قوله - فلا ندري أيّها نصدق؟! صاحب رسالة الماجستير (الوثيقة) أم صاحب الوثيقة التي لا نعلم لها مصدراً؟!

(١) سيرة ابن هشام.

(٢) الروض الأنف (١/٣٢٣). هذا، وحديث بحيرا الراهب معارض سندًا ومنكر متناً، وليس له ذكر في كتب الحديث، وإنما كتب السيرة، ولا يحتاج بما في السيرة حتى يشهد له أهل الحديث.

وعلى كل حال فهذا من قول النصارى ومن مصادرهم، تكلم مَن كتبها من أم رأسه.. يكفيني هذا هنا الآن.. فأنا أدلل على أن مصادره التي يتكلم منها نصرانية وليس إسلامية كما يدّعي.

رابعاً: شعراء النصرانية^(١):

وهذا الكتاب ركز عليه جدًا وطلب عدة مرات من حامل الكاميرا أن يصوّره للجمهور، وهو أحد مصادره الأساسية في القول بأنّ الرسول ﷺ نقل كثيراً من آيات القرآن من شعراء الجاهلية، الذين يدّعى أنّهم كانوا يديرون بالنصرانية من أمثال أمينة بن أبي الصلت وورقة بن نوفل وامرئ القيس وغيرهم.

وكتاب شعراء النصرانية كتاب شهير لواحد من أشهر الحافظين على الإسلام والمسلمين وهو القس (لويس شيخو اليسوعي)، واسمه كاملاً هو: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب بن شيخو اليسوعي، ولد عام ١٨٥٩ م بالعراق وتوفي في ١٩٢٧ م في بيروت.

يقول صاحب رواد النهضة الحديثة عن لويس هذا ما نصه: (ولم يكن تعصبه لنصرانيته معتدلاً ولا مستوراً، بل كان تعصباً عالياً عنيفاً مجاهاً به؛ ما جعل أبناء ملته يلومونه على ذلك ويعدونه من أخطائه)^(٢).

ومن آثار تعصبه أنه جعل جمهور الشعراء الجاهليين نصارى، مخالفًا بذلك كل من كتب عن شعراء الجاهلية بل عن الجاهلية التي سبقت الإسلام.

(١) في الصميم، الحلقة العاشرة ١٦/٥.

(٢) رواد النهضة الحديثة ص ٢٢٦.

وقال مارون عبود متعجبًا أو ساخرًا من ابن ملته لويس شيخو الذي يستدل به بطرس اللئيم: (سمعنا بكتاب شعاء النصرانية فاستقدمناه، فإذا هو لهذا العالمة الجليل (لويس شيخو)، وإذا كل من عرفناهم من شعاء جاهليين قد خرجو من تحت سن قلمه نصارى، كان التعميد بالماء فإذا به قد صار بالحبر)^(١).

ومن ملامح تعصب شيخو أنه حين كتب تاريخ الآداب العربية جعل يبرز أدباء النصارى ولم يذكر أحدًا من مشاهير الأدب المسلمين، وكأنهم غير موجودين اللهم إلا النزر اليسير^(٢).

خامسًا: أبو موسى الحريري وكتاب (قس ونبي)^(٣):

وهذا كتاب نصراني لقس نصراني، يُدعى جوزيف قذى أخذ على عاتقه إبان الحرب الأهلية اللبنانية أن يوصل أفكار المستشرين وآراء طائفته حول الإسلام والمسلمين في كتب أربعة هي: (قس ونبي)، و(نبي الرحمة)، و(عالم المعجزات)، و(أعربي هو؟). وما زال هذا القس على قيد الحياة حتى اليوم.

اعتمد بطرس عليه في القول بأن ورقة بن نوفل هو الذي علم النبي ﷺ، وأنه هو الذي زوج النبي ﷺ على النصرانية، وبالتالي فإن النبي ﷺ وزوجته السيدة خديجة

(١) رواد النهضة الحديثة ص ٢٢٥.

(٢) تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ (٢٣/١)، ومن أراد المزيد يراجع موقع باب للدكتور عبد المحسن العسكري: (<http://www.bab.com>).

(٣) عرضه على الشاشة في الحلقة الثامنة عشرة من برنامج في الصميم د/ ١٠، ويستدل به على أن الرسول تزوج على النصرانية على يد ورقة بن نوفل، يقول نقلًا عن موسى الحريري: قس نصراني يبارك الزواج فعل أي دين يكون الزوجان؟!

رضي الله عنها كانا على النصرانية!!

وكم ترى فإن كاتب الكتاب قس نصراني على ملة زكريا بطرس، ومدلّس مثله تماماً يختفي وراء اسم مستعار يبدو وكأنه إسلامي.

ولم يستشهد زكريا بطرس بما كتب يد أبي موسى الحريري أو جوزيف قدى إلا مرة واحدة وعلى عجلة، وأحسب أنه تعجل في الاستدلال به، وقد قدمته كواحد من أهم مصادره لأمر آخر أذكره لحضراتكم بعد قليل إن شاء الله تعالى.

على أنه ينبغي هنا لفت النظر إلى أن (جوزيف قدى) المسمى خداعاً بـ(أبو موسى الحريري) لا يخرج قيداً نملة مما كتبه من قبل القس الكاثوليكي الأرشندرية يوسف درة الحداد) في كتابه (دروس قرآنية) وكتابه (القرآن دعوة نصرانية)، وبطرس اللئيم ينقل عن (دروس قرآنية) على أنها من المصادر الإسلامية^١!

سادساً: سيد الْقِمْنَى وكتاباه (الإِسْلَامِيَّات) و(الْأَسْطُورَةُ فِي التِّرَاثِ):
يُمتدح شخص (سيد الْقِمْنَى)، ويقول: إنه من أفضل من حل فترة البعثة الأولى لرسول الله ﷺ وفترة الجاهلية، ويوصي كثيراً باقتناه كتبه^(٢).

فمن هو سيد الْقِمْنَى؟!

كاتب مصرى ماركسي، يعتقد أن الإسلام مجرد (إفراز) أفرزته (القواعد الماضوية) يعني بها الجاهلية، وليس وحيًا من عند الله، وكل جهده في إثبات أن الرسالة النبوية كانت تطوراً لبعض المفاهيم الramatic لإقامة دولة عربية قرشية هاشمية.

(١) نشر أحد الأفضل مقالاً في منتديات الجامع الإسلامي بعنوان (كسل القساوسة - أبو موسى الحرير نموذجاً) فيه مزيد بيان لمن شاء أن يستزيد.

(٢) في الصميم الحلقة الرابعة والحلقة الخامسة والحلقة التاسعة.

وقارورة الزجاج الهاشة حين يرمي بها قوي على حجر أملس أشد تمسكاً من حجج القمني وأمثاله، وسنضعه إن شاء الله تعالى بجوار بطرس ومن قال بقولهم ونرد عليهم جميعاً بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

والمراد بيانه هنا أن هذا هو الذي يستدل به زكريا بطرس، واحد يحمل اسمه إسلامياً ولا يؤمن برسول الله ﷺ نبياً ولا بالقرآن كتاباً من عند الله.

سابعاً: خليل عبد الكريم وكتابه (فترة التكوين في حياة الصادق الأمين)^(١) و(الجدل والتاريخية للشريعة الإسلامية)^(٢):

وهو يبني على هذا الكاتب جداً، ويلقبه بالشيخ خليل عبد الكريم، ويؤكد مراراً على أنهشيخ من الأزهر الشريف.

وخليل عبد الكريم ماركسي.. يساري، هو فقط الذي يطلق على نفسه لقبشيخ، وهو لصٌ لم يأتِ بجديد، فكتابه الذي يستدل به زكريا بطرس كثيراً عبارة عن نسخة مشوهة من كتاب القس اللبناني الماروني (أبو موسى الحريري أو جوزيف قدّي) الموسوم بـ(قس ونبي)، وحججه التي ساقها - نقاً عن سرق منه أفكاره - قبيحة كسيحة لا يقبلها الدون من الناس، وسنأتي بها في حينها ونعرضها على حضراتكم، لتروا كيف قبحها وسوء حالها، فصبراً.

لماذا قدمت أبا موسى الحريري (جوزيف قدّي) على سيد القمني وخليل عبد الكريم؟^(٣) لأمور ثلاثة:

الأول: أن ذات الأفكار التي تكلم بها خليل عبد الكريم وسيد القمني مأخوذة بأم

(١) استدل بهذا الكتاب كثيراً، وكان يعرضه على الشاشة من وقت لآخر.

(٢) في الصميم الحلقة التاسعة (الشاعر الدينية في الإسلام وأثرها في الجاهلية) د/ ٢.

(٣) لإجابة أوسع انظر: (بين خليل عبد الكريم وأبو موسى الحريري)، لمهدى مصطفى.

عينها من كتابات القس اللبناني (أبو موسى الحريري) أو (جوزيف قذى)، فالكلام كله الذي يستدل به بطرس مَرَدِه للنصارى وإن بدا على لسان بعض المتنسبين للملة.

الثاني: أن الكتب التي حملت اسم (أبو موسى الحريري) صدرت تحت مجموعة بعنوان (الحقيقة الصعبة)، وبقليل من التدبر يمكن القول بأن مؤلف هذه الكتب ليس فرداً واحداً وإنما فريق من الباحثين المتمكين، ومن تبع مساحة انتشار الكتب وغضّ الطرف عن سرقة ما بها من أفكار، بل وتعمد تسريب الأفكار للصوص الكلمة وتعمد إخفاء من قاموا بها حين صدروها، أو التمويه باسم إسلامي، يعلم أن هناك من يريد أن يضل الناس، وأن يسمّي أفكار الباحثين وخاصة الكسالى السارقين والتابع المنهزمين.

الثالث: مَكْرُ زكريا بطرس في الاستدلال بخليل عبد الكريم، وتكراره بأن هذا شيخ وأزهري، وكذا بسيد القمني، ومن قبله من ألفوا (الحقيقة الصعبة) ووضعوا عليها أسماءً إسلامية؛ فالقوم أفلسوا ولم يعد عندهم حيلة سوى الكذب والتلليس على الناس الذين يثقون في كل من تكلم ولا يرجعون للمصادر الأساسية.

* * *

المبحث الثاني

المصادر غير الأساسية

* أولاً: **أبكار السقاف** (١٩١٣م - ١٩٨٩م) وكتابها (نحو آفاق أوسع)،

ينقل عنها بعضاً مما تكلم به عن عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وأله وسلم^(١). وكتابها هذا صدر عام ١٩٤٥م، وحدثت ضجة كبيرة حول الكتاب انتهت بمصادرته^(٢) عام ١٩٤٦م^(٣). لا حظ أن الكتاب تم مصادرته في فترة لم تكن ظهرت فيها ما يسمونها بالأصولية الإسلامية، ولم يكن ظهر فيها الكذاب اللئيم زكريا بطرس نفسه.

ومن كذب زكريا بطرس أنه يذكر المشاهد والسامع له - كل حين - بأن المسلمين يصادرون الكتب التي يستشهد هو منها، ومن ضمنها كتاب أبكار السقاف و(دائرة المعارف الإسلامية)، وهذا من كذبه، فهذه الكتب صودرت قبل أن نعرف بطرس الكذاب بنصف قرن أو يزيد من الزمن.

و(أبكار السقاف) من المعاصرين ومن المعمرين (١٩١٣م - ١٩٨٩م) ولا يعرف عنها التاريخ سوى أنها إحدى الحسنات ربيبة القصور وزوجة الأمراء والأثرياء، وأن العقاد أعجب بجمالها حين التقائها في إحدى المكتبات العامة وزارها في بيتها وزارته في ناديه، وقد أجهد نفسه من ترجم لها ليكتب شيئاً عنها فلم يجد سوى التعجب من أن تهمل هذه الحسناء بنت الأثرياء، ثم يقولون مفكرة

(١) في الصميم الحلقة الرابعة عشرة (هاشم) ١٧٥ .

(٢) انظر: سقاف نت saggaf.net، ولها ترجمة في نادي الأدب الفكري.

(٣) انظر: موقع أدب وفن www.adabwafan.com

وكاتبة وعالمة... إلخ.

أقول: وهذا حالها فقد صدر كتابها (نحو آفاق أوسع) في عام ١٩٤٥ م وكان عمرها اثنين وثلاثين عاماً والكتاب موسوعة ضخمة في أربع مجلدات ويشبه التحقيق الكبير الذي لم تُسبق إليه!!

كيف أخرجته هذه الصبية الجميلة وكانت قد تزوجت أو خطبت، وطلقت أو انفصلت من أمير (برقة)، ثم تزوجت ومات زوجها؟!.. ثم لم تُخرج بعده عملاً في نفس قيمتها مع أنها عَمِّرت وتفرغت بعد ذلك.

وإذا وضعنا في الحسبان أن هذه الفترة كان النصارى مشغولين فيها بإعادة قراءة التاريخ الإسلامي من جديد، وإظهار ذلك للناس على لسان (مسلمين)، وهي ذات الفترة التي خرجت فيها (دائرة المعارف الإسلامية) ألا يدل كل ذلك على أن هذه الفتاة كُتب لها أو أُعدت لها الأفكار والمفاهيم وهي صاغتها؟

مجرد تساؤل، لا أجد صعوبة في الإجابة عليه بالإثبات، وإن حلف غيري فيقيني أنه يحيث.

وحتى تستيقن أنت أخي القارئ من قوله أبين لك أن كثيراً من الأفكار التي راجت في تلك الفترة كان النصارى (المستشرقون) الموجودون في الدوائر الحكومية في مصر وتركيا والشام كانوا هم مصدرها، وكانت الصالونات هي مصدر تسريب هذه الأفكار، وأشهر مثال يضرب على ذلك هو (العقريات)، وهي فكرة ألمانية، إذ يعتقد الألمان أن العباءة هم الذين يصنعون التاريخ^(١)، تلقيف الفكرة العقاد، وراح في صميمِ وجِد عجيب يقرأ التاريخ بعين الألمان وخرج علينا بسلسلته الشهيرة

(١) في الصميم الحلقة الرابعة عشرة (هاشم) ١٧٥ .

(العقريات)، وردد المهزمون.. أصحاب العقول الخاوية والمنابر العالية. من يبحثون عن أي جديد يكلمون به الناس في زواياهم الصحفية أو خطبهم الدورية. فكانت أشبه ما تكون (بالموضة) أو (التقليعة) بلهجة أهل مصر. كتب الجميع عن خالد بن الوليد رضي الله عنه وعن الجيل الأول بمنظور (العقريات)^(١).

وكذا طه حسين كتب ما كتب حول السيرة متأثراً بأقوال (أو مترجمًا لأقوال) جيل لوميتير في كتابه (على هامش الكتب القديمة)^(٢) وإميل درمنجم في كتابه (حياة محمد). وكانت موضة أخرى بدأت على يد النصارى تهدف إلى إعادة قراءة الجاهلية العربية قبل الإسلام من جديد، للقول بأن الإسلام إفراز للجاهلية أو نوع من التطور الطبيعي لبعض المفاهيم السائدة في الجزيرة العربية، ولا مانع أبداً أن يكونوا قد سربوا المفاهيم الأساسية إلى بعض أصحاب الأقلام، وما المانع أن يكون منهم أبكار السقف؟!

(١) ودراسة التاريخ بمنظور (العقريات) خطأ لأنه لا خالد ولا أبو بكر ولا عمر بل ولا الحبيب بأبي هو وأمي عليه السلام هم الذين صنعوا التاريخ الإسلامي، وإنما العقيدة هي التي تصوغ الشخصية فتغير تركيبتها تماماً. ثم هؤلاء بعد أن تغيرهم العقيدة يغيرون بأمر ربهم واقع الناس، والقول بأن خالداً وعمراً وأبا بكر هم الذين كونوا الدولة ومكنووا للملمة، يجعل الناس يبحثون عن خالد جديد، وعمر جديد وأبي بكر من جديد. وهذا يصرفهم عن العودة للتوحيد. وأحسب أن هذا ما كان يرمي إليه من رمى بالأمان بين أظهرنا في مصر. ألا تبت يداه. ويدا من ولاه. انظر للكاتب - إن شئت - أثر العقيدة في بناء الشخصية - خالد بن الوليد نموذجاً (مقال) بالصفحة الخاصة بموقع صيد الفوائد، وطريق الإسلام والألوهة وغيرها من الواقع.

(٢) فكتب طه حسين مجازة للعنوان (على هامش السيرة) لتكون نتيجة المعادلة أن السيرة من الكتب القديمة المشار إليها.

ثانياً: دانا جلال:

وهو كاتب كردي شيوعي.

ثالثاً: مفهوم النص لنصر حامد أبو زيد^(١):

كاتب مشهور تربى في المدارس الإنجيلية و منحته أمريكا منحة للدراسة الجامعية تفرع بعدها لهاجمة الإسلام.

رابعاً: على هامش السيرة لطه حسين^(٢):

وهو من الكتب التي اشتد النكير عليها حتى من المحسوبين على التنويريين، كمحمد حسين هيكل وهو صديق لطه حسين^(٣).

خامساً: صلاح الدين محسن و مقابلاته في الحوار المتمدن^(٤):

وصلاح الدين محسن كاتب مصرى معاصر يصف القرآن بأنه كتاب جهل وأن الإسلام هو سبب تخلف الأمة.

سادساً: عبد الفتاح عساكر^(٥) ومجدى البسيونى وخالد منتصر^(٦):

وهم من منكري السنة النبوية. ومن ينكر السنة لا نعرف له إسلاماً.

(١) في الصميم، الحلقة الخامسة (التي يتكلم فيها عن هاشم) تم عرضه على الشاشة في الدقيقة التاسعة.

(٢) في الصميم، الحلقة الثامنة عشرة تم عرضه على الشاشة ٨/٨: ٣٥.

(٣) راجع - إن شئت - دراسات في السيرة النبوية لمحمد سرور بن نايف زين العابدين ص ٢٢٨-٢٣٨.

(٤) بنديكت ٤٩، وكذب كذباً صريحاً وهو يتكلم عن صلاح الدين محسن فقد أورد بعض الأشياء على لسانه وهي على لسان أحد قراء صلاح محسن.

(٥) يرد ذكره مع الكلام على حديث عن رضاع الكبير.

(٦) استشهد بكلامهم عن بعض ما ورد في المقررات الفقهية في المعاهد الأزهرية في الحلقة (٧٨) من برنامج أسئلة عن الإيمان.

وفي مقدمة الحلقة الثامنة بعد السبعين من برنامج أسئلة عن الإيمان أثني صراحة على عدد من يسميهم المستنيرين من علماء الأمة وعدّ منهم سيد القمني، محمد سعيد العثماني، خالد متصر، ونصر حامد، ونواں السعداوي، وأحمد منصور، وفؤاد فوده، وعلى عبد الرزاق، وطه حسين، ويونس إدريس، ونجيب حفظ، وتوفيق الحكيم^(١).

وكما ترى أخي القارئ هؤلاء هم الذين يستشهد بآرائهم... منكرون للرسالة.. منكرون للسنة.. علمانيون متذمرون بحل الشريعة أو مبتدعة في أصل الدين.

سابعاً: الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي^(٢) :

أجمع علماء السلف والخلف من المتسبين لأهل السنة على ذم ابن عربي وجمهورهم على تكفيه، وقد ألف الإمام برهان الدين البقاعي كتاباً أسماه: (تبنيه الغبي إلى كفر ابن عربي)، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية كفر ابن عربي، والإمام الشوكاني في كتابه (الصوارم الحداد القاطعة لعلاقة أرباب الاتحاد)، وأورد فيه تكفيه العز بن عبد السلام لابن عربي. ومن أقوال ابن عربي:

وَمَا الْكَلْبُ وَالخَنَزِيرُ إِلَّا إِهْنَا

وَأَمْرُ ابْنِ عَرَبِيٍّ مَشْهُورٌ لَا يَحْتَاجُ لِتَعْرِيفٍ.

ثامناً: الملل والنحل لأبي القاسم الشهريستاني^(٣).

(١) مقدمة الحلقة (٧٨) من برنامج أسئلة عن الإيمان.

(٢) في الصميم الحلقة الخامسة (التي يتكلم فيها عن هاشم) تم عرضه د/٩، وتكرر ذلك في برنامج أسئلة عن الإيمان الحلقة الثالثة د/١٣ وما بعدها.

تاسعًا: الشيعي الرافضي نور الدين الطبرسي صاحب كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب (يستدل به على تحريف القرآن)^(٢).

عاشرًا: الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري^(٣).

حادي عشر: المصاحف للإمام السجستاني^(٤).

ثاني عشر: بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار للرافضي الباقي المجلسي^(٥).

والمراجع الأخيرة لعلماء شيعة، واستدلال زكريا بطرس بقولهم في القول بتحريف القرآن كمن يستدل على فساد الإسلام بقول الهندوس أو أي ملة أخرى، فمعلوم أن الشيعة لا يؤخذ بقولهم في الاحتجاج على القرآن، ومعلوم أيضًا أن ليس كل الشيعة يقولون بتحريف القرآن.

* * *

(١) تم عرضه في الحلقة التاسعة د: ٢١ وينقل عنه أنه كان يمارس في الحج طقس عجيب وهو الاحتكاك بالحجر الأسود.

(٢) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/ ٤.

(٣) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/ ١١، ٥ يستدل به على تحريف القرآن وهو شيعي.

(٤) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/ ٨.

(٥) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/ ١٣ يستدل به على تحريف القرآن وهو إمام شيعي.

المبحث الثالث

كيف يستدل زكريا بطرس بالمصادر الصحيحة؟!

يستدل زكريا بطرس بعض المصادر الإسلامية الصحيحة مثل القرآن الكريم وكتب السنة الصحيحة مثل البخاري ومسلم ومسند أحمد وكتب التفسير مثل القرطبي وغير ذلك من المصادر الصحيحة. ويتكلّم صراحة بأنّ هذا قول البخاري ومسلم وأحمد وابن كثير^(١). ولا يخفى أنّ هذا من شأنه أن يجعل المستمع أو القارئ يسلم ولا يناقش، ولا أريد أن أستبق الأحداث، سأعرض عليك أخي القارئ بعض الأمثلة لاستدلالاته لتتبين لك الصورة على حقيقتها، وتعلم أي كذوب هذا.

* **المثال الأول:** وهو يتكلّم عن موسم الحج في الجاهلية وأنه كان موسم إصحاب وتجارة، وأن الأمر لم يتغيّر في الإسلام يقول نصاً: (محمد - صل الله علیه وعلی آله وصحبه وسلم) أباح جواز المتعة في الحج، وهذا الكلام في تفسير القرطبي سورة النساء آية ٢٤ ﴿فَمَا أَسْتَمْعَثُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَعَلُوْهُنَّ أُجُورُهُنَّ بِفِرَضَةٍ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْمًا حَكِيمًا﴾ يقول أبو ذر: كانت المتعة لنا في الحج خاصة ﴿فَمَا أَسْتَمْعَثُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ وأخرجه مسلم) ويتساءل: لماذا؟ ويجيب نفسه: لأنّ نفس النظام ويشير بيده بما يفهم منه التكرار، أي تكرار ما كانت عليه

(١) سؤال جريء، الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ١٤ وفي الحلقة الأولى من سؤال جريء د/ ٣٩ وكرر ذلك في كل حلقة تقريباً من حلقات في الصميم، وفي الحلقة (٧٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ٨، ٣٥، ٤٧.

الجاهلية من الاجتماع في الحج من أجل الزنا والتجارة^(١) !!

انظر: ماذا يفعل لتعلم أنه كذاب لئيم يعتمد الكذب.

نعم الحديث صحيح عند مسلم^(٢)، والمتعة هنا التي يتكلم عنها أبوذر رضي الله عنه هي إحدى هيئات نسك الحج الثلاثة المشهورة (الإفراد والتتمع والقرآن) وتعني كما يقول النووي في شرح الحديث: (إن فسخ الحج إلى العمرة كان للصحابة في تلك السنة) ويوضح هذا ما جاء في سنن النسائي حديث (٢٧٦٢) عن عبد الرحمن بن أبي الشعفاء قال: كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعَنِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ فَقُلْتُ: لَقَدْ هَمَتْ أَنْ أَجْمَعَ الْعَامَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ لَوْ كَانَ أَبُوكَ لَمْ يَهُمْ بِذَلِكَ قَالَ: وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ الْمُتْعَةُ لَنَا خَاصَّةً.

فالمتعة هنا هي التمتع.. هي الفصل بين الحج والعمرمة.. هي تحويل الحج إلى عمرة من أهل بالحج ثم يهل بالحج بعد ذلك من مكة في يوم التروية.. هذا يسمى التمتع بالحج، لأنها الزواج المؤقت الذي حرمه الشرع، كما يدعى هذا المفترى.

وينقل هذا الحديث أيضاً عن القرطبي في آية ﴿فَمَا أَسْتَمْتَعُمْ بِهِ مِنْهُ﴾ ليوهم القارئ بأن المعنى المقصود هو نكاح المتعة.. أقول: العجيب أنه بالرجوع لما كتبه القرطبي في تفسير هذه الآية من سورة النساء تجد أنه يتكلم عن تحرير زواج المتعة في الإسلام يقول القرطبي: (ولا يجوز أن تحمل الآية على جواز المتعة؛ لأن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة وحرمه).

(١) في الصميم، الحلقة التاسعة د/١٦ . وكرر الكلام في الحلقة ٣٩ من أسئلة عن الإيمان

٣:٥٦ / د

(٢) كتاب الحج، حديث (٢١٤٨).

وبالرجوع إلى تفسير القرطبي عند الآية التي ذكرها هو لا تجد ذِكْرًا لحديث أبي ذر هناك أبدًا.

فانظر كيف يكذب. وانظر كيف يدلّس على مستمعيه.

هكذا يستدل بالمصادر الصحيحة الكتاب والسنة، وينخرج القارئ الطيب من أمامه وهو يظن أن الرجل يستمد أقواله من الكتاب والسنة بفهم المشهورين من علماء المسلمين (القرطبي هنا).

وشيء آخر نذكره هنا وهو أن موسم الحج تحديداً يحضره نحو ثلاثة ملايين كل عام. هل قال أحد: إن المتعة تباح في الحج؟! هل تكلم أحد بأن الحج موسم إخصاب وتجارة؟! هل تكلم أحد أن النساء يمسسن الحجر الأسود بدم الحيض؟!

يكذب في أمر يشهده ثلاثة ملايين كل عام، والعجيب أنه يجد من يصدقه!

* **المثال الثاني:** وهو يتكلم عن أن رسول الله ﷺ ليس ابن أبيه عبد الله، يقول - وقبحه الله بما يقول -: (وهذا الكلام موجود في كتب المسلمين (التراث) في البداية والنهاية لابن كثير باب تزویج عبد المطلب لابنه عبد الله جزء (٣١٦ / ٢) بلغ النبي أن رجالاً من كُنْدَة يزعمون أن محمدًا منهم وهم منه. فقال حين علم أن رجالاً يقولون: إنه من كُنْدَة وليس من قريش.. مش من عبد الله - هذا قوله: (إنما لن ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة).)

ويعلق قائلاً باللهجة العامية: (بيعرف) ^(١). انتهى كلامه قبحه الله.

وانظر كيف يكذب هذا اللئيم:

أولاً: الكلام الذي نقله من البداية والنهاية لابن كثير ليس تحت الباب الذي

(١) في الصميم، الحلقة الثالثة د/ ١٧.

ذكره (باب تزويع عبد المطلب لابنه عبد الله). وإنما في الباب الذي يليه وهو بعنوان (كتاب سيرة رسول الله ﷺ، وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه وسائله وفضائله دلائله الدالة عليه - باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف).

فعدل عن اسم الباب الحقيقي عند ابن كثير وهو (ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف). ولو ذكره لبان كذبه قبل أن يتكلم.

ثانياً: بَرَ الحديث الذي جاء به، والنص كاملاً.. من ابن كثير الذي ينقل عنه وليس من مكان آخر. يقول ابن كثير: (وقد ورد حديثُ في انتسابه عليه السلام إلى عدنان، وهو على المنبر ولكن الله أعلم بصحته كما قال الحافظ أبو بكر البيهقي:... عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: بلغ النبي ﷺ أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه، وأنه منهم، فقال: إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب ليأمنا بذلك، وإننا لن ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال: وخطب النبي ﷺ فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرها، فأخرجت من بين أبيوي فلم يصبني شيء من عهر الجahلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفسي وخيركم أباً).

يقول ابن كثير متابعاً: وهذا حديث غريب جداً من حديث مالك تفرد به القدامى وهو ضعيف، ولكن سنذكر له شواهد من وجوه آخر، فمن ذلك قوله: (خرجت من نكاح لا من سفاح) قال عبد الرزاق: عن جعفر بن محمد عن أبيه أبي جعفر الباقي في

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال: وقال رسول الله ﷺ: (إني خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح) وهذا مرسل جيد. وهكذا رواه البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أخرجنِي من النكاح ولم يخرجنِي من السفاح».

وابن كثير يتكلم عن النسب الشريف وطيب الأصل المنيف.

وابن كثير يتكلم بأنه حديث ضعيف (وهذا حديث غريب جداً من حديث مالك تفرد به القدامي وهو ضعيف).

وعلى فرض صحة الحديث فالنبي ﷺ ينفي ما تكلم به رجال كندة، ويذكر نسبه إلى أبيه عبد الله بن عبد المطلب، وأنه ولد من نكاح وليس من سفاح.

وابن كثير بعد تضعيقه للحديث يذكر شواهد على ما صح منه وهو أن النبي ﷺ ولد من نكاح وليس من سفاح وأنه ابن أبيه.

وشرف النبي ﷺ في نسبه وقومه صفت فيه الكتب، ولا يطيقه هذا المقام، والمقصود هنا بيان كيف يستدل زكرياء بطرس بالمصادر الإسلامية الصحيحة مثل ابن كثير. فهو زكرياء بطرس يكذب كذباً رخيصاً مكتشوفاً حين يستدل بالمصادر الصحيحة التي يعترف بها المسلمون.

* **المثال الثالث:** يستدل من مسنـد الإمام أـحمد ويـقول عـلـى لـسان الإـمام أـحمد: (عن ابن عباس قال وكان الرسـول يـطـوف حـول الحـجـر سـبع لـفـات ثـلـاث مـنـها قـافـزاً كالـظـباء وأـربـعة مـنـها مـاشـياً في اـحـتـرام لـلـحجـر المـقـدـس من مـسـنـد أـحمد الحـدـيث) ^(١).

(١) في الصـمـيم، الحلـقة التـاسـعـة الشـعـائـر الوـثـنية في الجـاهـلـية د/ ٢٢.

وسياق كلامه على أن النبي ﷺ كان على ذات النُّسُك التي كانت عليها الجاهلية من تقديس الأصنام وهي هنا الحجر الأسود، على حد قوله قبحه الله .
وانظر أخي كيف يكذب كذباً مركباً مكشوفاً.

الحديث بتمامه عند أحمد: عن ابن عباس رضي الله عنها (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ مَرَّ الظَّهَرَ إِنِّي عُمْرَتِهِ بَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ قَرِيشًا تَقُولُ: مَا يَتَبَاعَثُونَ مِنْ الْعَجَفِ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: لَوْ اتَّسَحَرْنَا مِنْ ظَهِيرَنَا فَأَكْلَنَا مِنْ حَمِّهِ وَحَسَوْنَا مِنْ مَرَقِهِ أَصْبَحْنَا غَدَا حِينَ نَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ وَبِنَا جَمَامَةً، قَالَ: لَا تَفْعَلُوا وَلَكِنْ اجْمَعُوا لِي مِنْ أَزْوَادِكُمْ فَجَمَعُوا لَهُ وَبَسْطُوا الْأَنْطَاعَ فَأَكْلُوا حَتَّى تَوَلُوا وَحَشَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي جَرَابِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ الْمُسْجِدَ وَقَعَدَتْ قُرِيشٌ نَحْوَ الْحَجْرِ فَاضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا يَرَى الْقَوْمُ فِيكُمْ عَمِيزَةً^(١) فَاسْتَلَمَ الرُّكْنُ ثُمَّ دَخَلَ حَتَّى إِذَا تَغَيَّبَ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مَشَى إِلَى الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ فَقَالَتْ قُرِيشٌ: مَا يَرَضُو بَنَالِمِشِيُّ أَنَّهُمْ لَيَنْقُزُونَ نَقْزَ الظَّبَاءِ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةً أَطْوَافٍ، فَكَانَتْ سُنَّةً، قَالَ أَبُو الطَّفْلِ: وَأَخْبَرَنِي أَبْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ).

- هل في الحديث شيء مما قاله بطرس؟! اللهم قولك قريش: (تقافز الظباء) التي كذب وادعى أنها قوله ابن عباس، وقريش قالتها على سبيل المدح .. تتكلم بأن النبي ﷺ وصحابته في قوتهم يمشون كما تمشي الظباء أو الغزلان - في روایة أبي داود^(٢) - وقد كانت تخسب أنهم يموتون من العَجَف.

(١) العَجَف: هو الحرمان. وجمانة: راحة وري وشبع، والنطع: بساط من الجلد، والجراب: ما يوضع فيه الزاد، والغمiza: هي الضعف.

(٢) سنن أبي داود كتاب المتناسك، حديث (١٦١٣).

- وفي الحديث واحدة من معجزات النبي ﷺ وهي مباركة الأكل للصحابة رضوان الله عليهم، حتى أكلوا وملئوا جراهم من الطعام ولم ينفد، وهي معجزة تكررت كثيراً، عمي عنها زكريا بطرس.. مر عليها وكأنه لا يراها ولا بد أنه رأها ولكن ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

- والحديث ليس بذات الرقم الذي ذكره بطرس، وإنما برقم آخر (٢٦٤٦) فربما ينقل عن كذاب آخر، وهي كذبة أخرى إذ إنه يدعى البحث وأن ما يتكلم به اطلع عليه بنفسه.

* **المثال الرابع:** بعد ذكر هذا الجزء من الآية: ١٠٣ من سورة النحل ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِإِنَّمَا يَعْلَمُ مَهْبَطَهُ بَشَرٌ﴾ يقول مستدلاً: هناك شخصيات كان تحوم حولها الشبهة أنها كانت تعلم محمد وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويذكر من هؤلاء بلعام، وعياش مولى عتبة بن أبي ربيعة وسلمان الفارسي وعداس وميسرة، يقول نصاً: (دول كلهم كان يشار إليهم أنهم كلهم كانوا يملون عليه الكلام ده)^(١) يعني القرآن.

ويكرر ذات الكلمات في مكان آخر قائلاً: (جاء في كتب التفاسير.. القرطبي والطبراني وأبي كثير والنوفي والنيسابوري والبيضاوي - ويعود على أصحابه - أن معارضي رسول الله ﷺ كانوا يشيرون إلى عبد رومي اسمه بلعام أو يعيش... وهذا اعتراف من علماء المسلمين بأن محمدًا ﷺ كانت له علاقات مع علماء النصارى يجتمع معهم ويسمع منهم^(٢)).

(١) الحلقة الحادية عشرة في الصميم د/ ٤.

(٢) الحلقة الخامسة عشرة د/ ٩.

وهذا كذب هزيل قبيح.

— الآية بتهمتها تقول: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ إِسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٍ وَهَذَا لِسَانٌ عَكَرٌ مُّيْتٌ﴾ [النحل: ١٠٣]

فهي تحكي قول قريش .. إنها يعلمها بشر، وترد عليه وتنفيه وتعجب منه، إذ أن الذين سَمِّيَّتْ قريش عجم لا يتكلمون العربية وهذا القرآن بلسان عربي مبين عجز الفصحاء والبلغاء من العرب أن يأتوا بمثله ﴿إِسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٍ وَهَذَا لِسَانٌ عَكَرٌ مُّيْتٌ﴾ [النحل: ١٠٣]

— والمفسرون يقولون: (وكانوا إذا سمعوا من النبي ﷺ ما مضى وما هو آتٍ مع أنه أمي لم يقرأ، قالوا: إنها يعلمه (جبر) وهو أعمامي؟ فقال الله تعالى: ﴿إِسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٍ وَهَذَا لِسَانٌ عَكَرٌ مُّيْتٌ﴾ أي كيف يعلمه (جبر) وهو أعمامي هذا الكلام الذي لا يستطيع الإنس والجن أن يعارضوا منه سورة واحدة فما فوقها) القرطبي عند تفسير الآية.

وابن كثير يقول: يقول تعالى خبراً عن المشركين ما كانوا يقولونه من الكذب والافتراء والبهت، إن محمدًا ﷺ إنما يعلمه هذا الذي يتلوه علينا من القرآن بشر ويشيرون إلى رجل أعمامي كان بين أظهرهم غلام لبعض بطون قريش وكان بياعاً يبيع عند الصفا وربما كان رسول الله ﷺ يجلس إليه ويكلمه بعض الشيء وذاك كان أعمامي اللسان لا يعرف العربية أو أنه كان يعرف الشيء اليسير بقدر ما يردّ جواب الخطاب فيها لا بد منه، فلهذا قال الله تعالى ردًا عليهم في افترائهم ذلك: ﴿إِسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٍ وَهَذَا لِسَانٌ عَكَرٌ مُّيْتٌ﴾.

ويقول الطبرى: (يقول تعالى ذكره: ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلاً

منهم: إنما يعلم محمدًا ﷺ هذا الذي يتلوه بشر من بنى آدم، وما هو من عند الله. يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم ذلك: ألا تعلمون كذب ما تقولون؟ إن لسان الذي تلحدون إليه، يقول تمليون إليه. بأنه يعلم محمدًا، أعجمي. وذلك أنهم فيما ذكر كانوا يزعمون أن الذي يعلم محمدًا هذا القرآن عبد رومي فذلك قول الله تعالى: ﴿لَسَاكُنَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَفْتُ مُيْنَ﴾.

* **المثال الخامس:** وانظر هذه، ولا أحسبك ستنصت له بعدها.

- يقول: النبي اتبع ملة آبائه، والدليل على ذلك من القرآن في سورة يوسف:

﴿وَأَبَعَثْتُ مِلَّةً إِبَاءَتِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ [يوسف الآية ٣٨].^(١)

والآية تتكلم على لسان يوسف عليه السلام وهذا هو السياق كاملاً: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَيْنِي أَغْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَيْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خَمْرًا تَأْكُلُ الْطَّيْرَ مِنْهُ نَيْشَنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾٢٦﴿ قَالَ لَا يَأْتِي كُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَنَاهُ إِلَّا بَأْتَاهُمْ كُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي كُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلِمْتِنِي رَبِّي إِلَيْ تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾٢٧﴿ وَأَبَعَثْتُ مِلَّةً إِبَاءَتِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشَرِّكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾٢٨﴿ يَصَدِّحُونَ السِّجْنِ إِرَبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾٢٩﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُهَا أَنْتُمْ وَأَبَاوْكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِللهِ أَمَرَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾٣٠﴿ يَصَدِّحُونَ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبِّهِ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الْطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَقِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْنَقْتِيَانِ

(١) في الصميم، الحلقة العاشرة وهو يتكلم عن الحنفية د/ ٩.

﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي طَنَّ أَنَّهُ نَاجٌ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ
فَلَمَّا كُوْنَتِ الْمُرْسَلَاتِ فِي السَّجْنِ بِضَعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ [يوسف: ٤٢-٣٦]

الآية تتكلم عن يوسف عليه السلام، وآبائه إبراهيم وإسحاق، وكلهم أنبياء، يستدل بها ليوهم القارئ بأن الرسول ﷺ في بادئ أمره لم يأت بجديد وكان على ذات الوثنية التي كان عليها قومه.

* * *

المبحث الرابع

تعليق على مصادر زكريا بطرس

وهذا المبحث بمثابة تلخيص لبعض النقاط المهمة المتعلقة بمصادره التي يستدل

بها.

تلاحظ أخي القارئ أن المنصرين لم يجدوا حيلة سوى التدليس والكذب، لم يستطيعوا أن يجدوا في الكتب الإسلامية ما يدعم رأيهم، فعمدوا إلى تأليف كتب كتبوها بأيديهم؛ تتكلم عن الإسلام وأهله بما يحلو لهم ثم نشروه بين الناس، مثل (دائرة المعارف) و(قس ونبي) و(شعراء النصرانية).

وحاولوا تسريب المفاهيم التي تحملها هذه الكتب على لسان نفرٍ من أبناء الأمة من لا نعرف لهم علمًا ولا عدلاً من أمثال (خليل عبد الكريم) و(سيد القمي) و(أبكار السقاف) و(طه حسين) (وصلاح الدين محسن)، و(عباس العقاد) في بعض ما كتب، وهذا يعني أن أغلب المصادر التي يستدل بها زكريا بطرس هي صراحة مصادر نصرانية وليس مصادر إسلامية كما يدعى.

* كثير من الكتب التي ينقل عنها زكريا بطرس تحت مصادرتها قبل أن يعرف أحد زكريا بطرس، وليس كما يدعى هو أنها صودرت حين تكلم منها، فهو يوهم القارئ بأن المسلمين صادروا الكتب حين لم يجدوا حيلة للرد على ما فيها^(١).

(١) الحلقة (٨٥) من أسئلة عن الإيمان د/١٩، وتكرر هذا عدة مرات في ذات البرنامج، وفي برنامج أسئلة عن الإيمان.

وهذا غير صحيح فالكتب مصادرة قبل أن يخرج زكريا بطرس، ومصادرة لأنها لم تتكلم بعلم وعدل وإنما بظلم من القول. وهذا يشير بوضوح إلى تطرف هذه الكتب، وبالتالي ليس من الإنصاف أبداً الاستدلال بها على المسلمين. لا يرضى بهذا باحث عن الحقيقة.

* أرأيت أخي القارئ كيف يكذب كذباً واضحاً حين ينقل من المصادر الإسلامية الصحيحة، يكذب ببتر النص من سياقه العملي ثم تفسيره بما يحلو له، أو ببتر النص وإضافة بعض الجمل التوضيحية عليه، وقد مرّ بنا هذا من قبل في أمثلة عدّة. فهو أفالك أثيم، يقلب الحقائق وهو يعلمها. قاتله الله.

* * *

الفصل الثالث

شواهد على كذب وحسنة زكريا بطرس

المبحث الأول: كذب رخيص مكشوف

* يقول في القرآن: (لَا تكذبُوا عَلَى اللَّهِ وَرُوحِي) ^(١) يعني بـ(روحـي) المسيح عليه السلام.

وهذه من عنده وليس في كتاب الله، والذي عندنا في كتاب ربنا القرآن المجيد:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيْكَنَ أَنَّهُمْ أَمْنُوا بِوَبِرَسُولِي فَالْأُوْلَاءِ آمَنُوا وَأَشَهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾

[المائدة: ١١١].

بي وبرسولي، وليس بـروحـي. أم يحسب أنه كتابه (المقدس) يضع فيه ويحذف كما يجب.

* يقول: في صحيح البخاري أن الحجر الأسود نزل أبيض واسود من دم حيض النساء ^(٢).

هكذا يتكلم دون أن يذكر رقم حديث ولا صفحة، وهذا كذب يتكلم به من عند نفسه. لم يتكلم به لا البخاري ولا أي من رواة الأحاديث ولا أي من كتب بيده من المسلمين.

(١) الحلقة الثالثة من أسئلة عن الإيمان د/١٦.

(٢) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/١٩.

* يقول: الحج كان يقام في موسم جني البلح^(١)، وهذا كذب يعرفه الجاهل والعالم، فالحج مرتبط بشهر ذي الحجة، وهو شهر عربي يتقلب بين الشتاء والصيف كما هو الحال مع رمضان مثلاً. وجنبي البلح ثابت في الصيف.

* يقول: إن الحجر الأسود عبارة عن حجر إسطواني طويل يستخدم في الاحتكاك^{(٢) !!}

كذبٌ وخسْهٌ .. كذب من أرداً أنواع الكذب، وخسَّة فوقها الجعلان، يقول هذا ليقول ملن يستمعه: إن النساء يستعملن الحجر الأسود في حك فروجهن به.

والحجر الأسود يراه كل عام فوق تسعه ملايين فرد - حجاجاً ومتعمرين - ويصور على التلفاز، وهو بعيد تماماً عن هذا الوصف، ومع ذلك يكذب بطرس ولا يتحرج من الكذب في هذا الأمر. ألا لعنة الله على الكاذبين، والأعجب من هذا أن هناك من يصدقه. ألا هدى الله الغافلين.

* يقول على لسان النبي ﷺ: إن العرب لا تعرف الشهر أوله من آخره لأنهم بادية وأن بحيرا هو الذي علمه أن الشهر يبدأ بالهلال^(٣).

(١) في الصميم الحلقة التاسعة الشعائر الوثنية في الجاهلية د/ ١١ ، والحلقة ١٠٨ من أسئلة عن الإيمان د/ ١٣ .

(٢) حتى سيد القمني الذي ينقل عنه هذا الكذب لم يقل بهذا، بل قال: إنه كانت النساء في الجاهلية يضعن دم الحيض على الحجر، والرجال يضعون المنى. يكذب حتى على الكاذبين أمثاله. يزيد على كذبهم.

(٣) في الصميم الحلقة الثانية عشرة د/ ١٦ .

وهو يكذب فيما قال النبي ﷺ شيء من هذا؛ والأشهر يعرفها العرب قبل أن يولد بحيرا نفسه، فليس بحيرا هو الذي علمها للنبي ﷺ ومن ثم علمها النبي ﷺ للعرب، وهذه من أمارة كذبه في أن النبي ﷺ التقى بحيرا وتعلم منه.

* يقول: إن كل طقوس الحج في الجاهلية نقلت للإسلام^(١) يقصد بذلك طواف الرجال والنساء بالبيت وهم عراة.. الرجال والنساء، وتلطيخ النساء الحجر الأسود بدماء الحيض، والزنا الجماعي في مِنْيَ.

وهذه من أم رأسه، فلا كان في الجاهلية زنى جماعي ولا كانت مني مني الرجال، ولا هي في الإسلام من يوم كان، ويحتج كل عام أكثر من مليوني مسلم كلهم يشهدون على كذبه.

* يقول: النبي ﷺ التقى المهرطقين في اليمن^(٢).

ولم نعرف من قبل أن نبينا ﷺ التقى أحداً من النصارى وجلس إليه وتعلم منه، ولا أنه سافر لليمن قبلبعثة أو بعدها. وإنما هذا من جملة كذبه.

* يقول: إن الجزيرة العربية كانت مأوى للمهرطقين^(٣)، ويدرك منهم بحيرا الراهب.

وهذا من الكذب البين، فالنصرانية لم تكن ديانة معروفة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وإنما كان هناك أفراد، ومن أمارات كذبه أن بحيرا الراهب لم يكن بالجزيرة العربية وإنما ببلاد الشام وهو أقر بذلك في عدة أماكن.

(١) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٥ وأكده الكلام في الدقيقة ١٨.

(٢) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٦٣) د/ ٢٠.

(٣) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٦٣) د/ ١٨.

ألا لعنة الله على الكاذبين.

* يقول: إن عثمان حرق القراءات السبعة^(١).

والقراءات سبع وليس ست كما يقول، ولا زالت موجودة إلى اليوم، وعثمان حرق المصاحف ولم يحرق القرآن ولا القراءات. وزكريا كذاب لئيم.

* ويسأل: لماذا قرآن عثمان؟ أين مصحف محمد؟^(٢)

وهذا كذب رخيص. يعتمد على جهالة السامع. فليس لعثمان رضي الله عنه قرآن وإنما مصحف، ورسول الله ﷺ لم ينزل عليه مصحف وإنما قرآن.. كلام يتلى نأخذة بالفم كابرًا عن كابر ثم دون في المصحف.. أي في الورق.

* يقول: قتلوا عثمان لأنه حرق كتاب الله^(٣).

والحقيقة أن زكريا بطرس هو أول من يقول: إن سبب قتل عثمان هو حرقه للمصاحف. بل كانوا كلهم معه على حرقها.

* ويقول: إن الإسلام هو الذي نشر الوثنية في الجزيرة العربية وغيرها^(٤).

وهذا من الكذب الفاحش، فالإسلام حارب الوثنية وهدم أصنامها، وقضى عليها في الجزيرة العربية كلها، وكانت الحرب بين الرسول ﷺ وعباد الأصنام حتى قضى

(١) الحلقة (١٢٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٢.

(٢) الحلقة الثامنة من حوار الحق د/ ٣٤.

(٣) الحلقة الثامنة من حوار الحق د/ ٣٢.

(٤) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ١١.

عليهم رسول الله ﷺ وأزال أصنامهم، وأقام شرائع الإسلام على أنقاضها، ثم زحف للغرس فقضى على وثنية الهند وإفريقيا. فالإسلام هو الذي حارب الوثنية وزكريا بطرس كذاب لئيم.

* ذكر أن التسلیم في الصلاة عند المسلمين ثلاثة مرات يمين ويسار ووسط، وأن هذه تعلیمات بحیرا له لیشبہ الثالثوٹ^(١).

قلت: يصلی ملیار ونصف المليار من المسلمين تقريباً كل يوم خمس مرات، وفي هذا دلیل على أن بحیرا لم یعلم النبي ﷺ شيئاً.

* يقول: إن موسى عليه السلام سجد لله حين تجلى في الجبل^(٢) يستدل على ذلك بآية من القرآن هي: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقِرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا بَعَلَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[الأعراف: ١٤٣]

طلب موسى عليه السلام رؤية ربه، فأجابه الله بأنك لا تتحمل رؤيتي، وأعطاه أمارة على ذلك، طلب منه أن ينظر للجبل، وتجلى الله للجبل. وليس تجلى في الجبل، هناك فرق كبير، فاندك الجبل من عظمة الله، وأغمي على موسى عليه السلام من مشهد دك الجبل، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين. فلم يتجل الله في الجبل، ولم يسجد موسى لله حين تجلى في الجبل. وبطرس يكذب.

(١) في الصميم الحلقة الثانية عشرة د/ ١٢.

(٢) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ٧.

* يقول: (الدنيا تعطل في رمضان، ينامون ليلاً. وفي الليل ينصرفون لشتى أنواع المتع فوازير وإتيان النساء، وكل ما كلمت أحدهم قال لك: ابعد عنِي أنا صايم).
ليوهم المستمع أن رمضان في الإسلام نوم بالنهار ولهو ولعب بالليل، يعرض فعال الفاسقين على أنها شريعة رب العالمين. ألا لعنة الله على الكاذبين.

علة الصيام ﴿لَكُمْ تَنَعُّمُ﴾ [البقرة: ١٨٣] ورمضان عندنا شهر القيام والقرآن، وفي رمضان يلتزم الناس بالشعائر أكثر من أي وقت في العام وهذا أمر مشاهد في كل مكان. وشهر رمضان في تاريخنا هو شهر الجهاد وشهر الانتصارات.

أرأيتكم أكذب من بطرس؟!

* يقول: إن قصيًّا أخذ الملك في مكة عن طريق الحيلة؛ إذ إنه تزوج بنت سيده ثم آل له الملك بعد ذلك. وينقل في هذا عن ابن هشام.

ولا أدري لم الكذب هنا؟!

ابن هشام وكل كتب السير تتكلم عن حرب ضروس دارت بين قصي ومن جعهم من أبنائه وأبناء عمومته وبين خزاعة، وقتل فيها أعداد كثيرة من البشر وردمت بسيها زرمزم^(١).

* يقول: إن قصيًّا استخدم الدين وسيلة لأخذ الملك وأن قصيًّا كان ملكًا ويعتمد على هذا في القول بأن النبي ﷺ خرج في الناس يطلب ملك جدوده^(٢).
وهذا القول لم يقل به أحد قبل زكريا بطرس، ولم تعرف قريش ولا مضر كلها

(١) المجلد الأول ص ١٢٣ وما بعدها، وانظر: الروض الأنف (١/ ٢٣٣) وما بعدها.

(٢) في الصميم الحلقة السادسة د/ ٦، د/ ٢١.

الملك أبداً، بل إن هرقل ملك الروم النصراني هو الذي يرد هذا الزعم فيقول لأبي سفيان: هل من أبيه من ملك؟

قال: لا

قال: لو كان من أبيه من ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه.

* * *

المبحث الثاني

بعض الكذبات التي تحمل شبهات

* يقول عن عائشة رضي الله عنها: سئل النبي: كيف يأتيك الوحي؟!

قال: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه على فأغيب عن الوعي وأحياناً يتمثل لي الملائكة رجلاً^(١).

وهو يكذب. يزيد في الحديث جملة من عنده بما يتواتق وكذبه. والحديث عند مسلم وكل من روى الحديث ليس فيه (فأغيب عن الوعي)، وهذا نص الحديث عند مسلم - الذي ينقل عنه - يقول: عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ كَيْفَ يَأْتِيَكَ الْوَحْيُ فَقَالَ: «أَحْيَانًا يَأْتِيَنِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجُرْسِ وَهُوَ أَشَدُهُ عَلَيَّ ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ فَأَعْيَ مَا يَقُولُ»^(٢).

أضاف كلمة (أغيب عن الوعي) من عنده ثم يبني عليها استشهاده من الحديث.

يقول: كان يغيب عن وعيه أي يصرع كما يصرع الملبوس بالجن.

ويقول: قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيغيب عن وعيه ويتفصل جبينه عرقاً.

وهذا نص الحديث عند مسلم - الذي ينقل عنه - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنْ كَانَ لَيُنْزَلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَدَاءِ الْبَارِدَةِ ثُمَّ تَفِيضُ جَبَهَتُهُ عَرَقاً^(٣).

(١) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٢٧) د/ ١٦.

(٢) مسلم كتاب الفضائل، حديث (٤٣٠٤).

(٣) مسلم كتاب الفضائل (٣٤٠٣).

والعجب أنه لا يكتفي بهذه الكذبة فقط بل يضيف عليها أيضاً أنه ﴿كَانَ يُرْغَى وَيُزَبَد﴾^(١). كي يقول: إنه كان مجنوناً يصرع كما يصرع المجنون. وهذا كله من عنده. يكذب فيه. ونبينا أعقل الناس وأكملهم. ونبينا أعلم حدث في تاريخ البشرية لا زال يدوي إلى اليوم.

والذي في الحديث بهذا الشأن هو أن النبي كان إذا جاءه الوحي تسكن جواره حتى أنه ينكس رأسه ويكتف عن الحديث، ويحمر وجهه ويغطّ، والغطّ هو النفح البسيط..دخول وخروج النفس بشيء من الجهد كما يفعل النائم حين يدخل في النوم يقال فلان يغط غطيطاً، وكان يعرق ويتصبب جبينه عرقاً.

هذا هو الوصف الذي جاء في الأحاديث، وهي حالة من يشل بشيء كأنه يحمله بكل جواره، وهذا نعرفه، قال الله ﴿إِنَّا سَمَّلْنَا عَيْنَكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمول: ٥]. أما الذي ننكره ولا نجده في كتاب ربنا ولا في أي من كتب حديث رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم هو أنه كان يزيد ويلقي على الأرض ويغمى عليه.. هذه كلها من أكاذيب الكذاب اللئيم بطرس.

* يقول: ليس في القرآن آية تدل على تحريف النصارى لكتابهم^(٢).

(١) الحلقة التاسعة عشرة من برنامج حوار الحق /٤٧.

(٢) الحلقة (١٢٤) وكتاب النصارى أو ما يسمى بـ(الكتاب المقدس) عبارة عن قسمين: العهد القديم والعهد الجديد، العهد القديم يتكون من عدة أجزاء: الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام، وهي ما يقال لها عند المسلمين التوراة مجازاً، والأسفار التاريخية منسوبة لعدد من الأنبياء الذين عاصروا هذه المراحل، وأسفار الشعر والحكمة، وأسفار النبيوة، وأسفار الأبوكريفا - وهي محل خلاف عندهم - ويطلق النصارى لا اليهود على هذا الأجزاء الأربع =

وهذه بعض الآيات التي في كتاب الله تنطق صراحة بتحريف كتاب النصارى
بعهديه القديم والحديث ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفِرِيقًا يَلْتَهُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَبِ لِتَحْسُبُوهُ مِنَ الْكِتَبِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

﴿أَفَنَظَمْتُمُونَ أَنَّ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ، مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، ﴿يَكَاهُلُ الْكِتَبَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَعْقُلُونَ عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَبٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، ﴿يَكَاهُلُ الْكِتَبِ لِمَ تَلِسُورُكَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكُنُونُ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

* يعد من المصاحف التي حرقها عثمان، فيذكر: مصحف عطاء بن رباح ومصحف عكرمة ومصحف مجاهد، وسعيد بن جبير، والأسود بن يزيد وعلقمة بن

= اسم العهد القديم، وتسمى أيضًا الكتب والناموس، ويطلق اسم التوراة على الأجزاء الثلاثة الأخيرة تجوزًا.

والعهد الجديد هو مجموعة الأنجليل الأربع والرسائل الملحقة بها، وينسب إلى ثمانية من المحررين يتبعون إلى الجيل الأول والثاني من النصرانية، وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا أصحاب الأنجليل، ثم بولس صاحب الأربع عشرة رسالة، ثم بطرس ويعقوب ويهودا، تلاميذ المسيح الذين تنسب إليهم القليل من الرسائل.

وهذه الكتبة الثمانية بعضهم تتلمذ على يد السيد المسيح (متى - يوحنا - بطرس - يعقوب - يهودا)، بعضهم تنصر بعد المسيح ولم يلقه (بولس ومرقس تلميذ بطرس)، وبعضهم تنصر على يد من لم يلق المسيح (لوقا تلميذ بولس). راجع - إن شئت - هل العهد الجديد كلمة الله؟! وهل العهد القديم كلمة الله؟! للشيخ الدكتور منقذ محمود السقار.

قيس، و طالع بن قيسان، والحجاج بن يوسف الثقفي^(١).
و هؤلاء كلهم جاءوا بعد عثمان رضي الله عنه.. كلهم من التابعين وليسوا من
الصحابة. وكثير منهم ولد بعد موت عثمان.
فتدرك كيف يكذب ولا يستحي؟!.

* يدعى أن القرآن العظيم لا يقول بأن النصارى كفار أو مشركون، وأن القرآن
يشهد لهم بالوحدانية، وأن السبب في القول بکفر النصارى هو جهل المسلمين
بالقرآن^(٢).

وهو يكذب؛ فالقرآن صريح بأن الإسلام (بمعناه العام والخاص) والذي لا
يعرفه بطرس ولا يقر به هو الدين، ولا يقبل غيره. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ﴾ [آل عمران: ١٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ عِزَّةً إِلَّا لِيَأْتِيَهُ فَلَمَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

والقرآن صريح في كفر النصارى واليهود وكل من لم يعتنق الإسلام، وأعراض
على حضراتكم بعض الآيات من كتاب الله التي تتكلم عن أهل الكتاب والتي نزلت
في نصارى نجران وهم كانوا يتكلمون بذات الأباطيل التي يتكلم بها الكذاب اللئيم
زكريا بطرس اليوم.

﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَمَ تَكُفُّرُونَ بِمَا يَأْتِيَنَّا اللَّهُ وَأَنَّمُّ شَهَدُوكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٠]، ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَمَ تَكُفُّرُونَ بِمَا يَأْتِيَنَّا اللَّهُ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨]، ﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَمَ

(١) الحلقة الثامنة من حوار الحق د/ ٣٠ وما بعدها.

(٢) الحلقة (٦٢) من أسئلة عن الإيمان ٢٢، والحلقة (٦٣) د/ ١٦.

تَلِسُوتُ الْحَقَّ يَا بَطَلٍ وَتَكُنُونَ الْحَقَّ وَأَتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ [آل عمران: ٧١]، ﴿أَنَّمِ يَكُنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالشَّرِيكَنِ مُنْفَكِنَ حَتَّى تَأْتِيهِمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البينة: ١]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَّوْهُ فَلْمَ بَعْدَ بِكُمْ يُدْنُوبُكُمْ بَلْ أَتُمْ بَشِّرُّ مَنْ خَلَقَ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

وهذه الآية صريحة جداً في كفر بطرس ومن على مذهبة: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمٍ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّمَا مَنْ يُشَرِّكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَرَاهُ الْأَنْوَارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمٍ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنَّ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأَمْهَمَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَيِّعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧]، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحْدَهُ وَإِنَّمَا يَتَنَاهُ عَمَّا يَقُولُونَ لِيَمْسَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

هذا من ناحية النص القرآني، ومن ناحية سياق الدعوة، فقد واجه النبي ﷺ نصارى نجران ودعاهم للإسلام، وخرج للروم يوم تبوك يقاتلهم على الإسلام، وشرع في ديننا قتال أهل الكتاب حتى يسلموه أو يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون، ومعلوم أن من كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا على ذات المذهب الذي عليه بطرس اليوم.

ولا أدرى كيف يقول بعد ذلك: إن القرآن لا يُكفر النصارى؟!!

إنه كذاب لئيم.

* يقول الطعن في الكتاب المقدس طعن في القرآن، ذلك أن القرآن يقول عن التوراة والإنجيل: ﴿قُلْ فَأَتُؤْكِنِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَيْتُهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

[القصص: ٤٩]، وقول الله تعالى: ﴿وَقَيْنَانَا عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِثَةِ وَمَا تَنَاهَىٰ إِلَّا يُخْبِلُ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِثَةِ وَهُدًى وَمُوعِظَةٌ لِلْمُعَذَّبِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، ويستدل بقول الله تعالى: ﴿إِنَّا حَنَّ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]^(١).

وهذا من الكذب.. وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه.. وهذا من التدليس على المستمعين بغير النص من سياقه ليتكلم بغير ما أريد له.

الذكر في آية الحجر ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]: هو القرآن، والسياق جازم بذلك، فقبلها بقليل ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الْذِكْرَ إِنَّكَ لَمَجْحُونٌ﴾ [الحجر: ٦]. والله سبحانه وتعالى استحفظ اليهود والنصارى على كتابهم ولم يتعهد هو بحفظه ﴿إِنَّمَا سَتْحِفِظُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شَهِدًا﴾ [المائدة: ٤٤]..

وأنهم لم يحفظوه بل كتبوا فيه بأيديهم وقالوا: هو من عند الله وما هو من عند الله ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشَاءُ وَأَيْهُ ثُمَّ نَأْمَنَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ إِنَّمَا كَانَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ إِنَّمَا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوَنَ أَلْسِنَتْهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَخْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨] وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا نَقْضِيهِمْ مِنْ شَفَقَهُمْ لَعَنْهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدِيسِيَّةً يُحِرِّفُونَ الْكَلِمَاتَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَسُوءَ حَاطَّا مَمَّا ذُكِرُوا بِهِ وَلَا تَرَأَلْ تَطْلِعُ عَلَىٰ حَائِنَتِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣]. هذا في اليهود.

والنصارى مثلهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرَرَى أَخْدَدْنَا مِنْ شَفَقَهُمْ

(١) الحلقة (٥٢) د/ ١١.

فَلَمْ يَرْجِعُوا حَطَّا مِمَّا ذُكِرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَتَّهِمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ [المائدة: ١٤]. هذا ما نجده في كتابنا.

ولذا خاطبهم القرآن جمِيعاً بقوله تعالى: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَبِ لَمْ تَلِسُونَ الْحَقَّ يَالْبَطِيلِ وَتَكْنُومُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]، ﴿يَأْهَلُ الْكِتَبِ لَمْ تَكُفُّرُونَ إِنَّا يَعْلَمُ اللَّهُ وَأَنَّمَا شَهَدُوكُنَّ﴾ [آل عمران: ٧٠]، ﴿قُلْ يَأْهَلُ الْكِتَبِ لَمْ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَيِّلِ اللَّهِ مِنْ إِيمَانِكُمْ تَبْعُثُوهَا عَوْجًا وَأَنَّمَا شَهَدَكُمْ وَمَا اللَّهُ بِعَنْهُ يَغْنِي عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩]، ﴿قُلْ يَأْهَلُ الْكِتَبِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرُ الْحَقِّ وَلَا تَنْتَعِشُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّوْا مِنْ قَبْلٍ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلَّوْا عَنْ سَوَاءِ الْسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

يقول الدكتور منقذ السقار: (ووَضَعَ هَذَا الْمُتَقْدِنُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَتَبُوا كِتَابًا، فَاتَّبَعُوهُ، وَتَرَكُوا التُّورَاةَ). (رواه الدارمي ح ٤٨٠، والطبراني في الأوسط ح ٥٥٤٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح ٢٨٣٢).

واستقر هذا المعنى في نفوس الصحابة والمؤمنين بعدهم، يقول ابن عباس رضي الله عنها: (كيف تسائلون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرؤونه محسّناً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلاً كتاب الله وغيره وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً). (رواه البخاري ح ٧٣٦٣).

الْتَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّنَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ [المائدة: ٤٣]، وذلك في مسألة رجم الزاني، وهو مذكور في سفر التثنية، حيث يقول: (إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل، فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها، فأخرجوها كليةما إلى باب تلك المدينة، وارجوهما بالحجارة حتى يموتا، الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه، فتنزع الشر من وسطك) (التثنية ٢٢-٢٣).

وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبواهم وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم».

وعمل سبب عدم التكذيب بوجود حق في كتبهم، حيث قال كما في روایة أبي داود: «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقواهم ولا تكذبواهم، وقولوا: آمنا بالله ورسله، فإن كان باطلًا لم تصدقوه، وإن كان حقًا لم تكذبواه».

وعليه فتحن نؤمن بتوراة موسى كل الإيمان، ونؤمن بأنها حرفة ولم تحفظ، وأن القوم أخفوا شيئاً، وكتبوا أشياء، وضاع منهم الكثير، وما بين يديهم لا يخلو من بعض الحق)^(١). اهـ.

وخلاصة الكلام أن بطرس كذاب في الاستدلال بالقرآن على عدم تحريف ما في يده من كتاب.

* يقول نصاً: وفي كتاب دلائل النبوة للأصبhani (يا رسول الله: إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم وأنسابهم فجعلوا مثل ذلك مثل نخلة في ربوة (أي مش في مزرعة بتاع

(١) نقاً عن كتاب (هل العهد القديم كلمة الله؟) للشيخ الدكتور منقذ السقار - المقدمة.

ناس معروفين يعني واحد حطها كده ومشي محدث عارف مين اللي حطها.. كلام صعب). فغضب رسول الله.

وفي المرجع نفسه^(١) بلغ الرسول ﷺ قول العباس يا رسول الله: إن قريشاً إذا التقوا لاقى بعضهم بعضاً بالبشاشة، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها. فغضب رسول الله غضباً شديداً. انتهى كلامه قبحه الله.

هذا نص كلامه والسياق العام الذي يتكلم فيه هو نفي أن يكون النبي ﷺ ابن أبيه. وهو يكذب على مستمعيه بحذف جزء من الحديث وبإدخال بعض الجمل الخبيثة والملفقة ضمن السياق *يُغَيِّرُ* بها المعنى؛ والنص كاملاً هو^(٢): (عن العباس ابن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا التقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله ﷺ عند ذلك غضباً شديداً ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله». فقلت: يا رسول الله إن قريشاً جلسوا، فتقذروا أحسابهم، فجعلوا مثلثاً كمثل نخلة في كبوة من الأرض فقال رسول الله ﷺ: «إن الله يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم، ثم لما فرقهم قبائل جعلني في خيرهم قبيلة، ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسيًّا وخيرهم بيتي»).

- ولاحظ أن الحديث في كتاب (دلائل النبوة)، وعند ابن كثير في باب (ذكر النسب الشريف وطيب الأصل المنيف) وفي الحديث تأكيد على شرف النبي ﷺ في

(١) دون ذكر صفحة.

(٢) موجود في دلائل النبوة للبيهقي، وفي البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني باب (ذكر النسب الشريف والأصل المنيف).

نسبة، وهو يستدل به على أن الرسول ﷺ ليس ابن أبيه وأنه لم يكن شريفا في نسبه. ألا قبحه الله.

والعباس يشتكي من حالة التنكر التي تبديها قريش لبني هاشم أبناء عمومه النبي ﷺ حتى أنهم يقابلون العباس وبني هاشم عموماً بوجوه لم يعرفوها من قبل، قلت ولو أن بطرس يعقل ما تكلم بهدا التدليس والكذب، فهو دائمًا يتكلم بأن الرسول ﷺ جاء ليقيم ملكاً قرشيًّا عربيًّا، وهذا الحديث فيه أمارة على أن قريشاً كانت تخالفه وتتنكر له هو ومن معه.. هو وقرباته.

* في سياق تدليله على أن صيام رمضان كان موجوداً قبل الإسلام والإسلام فقط أخذه من النصارى والحنفاء يدلل على ذلك قائلاً: في تفسير الطبرى للآية ١٨٣ من سورة البقرة ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُبَّ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُبَّ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم﴾ الآية، عن الشعبي أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض عليهم ولم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى^(١). اهـ.

والنص كاملاً من نفس المكان الذي ينقل عنه عن الشعبي قال: لَوْ صُمِّتُ السَّنَةَ كُلُّهَا لَأَفْطَرْتُ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَيُقَالُ مِنْ شَعْبَانَ وَيُقَالُ مِنْ رَمَضَانَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّصَارَى فَرِضَ عَلَيْهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ كَمَا فَرِضَ عَلَيْنَا فَحَوَّلُوهُ إِلَى الْفَصْلِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا رَبِّيْمَ صَامُوهُ فِي الْقَيْظَى يَعْدُونَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ قَرْنَ فَأَخَذُوا بِالثَّقَةِ مِنْ أَنفُسِهِمْ فَصَامُوا قَبْلَ الثَّلَاثِينَ يَوْمًا وَبَعْدَهَا يَوْمًا، ثُمَّ لَمْ يَزُلْ الْآخَرَ يَسْتَنِ سُنَّةَ الْقَرْنِ الَّذِي قَبْلَهُ حَتَّى صَارَتْ إِلَى حَمْسِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كُبَّ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُبَّ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم﴾

(١) في الصميم الحلقة الأولى د/ ١٠.

وذكر الطبرى بعد هذا رواية أخرى تبين المراد من قول الله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

يقول: (أَمَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلَنَا فَالنَّصَارَى، كُتِبَ عَلَيْهِمْ رَمَضَانُ، وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا وَلَا يَشْرُبُوا بَعْدَ النَّوْمِ، وَلَا يَنْكِحُوا النِّسَاءَ شَهْرَ رَمَضَانَ). فَاشتَدَّ عَلَى النَّصَارَى صِيَامُ رَمَضَانَ، وَجَعَلَ يُقْلِبُ عَلَيْهِمْ فِي الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ؛ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ اجْتَمَعُوا فَجَعَلُوا صِيَاماً فِي الْفَصْلِ بَيْنِ الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ، وَقَالُوا: نَزَّيْدُ عِشْرِينَ يَوْمًا نُكَفِّرُ بِهَا مَا صَنَعْنَا. فَجَعَلُوا صِيَاماً لِحَسِينَ، فَلَمْ يَزُلْ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ يَصْنَعُونَ كَمَا تَصْنَعُ النَّصَارَى، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ صِرْمَةَ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَا كَانَ فَأَحَلَّ اللَّهُ كُلُّهُمْ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَالْجَمَاعَ إِلَى طَلْوعِ الْفَجْرِ). اهـ.

هل في كلام بطرس شيء مما ذكره الطبرى؟!

يكذب ليفترى على الرسول ﷺ أنه أخذ شعيرة الصيام من النصارى - وهو لا يعترف أنهم المسيحيون اليوم - وأنها لم تفرض بوجى من الله وإنما بتقليل للأمم الأخرى نصارى وصابئة ومانوية... إلخ ثم يقول: أستدل بكتاب المسلمين. ألا لعنة الله على الكاذبين.

* يقول : الرسول ﷺ لم يتزوج غير خديجة؛ لأنه تزوج على النصرانية^(١).

كتب السير جميعها تقول: إن الذي زوج النبي ﷺ من خديجة هم أعمامه حمزة أو أبو طالب وأنهم خطبوها من أبيها خويلد أو عمّها عمرو بن أسد وقيل: أخوها عمرو ابن خويلد بن أسد، وأن أبا طالب قام وخطب خطبة النكاح وأبو طالب وثنى مات

(١) سؤال جرىء الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٥١.

على شركه، وكل من حضر الزواج كانوا على الشرك (الوثنية) يدعونها ملة أبيهم إبراهيم وليس ثم ذكر قط لورقة بن نوفل إلا في رواية حكم عليها بأنها لا تصح قال فيها عن رسول الله ﷺ (هو الفحل لا يجدع أنفه فأنكحها منه) يمدح النبي ويكلم ولي أمر خديجة (أباها أو عمها أو أخاها) وإن صحت هذه الرواية - وهي لا تصح - فهي تدل على أنه كان شخصاً عادياً حضر الزواج^(١) فلا أدري من أين جاء زكريا بطرس بأن النبي ﷺ تزوج على النصرانية!!

إنه كلام القس النصراني الماروني جوزيف قدزي المشهور بأبي موسى الحريري في كتابه (قس ونبي)^(٢)، ونقل عنه الأفاك الائتم خليل عبد الكريم ونقل عن خليل عبد الكريم زكريا بطرس. وهذا الكلام محض كذب. لم تتطرق به السيرة النبوية، ولا أحد من علماء المسلمين.

* يتعجب كيف يصلى الله على نبيه. يقول: سألنا كثيراً عن الصلاة على النبي ولم نجد من يجيب. ويتابع قائلاً: في سدرة المتهى قال جبريل لـ محمد - وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم - انتظر هنا الله يصلي، فقال له رسول الله ﷺ: ماذا يقول الله؟ قال يقول سبوح.. سبوح وينحنني بوجهه قليلاً وكأن الله يسجد أو يركع^(٣).

قلنا: لم تسمع لأنك لا تريد أن تسمع، ولو قرأت ما كتب المفسرون في الآيات التي فيها ذكر صلاة الله على نبيه لعلمت ما هي صلاة الله على نبيه، وكيف لم يقرأ وهو يذكر أنه يرجع إلى كتب التفسير في كل شيء؟!

(١) سؤال جريء الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٥١.

(٢) سؤال جريء الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٥١.

(٣) سؤال جريء، الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ٣٥.

وبياناً لمن يقرأ أقول:

وردت صلاة الله تعالى على نبيه ﷺ وعلى عباده المؤمنين في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَاتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجُكُم مِّنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، فالله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على النبي، والله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على عباد الله المؤمنين.

ومعنى صلاة الله على عباده المؤمنين رحمتهم، ومعنى صلاة الملائكة على عباد الله الدعاء لهم، وهذا واضح من تمام الآية التي أتت كتعليق لصلاة الله عليهم ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ يقول الشيخ السعدي رحمه الله: (أي: من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم، أن جعل من صلاته عليهم، وثنائه، وصلاة ملائكته ودعائهم، ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل، إلى نور الإيمان، والتوفيق، والعلم، والعمل. فهذه أعظم نعمة، أنعم بها على العباد الطائعين، تستدعي منهم شكرها، والإكثار من ذكر الله، الذي لطف بهم ورحمهم. وجعل حملة عرشه، أفضل الملائكة، ومن حوله، يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا) ا.هـ.

ويقول ابن كثير: (والصلاحة من الله تعالى ثناوه على العبد عند الملائكة حكاها البخاري^(١) وقال غيره الصلاة من الله عز وجل الرحمة... وأما الصلاة من الملائكة

(١) جعله البخاري باباً فقال: باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَاتُهُ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قال أبو العالية: صلاة الله: ثناوه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء، قال ابن عباس: (يصلون): يُبَرِّكونَ.

فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار كقوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ، يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَلَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بَرَبِّنَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعَلِمَ أَفَعَفَرَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِيمَهُ عَذَابَ الْجَحْمِ ٧ رَبَّنَا وَأَذْخَلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَاءِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَدُرْيَتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨ وَقِيمُ الْمَسِيَّاتِ﴾.

[غافر: ٩٧]

قلت: ونحن نصلي على النبي ﷺ وصلاتنا عليه دعاء، نصلي نرجو من الله الثواب لنا كما وعدنا.

وقلت: الشريعة الإسلامية لها خصوصية في استعمال الألفاظ اللغوية، فهي وإن كانت تستعمل اللفظ اللغوي إلا أنها لا تستعمله بذات المعنى الموضوع له في اللغة على الدوام بل تخصصه غالباً، وتستعمله كما هو أحياناً، وأحياناً تضيف عليه أو تنقص منه. ولفظ الصلاة عند إطلاقه ينصرف للصلاة المخصوصة التي هي أقوال وأفعال مخصوصة في أوقات مخصوصة بهيئة مخصوصة. وعند التقييد يحدد السياق المعنى فصلاتنا لله غير صلاتنا على النبي ﷺ غير صلاة الله علينا غير صلاة الملائكة علينا.

ومقصود أن زكريا بطرس يتعمد الكذب ليلبس على الناس ويكتذب عليهم فمعنى صلاة الله موجود في كتب التفسير.. كل كتب التفسير، وكتب الحديث الصحيحة.. كل كتب الحديث الصحيحة ثم هو يدعى أنه سأل وبحث ولم يجد من يجيب. ألا لعنة الله على الكاذبين.

* أبو بكر جاء للنبي ﷺ فقابلها وهو عريان، ثم جاء عمر فقابلها وهو عريان، ثم جاء عثمان فتغطى فقالت له عائشة: لم تفعل هذا فيقول: كيف لا أخشى من رجال تخشى منه الملائكة^(١).

(١) سؤال جريء، الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ٤٤.

هذا نص كلامه.

يضع في الصورة أبا بكر وعمر وعائشة رضوان الله عليه ورسول الله ﷺ يقابلهم عرياناً ثم يتغطى من عثمان. وهذه لم ينطق بها أحد قبل هذا الكذاب اللئيم.

والحديث عند مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث (٤٤١٤) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضطَجِعاً فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخْدِيهِ أَوْ سَاقِيهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرَ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانَ فَجَلَسَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمُلَائِكَةُ»).

لاحظ ليس هناك تعرٍ كما يدعى هذا الكذاب اللئيم، والراوي يشك في المكتوف عنه ساق أم فخذ، ورواية أخرى عند أحمد تقول: إنه ﷺ كان مضطجعاً في فراشه، ولم تذكر كشف ساق ولا فخذ، وعائشة تقول: (ثم دخل عثمان فسويت ثيابك) فهو بثيابه، وهي حالة من التدلل في حضرة من يدل عليه من فضلاء أصحابه. كما يقول النووي رحمه الله في شرح الحديث.

* يكرر دائمًا أين طريق الخلاص في القرآن؟^(١) ويقول: إن الشريعة الإسلامية لا تحتوي على خلاصٍ للبشرية، يعني بذلك الخلاص من عذاب الله ودخول الجنة، وأن الإسلام ليس عنده سوى أمر ونهي فقط ولا يغير المرء من الداخل^(٢). وهو محور

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٤٣.

(٢) حلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٢٣.

أساسي من محاوره التي يتكلم فيها.

وهو يكذب فالبعثة النبوية كلها من أجل أن يدخل الناس الجنة وينجوا من النار، وما بعث النبي ﷺ إلا نذيرًا وبشيرًا، نذيرًا يخوف الناس النار وبشيرًا يبشرهم بالجنة.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ إِلَيَّهِ شِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ مُّأْمَنٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

والخلاص عندنا بتوحيد الله سبحانه وتعالى.. إيمان بالله ورسوله وعمل بما شرع الله على لسان رسوله ﷺ، بهذا الخلاص عندنا قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْكِمَنَّ لَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْهَا وَمَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْعُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْقَوْنَ فِيهَا إِغْرِيْ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِمُحْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [٧٦] وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٤، ٧٥].

وحكاية عدم التغير من الداخل هذه كذبة، يشهد هو بنفسه على كذبها حين يقول: (من فضلة القلب يتكلم اللسان) ^(١) فأعمال الجوارح - ومنها قول اللسان - ثمرة لما في الصدور، وأعمال الجوارح تبعًا لما يحب المرء وما يكره، تطلب ما يحب وتدفع ما يكره، والعبادة مرحلة من مراحل الحب، وتعني الطاعة بذل وخصوص، ففلان عبد الله بمعنى أحبه وتذلل له وصار حيث يريد يفعل ما يحب ويترك ما يكره، ومن أبغض الله ورسوله وامتثل أوامر الشريعة في الظاهر فقط رهبةً أو رغبة هو عندنا منافق لا حظ له في الإسلام. فكيف يقال: إن الإسلام لا يغير من الداخل؟! ^(٢)

(١) حلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٢٢، وهي فقرة في إنجيل لوقا الإصلاح السادس العدد ٤٦.

(٢) انظر للكاتب مقال (المعرفة والقبول والإذعان) الصفحة الخاصة في صيد الفوائد.

* يقول هذا المفترى: إن الكائن الذى رأه في غار حراء كان يخنقه، ويستدل بهذا على أنه كان شيطاناً ولو كان ملكاً ما كان شريراً يخنق، ويقول بأن النبي ﷺ لم يفكر أبداً أنه ملك بل كان يجزم أنه جنى وكان يقول لخديجة رأيت تابعاً أو مسني جن^(١).

والملك لم يخنق النبي ﷺ حين ظهر له بل غطّه - ضمه أو احتضنه - ضمّاً شديداً حتى بلغ منه الجهد.. فعل المحب مع حبيبه، واسمع القصة كما ترويها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول: (... فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: أَفْرًا، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: أَفْرًا، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: أَفْرًا، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: أَفْرًا إِبْسِرِي رَبِّكَ الَّذِي حَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَنْقِكَ ﴿١﴾ أَفْرًا وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٢﴾

فَرَجَعَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادَهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقَالَ: رَمْلُونِي رَمْلُونِي، فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ، فَقَالَ خَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْحَبَرَ: لَقَدْ حَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُحِزِّيَكَ اللَّهُ أَبْدَاهُ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِيمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الصَّيْفَ، وَتَعْيَنُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ.

فَانْطَلَقَتِ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ تَوْفَلَ بْنَ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمٌ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرًا قدْ تَصَرَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمٍ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟!

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ١٧ وكرر حكاية الخنق هذه في الحلقة التاسعة عشرة من برنامج حوار الحق د/ ٤٧.

فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوْ خُرْجِي هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمَكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤْزَرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُؤْثِي...).

لا فيها حق ولا جنٌ ولا غيره، كما يقول الكذاب، وإنما تصف النبي بمكارم الأخلاق (إنكَ لتصِلُ الرَّحَمَ وتحمِلُ الْكُلَّ وتكسبُ المدعومَ وتقرِي الضَّيفَ وتعينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ) هذا وهو بعد لم يوح إليه.

وفيها ورقة يبشر النبي ﷺ بأنه نبي الأمة، وأن هذا مثل الذي نزل على موسى.

* يقول: إن رسول الله ﷺ جلس لبحيرا الراهب، وقال له: كيف يقبلني قومي ملكاً عليهم؛ فقال له بحيرا : ادع النبوة؛ فإنه لن يكذبك أو يخالفك أحد!!

وهو كذاب فما جلس النبي ﷺ لبحيرا الراهب أبداً، لا يوجد هذا في كتبنا. والكذب ليس له أقدام يمشي عليها؛ فكلامه يكذب نفسه، فقد كذب النبي ﷺ قومه، وأذوه وطردوه من بلده، ثم حاربوه وحاولوا قتلته عدة مرات، وكذا كل نبي أرسله الله إلى قومه كذبواه وأذوه، وربما حاولوا قتله - إبراهيم وموسى وعيسى وأيوب ونوح - وليس كما يفترى الكذاب اللئيم زكريا بطرس على لسان بحيرا، بل إن القوم هم الذين عرضوا عليه الملك فرفضه، وقال: (والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في ياري على أن أترك هذا الدين ما تركته؛ حتى يظهره الله أو أهلك دونه)، ثم بكى رسول الله ﷺ - وقام من بينهم .

وإن كانت هذه تعلیمات بحیرا، فلیم ینطق بها النبي ﷺ؟؛ وفي هذا دليل على أن بحیرا لم یعلم النبي ﷺ شيئاً.

* يقول على لسان بحيرا (قلت له هذا عندما انقطع رجائني في الله؛ فتجرأت على

الله وشبهته بالذى كانوا يعبدونه، وجعلته صمداً لا يسمع ولا يبصر كمثل الحجر^(١)

قلت: وما تكلم بهذا رسول الله ﷺ، بل في حكم التنزيل: ﴿فَاطِرُ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَمِ أَزْوَاجًا يَدْرُؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَوَّءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَبُرُّ مَا هُمْ بِتَلْغِيهِ فَأَسْتَعِدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]، فالله ليس كمثله شيء، والله هو السميع البصير.

وبطرس يكذب ولا شك في هذا. والصمد لا تعنى الذي لا يسمع ولا يبصر، وإنما مادة الكلمة تدور على القوة والمجتمع، فالصمد القوي المجتمع الذي لا يغلب قوته شيء، ولا يشتت إرادته أحد، والصمد هو الذي يُصمد - يُلْجأ - إليه، وليس الذي لا يسمع ولا يبصر كمثل الحجر؛ كما يفترى هذا المجرم.

قلت: إن كانت هذه تعلیمات بحیرا فلم ينطق بها النبي ﷺ، وفي هذا دليل على أن بحیرا لم یعلم النبي ﷺ شيئاً.

* من صور كذبه: يفسر ختم النبوة بين كتفي النبي بأنه وحمة، ثم يتساءل هل الوحمة تعنى أنهنبي؟^(٢) ويقول خاتم النبوة ليس موجوداً في الكتاب المقدس، وأنه مأخوذ من قولهم خاتم النبيين في القرآن^(٣).

وتدعیسه هنا في ادعاء أن النبي ﷺ لم يكن عنده من البينة على النبوة سوى الخاتم الذي كان بين كتفيه، ولم يكن وحمة كما يدعي هو، بل قامت كل الأدلة على أن النبي

(١) في الصميم الحلقة (١٣).

(٢) في الصميم الحلقة الرابعة عشرة د/ ١٥.

(٣) الحلقة الخامسة عشرة د/ ١٦.

نبى من عند الله. فعلى حد قولهم مقاييس معرفة صدق النبى في دعوه هى أن يأتي بمعجزات ونبوءات^(١).

ومعجزات النبى عليه السلام كثيرة، بصعوبة تخصى، ونبوءات النبى عليه السلام كثيرة أيضًا، بجهد جهيد تخصى. القرآن أول معجزاته، والجحادات نقطت بين يديه، وشهدت له بالرسالة^(٢) وانشق له القمر^(٣) وعدد من المرضى برأ بدعائه أو بلمسة يده أو بتفلة من فمه^(٤) والطعام كثُر بركته عدة مرات يوم الأحزاب ويوم تبوك ويوم عمرة القضاء^(٥) والشاة العجوز التي لا تلد حلت حين مس ضرعها بيده الشريفة^(٦) والماء نبع من بين أصابعه^(٧) والجذع حن لفراقه^(٨) ..

وغير هذا كثير في كتب السنة الصحيحة. وأنبا عدياً - الذي كان نصرانياً وأسلم - بأن الله سيتم هذا الأمر حتى يصير الراكب لا يخشى إلا الله والذئب على غنمته^(٩) وأن الله سيفتح الشام واليمن والعراق، وأن نفرًا من أصحابه سيخرجون إليها ويدعون

(١) سؤال جريء، الحلقة الثانية، هل القرآن كلام الله؟ د/ ١١ ، من أقوال رافت العماري، وبطرس جالس يسمع ولم يتعرض، وفي الدقيقة ١٨ استدل على نبوة المسيح بأنه كثُر الطعام، وهذا الأمر حدث من النبى عليه السلام عدة مرات في عمرة القضاء، وفي يوم الأحزاب ، ويوم تبوك.

(٢) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٢).

(٣) البخاري حديث (٣٦٣٦)، ومسلم حديث (٥٠١٠).

(٤) البخاري حديث (٢٩٤٢)، ومسلم حديث (٤٤٢٣).

(٥) البخاري حديث (٦٠٢)، ومسلم حديث (٣٨٣٣).

(٦) مسنند أحمد حديث (٣٤١٧).

(٧) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٤).

(٨) البخاري حديث (٩١٨)، ومسلم حديث (١٤٠٧).

(٩) البخاري حديث (٣٥٩٥)، ومسلم (١٦٨٧).

المدينة^(١) وأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده^(٢) وأن عمّاراً تقتله الفرقة الباغية^(٣) وأن عمر وعثمان شهيدان^(٤) وأن أصحابه يقتلون أمية بن خلف^(٥) ونعي النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وهو بالحبشة ورسول الله ﷺ بالمدينة^(٦) ونعي جعفرًا وزيدًا وابن رواحة حين قتلوا في مؤتة (بالأردن حالياً)، وهو بالمدينة^(٧)، وكان يصف المعركة^(٨) وأخبر من أنباء الماضي.. حكى عن مریم وعن موسى وعيسى وأهل مدين والمؤتكات وقوم تبع وأصحاب الرس وثמוד وعاد وفرعون وإخوان لوط، هذا وهو أمي لم يقرأ ولم يكتب، ولم يخرج من بين شعاب مكة. وما حكاها عنهم لا يتافق في قليل أو كثير مع حكايات كتب النصارى واليهود حتى يقال أنه أخذ منهم، ومن شاء فليقرأ هذا وذاك.

والمقصود هنا هو بيان أن زكريا كذاب في دعوى أنها لا نملك دليلاً على نبوة النبي ﷺ سوى الخاتم الذي بين كتفيه^(٩)، وكذاب في دعوى أن خاتم النبيين في قوله

(١) البخاري حديث (١٨٧٥)، ومسلم ٢٤٥٩.

(٢) البخاري حديث (٣١٢٠)، ومسلم حديث (٥١٩٦).

(٣) البخاري حديث (٤٤٧)، ومسلم حديث (٥١٩٢).

(٤) البخاري حديث (٣٦٧٤)، ومسلم ٤٤١٦.

(٥) البخاري حديث (٣٩٥٠).

(٦) البخاري حديث (١٢٤٥) ومسلم حديث (١٥٨٠).

(٧) البخاري / ١٢٤٦.

(٨) وفي مكان آخر يقول: لا يملك المسلمون دليلاً على أن رسول الله ﷺ أوحى إليه إلا شهادة خديجة، ومرة يقول شهادة بحيرا ، ومرة يقول شهادة ورقة، ومرة أخرى يقول لا يملكون دليلاً إلا بعض الأمور التي يصفها بالشعوذة ، وهذا التردد دليل على الكذب ونكران الحق. ثم على لسانه هو: بحيرا شهد، وورقة شهد، وخديجة شهدت - إن صحت الرواية - والمعجزات شهدت ولا يذهب بها وصفه لها بالشعوذة؛ فنبينا ﷺ كان بعيداً تماماً عن =

سبحانه و تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَحَدًا مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠] تعني على كتفه ختم النبوة، وهذا الكلام بعيد جدًا، لم يقل به أحد قبل هذا الأفأك الأئمّة، وإنما خاتم النبيين تعني آخرهم^(١) الذي ختموا به، والسياق واضح تماماً ويزيده وضوحاً حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عند البخاري وغيره قال: رسول الله ﷺ: (مَثِيلٌ وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعُ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسَ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ الْلَّبِنَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنَا مَوْضِعُ الْلَّبِنَةِ حِتْنَ فَخَتَمَتِ الْأَنْبِيَاءِ) ^(٢).

* يسأله المذيع: هل رأى أحد من النساء (الصحابيات) الخاتم؟!

أم خالد بنت خالد بن سعيد تقول: أتيت رسول الله مع أبي وعلى قميص أصفر سِنَّا سِنَّا (وقالوا في التفسير إنها كلمة حبشية معناه حلوة حلوة) قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي - زبرني: يعني - قال رسول الله دعها، رواه البخاري^(٣)، ويقول معلقاً: هو دي سنا سنا.

والكذب في صيغة السؤال وفي طريقة الإجابة؛ فالسؤال عن النساء اللاتي رأين الخاتم؟

وال المستمع يفهم من هذا أن أم خالد هذه امرأة رأت الخاتم، ويساعد في ذلك اسمها (أم خالد)؛ وكأنها تزوجت وأنجبت خالداً، وهي طفلة صغيرة تحمل على اليد،

= الشعوذة. وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله وقدر.

(١) انظر: تفسير الطبرى للآلية.

(٢) متفق عليه، البخاري حديث (٣٥٣٥)، كتاب المناقب. ومسلم حديث (٤٢٣٧)، كتاب الفضائل.

(٣) الحلقة الخامسة عشرة د/ ٢٣.

وهذا اسم لها وليس كنية تكنت بها، ومثل هذا كثير في ريف مصر، وقد جاء في ترجمتها في سير أعلام النبلاء حديث تتكلم فيه عن نفسها تقول: (أتي رسول الله ﷺ بشياب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: من ترون أكسو هذه؟ فسكتوا. فقال: ائتوني بأم خالد. فأتي بي أحمـلـ، فألبسـنـيها بيدهـ، وقال: أبي وأخـلـقيـ. يقولـها مـرتـينـ، وجعلـ يـنـظـرـ إـلـىـ عـلـمـ الـخـمـيـصـةـ أـصـفـرـ وـأـحـمـرـ، فقالـ: هـذـاـ سـنـاـ يـاـ أـمـ خـالـدـ، هـذـاـ سـنـاـ. ويـشـيرـ بـإـصـبـعـهـ إـلـىـ الـعـلـمـ وـسـنـاـ بـالـحـبـشـيـةـ: حـسـنـ). لـاحـظـ أـنـهـمـ جـاءـواـ بـهـاـ مـحـمـولـةـ عـلـىـ الـأـيـديـ، كانت طفلةـ.

ثم وهو يروي الحديث يقول إن النبي ﷺ حين رأها ترتدي الأصفر قال لها (سنة سنّة يا أم خالد)؛ ما يفهم منه الإعجاب والانبهار بها، وهذا كذب؛ الكلمة (سنّة سنّة يا أم خالد) أي حسناً يا أم خالد، يداعب الطفلة وقد دخلت عليه في يد أبيها ثم جلس الرسول - ﷺ - يتحدث مع أبيها وراحت الطفلة تلعب على ظهر النبي ﷺ فعل الأطفال في كل مكان وزمان.

ويؤكـدـ التـدـلـيـسـ تـكـرـارـ المـذـيـعـ السـؤـالـ: هل رأـتـهـ اـمـرـأـةـ أـخـرـىـ -ـ لـاحـظـ يـقـولـ اـمـرـأـةـ أـخـرـىـ:ـ فـيـجـيـبـ الـكـذـابـ الـلـئـيمـ:ـ لـاـ.ـ وـلـاـ نـسـائـهـ.ـ إـلـاـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ يـعـنـيـ أـمـ خـالـدـ.

والحقيقة أنه ليس في السنة النبوية الصحيحة وغير الصحيحة أن امرأة وصفت خاتم النبوة، اللهم إلا هذه الطفلة الصغيرة (أم خالد)، التي يقول عنها أنها امرأة ليلبـسـ علىـ النـاسـ ويـكـذـبـ عـلـيـهـمـ.ـ وـلـاـ يـلـزـمـ مـنـ عـدـمـ وـصـفـ إـحـدـىـ نـسـائـهـ خـاتـمـ النـبـوـةـ عـدـمـ رـؤـيـتـهـنـ لـهـ.ـ وـلـاـ يـلـزـمـ مـنـ عـدـمـ وـصـفـ نـسـائـهـ خـاتـمـ النـبـوـةـ عـدـمـ وـجـوـدـهـ فـقـدـ رـآـهـ نـفـرـ كـثـيرـ مـنـ أـصـحـابـهـ -ـ رـضـوـانـ اللـهـ عـلـيـهـمـ -ـ وـلـاـ يـلـزـمـ مـنـ رـؤـيـةـ الـخـاتـمـ الـتـكـشـفـ وـالـتـعـريـ؛ـ فـهـوـ فـيـ أـعـلـىـ الـكـتـفـ مـاـ يـلـيـ الـظـهـرـ.

* يقول: (اللات مشتق من اسم الله، الله مذكر واللات المدام بتاعته، وأنه مكان

مسجد الطائف، وحدث ذلك تحليداً لذكر الأصنام في قلوب المؤلفة قلوبهم... كان يتألف الناس^(١)

وهذه من الكذبات المضحكات؛ فمما يعرفه كل المسلمين أن الله سبحانه وتعالى:

﴿لَمْ يَكُلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، وأنه

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَنْجَةٌ وَلَقَاءٌ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

[الأنعام: ١٠١]

﴿وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدَّ رِبَّنَا مَا أَنْخَذَ صَنْجَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]؛ فليس الله عندنا (مدام)، كما

يدعى هذا الكذاب اللئيم، ومن يقل بهذا فهو على غير ملتنا.

واللات: كان رجلاً يلت سوق الحاج^(٢) على صخرة في الطائف، وحين مات ادعى عمرو بن لحي - في الجاهلية - أنه لم يمت، وأنه دخل في الصخرة وأمر الناس بتعظيم هذه الصخرة وعبادتها؛ فأقاموا عليها بيتاً يوضع عليه الستار، ويهدى له الهدي كما الكعبة^(٣) ولما فتح الله مكة على رسوله، وانهزمت هوازن وثيف أرسل رسول الله عليه السلام وفداً فيهم المغيرة بن شعبة الثقي - رضي الله عنه - فهدمها^(٤) لا أنه كرمها؛ هذا

(١) في الصميم الحلقة الثامنة، الظروف البيئية المؤثرة: الأصنام: د/ ٧، وفي مكان آخر (الحلقة ٨٩ من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٢)، يقول غير ذلك؛ إذ يقرر أن الشمس هي اللات. وهذا التضارب أمارة أخرى على الكذب، وهو شأن الكذابين دائمًا. وفي ذات الحلقة (أي الحلقة ٨٩ من أسئلة عن الإيمان د/ ٢١) يقرر أن النبي ﷺ كان يسترضي المشركين بالإبقاء على أصنامهم، وأن الإسلام هو الذي نشر الوثنية في الجزيرة العربية وغيرها!!.. وعلى يد نبينا ﷺ انتهت جميع الشعائر الوثنية، وقضى تماماً على الأوثان والأصنام في كل مكان دخله الإسلام.

(٢) البخاري (٤٨٥٩).

(٣) زاد المعاد (٥٢٣/٣).

(٤) زاد المعاد (٥٢٤، ٥٢٣/٣).

كذب بيّن.

وأراد وفد ثقيف، وهم الذين كانوا يعبدون اللات، أو كانت اللات في أرضهم أن يقيها لهم رسول الله ﷺ فأبى.

ونعم أقام النبي ﷺ مسجداً في موضع اللات بعد أن هدمها.. أقام مسجداً في الموقع الذي كانت فيه بعد أن هدمها وأزال آثارها، لا أنه أقام عليها مسجداً تخليداً لذكرها، وتائياً لقلوب من كان يحبها كما يقول هذا المفترى.

وهذه كانت عادة النبي ﷺ (أن يقيم شعائر التوحيد في مواضع شعائر الكفر والشرك)^(١) وقد فعل ذلك مع (خيفبني كنانة) حيث جلست قريش وتحالفت على حصار النبي ﷺ ومن معه؛ فكان ينزل في هذا الخيف (ليتذكر ما كانوا فيه فيشكرون الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم)^(٢)

ولم يكن النبي ﷺ يتآلف أحداً من المشركين بشيء من الشرك أبداً، وفديف، هؤلاء الذين يعبدون اللات جاءوا للنبي ﷺ يتربصونه كي يترك لهم اللات هذه ثلاثة سنوات أو سنتين أو سنة أو شهر فأبى أن يتركها لهم ساعة واحدة، وأرسل في عقبهم من هدمها^(٣) فلم يقل أحد قط أن النبي ﷺ يتآلف المشركين، غير هذا الكذاب اللئيم، ومن ينقل عنهم.

* يقول: إن الهدف الذي من أجله دعا النبي ﷺ كان اقتصادياً سياسياً.. كان يريد إقامة مملكة، وأن النبي ﷺ اتخذ الأتباع عن طريق إغرائهم بالمال والسلطان ، يقول كان

(١) انظر: زاد الميعاد لابن القيم /٢٧١، وقد ذكر أمثلة أخرى على ذلك.

(٢) ابن حجر العسقلاني في شرح حديث البخاري (٤٢٨٥).

(٣) الروض الأنف /٣١٦ وغيرها، في قصة وفديف.

يبشر أتباعه بالكنوز .. كنوز كسرى و قيصر، ويستدل على ذلك بجزء من حديث
عدي بن حاتم عند البخاري^(١).

والحديث بتهامه كما عند البخاري عن عدي بن حاتم قال (بياناً أنا عند النبي ﷺ) إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل فقال: «يا عدي هل رأيت الحيرة؟!»؛ قُلْتُ: لم أرها وقد أتيتُ عنها. قال: «فإن طالت بك حياة لترى الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله»، قُلْتُ فيما يبني و بين نفسي: فأين دعاء طيء الدين قد سرروا البلاد؟! «ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى»، قُلْتُ: كسرى بن هرمز؟ قال: «كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترى الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يتطلب من يقبله منه فلابد أحدهما يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بيته ترجمان يترجم له فليقولن له: ألم أبعث إليك رسولاً فيميل لك؟! فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطيك مالاً وأفضل عليك؟! فيقول: بلى؛ فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم».

قال عدي سمعت النبي ﷺ يقول: «اتقوا النار ولو بشقة تمرة؛ فمن لم يجد شقة تمرة فبكلامة طيبة». قال عدي: فرأيت الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتحت كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترؤن ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه...»^(٢).

أقول : من المسلمين به عند النصارى والمسلمين أن أماراة النبوة هي الإنباء بالغيب^(٣)، وقد أربأ النبي ﷺ في هذا الحديث الذي يستدل به بعدد من الأمور الغيبية

(١) في الصميم الحلقة السابعة د/ ١٧.

(٢) البخاري / ٣٥٩٥، وهو ذات الحديث الذي ينقل منه الكذاب اللثيم زكريا بطرس.

(٣) وهي أماراة حق؛ إذ إن فيها بياناً أن المتحدث متصل بعلم الغيب الذي يعلم ما كان وما

التي لم يشهدها هو ﷺ فتح فارس والروم وانتشار الأمن بعد الخوف في الجزيرة العربية .

فالحديث فيه إنباء بغيض .. بشارات كما يسمونها .. والسؤال: من أئبأ النبي ﷺ بهذا؟

أئبأ العليم الخبير الذي أرسله بشيراً ونذيراً للعالمين.

والقصة التي جاء فيها الحديث تنفي صراحة ما يذهب إليه بطرس من القول بأن النبي ﷺ كان ملكاً أو يطلب ملكاً على العرب والعجم، ففي نفس الحديث الذي يستدل به عدي بن حاتم وهو نصراني حبر من أighborsهم ينفي عن النبي ﷺ أن يكون ملكاً ، واسمع يقول عدي وهو يروي قصة إسلامه: (فخررت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال: «من الرجل؟» فقلت: عدي بن حاتم؛ فقام رسول الله ﷺ فانطلق بي إلى بيته فوأله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها؛ قال قلت في نفسي: والله ما هذا بملك، قال ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من أدم محسنة ليغاً، فقذفها إلى فقال: «اجلس على هذه»، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: «بل أنت» فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض قال قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: «إيه يا عدي بن حاتم، ألم تك ركوسياً؟» قال قلت: بلى، (قال): «أولم تكن تسير في قومك بالمرباع؟» قال قلت: بلى، قال: «فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك»؛ قال: قلت: أجل والله. وقال: وعرفت أنه

=سيكون. وكذا المعجزات؛ إذ إن فيها أنه مؤيد من الله الذي على كل شيء قادر. والإنباء بالغيب معجزة من المعجزات.

نبي مرسى يعلم ما يجهل ..^(١).

وعدى سيد قومه وكان من أشد الناس كرهًا للنبي ﷺ كزكرياء بطرس اليوم، وهذه قصة إسلامه تنطق صراحة بأن النبي ﷺ لم يكن ملكًا، إذ كان يمشي منفردًا، ويقف للعجز يكلمها في حاجتها، ويجلس على الأرض، ويسكن في حجرة ليس فيها شيء من الأثاث سوى وسادة صغيرة تُقذف باليد، وعدي وهو شاهد يرى، ونصراني وكثير من كبراء العرب، يقول: ليس هذا بأمر ملك. وفي القصة أمارات كثيرة على النبوة كما قدمت.

ثم يأتي زكريا بطرس يستدل بها على أنه ﷺ كان ملكًا، يطلب ملكًا على الناس.
ألا ما أقبح الكذب !!

* أخي القارئ!

لم يقدم الإسلام الدنيا كمحفز للدخول في الدين، أبدًا لم يحدث هذا على لسان النبي ﷺ، ولا هو في تركيبة الشريعة الإسلامية، ودعني أبسّط الحديث هنا قليلاً حتى يتضح لك الأمر.

بaidu النبي ﷺ الأنصار في بيعة العقبة الثانية على السمع والطاعة في المنشط والمكره، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يقولوا في الله لا يخافون لومة لائم، وأن ينصروا النبي ﷺ إذا قدم عليهم، وأن يمنعوه مما يمنعون منه نسائهم وأولادهم.

حين سألوه عن المقابل قائلين (وما لنا يا رسول الله إن فعلنا؟) بم أجابهم؟..

(١) (٣٦٢ / ٤).

ولكم الجنة.

قد كان عليه السلام موقناً أن الله سيتم هذا الأمر حتى لا يخاف الراكب إلا الله والذئب على غنميه، وأن الفرس لن تأخذ إلا نطحة أو نطحتين، وبعدها يرث المسلمين ديارهم وأموالهم، وأن عقر دار الإسلام بلاد الشام، ومع ذلك لم يشا رسول الله عليه السلام أن تتعقد البيعة على أمر دنيوي، بل أراد للنفوس أن تنصرف إلى ما عند الله.

وفي مكة حيث الضعف والانكسار وقلة العدد وانعدام العتاد، وقد تجمعت العرب على كلمة الكفر، وصمموا عن الحق آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرروا على الضلال، وإضلال الناس إصراراً، وأنفقوا الأموال كي لا تكون كلمة الله هي العليا، كانت الدعوة لا تذكر شيئاً أكثر مما تذكر اليوم الآخر، ابتداء من القبر وما فيه ويوم الحساب وما فيه والجنة والنار، حتى أصبحت سمة بارزة للقرآن المكي.

بدأت الدعوة من اليوم الآخر ترغيباً وترهيباً. تحاول أن تجعل القلوب معلقة بما عند ربهما ترجو رحمة وتخشى عقابه. ويكون كل سعيها دفعاً للعقاب وطلبًا للشواب فتكون الدنيا بجملتها مطية لآخرة، ولم تتكلم الدعوة بأن أسلموا لتأخذوا كنوز كسرى وقيصر وإنما: إِنِّي نَدِيرُ لَكُمْ يَوْمَ يَدِي عَذَابٍ شَدِيدٍ.

ورسول الله عليه السلام هو أيضاً تربى على هذا المعنى، فقد كان ينزل عليه ﴿وَإِمَّا تُرِينَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تَنْوِيَنَكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ أَنَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦] ﴿وَإِنْ مَا نُرِينَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تَنْوِيَنَكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ أَبْلَغُ وَعَيْنَا الْحِسَابَ﴾ [يونس: ٤٠]

وهكذا استقامت النفوس تبذل قصارى جهدها في الدنيا ترجو ما عند الله فكان حا لهم كما وصف ربهم ﴿تَرَهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا يَتَّغَونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ فهذا وصف للظاهر ﴿تَرَهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا﴾ ووصف ﴿يَتَّغَونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، والسياق يوحى بأن هذه هي

هيئتهم الملازمة لهم التي يراهم الرائي عليها حيثما يراهم. كما يقول صاحب الظلال رحمة الله: بل من يتدارك آيات الأحكام في كتاب الله يجد أن هناك إصراراً من النص القرآني على وضع صورة الآخرة عند كل أمر ونهي ضمن السياق بوحدة من دلالات اللفظ، المباشرة منها أو غير المباشرة (دلالة الإشارة أو التضمن أو الاقتضاء أو مفهوم المخالفة.. إلخ)، فمثلاً يقول الله تعالى ﴿وَيَلِلْمُطَفِّفِينَ ١٠ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ١١ وَإِذَا كَانُوا هُمْ أَوْ رَبُّوْهُمْ يُحْسِرُونَ ١٢ أَلَا يَعْلَمُنَّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ١٣ لِيَوْمٍ يَقُولُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٤﴾ [المطففين: ٦ - ١٣] فتدبر كيف يأتي الأمر بعدم تطبيق الكيل حين الشراء وبخسه حين البيع؟!

ولا أريد أن أعكر صفو النص بكلماتي.

ومثله: ﴿فَأَمْشُوْفِي مَنَّا كَبَاهَا وَكُلُّوْنَ رَزْقَهُ﴾ [تبارك: ١٥] فهنا أمر بالسعى على الرزق، وتذكير بأن هناك نشوراً ووقفاً بين يدي الله عز وجل فيسأل المرء عن كسبه من أين وإلى أين؟

بل اقرأ الآيات التي تتحدث عن الطلاق في سورة البقرة؛ تجدها تختتم باسم أو اسمين من أسماء الله عز وجل:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ﴾ ..
 ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْمٌ﴾ ..
 ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرٌ﴾ ..
 ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ..
 ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ..

وهذا لا شك استحضار للثواب والعقاب.

هذا أسلوب القرآن العظيم في عرض قضايا الشريعة على أتباعه، ليس فيه محفز سوى طلب ما أعد الله للمتقين من ثواب، ودفع ما توعده المجرمين من عقاب، وهو ما تربى عليه الصحابة رضوان الله عليهم بل ونبينا ﷺ.

لم تعتمد الدعوة قط على الدنيا ك مقابل لاعتناق الإسلام، ولم يكن رسول الله ﷺ ملكاً أو يطلب ملوكاً بل كان عبداً لله، يسكن غرفاتٍ من طينٍ، سقفها من الجريد يطاله الرجل بيديه، ويفترش الأرض، وتمر عليه الأيام لا يجد ما يطعمه، بأبي هو وأمي ﷺ.

* يقول الكذاب اللئيم بطرس: في مكة رفع الرسول ﷺ شعار التسامح وكان يتلو عليهم من سورة يونس: ﴿أَفَإِنَّتَ تُكَرِّهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(١) [يونس: ٩٩] اهـ.

ويؤكد هذا المعنى في مكان آخر فيقول - قبحه الله بكذبه وتديليسه على الناس - : (الدعوة في البداية لم تجد من يعارضها حرية الاعتقاد والمصالح التجارية؛ وكونه دعا للحجافية التي كانت منتشرة)^(٢) اهـ.

وهذا الكلام يردده كثيراً، يحاول أن يقول للمستمع: إن الرسول ﷺ أخذ بمبدأ المسالمة والمداهنة في بداية الأمر، ثم لما صارت له قوة حمل السيف، وببدأ الجهاد.

قلت: أولاً الآية التي يستدل بها ﴿أَفَإِنَّتَ تُكَرِّهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ليست

(١) في الصميم، الحاجة إلى مملكة، الدقيقة ١٩ ، وهو كذاب فهذه الآية ليست مكية، وإنما مدنية، وهذا يكفي فقط لإبطال كلامه.

(٢) في الصميم، الحلقة السادسة، الدقيقة ١٤ .

مكة كما يدعى، وإنما مدنية وهذا يكفي فقط لإبطال كلامه. وزد على ذلك أنه متعدد في ذات الأمر، وهذا شأن الكاذبين؛ ففي موضع آخر يقرر أن الرسول ﷺ كان يناديهم في مكة بالكافرين، وكان يهاجم أربابهم وشعاعهم، وأنها (ولع نار في مكة) على حد تعبير المذيع الذي يحاوره، وموافقته على ذلك^(١) فمجمل كلامه يرد بعضه بعضًا. وهذا شأن الكاذبين.

وأريد في إطار بيان كذب هذا الكذاب اللئيم، في هذه النقطة، أن أبين أمرتين:

الأول: بخصوص معارضته الدعوة.

الثاني: بخصوص الحنيفية والحنفاء.

الأول: يردد كثيراً زكريا بطرس أن الدعوة كانت قرشية تريد ملكاً على العرب، أو هاشمية تطلب ملكاً على قريش وعلى العرب، وهذا الكلام لا أصل له، بل كل أحداث السيرة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - تكذب هذا الأمر. فمن يطالع السيرة النبوية، وآيات القرآن المكية يعلم أن الدعوة وجدت معارضة شديدة من قريش ذاتها، بل ومن بنى هاشم رهط النبي ﷺ.

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لَمَّا نَزَّلْتُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَاتَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ؛ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يُسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرْ مَا هُوَ؛ فَجَاءَ أَبُو هَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكْنَتُمْ مُصَدِّقَيَّ؟! قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ

(١) في الصميم، الحاجة إلى مملكة، الدقيقة .١٩

بَيْنَ يَدِيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو هَبٍ: تَبَّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَهْذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَّلْتَ: ﴿تَبَّا
بَدَآ أَلِيْ لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾١ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾^(١).

وأبو هب هذا أول معارض للدعوة.. ابن عبد المطلب بن هاشم.. عم النبي ﷺ
أخ لأبيه.

وجمع النبي ﷺ بنى هاشم، أعمامه وأبناء عمومته، ودعاهم إلى الله فسخروا
واستخفوا به وأعرضوا عنه، والروايات في هذا كثيرة^(٢) يقول أبو الدرداء - رضي الله
عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَزْهَدَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا الْأَنْيَاءَ وَأَشَدَّهُمْ عَلَيْهِمْ
الْأَقْرَبُونَ»، وَذَلِكَ فِيهَا أَنَّ زَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ
- ﴿فَقُلْ إِلَيْ بَرِيٍّ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٣).

وقريش كلها كانت كبني هاشم ينهون الناس عن اتباع النبي ﷺ وينأون -
يبعدون - عنه هم بأنفسهم، وكانوا يذبون من يتبع النبي ﷺ^(٤) ورموا النبي ﷺ
بالسحر والجنون وحاصروه هو ومن اتباهه، ومن ناصره وإن لم يتبعه من أقاربه، في
شعب من الشعاب ثلاث سنوات حتى كاد أن يموت هو وأصحابه جوعاً وعطشاً،
واستخدموا أساليب الإغراء فعرضوا عليه المال والملك مقابل أن يكف عن الدعوة
ويدعهم على شركهم، ولم يقبل النبي ﷺ^(٥) بل كان يناديهم بالكافرين ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا

(١) متفق عليه. البخاري حديث (٤٧٧٠)، ومسلم حديث (٣٠٧)، واللفظ للبخاري.

(٢) راجع - إن شئت - تفسير ابن كثير والطبراني والقرطبي لآية ٢١٤ من سورة الشعرا.

(٣) أورده ابن كثير في تفسير الآية ٢١٤ من سورة الشعرا.

(٤) راجع - إن شئت - تفسير الآية ٢٦ من سورة الأنعام.

(٥) راجع - إن شئت - تفسير الآيات الأولى من سورة (ص)، وهو متشرور في كتب السيرة، مثلاً

الْكَفَرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَنِّي دُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَنِّي دُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَنِّي دُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ۝ [الكافرون: ٦-١]

ولم يختلف النبي ﷺ أحد منبني هاشم. بل قامت الدعوة بمساندة قبيلتين غير قريش هما الأوس والخزرج، وفي مكان غير مكة هو المدينة المنورة، وكانت قريش هي الطرف الرئيس في الحرب مع النبي ﷺ في بدر وأحد والأحزاب والحدبية ثم فتح مكة.

أَفَبَعْدَ هَذَا يُقَالُ أَنَّهَا كَانَتْ هَاشِمِيَّةً أَوْ قَرْشِيَّةً؟ أَوْ أَنَّهَا بَدَأَتْ بِالْمَسَالَةِ وَالْمَدَاهَنَةِ؟!

الثاني: بخصوص الحنيفية والحنفاء:

الحنفية لم تكن دعوة قائمة قبل النبي ﷺ، ولم يكن الحنفاء منتشرين هنا وهناك، وإنما عدد من الأفراد يعدون على أصابع اليدين الواحدة على النصرانية، ولا أثر لهم في واقع الحياة^(١) وقريش والعرب جملة كان يبعدون الأصنام ويدعون أن ذلك هو ملة إبراهيم، وكانوا لا يسمحون لأحد أن يتطاول على أصنامهم، أو يدعوه للخروج على نظامهم (دينه)، شأن كل جاهلية في التاريخ، أو قل شأن كل نظام في التاريخ، ولم يحدث أن أحداً حاول النكير عليهم قبل النبي ﷺ، سوى زيد بن عمرو بن نفیل، وقد أوكلا به عمه (الخطاب بن نفیل) فأخرجته من مكة، وأوكل به عدداً من الشباب

الروض الأنف ٧ / ٢.

(١) والحقيقة أن الحنفية لم تكن منتشرة قبل الرسول ﷺ كان فرداً واحداً (زيد بن عمرو بن نفیل)، وقد أقر هو بذلك؛ نقاً عن جواد علي، في الحلقة التي تكلم فيها عن الحنفية في (في الصميم)، وكذا ظهر ذلك على الشاشة في مقدمة الحلقة الأولى من برنامج «سؤال جريء»، وهم يعرضون كيف بدأ الوحي على الرسول، ﷺ. فتأمل كيف يكذب بعض قوله بعضاً.

والسفهاء حتى لا يدخلها، كل ذلك مخافة أن يحرض الناس على ترك ما هم عليه والدخول فيها هو عليه^(١) وقد عاش زيد وحيداً ومات وحيداً لم يتبعه أحد، ولم يدع نبوة.

وهذه الحِفْنة القليلة من الرجال الذي رفضوا عبادة الأصنام كانوا قد ذهبوا إلى الشام يبحثون عن الدين الجديد، وهناك في الشام قيل بأنه بقي النبي يبعث من ولد إسماعيل (العرب)؛ فعادوا إلى مكة يتظرون، وكان بحيراً الراهب يجلس بطريق القوافل العربية التي تسير على الطريق يبحث عن هذا النبي، أو عن شيء من أخباره.

ومقصود أنه لم يكن هناك ديانة اسمها الحنيفة، والمقصود أن الحنيفة لم تكن ديانة منتشرة بين العرب حين بعث النبي ﷺ، وأن قريشاً والعرب كانوا وثنين يعبدون الأصنام، ويقولون هذه ملة إبراهيم، فالكل كان يدعى أنه على ملة إبراهيم.. قريش والحنفاء، وكذا النبي ﷺ.

وملة إبراهيم التي دعا إليها النبي ﷺ هي الإسلام.. هي دين الله الذي بعث به رسليه جميعاً ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْتَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُوُّتُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥] وقال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّعِنُوا مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَلَمْ يَنْهَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النّساء: ١٢٥]، فنحن نعتقد أن الأنبياء جميعاً كانوا على الإسلام الذي هو الاستسلام لله وحده لا

(١) انظر: الروض الأنف / ١، ٣٩٠، قصة زيد منتشرة في كتب السيرة.

شريك له، الذي هو التوحيد، الذي هو ملة إبراهيم، فكل الأنبياء عندنا مسلمون، والدين عندنا واحد وهو الإسلام، ولكن شرائع مختلفة.

إبراهيم - عليه السلام - عندنا مسلماً: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يُهُودِيًا وَلَا نَصَارَائِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [البقرة: ١٣١] وكان يدعوا الله - سبحانه وتعالى - هو وولده إسماعيل قائلاً كما يحكي القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكًا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

ويوسف عليه السلام كان مسلماً: ﴿رَبِّنَا قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقَى بِالصَّدِيقِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وموسى - عليه السلام - وقومه ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقُولُ إِنِّي كُنْتُ مُأْمَنْتُ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوْكِيدُ إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمِينَ﴾ [يوحنا: ٨٤]، ﴿وَمَا نَقِمْ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَّنَا بِإِيمَانِنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبِّنَا أَفَرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

ونوح عليه السلام ﴿فَإِنْ تَوَلَّنُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنَّ أَجْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرُتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يوحنا: ٧٢].

وسلیمان عليه السلام في قصة مكاتبته للملائكة سبأ جاءت هذه الآيات ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيْهِ وَأَنْتُنْ مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣١]، ﴿فَالَّذِي يَتَأْمِنُهُ الْمَلَائِكَةُ أَيْكُمْ يَأْتِيَنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُنِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨]، ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قَبْلَ أَهْذَكَهَا عَرْشِكَ قَالَتْ كَانَهُ هُوَ وَأَوْتَنَا الْعِلْمَ مِنْ قِبَلِهَا وَكَذَّا مُسْلِمِينَ﴾ .

[النمل: ٤٢]

ولوط عليه السلام جاء في وصف بيته على لسان الملائكة ﴿فَوَجَدْنَا فِيهَا عَيْرَ بَيْتَ يَنَّ الْمُسَلِّمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦]، وكذا الحواريون أتباع عيسى عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أُوحِيَ إِلَى الْحَوَارِيْتَنَ أَنَّهَا مَأْتُوا إِلَيْهِ وَبِرَسُولِهِ قَالُوا إِنَّا آمَنَّا وَأَشَهَدُ إِنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾.

[المائدة: ١١]

فكل الأنبياء أرسلوا بالتوحيد ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُرْسِخُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَللَّهُ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنياء: ٢٥].

ومقصود أن ملة إبراهيم المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ليست هي ملة إبراهيم التي كانت تدعى قريشاً. وهذا يعني بداته أن قول النبي ﷺ إنه على ملة إبراهيم لم يكن مشاكلاً لكفار قريشاً أو مداهنة لهم؛ فقد تبين لك مما مضى أنه كان يخالفهم ويعاديهم من أول يوم.

ويؤيد هذا أيضاً أن أغلب الآيات التي ذكرت فيها (ملة إبراهيم) كانت مدنية ولم تكن مكية.

* يقول - قبحه الله - إن النبي ﷺ ظهر في فترة كثُر فيها من ادعى النبوة؛ وأن ذلك من تأثير حكايات يهود^(١)

وكالعادة يكذب، فقبل النبي ﷺ لم يدع أحد النبوة قط، ولم يفكر أحد في ذلك، بل غاية ما هنالك أن اعتزل نفرٌ ما كانت عليه العرب من شرك، وهم الحنفاء، وكانوا يُعدون على أصابع اليد كما تقدم، أما الذين ادعوا النبوة فقد جاءوا في نهاية بعثة النبي ﷺ قبل وفاته ﷺ بعام تقريباً، ولم تكن لهم دعوة ولا كتاب كالقرآن، ولا تبعهم أحد

(١) د/ ٨ وما بعدها، في الصميم الحلقة السادسة (ال الحاجة للملكة).

غير قومهم، ولم تتحرك دعوتهم خارج ديارهم.. جميعهم قتلوا على يد المسلمين، فيما يعرف تاريخياً بحروب الردة، وهذه أمارة أخرى على نبوة النبي ﷺ؛ إذ إن الأدعية الكاذبة يموتون قتلى، ولا يكتب لهم نصر في هذه الحياة كما ينص الكتاب المقدس).

وكان اليهود بين ظهاري العرب من مئات السنين قبلبعثة النبي ﷺ، ولم يخرج أحد يدعى النبوة لا من اليهود ولا من العرب قاطبة، حتى جاء النبي ﷺ فـأين هي ثقافة اليهود التي يتكلم عنها بطرس وسيد القمي؟!

ودليل ذلك أن كل الذين ادعوا النبوة بعد النبي ﷺ جاءوا بعد العام السابع من الهجرة، وهو - أي العام السابع - العام الذي ظهرت فيه الجزيرة العربية من يهود في معركة خير الشهيره. ولم يظهر على أحد منهم أي علم.. أي نوع من العلم من يهود أو من غيرهم.

قد كانت يهود تبشر بمقدم نبي، وأنه سيهاجر إلى يثرب (المدينة المنورة)، وكانت تخوف به جيرانها من الأوس والخزرج وغطفان، تقول لهم (إنه قد تقارب زماننبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم)، كانت يهود في المدينة وأجوارها تنتظرون ظهور هذا النبي العظيم ﷺ، ثم لما جاءهم ما عرفوا كفروا به^(١) وهذا قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَتَبْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا أَكَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

لم يكن ليهود أحاديث وثقافات تبها بين العرب عن ملك يؤخذ بنبوة، وإنما

(١) في البداية والنهاية لابن كثير، المجلد الثاني باب كامل بهذا العنوان (كتاب مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلیماً كثیراً، وذكر شيء من البشارات بذلك).

تكلمت يهود عننبي واحد يبعث ويهاجر إلى يثرب وزعمت أنها تبعه، وتقتل به العرب والعجم. هذا هو حديث يهود في الجاهلية لم نسمع غيره. اللهم إلا أكاذيب زكريا بطرس التي يرويها عن إخوانه من الكافرين والمنافقين.

* ينددن كثيراً زكريا بطرس حول الآية الثالثة بعد الستين من سورة طه:

﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَنِ لَسَاحِرَنِ يُرِيدُانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ سِرْحِرِهِمَا وَيَدْهَبُ طِيقَتُكُمُ الْمُتَشَابِهِنَ ﴾ .

[طه: ٦٣]

يقول: إن بها خطأ لغوياً لا يمكن أن يقع فيه طالب في الصف الثالث الابتدائي !!

وهو يكذب، ووجه كذبه هنا أن الآية مكتوبة في المصحف، ونقرأها فإن المخففة من الثقيلة (إن) وليس (إن) المشددة. ومعروف ومشهور أن (إن) غير (إن) المشددة. فهو كذاب ينطق الآية على غير الوجه الذي كتبت به ثم يقول خطأ لغوياً.

و(إن) المخففة من الثقيلة لا ترفع مبتدأ ولا تنصب خبراً كالمشددة (إن) وأنّ).

وإنما تأتي بمعنى عدّة، منها الشرطية؛ مثل قول الله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجِارَكَ فَأَجِرْهُ حَنَّ يَسْمَعَ كَلَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَلْيَغَهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبه: ٦].

وتأتي بمعنى (ما) النافية؛ مثل قول الله تعالى: ﴿ وَبُنِذِرَ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَنْخَذَ اللَّهُ وَآذَنَهُمْ بِهِ مِّنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَاهِيهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾

[الكهف: ٤، ٥]، وقول الله تعالى عن المسيح - عليه السلام - ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّتَنْجِ إِسْرَئِيلَ ﴾ [الزخرف: ٥٩] فهي هنا بمعنى (ما) النافية في سياق الحصر بالنفي والاستثناء.

وتأتي بمعنى (نعم) مثل آية (طه) التي معنا ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَنِ لَسَاحِرَنِ يُرِيدُانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ سِرْحِرِهِمَا وَيَدْهَبُ طِيقَتُكُمُ الْمُتَشَابِهِنَ ﴾ [طه: ٦٣] ويروى أن أعرابياً جاء لعبد الله بن

الزبير - رضي الله عنهم - يسأله مالاً فلم ير ابن الزبير - رضي الله عنهم - له حقاً في المال فلم يعطه، وألح الأعرابي، ورفض ابن الزبير - رضي الله عنهم - فقال الأعرابي: لعن الله دابة حملتني إليك، فأجاب: إن وراكبها.. أي: نعم وراكبها.

ومن نطقها مشددة ورفع ما بعدها فهي قراءة كنانة وخشعم، وهم يلزمون المثنى الرفع في كل أحواله. ولغتهم مشهورة معروفة بين العرب. يقولون مررت بالزيدان، وكلمت الزيدان. وهذه هي قراءة من قرأ بالتحفيف ولم ينصب. وليس هي المثبتة في المصحف.

* يقول: إن في هذه الآية ﴿وَإِذْ أَنْتَ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتِ فَاتَّهَنْ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَقَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] خطأ لغوی، وهو نصب الفاعل (الظالمين) وحقه الرفع. يقول: وهذا خطأ لا يمكن أن يقع فيه إله؛ إذ القرآن ليس كلام الله!!^(١)

وهذا والله ما يضحك منه، ويطوى ولا يروى إلا في مجالس الفكاهة والسمر، ولو لا أنها سمعنا أن هناك من يصدقه ما رددنا عليه.

هو يكذب، وهو يستغل جهل القارئ ومن ثم يلبس عليه.

الفاعل هنا هو الكلمة (عهدي) وليس الظالمين. وبيان ذلك أن (ينال) لها معنيان.. يأخذ.. ويصيب.

المعنى الأول: وهو يصيب من نلت الشيء أي أصبهte^(٢) ﴿وَلَا يَنَالُوكَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيَّلًا إِلَّا كُثُبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيقُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبه: ١٢٠] ومثله قول

(١) يردد هذا الكلام كثيراً بمناسبة دون مناسبة في كل برامجه التي يقدمها.

(٢) القرطبي عند تفسير الآية ١٢٠ من سورة التوبة.

الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخْهَدُوا الْعِجْلَ سَيَّنَاهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَّالَكَ بَحْرَى الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]؛ وقول الله تعالى: ﴿أَهَتُؤْكِلُهُمْ الَّذِينَ أَفْسَدُوا لَا يَنَأُهُمْ أَمَّا بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٩] وقول الله تعالى: ﴿وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْطِهِمْ لَمْ يَنَأُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥] وقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّابٌ بِعَيْنِهِ أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكَنْتِ حَقَّ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يَتَوَفَّهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُورِنَ اللَّهِ قَالُوا ضَلَّوْنَا عَنَّا وَشَهَدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كُفَّارِينَ﴾ [الأعراف: ٣٧]، ومثله قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَبْتَلَنَا إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَاهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعَلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] وهي الآية التي يتكلم عنها.

فالمعني هنا لا يصيب عهدي الظالمين، فالظالمين مفعول به وعهدي هي الفاعل.

والمعنى الثاني: وهو يأخذ ، تقول دخل المسابقة ولم ينزل المسابق جائزة. أي لم يأخذ.. ومن هذا قول الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ حُمُومُهَا وَلَا دَمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ الْفَقْوَى مِنْكُمْ كَذَّالَكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُشَكِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَدَكُمْ وَبِشَّرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣] وقول الله تعالى عن المنافقين ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفَرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنَّ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ يَتُوبُوا يَكُنْ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتُوَلُوا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبه: ٧٤]

* في سياق نفيه لأمية النبي ﷺ، يسوق قصة صلح الحديبية، وأن علياً رضي الله عنه رفض أن يمحو كلمة (رسول الله) يقول زكريا بطرس: روى البخاري - ويمد بها صوته - ومحا كلمة رسول الله، وكتب بخط يده: محمد بن عبد الله^(١).

(١) الحلقة (٥٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ٨.

وهو يكذب فيما ينقل عن البخاري، والنص كما في البخاري عن البراء بن عازب (ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: امتحن رسول الله، قال عليه: لا والله لا أمحونك أبداً، فأخذ رسول الله ﷺ لكتابه، وليس يحسن يكتب، فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله^(١)).^(٢)

فليس في النص (فكتب بخط يده)، التي يتكلم بها زكريا بطرس. وإنما يكذب ويتكلم من عند نفسه^(٢).

البراء بن عازب (راوي الحديث) يروي للتابعين ما حدث يوم الصلح وخشى أن يفهم أحد من محو النبي ﷺ للكلمة (رسول الله) أن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب؛ ولذا أتى بالجملة الاعتراضية (وليس يحسن يكتب).

والجملة التي بعدها (فكتب هذا ما قاضى ... إلخ) استئناف من البراء لفعل علي - رضي الله عنه - يؤيد هذا الفهم ما جاء في البخاري نفسه، من طريق أخرى (فقالوا لو علمت أنك رسول الله لم تمنعك ولبايعناك، ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقال: أنا والله محمد بن عبد الله، وأنا والله رسول الله، قال: وكان لا يكتب، قال فقال لعلي: امتحن رسول الله، فقال عليه والله لا أمحاه أبداً؛ قال فارنيه قال فارأه إياه، فمحاه النبي ﷺ بيده^(٢))

لاحظ قول الراوي (وكان لا يكتب)، وكذا في الرواية الأولى (وكان لا يحسن

(١) البخاري (٤٢٥١).

(٢) وقد كذب ذات الكذبة أنيس شرور، في مناظرته مع الشيخ ديدات، ورد عليه ديدات رحمه الله بذات الرد، ولم يتراجع شرور، وهو بطرس يعيذ ذات الكلام مع أنه رُد عليه من قبل، وهو ما يثبت بوضوح شديد أنها نفوس مريضة لا تزيد إلا صد الناس عن دين الله .

يكتب)، ولا حظ أن النبي ﷺ قال: أرنيه. فلو كان يحسن الكتابة لعرف الكلمة، وما طلب رؤيتها، ولما احترز الرواية بهذه الجملة الاعترافية (وكان لا يكتب)، (وكان لا يحسن يكتب).

(ويشهد لهذا أيضًا ما جاء في صحيح مسلم (فَأَمَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَمْحَاهَا فَقَالَ عَلَيْهِ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْنِي مَكَانَهَا فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١) .

ويشهد لهذا الفهم أيضًا شارح البخاري بن حجر العسقلاني - رحمه الله - إذ أورد الرأي المرجوح القائل بأن النبي ﷺ تعلم الكتابة بعدبعثة، وأورد الرد عليه ثم قال والحق - لاحظ قال الحق ولم يقل الراجح - أنه لم يكتب^(٢) وابن هشام على ذات القول.. أن النبي ﷺ لم يكتب^(٣) والسهيلي في الروض الأنف اشتد على من قال بأن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - كتب بيديه يوم الحديبية أو بعدها^(٤) .

ويستدل زكريا بطرس على أن النبي ﷺ لم يكن أمياً بالقرآن الكريم، بقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ إِنَّ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوَّعُ لَهُمْ بِإِيمَانِهِ وَيُزَكِّهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنَّ كَافُورِمَنْ قَبْلَ لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، يقول يتلو ويعلم.. إذاً هو قارئ وكاتب، وهذا استنباط منه، فهو فهمه من القرآن وليس صريح القرآن، وهو فهم خاطئ ذلك أن التلاوة لا يشترط أن تكون من صحيفة، والقرآن لم ينزل في صحف وإنما مقروءاً،

(١) مسلم / ٣٣٣٦.

(٢) انظر شرح حديث البخاري / ٤٢٥١.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ / ٣١٨.

(٤) انظر: الروض الأنف ٤ / ٥١.

و كتب بعد ذلك، ولا زال إلى اليوم يؤخذ شفوياً، ولا تستطيع تعلم القرآن بالقراءة من المصحف منفرداً، بل لا بد من أن تضبط الحفظ على أحد الحفاظ.

ثم القرآن صريح في القول بأن رسول الله ﷺ لم يكن يقرأ ويكتب قال تعالى:

﴿وَمَا كُنْتَ نَتَلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْتَهُهُ بِيمِينِكَ إِذَا لَأَرَتَابَ الْمُبْطَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]
وقال تعالى ﴿فُلْيَاتِهَا أَنَّاسٌ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّتِي أَلْمَى الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلَمَتِهِ وَأَتَيْعُوهُ
لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّمِعُونَ أَرَسُولُ الَّتِي أَلْمَى
الَّذِي يَحْدُونَهُ مَكْنُونًا عِنْهُمْ فِي التَّوَرِيدَةِ وَالْأَنْجِيلِ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَبِنَهْمُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ الظَّبَابَتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَبَتِ وَيَصْنَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا التَّوْرَ أَلَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
[الأعراف: ١٥٧] فهذه ثلاثة آيات تنطق صراحة أن النبي ﷺ كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ.

وإن سلمنا جدلاً أن النبي ﷺ تعلم القراءة والكتابة بعدبعثة على قول من قال بذلك من المتسبين للعلم، وهو قول مردود كما مضى، فهو لا ينفي الكذب عن (بطرس) إذ أنه يدعى أن النبي ﷺ كان قارئاً وكاتباً من أول يوم، وتعلم من بحيرا ومن ورقة ومن يسميهم. فهو كذاب في كل الأحوال، وهذا ما يعني هنا.

كما أن أمية النبي ﷺ ثابتة بنص القرآن الكريم، وبشهادة كل كتب السير والتاريخ.

* مَا يُرِيدُ زَكْرِيَا بَطْرَسُ مِنْ وَرَاءِ نَفِيْ أَمْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ !

يريد أن يقول بأن النبي ﷺ تعلم من غيره، قرأ الشعر، وقرأ في كتب الأولين ومن

ثمَّ كتب هذا القرآن بيده، أو نقل شيئاً من هنا وشيئاً من هناك حتى جَمَعَ القرآن^(١) وهذا القول مردد بأكثر من وجه، أحدها أن النبي ﷺ لم يكن يكتب، ولم يقرأ حتى بعثته بل وبعد بعثته لم يعرف عنه ﷺ أنه جلس لعلم وتعلم منه، أو أنه كان قارئاً كاتباً.

ومردد بأن القرآن العظيم ليس كغيره من كلام العرب، لا الشعر ولا التتر، ولم يستطع أحد من العرب أن يأتي بمثله إلى يومنا هذا.

ومردد بأن ما في القرآن العظيم مخالف لما في زبر (كتب) الأولين، وإن وافقه في بعض الأشياء المجملة. فكلام القرآن عن الله وأنبياء الله ليس ككلام كتاب النصارى من حيث التفصيل، ما عند النصارى يُستحب من ذكره، ويُنْجِلُ أتباعه، وسنعقد - إن شاء الله - فصلاً كاملاً في نهاية هذا البحث نقارن فيه بين حديث كتاب اليهود والنصارى عن الله وأنبيائه وحديث القرآن^(٢)

* يفسر (أمي) بمعنى (أعمي)، ويقول: أرسل للأميين أي الذين لم يكن لديهم كتاب مثل اليهود والنصارى^(٣). وهو يكذب.

فهو ﷺ أمي وليس أمياً وفي التنزيل ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي
يَحِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحَذِّرُهُمْ

(١) أكثر من هذا الكلام في الحلقة (٥٣)، و(٥٤) من برنامج أسئلة عن الإيمان.

(٢) انظر الفصل الأخير من هذا البحث: دين يُنْجِلُ أتباعه.

(٣) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٦٢) د/٨.

لَهُمُ الظِّبَابُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَبُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ
إِمَّا مَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزَلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٨﴾.

[الأعراف: ١٥٧]

وفي التنزيل ﴿٤٩﴾ وَمَا كُنْتَ نَتَّلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُلُهُ، يَسِّينِكَ إِذَا لَأَرَتَابَ الْمُبْطَلُونَ .

[العنكبوت: ٤٨]

ويوم الحديبية - وهي بعد تسعه عشر عاماً منبعثة لم يستطع رسول الله ﷺ تمييز الكلمات التي كتبها علي بن أبي طالب، وقال له ضع يدي عليها يا علي. ولم نسمع أحداً قبل الكذاب اللئيم زكريا بطرس يقول بأن رسول الله ﷺ كان يقرأ أو يكتب أو كان قد تعلم من أحد.

والذين بعث فيهم رسول الله ﷺ كانوا أميين، بمعنى لا يقرءون ولا يكتبون، وليس أميين كما يدعى الكذاب اللئيم زكريا بطرس، هذا نص القرآن قال تعالى ﴿٥٠﴾ هُوَ
الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَّةِ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَسْأَلُهُمْ إِنَّهُمْ بِرُّكَّبِهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِنِي
ضَلَّلُ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ [ال الجمعة: ٢]

نعم من معاني أمي من لا كتاب له، ولكن حصر معنى (أمي) في (من لا كتاب له) كذب وتدايس من زكريا بطرس، وفيه مخالفة للنصوص الشرعية الأخرى، وخروج بالمعنى عن المراد. والصواب ما ذكرته آنفاً.

* * *

المبحث الثالث**يُكذب نفسه في كبرى قضاياه**

آخية^(١) زكريا بطرس التي يدور حولها هي نفي نبوة النبي ﷺ هذا هو قطب الرحى الذي يدور حوله. وحين ترصد كلامه عن الوحي الإلهي ومحاولة صرف النبوة عن رسول الله ﷺ تجد أنه كغيره من تكلم في هذه القضية يُكذب نفسه ولا يملك حقيقة يعطيها للناس، وهذا أناذاً أعرض على حضراتكم آراءه هو عن الوحي الذي أنزله الله على رسوله ﷺ فقط أعرض آراءه لتروا سوء حالها، وكيف أن بعضها يُكذب بعضًا.

* مرة يقول: إن السيدة خديجة رضي الله عنها هي التي أعدت النبي ﷺ للنبوة، يقول: كانت ذات مال.. ثرية وتويد ملوكًا كي يؤمن لها طريق التجارة^(٢).

قلتُ: ما كان هناك مَنْ ولا مَا ينحِفُ السيدة خديجة - رضي الله عنها - على مَا هَا كي تبحث عن مَنْ يؤمن لها، قد كانت شريفة نسيبة حسيبة، ولم يكن أحد من العرب ولا العجم يتجرأ على تجارة قريش كلها، كانت القوافل تسير إلى الشام وإلى اليمن آمنة من جوع وأمنة من خوف.

ثم لم تكن البعثة النبوية سببًا في حصول أمنها ونماء مالها، بل أكسدت تجارتها وذهبت بها وجلبت عليها الهموم والأحزان فيما يبذلو للناس؛ فقد انشغل القائم على تجارتها أعني رسول الله ﷺ وحاصرت قريش رسول الله ﷺ ومن تبعه ومن ناصره -

(١) الآخية هي الوردة.

(٢) سؤال جريء، الحلقة الأولى، من هل القرآن كلام الله د/ ٥٦.

ومنهم السيدة خديجة رضي الله عنها - فلم تُشْتِرِّ منهم ولم تَبْعِهُ لهم، واضطربتْ بهم إلى وديان مكة بين الجبال على الحصى في شعب من شعاب حتى أكلوا ورق الشجر من الجوع ومصوا الحجر من العطش، ثم تركوا ديارهم وأموالهم وخرجوا من مكة كلها، وقد كانت السيدة خديجة - رضي الله عنها - تشجع على هذا كله.

* ومرةً يقول: إنه شيطان تلبس به؛ ويؤكد لمن يسمعه أن رسول الله ﷺ كان مستيقناً بأن الذي خرج له في الغار شيطان، وأن خديجة هي التي أقنعته بأنه وحي لا شيطان، وأنه هو نبي هذه الأمة واختبرت له الوحي وأقنعته بذلك^(١).

وأخوه - في الكفر والصد عن سبيل الله - يُكذبُه ووجهه في وجهه؛ إذ يقول الدكتور رافت العماري بأن السيدة خديجة - رضي الله عنها - كانت قد تزوجت (نباش) وكانت الجن قد لبسته وراحت من خلاله - أي الجن - تعامل مع الناس، فقدم عليه الناس في بيته - بيت خديجة - وعمّروا البيت ليلاً ونهاراً، وبعد وفاة (نباش) استوحشت خديجة - رضي الله عن السيدة خديجة ولعن الله هذا الأفق الأثيم - من قلة الزائرين وأرادت أن تعيد هذه الحياة الموجودة في بيتها عن طريق زوجها الجديد محمد ﷺ^(٢).

وفي ذات الحلقة يقول هذا (البكاش)^(٣) بأن الوحي كان ترتيباً بين خديجة وأبي بكر - لاحظ ورقة ليست السيدة خديجة وحدها - ودليل ذلك، وهذا قوله -

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله د/ ٥٦، والحلقة (٥٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٥.

(٢) د. رافت عماري.

(٣) كلمة عامية مصرية تقال لمن يكذب كذباً رخيصاً مكتشوفاً لا ينطلي على أحد.

أن الوحي لم يأتِ رسول الله ﷺ إلا في حاف عائشة^(١).

وكيف يكون وحي الشيطان، والقرآن يذم الشيطان، ويأمرنا بالاستعاذه بالله منه،
كيف تتبع الشيطان ونحن نلعنه، ونؤمن بأنه في النار حالداً مخلداً فيها أبداً؟!
إنه (بكاش) نضحك من كلامه، ونطويه ولا نرويه.

* ومرة يقول بطرس ومن معه بأن ورقة بن نوفل كان يبحث عن بدليل له..
 الخليفة يخلفه في القيام بالنصرانية بمكة هو وبنت أخيه خديجة؛ ولذا علم محمدًا ودرّبه
 وبعد وفاته هو و خديجة ترد محمد ﷺ وخرج على الناس بالإسلام بعد وفاة ورقة
 و خديجة^(٢).

ولا تضحك، ليست مزحة والله، بل كلام يدعون أنه علمي أتى به البحث
(النزيه) (المجرد)، وهناك من يصدق هذا الكلام!!

ونقول: ما كانت خديجة - رضي الله عنها - نصرانية، ولا كان ورقة يبحث عن
أتباع، فضلاً عن الخليفة يخلفه في أتباعه، كان فرداً يعبد ربه منفرداً، يزكي نفسه وربما
تحدث بشيء إلى ضيفه، ولم يحمل لواء دعوة إلى الله، ولم يجلس لقريش في ناديهما يقول
لهم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره، كان وحيداً يحدث نفسه.

وما كانت خديجة نصرانية، ولا كان رسول الله ﷺ نصرانياً قبلبعثة. ولا كان

(١) من قول رافت العماري في وجود ذكر يا بطرس وقد سكت على كلامه مؤيداً، (سؤال جريء) الحلقة الثانية، هل القرآن كلام الله؟ د/ ٤٠، وتكلم بذات الكلام ذكر يا بطرس في

الحلقة (٢٧) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ١٦ وما بعدها.

(٢) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله د/ ٥٨.

رسول الله ﷺ قبلبعثة يدرى ما الكتاب ولا الإيمان، ما عنده علم بشيء من أخبار السابقين ولا المعاصرين، هذا ما نقرأه في كتابنا، وهو صريح الكتاب والسنة النبوية.

* ومرة يقول أحدهم بأن شيئاً من هذا لم يحدث، لم ينزل عليه ملك، وهي قصة ملقة، يستدل هذا الجھول^(١) بأن الذي ظهر للنبي ﷺ في الغار قال له اقرأ فقرأ، ويتساءل - وكأني به يضع أصبعه على رأسه عجباً بعقله إذ أتى بغريبة عجيبة لم يفطن إليها غيره، وهي النملة تفرد ساقيها بين بني النمل فرحاً بقوتها - مدللاً كيف يقول له اقرأ، وليس معه صحف يقرأ منها؟ إذاً القصة ملقة وما كان وحياً يوحى !!

ويهش وييش الكذاب اللئيم زكريا بطرس لهذا الرأي ويسكت تأيداً؟

ويجلس أحدنا أمام شيخه في الكتاب - أو حلقة التحفيظ - أو في المسجد فيناديه: اقرأ من أول كذا، فيقرأ بلا مصحف؟

وتُتمّ بشفتيك فيراك قريب منك فيناديك: أشيء يا أبا فلان؟ فتقول: لا إنما أقرأ من القرآن.

قراءة القرآن لا تعنى فتح المصحف والنظر فيه، وإنما تلاوته بمصحف أو غيّاً بلا مصحف. فما العجب إذاً أن يقول له اقرأ ويقرأ؟

* ومرة يقول: كان جده عبد المطلب ملكاً، وجد أبيه قصي كان ملكاً، وخرج في

(١) أحد المدخلين في حوار جريء، الحلقة الثانية د/ ٢١، وذهب أحدهم إلى ما هو أبعد من ذلك، فقد ذكر الدكتور جون في غرفة ميكا بالبالترك أنه لم يكن شيء اسمه محمد بالمرة، وأن القرآن ما وضعه إلا الأمويون، وأن لفظ المهاجرين استعمل في القرن الثاني، وأن عمر الفاروق سمي بالفاروق؛ لأنه وحد العرب والفرس وقاتل بهم الروم، فهو فرق بين الفرس والروم.. وكانت حاضراً. وكنت أحاوره. ألا لعنة الله على الكاذبين.

الناس يطلب ملك أبيه، ويصرح بأنها كانت هاشمية تطلب الملك على العرب^(١).

وهذا كلام كل أخبار السيرة تكذبه.

فلم يخرج في قريش ملكٌ منذ ظهرت قريش، لا عبد المطلب ولا قصي ولا غيرهما، بل لم تلد مُضر كلها ملِكًا تملك عليها في الجاهلية.

وأول من تصدى للنبي ﷺ هو عمّه أبو هب بن عبد المطلب، وكان ابن عمّه وأخوه في الرضاعة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب من أشد الناس عليه وعلى أصحابه، وحين دعاهم وأبلغهم دعوة ربه سخروا واستهزءوا، ولم يسلم معه منبني هاشم إلا صبيان (علي وجعفر) ابنا أبي طالب. ثم نفر أو نفران بعد سنين طويلة من الدعوة، وفي أول معركة أسر العباس بن عبد المطلب، وعقيل ابن أبي طالب، وبالكاد فر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. وكانت ثاني الغزوات بعد غزوة بدر الكبرى مع حلفاءبني هاشم وأخواهم، وهم بنو سليم^(٢) بل كانت الحرب كلها مع قريش أبناء عمومته، ومع مُضر (غطفان وسليم وهوازن وثقيف)، وهم الدائرة الثانية من حيث القرابة.

والدعوة قامت على سواعد قبيلتين غير قريش وليسوا من مضر كلها، ولا من عدنان كلها.. الأوس والخزرج^(٣) فكيف يقال كانت هاشمية أو قرشية؟! ألا لعنة الله

(١) أفرد لهذا حلقة كاملة في برنامج (في الصميم)، بعنوان الحاجة إلى مملكة.

(٢) أم هاشم وعبد شمس من بنى سليم بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن نزار بن عدنان، ابن إساعيل، ابن إبراهيم، عليهما السلام.

(٣) الأوس والخزرج من قبائل الأزد. أزد شنوة، والأزد من القبائل الفحطانية. والأوس تعني (العطية) والخزرج تعني الريح الباردة؛ بهذا تكلم صاحب الروض الأنف. وأكتب من حفظي.

على الكاذبين.

* ومرة يقول - قبحه الله - إن النبي، ﷺ، ظهر في فترة كثُر فيها من ادعى النبوة؛ وأن ذلك من تأثير حكايات يهود^(١).

وكالعادة يكذب، فقبل النبي ﷺ لم يدّع أحد النبوة قط، ولم يفكر أحد في ذلك، بل غاية ما هنالك أن اعتزل نفرٌ ما كانت عليه العرب من شرك، وهم الحنفاء وكانوا يُعدون على أصابع اليد كما تقدم، أما الذين ادعوا النبوة فقد جاءوا في نهايةبعثة النبي ﷺ قبل وفاته ﷺ بعام تقريباً، ولم تكن لهم دعوة ولا كتاب كالقرآن، ولا تبعهم أحد غير قومهم، ولم تتحرك دعوتهم خارج ديارهم.. جميعهم قتلوا على يد المسلمين، فيما يعرف تاريخياً بحروب الردة، ولم يكتب لهم نصر في هذه الحياة، وهذه أمارة أخرى على نبوة النبي ﷺ إذ إن الأدعية الكاذبة يموتون قتلى ولا يكتب لهم نصر في هذه الحياة كما ينص الكتاب (المقدس).

وكانَتْ يهود بين ظهاريَّ العربِ من مئات السنين قبل بعثة النبي ﷺ ولم يخرج أحد يدعى النبوة لا من يهود ولا من العرب قاطبة حتى جاء النبي ﷺ فأين كانت ثقافة يهود؟!

وكل الذين ادعوا النبوة بعد النبي ﷺ قد جاءوا بعد العام الثاني والعشرين منبعثة النبوة أي بعد ثلاث سنوات من القضاء على يهود وإخراجهم جميعهم من الجزيرة العربية، إلا نفراً يثرون الأرض ويستقون الحرث. ولم يتكلم أحد منهم بأن يهود ثقفتهم.

(١) د/ ٨ وما بعدها، في الصميم الحلقة السادسة (الحاجة للمملكة).

قد كانت يهود تبشر بمقدم نبي، يظهر في يثرب (المدينة المنورة)، وكانت تخوّف به جيرانها من الأوس والخرج وغطfan، تقول لهم (إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم)، كانت في المدينة وأجوارها تنتظر ظهور هذا النبي العظيم ﷺ، ثم لما جاءهم ما عرفوا كفروا به^(١) وهذا قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَتَبْ مِنْ عِنْدِنَا أَلَّهُ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا إِنْ قَبْلُ يَسْتَقْرِئُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

لم يكن ليهود أحاديث وثقافات تبناها بين العرب عن ملك يؤخذ بنبوة، بل إن يهود لا تقول عن داود عليه السلام أنه نبي، فهو عندها ملك وليسنبياً، وإنما تكلمت يهود عن نبي واحد يبعث ويهاجر إلى يثرب، وزعمت أنها تتبعه وتقتل به العرب والعجم. هذا هو حديث يهود في الجاهلية لم نسمع غيره. اللهم إلا أكاذيب زكريا بطرس التي يرويها عن إخوانه من الكافرين والمنافقين.

* ومرة يقول علّمه بحيرا الراهب لينشر المذهب النسطوري في الجزيرة العربية.

وهو يقر ويعرف بأن كتب المسلمين لم تتكلم أن بحيرا جلس للنبي ﷺ وتعلم منه، وإنما التقاه مرة وهو صبي، وتعزّف عليه ذكر أنه سيكوننبياً، والثانية أشار إليه من بعيد ولم يجلسا معاً، وما بعد ذلك ما يقال عن تعليم بحيرا للرسول ﷺ هو من أقوال النصارى. يتكلمون من أم رأسهم بما يحلو لهم. وكله كذب.

* ويهود تقول: علمه الحاخام اليهودي (ألفونسو)، ولا أدرى من ألفونسو هذا؟

(١) في البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني، باب كامل بهذا العنوان، (كتاب مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلیماً كثیراً، وذكر شيئاً من البشارات بذلك).

ولا أين التقى النبي ﷺ وعلمه، وهو لم يخرج من شعاب مكة إلا مرتين وكان بين أهل مكة لم يفارقهم ساعة؟

لأدرني شيئاً عن ألفونسو ولا أخا لهم يدرؤن شيئاً عنه، وإنما كلام يقذفون به
كـ(تحريف) الصبية بـ(الطوب)^(١).

* وبعض المستشرين من يسمون باحثين في التراث الإسلامي يقولون بأن محمدًا ﷺ تعلم القرآن من نسائه وأصحابه^(٢) ومن ثم خلط شيئاً من النصرانية بشيء من اليهودية بشيء من الوثنية فخرج بالإسلام.

قلتُ: في القرآن الكريم نقد للنصارى والنصرانية واليهود واليهودية الموجودة
الآن... فمن كتب هذا بحيرا أم ألفونسو؟!

وفي القرآن الكريم والسنّة النبوية إجاباتٌ عن أشياء كانت تحدث، ورصد
لحوارات كانت بين النبي ﷺ وأصحابه وبينه وبينه وبين أعدائه، بل إن القرآن الكريم كلّه
مرتبط بالحدث، مثلاً ما نزل في أسئلة المشركين للنبي ﷺ وهو في مكة وإجابته عليها،
وما نزل في أمر الهجرة، وما نزل في غزوة بدر، وما نزل في غزوة أحد والأحزاب وخبير
والحدبانية وفتح مكة وحنين.

أخي القارئ!

القرآنُ الكريم مرتبٌ بالحدث، لم ينزل إلى الأرض جملة واحدة، بمعنى أن القرآن

(١) الحدف كلمة عامية مصرية، ومعناه القذف، والطوب قطعة الطين إذا بيست.

(٢) وزكريا بطرس يردد هذا أيضاً، وله حلقات في برنامج أسئلة عن الإيمان يتكلم فيها بأن القرآن وحي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

الكريم كان مع الأحداث ونزل جزءاً جزءاً。﴿وَقُرْئَ أَنَا فَرَقْتُهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْتُهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

امرأة تجادل النبي ﷺ في أمر حدث بينها وبين زوجها.. تجادله سراً لا يسمعها من في البيت، وينزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ...﴾ الآيات. أين بحيرا من هذه؟!

والمنافقون يجلسون في ناحية من المسجد يغمرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم، فينزل القرآن يتحدث بحاجهم وما تكتنه صدورهم. أين بحيرا من هذا؟!

والمنافقون يتناجون سراً: (يعدنا كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يقضي حاجته)، وينزل القرآن يكشف أمرهم ويذيع في الناس قولهم. أين بحيرا من هذا؟!

وأحياناً كان يُسأَل النبي ﷺ فلا يجيب، يسكت حتى يأتيه الوحي. وأحياناً كان يفعل ويأتي الوحي يعقب عليه، ويقرر غير ما فعل النبي ﷺ^(١).

فهل يعقل أن يكون بحيرا الراهب درى بذلك ورتبه وأعطاه للنبي، وإن كان فلمَ كان يسكت حين يسأل؟! ولم كان يخطئ ويأتيه التصويب من السماء؟!

بل لم يكن بحيرا نفسه أو ورقة أو ألفونسو أو من سموا من أصحاب النبي ﷺ أو نساوه؛ لم يكونوا أنبياء ويتكلمون هم بأنفسهم؟! وكيف عرفوا ذلك وهو ليس في كتبنا؟! من أين لهم بهذا؟!

(١) وهو قليل معدود ، وفيه أمارة على صدق النبي ﷺ؛ إذ لو كان يتكلم من نفسه، ما تكلم بما فيه تعقيب عليه، وفيه أمارة على بشريته ﷺ.

لم ينتبه إليه كفار قريش واليهود والنصارى... نصارى نجران والشام وطيء (حيي من أحياء العرب منهم عدي بن حاتم الطائي التقى النبي ﷺ وأسلم)، كيف لم ينتبهوا إلى هذا وانتبهوا هم إليه؟!

ثم: النبي ﷺ تزوج السيدة صفية بنت حبي بن أخطب سيد يهود في العام السابع من الهجرة... في نهايته. أي بعد عشرين عاماً من الدعوة، وجاءته مارية القبطية رضي الله عنها أيضاً بعد عشرين عاماً من الدعوة، فكيف يكون قد تعلم من هذه وتلك؟! أمر عجيب!!

ومن من أصحاب النبي كان له علم بالكتاب؟!
يقولون: تعلم من صهيب الرومي، ومن سليمان الفارسي، وصهيب رومي..
أعجمي.. لا ينطق العربية... بالكافدين، فأنى له بمثل هذا؟!
وسليمان فارسي أعجمي أسلم في المدينة... وما درى برسول الله ﷺ إلا بعد ثلاثة عشر عاماً من هجرته ﷺ.

وهم يستأنسون بأن القرآن وافق النصرانية واليهودية أو وافق كتابهم بعهديه القديم والحديث في بعض الأمور.

أقول: وفي هذا يكذبون أيضاً، فحتى الأشياء التي وافقت فيها الشريعة الإسلامية كتاب النصارى في عهده القديم أو الجديد، لم توافقها من حيث المضمون.

مثلاً القرآن العظيم تكلم عن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسليمان وداود ولوط - عليهم وعلى نبينا صلوات ربنا وتسليماته، ولكن هل ما تكلم به القرآن عن أنبياء الله هو الذي تكلمت به النصرانية عن كتاب الله؟!

كلام القرآن عن الله سبحانه وتعالى الكبير المتعال، الواحد الماجد الصمد، هو كلام كتاب النصارى عن الله؟! أبداً.. نعم هناك اتفاق من حيث الجملة في بعض

القصص، وهذا الاتفاق نعده من الأمارات على نبوة رسول الله ﷺ، أما تفاصيل ما عندهم عن الله ورسله يستحبى من ذكره.

ثم إن القرآن العظيم معجز في ذاته وبألفاظه، ينادي على الجميع من يوم نزل: فأتوا بمثله... فأتوا بعشر سور من مثله... فأتوا بسورة من مثله... أي سورة وإن كانت سطراً واحداً، وقد حاول كثيرون، وما استطاعوا.

* ومرة يقول: إنه دعا إلى الحنيفة التي كانت منتشرة قبل بعثته، ولذا لم تجد الدعوة صدى من الناس في أول الأمر^(١) !!

* ومرة يقول: علمه بشر، ويستدل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣] وقراءة الآية بتمامها يكذبه ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ شَرُّ إِلَّا مَا يُحَدِّدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فهو قول الكفار ينفيه القرآن ويرد عليه.

* ومرة يقول: كتب القرآن نقاًلاً عن شعراء عصره، ويعد شعراء جاءوا بعده، وليس القرآن شعرًا^(٢).

* ومرة يقول: تعلم من يهود^(٣)، ويهود كانت في المدينة، والقرآن نزل كثير منه في مكة، ويهود كانت تقاتل النبي ﷺ من أول يوم، ولم توافقه في أي شيء، وهو لم يوافقها في أي شيء، بل كان يأمر بمخالفتها حتى في المظاهر.

(١) في الصميم الحلقة السادسة الدقيقة ١٤.

(٢) في الصميم في الحلقة التي يتكلم فيها عن أمية بن أبي الصلت، وهو ينقل عن كتاب (شعراء النصرانية) لكاتب نصرياني كذاب مثله. وقد شرحت ذلك في (مصادره التي يستدل بها).

(٣) الحلقة (٥٣) من أسئلة عن الإثبات د/ ٢٣.

* ومرة يقول : اتَّخَذَ الْأَتَّبَاعَ عَنْ طَرِيقِ الْهَمَّالِ، وَكَانَ فَقِيرًا يُسْكِنُ غُرْفَاتٍ مِّنَ الطِّينِ، وَيَنَامُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَمْرُ عَلَيْهِ الْيَوْمَانِ وَالثَّلَاثَ لَا يَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ بِأَبِيهِ هُوَ وَأُمِّهِ ^(١).

* ومرة يقول: لَا دَلِيلٌ عَلَى النَّبُوَةِ إِلَّا شَهَادَةُ خَدِيجَةَ ^(٢).

* ومرة يقول: لَا دَلِيلٌ عَلَى النَّبُوَةِ إِلَّا خَاتَمُ النَّبُوَةِ الَّذِي بَيْنَ كَتْفَيْهِ.

* ومرة يقول: إِنَّ النَّبِيَّ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} اتَّبَعَ مَلَةً آبَائِهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ يُوسُفَ ^{وَاتَّبَعْتُ مَلَةً، أَبَاءِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ} [يُوسُفُ الآية٣٨] ^(٣) وَالآيَةُ تَكَلَّمُ عَنْ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَلَيْسَ عَنْ مُحَمَّدٍ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، وَآبَاءِ النَّبِيِّ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} كَانُوا عَلَى الشَّرِكِ كَمَا كَانَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَكَانَ يَقُولُ عَنْهُمْ: «عَبْدُ الْمَطْلَبِ فِي النَّارِ»، وَ«أَبِي وَأَبُوكَ فِي النَّارِ» .

والمقصود أنني أردت أن أعرض على حضراتكم تفسيرات الكذاب اللئيم زكريا بطرس للوحى وكيف يصرف النبوة عن النبي ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، وهي أقوال متضاربة لا يمكن أن تجتمع، وكل واحدة منها كذب في نفسها، وكل واحدة منها تكذبها أختها.

فهل كان ملكاً يطلب ملك قريش، وقريش لم يكن لها ملك كي يطلب؟!
أم كان ملكاً هاشميًّا يطلب ملك عبد المطلب وهاشم على قريش والعرب، وما كان عبد المطلب ولا هاشم ولا قصي ملوكاً؟!
أم كان صنعة زوجته الثرية كي تؤمن به على تجارتها، ولم يكن هناك ما يخيفها على

(١) في الصميم الحلقة السابعة د/ ١٧.

(٢) تكلم في هذا في برنامج (في الصميم) وأعاده مرات ذكر منها في حلقة سؤال جرى الحلقة الأولى والثانية.

(٣) في الصميم الحلقة العاشرة وهو يتكلم عن الحنفية د/ ٩.

ماها؟! أم كان صنعة ورقة الذي لم يجلس له إلا دقائق؟!
أم كان صنعة بحيراً الراهب الذي لم يلقه إلا وهو صبي في الثانية عشرة من عمره
ولدقائق معدودة؟! - وأهل الرواية على أن الحديث ضعيف -.
أم علّمه غلام مكة وعيدها الذين لا ينطقون العربية أصلًا؟!
أم علّمه أصحابه وأتباعه الذين تبعوه بعد سنين منبعثة؟! أم علمته زوجته
صفية وسريته مارية القبطية وقد دخلتا بيته بعد عشرين عامًا تقريبًا منبعثة؟!
أم كان مسحورًا تلبسته الجن فأوحت إليه، وهو أعقل الناس، دانت له العرب،
وخافته العجم، وأسس أكبر دولة في التاريخ كله؟!
أم كانت أساطير الأولين اكتتبها وجاء يرويها وقد كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ؟!
أم شعرًا نقله عن شعراء عصره، علمًا بأن كثيرًا من يسمونهم جاءوا بعده؟!
هم يقولون بكل ذلك، وأيُّ ذلك لا يصح، وكل ذلك لا يجتمع.
إنها نفسٌ مريضٌ حقودةٌ تتكلم من أم رأسها. ليس برأسها سوى أنها تريد أن
تضلل الناس بغير حق، فكذبت وافتربت. وهي حائرة تستغل جهالة المتلقي وقلة
اطلاعه.

والحقيقة أن هذا الأمر ليس بجديد - من حيث الجملة - فقد كانت قريش في ذات
الحيرة التي فيها الكذاب اللئيم زكرياء بطرس اليوم، مرة تقول: أساطير الأولين، ومرة
تقول: ساحر، ومرة تقول: شاعر، ومرة تقول: يعلمه بشر، ومرة تقول: أضغاث
أحلام.. تقول هذا لعامة الناس، وبينها وبين أنفسها تصدقه وتقسم على صدقه.
ويبقى السؤال: ما هي الأمارة على نبوة رسول الله محمدٍ بن عبد الله عليه السلام؟!
هي أمارات وليس أمارة، وأجيب عليها في الفقرة التالية بحول الله وقوته.

* * *

المبحث الرابع

بطرس يشهد للنبي ﷺ بالنبوة

يدعى الكذاب اللئيم زكريا بطرس أننا نحن المسلمين لا نملك دليلاً على نبوة رسول الله ﷺ سوى خاتم النبوة الذي كان في كتف النبي ﷺ، ويفسره بأنه وحمة كانت في ظهره، ثم يتساءل هل الوحمة تعني أنه نبي؟^(١)

وفي مكان آخر يقول: ليس عند المسلمين أマارة على الوحي سوى (برهان خديجة للوحي)، حتى سمى إحدى حلقات برنامج أسئلة عن الإيمان بهذا الاسم (برهان الوحي أفالخاذ خديجة). والتردد أマارة على الكذب، ولست هنا أناقش كذبه في هذه المسألة فقد مر بعض ذلك، وسيأتي - في الجزء الثاني من هذا البحث - إن شاء الله مناقشة أوسع لهذا الأمر. ما أريد رصده هنا هو أن بطرس قد وضع مقاييس للنبوة، أعرضها على حضراتكم الآن لنرى كيف أنها منطبقة تماماً على رسولنا ﷺ.

يقول زكريا بطرس معدداً مقاييس النبوة:

* أن يأتي بمعجزات ونبوءات^(٢).

* أن يؤيده الله بروح القدس؛ كي يعطي كلمته بعداً روحيًا قوياً يؤثر في القلوب.

(١) في الصميم الحلقة الرابعة عشر د/ ١٥.

(٢) الحلقة (٣٦) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ١٣ وهي حلقة خصصة عن مقاييس النبوة، وفي سؤال جريء الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ١١ تكلم د. رافت العماري بمثل هذا، وفي الدقيقة ١٨ من ذات الحلقة استدل على نبوة المسيح بأنه كثُر الطعام، وهذا الأمر حدث من النبي ﷺ عدة مرات؛ في عمرة القضاء، وفي يوم الأحزاب، ويوم تبوك.

* أن يكون بينه وبين الله علاقة حميقة^(١).

* أن تكون بعثة الرسول لخلاص البشرية من الخطية ومن سلطان إبليس ومن النجasse الموجودة في العالم - على حد تعبيره - ومن ثم النجاة من عذاب الله والفوز برضوانه^(٢)، فتكون لهم حياة فاضلة في الدنيا وحياة أفضل في الآخرة^(٣).

* ويقول: ومن أمارة النبوة أن يبذل النبي نفسه، وأن لا يعيش لنفسه.^(٤) ثم يعلق بأن رسول الله ﷺ كان يسعى لتكوين إمبراطورية هاشمية ودولة عربية وقد كان له^(٥). هذه هي المقاييس التي وضعها الكذاب اللئيم زكريا بطرس لمعرفة هل هذانبي أم لا؟!

ثم يكذب على من يسمعه فيقول: إن هذه الأمارات لا تنطبق على رسول الإسلام ﷺ. فلم يأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعجزات، ولم يتكلم بغيبيات. ولم يكن بينه وبين الله علاقة حميقة، ولم يؤيده الله بروح القدس، ولذا لا تجد أي راحة نفسية حين تسمع القرآن. هذا قوله.

ولم يأت رسول الإسلام ﷺ بخلاص للبشرية، وإنما بفرضٍ وتكاليف . وكثيراً ما يقول أن الإسلام لا يحمل الخلاص للبشرية من الخطية ومن النار. ولم يبذل النبي

(١) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان.

(٢) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٧ وما بعدها. وكرر ذات الكلام في الحلقة ٣٦ من أسئلة عن الإيمان.

(٣) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٧ وما بعدها.

(٤) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ١٣ .

(٥) حلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٢٤ .

نفسه، وإنما بذل أصحابه وجلس هو، ولم يعش لربه، بل عاش ليبني ملكاً هاشمياً قرشياً عربياً.

هكذا يتكلم اللثيم .

* ثم يكذب كذبة أخرى ويقول: إن المسلمين ليس عندهم دليل على الوحي إلا برهان خديجة للوحي ووحمة كانت في ظهر النبي ﷺ . وهذا من إفكه وكذبه على نفسه وعلى قومه.

فعلماء المسلمين، وكل من صنف في دلائل النبوة لم يقدم ما يسمى بـ(برهان خديجة للوحي) أماراً على أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسولٌ من عند الله، بل إن هذا الحديث مرسل مما لا يصح، رُوي من طريقين وكلاهما مرسل .. من المراسيل التي لا تقبل، ووجوده في واحد من كتب السيرة لا يعني أبداً أنه صحيح يحتاج به. بل لو وجد في كل كتب السير وبه علة من عمل الحديث التي تقدح في الاستدلال به، كما هو حاصل مع هذا الحديث فإننا لا نأخذ به.

* والمقاييس التي وضعها بطرس صحيحة:

فتائييد النبي بمعجزات وآخباره عن غيبيات أتت أو ستأتي دليل على أنه على علاقة برب الأرض والسموات، علام الغيوب سبحانه، ومعجزات النبي ﷺ كثيرة بالكافر تحصى، ونبءات النبي ﷺ كثيرة أيضاً لا تكاد تحصى. القرآن أول معجزاته، والجحادات نطقت بين يديه وشهدت له بالرسالة^(١)، وانشق له القمر^(٢)، وعدد من

(١) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٢).

(٢) البخاري حديث (٣٦٣٦)، ومسلم حديث (٥٠١٠).

المرضى برأ بدعائه أو بلمسة يده أو بتفلة من فمه^(١)، والطعام كثُر ببركته عدة مرات يوم الأحزاب ويوم تبوك ويوم عمرة القضاء^(٢)، والشاة العجوز التي لا تلد حلبت حين مسّ ضرعها بيده الشريفة^(٣)، والماء نبع من بين أصابعه^(٤)، والجذع حنّ لفراقه^(٥)... وغير هذا كثير في كتب السنة الصحيحة.

وأنباءً عديّاً بأن الله سيتم هذا الأمر حتى يصير الراكب لا يخشى إلا الله والذئب على غنمته^(٦)، وأن الله سيفتح الشام واليمن والعراق، وأن نفرًا من أصحابه سيخرجون إليها ويدعون المدينة^(٧)، وأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده^(٨)، وأن عيّارًا تقتله الفرقة الباغية^(٩)، وأن عمر وعثمان شهيدان^(١٠)، وأن أصحابه يقتلون أمية بن خلف^(١١)، ونعي النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو بالحبشة ورسول الله ﷺ بالمدينة^(١٢)، ونعي جعفر وزيدًا وابن رواحة حين قتلوا في مؤتة (الأردن حالياً) وهو

(١) البخاري حديث (٢٩٤٢)، ومسلم حديث (٤٤٢٣).

(٢) البخاري حديث (٦٠٢)، ومسلم حديث (٣٨٣٣).

(٣) مسندي أحمد حديث (٣٤١٧).

(٤) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٤).

(٥) البخاري حديث (٩١٨)، ومسلم حديث (١٤٠٧).

(٦) البخاري حديث (٣٥٩٥)، ومسلم حديث (١٦٨٧).

(٧) البخاري حديث (١٨٧٥)، ومسلم حديث (٢٤٥٩).

(٨) البخاري حديث (٣١٢٠)، ومسلم حديث (٥١٩٦).

(٩) البخاري حديث (٤٤٧)، ومسلم حديث (٥١٩٢).

(١٠) البخاري حديث (٣٦٧٤)، ومسلم حديث (٤٤١٦).

(١١) البخاري حديث (٣٩٥٠).

(١٢) البخاري حديث (١٢٤٥)، ومسلم حديث (١٥٨٠).

بالمدينة ﷺ، وكان يصف المعركة^(١).

وأخبر من أبناء الماضي.. فحكى عن مريم، وعن موسى وعيسى، وأهل مدين، والمؤتفكات، وقوم تبع، وأصحاب الرس، وثمود، وعاد، وفرعون، وإخوان لوط، هذا وهو أمي لم يقرأ ولم يكتب، ولم يخرج من بين شباب مكة. وما حكاها عنهم لا يتوافق في قليل أو كثير مع حكايات كتب النصارى واليهود حتى يقال أنه أخذ منهم ومن شاء فليقرأ هذا وذاك.

ثانياً؛ وتأييد الرسول بروح القدس كي يعطي كلامه بعداً روحيّاً فهذا موجود جدّاً في القرآن الكريم والسنة النبوية. ومنصوص عليه في القرآن^(٢).

﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتْ بُلَّا إِلَيْمَنْ وَلَكِنْ جَعَنْتَهُ ثُورَا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءَ مِنْ عَبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

﴿قُلْ نَزَّلَ رُوحُ الْقُدْسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْقِدْرَةِ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدَى وَبُشِّرَى لِلْمُسَلِّمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢].

فهذا هو الروح، والشريعة التي جاء بها رسول الله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام تحبي الناس، قال الله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِبُو لَهُ وَلِرَسُولٍ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِيطُّ بِكُمْ وَأَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ

(١) البخاري حديث (١٢٤٦).

(٢) حين نستدل بالقرآن الكريم فنحن نحاكم زكريا بطرس لما ارتضاه، إذ يقول في الحلقة (٦٢) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٥ ما نصه: البرهان نص من القرآن أو التوراة أو الإنجيل.

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤١﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثْلُهُ فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيْنَ لِلْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ثالثاً: أن تكون بينه وبين الله علاقة حميمة؛

كان النبي ﷺ يقضي الليل قاتماً يصلى لربه .. يصلى حتى ترم قدماه ﷺ ، وفي التنزيل : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي أَيَّلٍ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَةَ، وَطَافِهَةَ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمول: ٢٠]. لم يترك قيام الليل أبداً.

وجاء في وصف صلاة النبي ﷺ في بيته ليلاً : عن المغيرة رضي الله عنه يقول: إنَّ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقُولُ مَلِيئاً لِيُصَلِّي حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيَقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟».

تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَّمَسْتُهُ... تبحث عنه بيدها ... تقول ...: فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِيهِ وَهُوَ فِي الْمُسْجِدِ [المصلى] وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضاكَ مِنْ سَخْطِكَ، وَبِمَعَافَاتِكَ مِنْ عُقوَبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي شَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

- وكان النبي ﷺ يذكر ربه في كل حين، حين يأكل، وحين يشرب، وحين ينام، وحين يستيقظ، وإن دخل الخلاء، وحين يخرج منه، وحين يبدأ الكلام، وحين يتلهي منه .. في كل أوقاته، أليس دوام الذكر أماراة على المحبة من رسول الله ﷺ الله عز وجل؟! بل، أمارة وأي أمارة.

وأمارة محبة الله لرسوله ﷺ هو تأييده له ونصرته وإياه في الدنيا على أعدائه،

وعصيته له منهم، حتى قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تخاطبه ﷺ: «مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَالَّ»^(١)، وما دعا النبي ﷺ شيء إلا استجيب له.

رابعاً: **اما كون الرسالة لخلاص البشرية** فقد أوردناه من قبل وفصلنا فيه، وقلنا أن الخطاب الشرعي أخروي، والدنيا تبع للأخرة في كل شيء عندنا، وكذا أن النبي الله ﷺ يكن ملكاً، ولم يبن ملكاً لبني هاشم أو لقرיש، فصلنا في هذا أيضاً تحت عنوان (يكذب نفسه في كبرى قضياته)، وهو أمر معروف بالبداهة لمن له أدنى دراية بالسيرة النبوية، فرسول الله ﷺ لم يبن ملكاً هاشميًّا، بل إن أول من رد على النبي ﷺ هو عمه أبو هب، وأول من حاربه هو قبيله، ومن نصروه كانوا من غير قومه (الأوس والخرج)، ولم يتكلم رسول الله ﷺ يوماً بأنها هاشمية أو قرشية أو عربية. قد مرّ هذا كله، وهو مشهور معروف.

والمقصود هنا هو بيان أن زكريا كذاب في دعوى أنها لا نملك دليلاً على نبوة النبي ﷺ سوى الخاتم الذي بين كتفيه ﷺ، وأن مقاييسه هو التي وضعها للنبوة تنطبق على النبي ﷺ.

وأردت هنا أن أشير إشارات إلى دلائل نبوة نبينا ﷺ، والأمر - دلائل نبوة النبي ﷺ - مبسط في مصنفات، آخرها زمناً دلائل النبوة للشيخ الدكتور منقذ السقار - حفظه الله - منشور على الشبكة العنکبوتية. من شاء أن يطلع عليه.

* * *

(١) البخاري حديث (٤٤١٤)، ومسلم حديث (٢٦٥٨).

الفصل الرابع

دين يخجل أتباعه

تساءل الكذاب اللئيم زكريا بطرس عدّة مرات على سبيل الإنكار والتعجب
قائلاً: أي دين هذا الذي يُخجّل أتباعه؟^(١)

وهذا التساؤل في معرض الكلام عن رضاع الكبير. ونقول ليس في رضاع الكبير
ما يُخجّل، وليس الأمر كما يردد هو^(٢).

وأعرض على حضراتكم هذه المباحث الأربعة، أعرض فيها شيئاً من دين
النصارى، فقط لتعلموا أي دين هذا الذي يُخجّل أتباعه، ولتعلموا أنه كذاب لئيم،
يبدى قليلاً ويخفي كثيراً.

المبحث الأول: أهذا كتاب مقدس؟!

المبحث الثاني: هكذا تكلموا عن رسول الله.

المبحث الثالث: هكذا تكلموا عن الله سبحانه وتعالى.

المبحث الرابع : النصرانية ديانة لا تعرف محبة الآخر.

(١) التعليق على برنامج هالة شو (وهي الحلقة ١١٧) من برنامج أسئلة عن الإيمان) د/ ٣٥، وفي
الحلقة (١٢٠) من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٥ وغيرها.

(٢) هذه القضية (رضاع الكبير) مما كثر الكلام حوله من زكريا ومن يردد قوله، وهناك مقال
(دراسة) للشيخ رفاعي سرور منشورة بصفحته الخاصة في موقع صيد الفوائد وفي موقع
طريق الإسلام بعنوان (شبهة رضاع الكبير رؤية أعمق وأشمل) فيها ما يشفى العليل. من شاء
المزيد عن هذه القضية.

المبحث الأول

أهذا كتاب مقدس؟^(١)

هناك ثلاثة محاور أساسية حين تتناول من خلالها كتاب النصارى (المقدس) ترفضه ولا تقبله.

المحور الأول: شهادة القرآن العظيم والسنّة النبوية الشريفة على هذا الكتاب بالتحريف، وهو معلوم من الدين بالضرورة. فليس عندنا من هو أصدق من الله قيلًا، ولا نشك في صدق رسول الله محمد بن عبد الله عليه السلام لحظة واحدة.

المحور الثاني: يشكك كثير من الباحثين في كتبة الأنجليل (العهد الجديد) مثل يوحنا ومتى مثلاً، وكذلك في كتبة (العهد القديم)، ويتكلمون في سيرتهم بأشياء تجعل خبرهم مردوداً غير مقبول، أضف إلى ذلك أنه (وصل إلى أيدينا ثلاثة نصوص مختلفة للتوراة، ولا نتحدث هنا عن ثلاث ترجمات، بل نعني أنه توجد نصوص ثلاثة يستقل بعضها عن بعض)^(٢)، والنصارى أنفسهم مختلفون في عدد الأسفار، فمنهم من يرفض

(١) سبق التعريف بالكتاب (المقدس).

(٢) من (هل العهد القديم كلمة الله) للدكتور منقذ محمود السقار ص ٩. وقد جمع الشيخ صوراً كثيرة من الاختلاف بين النصوص الموجودة في العهد القديم، وذكر أحدها ذكرتها التوراة (الأسفار الخمسة)، وهي حدثت بعد موسى عليه السلام، ما يدل أن التوراة كتبت بعد موسى عليه السلام، ودخل فيها ما لم يكن في عهد موسى عليه السلام، ثم تناول باقي الأسفار والمزامير الموجودة في العهد القديم، وأبطل صحة نسبتها إلى من كتبوها، فليرجع إلى كتابه من أراد أن يستزيد، وراجع أيضاً للدكتور منقذ السقار كتاب (هل العهد الجديد كلمة الله؟).

أسفاراً بكمالها ويقول: إنها غير قانونية (أي غير مقدسة)، وبعضهم يعتبر ذات الأسفار التي يرفضها أخوه في الملة وحياناً من الله، وفي داخل الأسفار اختلافات كثيرة.

المحور الثالث: وهو محتوى (الكتاب المقدس)، هم يقولون أن الكتاب المقدس كتبه الأنبياء والقديسون بوحي من الله، حلّ فيهم روح القدس - الذي هو أقنوم^(١) الله الثالث بزعمهم - فأملاهم، فهو عين كلام الله - بزعمهم -

وهذا الكلام غير صحيح، فالكتاب (المقدس) كتبه مجاهلون .. جل من كتب الكتاب (المقدس) مجاهول، لا يعرف أحد أشخاصهم، أو يشكك كثيرون في أشخاصهم، والخبر بالمخبر، وخاصة إذا كان إخباراً عن غيب، فكيف يقبل الكلام من لا نعرفه بعدل ولا بضبط؟ ثم إن من كتبوا الكتاب (المقدس) وخاصة العهد الجديد لم يقل أحد منهم أنه يكتب وحياناً من عند الله، وإنما كانت رسائل لأصدقائهم، وأخذت صفة القداسة لاحقاً بفعل المجامع (المقدسة)، أي إن هذه الكتب حين كتبت لم يكن يعلم أصحابها أنهم يكتبون كتاباً مقدسة، وإنما جاءتها القداسة لاحقاً.

كما أن الكتاب لا يهدي للتى هي أقوم، ولا يتكلم عن جنة ولا نار، وإنما قصص أنساب، وأحاديث عن بغايا وزناه، وكلام فارغ.

ونحن نقول أنه كلام بشر فيه من مشكاة النبوة، إلا أنه لا يمكن أن يكون - بهيئته هذه - كلام الله. فهناك أعداد مكررة، وهناك كلام جنسي فاضح تخجل من ذكره البغي، وهناك كلام أشبه ما يكون بحكاوي القهاوي.

وسأقتصر على تناول الفقرة الأخيرة، وأنقل للقارئ العزيز بعض الفقرات من الكتاب (المقدس) ليعلم أن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون كلام الله.

(١) كلمة أقنوم الكلمة يونانية الأصل تعني بالعربية شخص.

* كلام فارغ في الكتاب (المقدس):

ورد في سفر صموئيل الأول: (فبادرت أبيجال وأخذت مائتي رغيف خبز وزقلي خمر، وخمسة خرفان مهيئة، وخمس كيلات من الفريك ومائتي عنقود من الزيسب، ومائتي قرص من التين، ووضعتها على الحمير)^(١).

(كان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كرّ سميد، وستين كرّ دقيق، وعشرون ثيران مسممة، وعشرين ثوراً من المراعي، ومائة حروف عدا الأياتل واليمامير والأوز المسمى)^(٢).

وجاء في سفر الملوك الثاني: (سألهَا: ما بِكِ؟ أجبَتْ: قَالَتْ لِي هَذِهِ الْمَرْأَةُ: هَاتِ ابْنَكِ فَنَأْكُلُهُ، وَغَدَّا نَأْكُلُ ابْنِي. فَطَبَخَنَا ابْنِي وَأَكْلَنَاهُ، وَقُلْتُ لَهَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي: هَاتِ ابْنَكِ لَنَأْكُلُهُ فَأَخْفَتَهُ)^(٣).

لا أجد ما أعلق به: يتفقان على أكل ولدهما. بالله أهذا كلام؟
وفي سفر نشيد الإنجاد: (لَنَا أَخْتُ صَغِيرَةٌ لِيُسْ لَهَا ثَدِيَانَ، فَمَاذَا نَصْنَعُ لَأُخْتِنَا فِي يَوْمٍ خَطِيبَتِهَا؟)^(٤).

وجاء في سفر القضاة: (فَأَوْصَوْا بَنِي بَنِيَّا مِنَ قَائِلِينَ: انْطَلِقُوا إِلَى الْكُرُومِ وَأَكْمِنُوا فِيهَا، وَانتَظِرُوا حَتَّىٰ إِذَا خَرَجْتُ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِلرَّقْصِ، فَانْدَفِعُوا أَنْتُمْ نَحْوَهُنَّ وَأَخْطُفُوا

(١) صموئيل الأول (٢٥/١٨).

(٢) الملوك (١) (٤/٢٢-٢٣).

(٣) الإصلاح السادس الفقرة الثامنة والعشرون وما بعدها.

(٤) سفر نشيد الإنجاد (٨:٨).

لَأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَةً وَاهْرُبُوا إِلَى أَرْضٍ بَنِيَامِينَ^(١).

ونسائل: أين القدسية في هذا الكلام؟

يقول بولس (مؤسس النصرانية الحقيقي) في رسالته الثانية إلى صديقه تيموثاوس: (سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس. أراستس بقي في كورنثوس. وأما تروفيموس فتركته في ميليتيس مريضاً. بادر أن تجبيء قبل الشتاء. يسلم عليك ألبولس وبوديس ولينس وكلافدية والأخوة جميعاً)^(٢).

ويقول بولس لصديقه تيطس: (حينما أرسل إليك أرتيماس أو تيخيكس بادر أن تأتي إلى إلى نيكوبوليس لأنني عزمت أنأشتي هناك)^(٣).

ونسائل: هل أصبح السلام على فرسكا وإخوانها، ودعوى أحد للحضور في المكان الذي سيُشتري فيه بولس وحياً من عند الله يتبعه بتلاوته؟!!

وفي أسفار الحكمة والشعر... التي هي للحكمة تجد هذا العبث. (لكل أمر تحت السهوات وقت، للولادة وقت، وللموت وقت، للغرس وقت، ولقلع المغروس وقت، للبكاء وقت، وللضحك وقت، وللنوح وقت، وللرقص وقت، لتفريق الحجارة وقت، ولجمع الحجارة وقت، للمعانقة وقت، وللانفصال عن المعانقة وقت، للتمزيق وقت، وللتخييط وقت، للسكوت وقت، وللتتكلم وقت، للحب وقت، وللبغضة وقت، للحرب وقت، وللصلاح وقت)^(٤).

(١) سفر القضاة (٢١: ٢٠).

(٢) تيموثاوس (٤: ١٩).

(٣) (تٰ: ٣: ١٢).

(٤) (الجامعة ١/ ٣-٨).

* (شمدون المقدس):

قصة شمدون الجبار مصدرها الكتاب المقدس (المقدس).

ومن أعاجيب شمدون في الكتاب المقدس أنه بينما هو يمشي (إذ بشبل أسدٍ يزجر للقاء، فحل عليه روح الرب، فشقه كشق الجدي، وليس في يده شيء) (القضاة ٥/٦).

وبعد هذا الكلام بصفحتين وفي نفس السِّفِر يحكي لنا الكتاب المقدس أن شمدون الجبار زنا باعهرة فأين روح الرب؟ هل كانت معه وهو يضاجعها؟؟؟

وأيضاً لما ربطه قومه وسلموه للفلسطينيين موثقاً (فحل الوثاق عن يديه، ووجد لحي حمار طریاً، فمد يده، وأخذه، وضرب به ألف رجل. فقال شمدون: بل حی حمار کومَةً کومَتَین (هكذا)، بل حی حمار قتلت ألف رجل)^(١).

ووالله كأني بـ(أبو لعة) قد ارتوى من هنا. ولا تضحك فما قصدت ذلك. وشر البلايا ما يضحك.

ومن غرائب شمدون وعجباته أنه أحضر ثلات مائة من الشعالب وربط ذيول بعضها بعض، ثم أشعل فيها النار، وأطلقتها في حقول الفلسطينيين، فأحرقوها انتقاماً من زوجته الفلسطينية التي هجرته^(٢).

والسؤال: كيف جمع هذه الشعالب! وكيف ربطها جميعاً!، وكيف أشعل في ذيولها

(١) القضاة (١٥/١٤-١٦).

(٢) انظر القضاة (١٥/٤-٦).

النار؟!، وكيف صارت في خطٍ مستقيم للأمام وهي اثنان اثنان قد ربطت من ذيولها وأشعل في ذيولها النار؟!

قصة جدُّ غريبة.

* كلام جنسي فاضح:

وفي كتاب النصارى كلام جنسي فاضح، ولك أن تراجع نشيد الإننشاد [٧: ١ - ٩]. غزل بكلام يعف عنه السفلة من الناس، ولا أستطيع نقل شيء منه هنا، ولكن لك أن تراجعه.

وأنقل لك ما هو أخف من نشيد الإننشاد قليلاً لتعلم أنه كلام بغايا وليس كلام الله.

في سفر الأمثال زانية متزوجة تخون فراش زوجها وتحاطب صاحبها بهذه الكلمات: (بالديجاج فرشت سريري بموشى كتان من مصر. عطرت فراشي بمِّر وعود وقرفة. هلم نرتو ودّا إلى الصباح. تتلذذ بالحب. لأن الرجل ليس في البيت)^(١).

وفي سفر حزقيال يصف العضو الذكري، وحجم الماء الذي يخرج منه^(٢).

وفي الكتاب المقدس قصص كثيرة لعمليات الزنا بالمحارم، الأب يزني بابنته (لوط مع بناته)، والابن يزني بأخته (ابن داود مع بنت داود)، والابن يزني مع حليلات أبيه (ابن يعقوب مع سُرِّيَّة أبيه).. إلخ هذا المهراء.

وبيا أهل الكتاب لهذا كلام مقدس؟

وأين هذا من الذكر الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

(١) سفر الأمثال (٧: ١٦).

(٢) حزقيال (٢٣: ١٩).

من حكيم حميد. يقول الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَيَّحْ مُحَمَّدَ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ إِنَاءِي أَتَيْلِ فَسَيَّحْ وَأَطْرَافَ الظَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرَنَّمَ﴾ [١٢٣] ﴿وَلَا تَمْدَنَ عَيْنَيْكَ إِلَّا مَا مَتَّعْنَا بِهِ﴾
 أَرَوَنَجَ مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفَتَنَهُمْ فِيهِ وَرُزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [١٢٤] ﴿وَأَمْرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَوةِ وَأَصْطَبَرَ عَلَيْهَا لَا تَشْكُكَ رِزْقًا تَحْنَنُ تَرْزُقَكَ وَالْعِقْبَةُ لِلنَّقْوَى﴾ [١٢٥] ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِنَا بِإِثَابَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ بِيَنَّةً مَا فِي الصُّحْفِ الْأَوَّلِ﴾ [١٢٦] ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَكَنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَاتَلُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلَتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَّبَعَ إِيَّنَاكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَ وَنَخْرُفَ﴾ [١٢٧] ﴿قُلْ كُلُّ مُتَّرِضٍ فَتَرَبَصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْبَحَ أَصْرَاطُ السَّوَىٰ وَمَنْ أَهْنَدَى﴾ [١٢٨] [طه: ١٣٥ - ١٣٠]. هذا هو كلام الله.

* * *

المبحث الثاني

هكذا تكلموا عن أنبياء الله

ال الحديث عن أنبياء الله في (الكتاب المقدس) حديث أشبه بأحاديث الخيال، حديث لا يكاد يصدق، إلا أنه حقيقة في كتاب النصارى (المقدس)، يعترفون بها ولا ينكرونها. وهكذا بعض ملامحها. وفي هذا المقال لا أقوم ببُيُّر النَّص وإنما أنقل سياقاً كاملاً.

* نوح (عليه السلام):

في كتابهم أنه شرب من الخمر فسكر وتعري، ورأى ابنه عورته فلعنها ولعن ابنه،
أي حفيد نوح عليه السلام !!

في سفر التكوين: (وابتدأ نُوحاً يَكُونُ فَلَّاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخْمِرِ فَسَكَرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خَبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ وَأَخْبَرَ أَخْوِيهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى وَرَاءِ وَسَرَّا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيَقَظَ نُوحاً مِنْ حَمْرِهِ عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ أَبْنُهُ الصَّغِيرُ فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانٌ. عَبْدَ الْعَبْدِ يَكُونُ لِإِخْوَتِهِ». وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ سَامٍ. وَلَيُكُنْ كَنْعَانٌ عَبْدًا لَهُ لِيَقْتَحِمُ اللَّهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ. وَلَيُكُنْ كَنْعَانٌ عَبْدًا لَهُمْ»^(١).

ونسأل:نبي ويشرب الخمر؟! ..نبي يسكر ويتعري؟! ..نبي ويلعن حفيده الذي لا ذنب له؟! ويجعله عبدا لأعمامه على جرم لم يقترفه؟!

(١) سفر التكوين (إصحاح ٩: العدد ٢٠-٢٨).

* لوط (عليه السلام):

قالوا عنه: شرب حمراً وسكر، ثم زنى بابتيه، وأنجب منها ولدين موآب
وعمون!!!

التكوين: (وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوَغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْتَاهُ مَعَهُ لَأَنَّهُ خَافَ أَنْ
يَسْكُنَ فِي صُوَغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْتَاهُ . وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَانَ
وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لَيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةً كُلَّ الْأَرْضِ. هَلْمَ نَسْقِي أَبَانَا حَمْرًا
وَنَضْطَاجِعُ مَعَهُ فَنُحْبِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا».

فَسَقَتَا أَبَاهُمَا حَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَاجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ
بِاِضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي لَغْدٍ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ
اِضْطَاجَعْتُ الْبَارِحةَ مَعَ أَبِي. سَقَيْهُ حَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اِضْطَاجِعِي مَعَهُ فَنُحْبِي مِنْ
أَبِينَا نَسْلًا».

فَسَقَتَا أَبَاهُمَا حَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَاجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ
بِاِضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. فَحَيَّلَتِ ابْنَتَاهُ لُوطٌ مِنْ أَبِيهَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ
«موآب» - وَهُوَ أَبُو الْمُوَابِيْنَ إِلَى الْيَوْمِ . وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بْنُ
عَمِّي» - وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمْوَنَ إِلَى الْيَوْمِ^(١).

(١) التكوين (١٩ : ٣٩-٣٠).

* إسرائيل «يعقوب» (عليه السلام):

قالوا عنه:

- مكر بأبيه إسحق وسرق البركة من أخيه عيسو^(١).

- صارع الرب وكاد يغلبه^(٢).

- لطم الخدود وشق الجيوب وكفر بقضاء الله حين سمع بخبر أكل الذئب

ليوسف عليه السلام^(٣).

- واتهموا بناته بالزنا^(٤).

- ويذكر الكتاب المقدس بعد ذكر قصة زنا بنت يعقوب (دينة ابنة لية) أن أبناء

يعقوب قاموا بقتل كل الذكور ونهبوا البلدة بعدما أمنواهم على أنفسهم -أي غدروا بهم- وذلك لأن شكيم قد زنى بأختهما^(٥).

- ويقولون أن واحداً من أبنائه -عليه السلام- زنى بسرير أبيه، والسرية في حكم

الزوجة عندنا وعندهم أيضاً^(٦).

وكله كلام (مقدس) يحتويه (الكتاب المقدس) !!

(١) سفر التكوين (٢٧:١٨-٤٠).

(٢) سفر التكوين: (٣٢:٢٤-٣٣).

(٣) سفر التكوين (٣٧:٣٢-٣٨).

(٤) سفر التكوين (٣٤:١-٥).

(٥) راجع -إن شئت- سفر التكوين (٣٤/٢٠-٢٩).

(٦) راجع سفر التكوين (٣٥:٢١-٢٣).

وَعَنْدَنَا: ﴿ وَجَاءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بْلَ سَوْلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَرُوا حَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصْفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨].

* موسی (علیہ السلام):

قالوا عنه:

- خان الله - عز وجل - هو وهارون - عليهما السلام - ولم يقدسا الله تبارك وتعالى
بین شعب اسرائیل کما أمر هما^(۱).

- وسيء الأدب مع الله وهو يخاطبه. إذ يقول بزعمهم: (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدِنَا مَلَكِ الْأَسَادِ إِلَى هَذَا الشَّعْبُ؟ لَمَّا دَخَلَهُ أَرْسَلْتَنِي؟ فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فِرْعَوْنَ لَا تَكَلَّمْ بِاسْمِكَ أَسَاءَ إِلَى هَذَا الشَّعْبُ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ») (٢).

وَاقْرأْ هذِهِ: (فَقَالَ مُوسَىٰ لِلرَّبِّ: «لِمَذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ عَبْدِكَ؟ وَلِمَذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنِيكَ حَتَّى أَنَّكَ وَضَعْتَ ثِقلَ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟»).^(۳)

* هارون (عليه السلام):

نسبوا إليه هو صناعة العجل لبني إسرائيل كي يبعدوه من دون الله (٤).

* داود (علیہ السلام) :

قالوا عنه:

- زنا بزوجة جاره أوريا الحشى وحبلت منه. جاء في سفر صموئيل الثاني (وَكَانَ

(١) سفر التثنية (٣٢: ٤٨-٥١).

(٢) سفر الخروج (٥: ٢٢-٢٤).

(٣) وفي سفر الخروج أيضاً (١١: ١١).

(٤) سفر الخروج (٣٢:١-٦).

في وقْتِ المُسَاءِ أَنَّ دَاؤِدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةَ تَسْتَحِمُ. وَكَانَتِ الْمُرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمُنْظَرِ حِدَاداً.. فَأَرْسَلَ دَاؤِدَ وَسَأَلَ عَنِ الْمُرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسْتَ هَذِهِ بَشَبَعَ بِنْتَ الْيَعَامِ امْرَأَةً أُورِيَّا الْحَشِّ؟»^(١). فَأَرْسَلَ دَاؤِدُ رُسُلاً وَأَخْذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمَثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبَّلَتِ الْمُرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاؤِدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى».

- وقالوا: إنه حاول أن يلصق الولد بزوج هذه المرأة، وحين لم يستطع أردد ذلك بتدبير مؤامرة لزوج هذه المرأة وقتله، وضم هذه المرأة لنسائه، وأنجب منها سليمان عليه السلام^(٢) قطع الله لساميه.

- يرقض (بكل قوته) أمام الرب ويكتشف فتحتقره امرأته^(٣).

- يخضن فتاة عذراء غريبة عنه لتدفعه^(٤).

- ابنه أمنون يزني بيته ثamar - ابن داود وبنت داود - ولا يقيم عليه الحد^(٥).

- يقتل ٢٠٠ فلسطيني ويقطع غلفهم - حشفة الذكر - مهراً ليكال بنت شاول^(٦).

- قالوا عنه: ينشر شعوبًا كاملةً أطفالاً ونساءً ورجالاً وكانت ثمن توبته^(٧).

(١) صموئيل الثاني (١١: ٦-٢).

(٢) (سفر صموئيل: ١١: ١٤-١٩).

(٣) (صموئيل الثاني: ٦: ١٤-٢١).

(٤) (الملوك الأول: ١: ٥-١).

(٥) صموئيل الثاني (١٣: ٢١ وما بعدها).

(٦) صموئيل الأول (١٨: ٢٥-٢٩).

(٧) سفر أخبار الأيام الأول (٢٠: ٣-٥).

* سليمان بن داود (عليه السلام) :

قالوا عنه: تزوج من نساء أجنبيات مخالفًا الشريعة، وأملن قلبه حتى كفر بالله وعبد الأصنام وأقام لها معبدًا^(١).

وهو عندهم ابن زنا، أنجبه داود حين زنا بحليلة جاره.

* أشعيا «شعيب» (عليه السلام) :

قالوا عنه: مشى عريانًا وحافيًا ثلاث سنوات^(٢) !!!
وعندهم من الأنبياء من مات متخرّاً، ومن اتّخذ امرأة زنا بأمر (الرب)، وقتل الأطفال وشق بطون الحوامل، ومن تعصّب مع الرب وتطاول عليه. ونبي يكذب، ونبي يذهب لعَرَافَة كي تَحْضُر له روحنبي آخر، ونبي يتسبّب في قتل صاحبه. ونبي أحق يمنعه من الحِمَاقة (حِمَارٌ أَعْجَمٌ نَاطِقاً بِصَوْتٍ إِنْسَانٍ). وكله كلام (مقدس) !!

وبعد :

فهكذا يتكلّم النصارى ومعهم اليهود على أنبياء الله. وليس معصومًا عندهم سوى الأخبار والرهبان.

أنبياء الله كذبه وزناة وأولاد حرام وقليلو الأدب مع ربهم، والأخبار والرهبان معصومون من الخطأ. تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وختاماً أخاطبكم بما خاطب به رب العزة جل جلاله، يقول الله تعالى:
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُبُونِي فِي دِينِكُمْ غَيْرُ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُونِي أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّلُوا مِنْ

(١) الملوك الأول (١١: ١-١٢).

(٢) سفر أشعيا (٢٠: ٢-٥).

قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ [المائدة: ٧٧].

﴿ يَأَهِلُّ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُبِينٌ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَعْقُلُونَ كَثِيرًا قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥].

﴿ يَأَهِلُّ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُبِينٌ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩].

والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

* * *

المبحث الثالث

هكذا تكلموا عن الله

الثالثة: هكذا تكلموا عن الله سبحانه وتعالى وتقدس.

* الله عند النصارى إنسان:

يتحدث كتاب النصارى بأن الإنسان نسخة من الله عز وجل. ففي سفر التكوين (وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبها)^(١).

وفي أكبر كنائس الكاثوليك في روما (كنيسة سانت بيتر) رسم الرسام مايكل أنجلو صورة لله تشبه البشر.

وقد وردت تفاصيل جسم الرب في أماكن متفرقة من العهد القديم أنقلها لك وهي:

أن له رأساً، شعره أبيض (شعر رأسه كالصوف النقي، وعرشه لهيب نار)^(٢).

وله عينان وأجفان (عيناه تنظران، أجفانه تتحن بنبي آدم)^(٣).

وله شفتان (شفتاه ممتلئتان سخطاً، ولسانه كنار آكلة، ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة)^(٤).

(١) (التكوين ٢٦/١).

(٢) (دانيال ٩/٧).

(٣) (المزمور ٤/١١).

(٤) (أشعيا ٣٠/٢٧-٢٨).

وله رجالن ترى: (نزل وضباب تحت رجليه)^(١)، و(لما صعد موسى وهارون ونارب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل رأوا إله إسرائيل، وتحت رجليه حلية من العقيق الأزرق الشفاف، كالسماء في النقاء، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف إسرائيل)^(٢).
وأيضاً له فم وأنف يخرج منها دخان من أنفه، ونار من فمه)^(٣).

وألوهيته وعظمته لا تمنع من رکوبه الملائكة في تنقلاته، كما لا تمنع أن يكون له أذنان (وإلى إلهي صرخت، فسمع من هيكله صوتي، وصراخي دخل أذنيه، فارتخت الأرض وارتعدت، أسس السماوات ارتعدت وارتخت؛ لأنه غضب، صعد دخان من أنفه، ونار من فمه أكلت، جمر اشتعلت منه، طأطاً السماوات ونزل، وضباب تحت رجليه، ركب على كروب^(٤)، وطار، ورئي على أجنة الريح...)^(٥).

وقد تكرر رکوبه على الكروبيم (ومجد إله إسرائيل صعد عن الكروب الذي كان عليه إلى عتبة البيت)^(٦).

ولما أصبح رکوبه على الكروبيم فعلاً معتاداً له - جلّ وعز - ناجاه الملك حزقيا

(١) (المزمور ٩/١٨).

(٢) (الخروج ٢٤/٩-١١).

(٣) (المزمور ٩/١٨).

(٤) الكروب كما في قاموس الكتاب المقدس هم نوع من الملائكة، وقد ذكر سفر حزقيال أن لكل واحد منهم وجهان أحدهما على شكل وجه إنسان والآخر على شكل وجه شبل (انظر: حزقيال ٤١/١٨).

(٥) (صمومييل ٢٢/٧-١١).

(٦) (حزقيال ٩/٦).

مثنىً عليه بهذا الفعل: (صلَّى حزقياً أمامَ الربِّ، وقال: أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ، الْجَالِسُ فَوْقَ الْكَرْوَبِيْمَ، أَنْتَ هُوَ الْإِلَهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَالِكِ الْأَرْضِ، أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) (الملوك ٢/١٩).^(١)

* أفعال الإله البشرية:

وتحكي أسفار العهد القديم عن أفعال بشرية تنسبها إلى الله، وهي فرع من عقيدتهم المجسمة لله، ومن ذلك أن الله يمشي، ولكن على شوامخ الجبال (فإنَّه هو ذا الرب يخرج من مكانه، وينزل ويمشي على شوامخ الأرض.. كلَّ هذا من أجل إثباته يعقوب)^(٢).

ومنه حديث الأسفار عن مشي الله في الجنة، وسماع آدم لوقع خطواته: (وسمعا صوتَ الربِّ إِلَهِ ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار... فناديَ الربُّ إِلَهُ آدَمَ، وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة، فخشيت لأنِّي عريان، فاختبأت. فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟)^(٣).

ويزور الربُّ إبراهيم - تعالى الله عن ذلك - ويأكل عنده زبداً ولبناً (وظهر له الرب عند بلوطات مرا، وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه، وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض... ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي عمله، ووضعه قدامهم، وإذ كان هو واقفاً لديهم

(١) هل العهد القديم كلمة الله للشيخ الدكتور / منقذ محمود السقار. ص ٤٦، وما بعدها.

(٢) (ميخا ١/٣-٥).

(٣) (التكوين ٣/٨) لا حظَّ الربُّ لا يعرف أين آدم ولا يعرف أنه أكل من الشجرة وتعرى.

تحت الشجرة أكلوا... وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم). (التكوين ١/١٨ - ٢٣).

وفي موضع آخر تذكر الأسفار أن الرب ظهر ليعقوب، وصارعه حتى الفجر: (فدعَا يعقوبَ اسْمَ الْمَكَانِ:) فَيَئِلُ (قائلاً: لَأَنِّي نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوْجَهِهِ، وَنَجَيْتُ نَفْسِي) (التكوين ٣٢ / ٣٠).

ولما أغضبه مريم وهارون (فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمْدَ سَحَابٍ، وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ... فَقَالَ: اسْمَعَا لِكَلَامِي.. فَمَا إِلَى فَمِّنْ، وَعِيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ لَا بِالْأَغْزَازِ) (العدد ٥ / ١٢).

ويذكر سفر التكوين أن الله رضي عن نوح وقومه بعد أن شم رائحة شواء المحرقات التي قدمها نوح على المذبح (وَبَنَى نُوحُ مَذْبُحًا لِلرَّبِّ، وَأَخْذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ، وَمِنْ كُلِّ الطَّيُورِ الطَّاهِرَةِ، وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبُحِ، فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا...) ^(١).

- وعندهم أن الله يتعب ويحتاج للراحة ^(٢).

- ويشبهونه حين يستيقظ بعربيد سكير استفاق لتوه من سكرته، في المزمور ^(٣) (فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر يصرخ عالياً من الخمر).

- وعندهم أن الرب ينوح ويولول كالنساء، ويمشي عرياناً، هذا نص كلامهم

(١) (التكوين ٨ / ٢٠ - ٢١).

(٢) سفر الخروج (٣١: ١٧).

(٣) (٧٨: ٦٥).

يروونه على لسان ربهم. في سفر ميخا [٨: ١] أن الله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه: (هَذَا أَنْوَحُ وَأَوْلُوْلُ وَأَمْشِي حَافِيًّا عُرْيَانًا، وَأَعْوَلُ كَبَنَاتِ آوَى، وَأَتَحْبُ كَالنَّعَامِ).

- وعندهم أن الرب يصفق بيديه. في سفر حزقيال^(١) ينسب الكاتب للرب قوله: (وَأَنَا أَيْضًا أَصْفَقُ كَفِي وَأَسْكُنُ غَضْبِي، أَنَا الْرَّبُّ تَكَلَّمُ).

- وعندهم أن داود - عليه السلام - وجميع الشعب يجررون التابوت والرب جالس فيه يتفرج عليهم وهم يرقصون حوله. جاء في سفر صموئيل الثاني^(٢): أن داود وجميع الشعب أخذوا تابوت الله الذي يسمى رب الجنود الجالس على الكرهبيم، وجرروا التابوت على عجلة والرب جالس في التابوت يتفرج عليهم، وهم يرقصون فرحاً بعودته من الأسر من عند الفلسطينيين بعد أن ضربهم الرب بالبواسير. وكان الرب جالساً في التابوت طوال الوقت. ونبي الله داود وكل الشعب يرقص ويغني ويلعب بالرباب، وينفعن بالمزمار، ويضرب بالدفوف والجحونك، ابتهاجاً بالنصر وبعودة رب الجنود الجالس على الكرهبيم!

- وعندهم أن الله يغار من الإنسان^(٣).

ونقرأ في رؤيا حزقيال أن الله دخل الهيكل من باب، وأمر بإغلاقه إلى الأبد (فقال لي الرب: هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح، ولا يدخل منه إنسان؛ لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً)^(٤).

(١) (١٧:٢١).

(٢) (٦-١٢:٦).

(٣) راجع-إن شئت-سفر التكوين (٩-١١:١).

(٤) (حزقيال ٤٤/٢) وللمزيد من صور رؤية الله انظر (إشعياء ٦/١-١١).

* من صفات الله عند النصارى (البداءة):

وتعني: (أي أنه بداعه ما لم يكن يعلم فعلمـه - تعالى الله عما يقولون علـواً عظـيـماً - أو أن الله يغير رأيه لأمر بداعه لم يكن بادـيـاً له من قبل) ^(١).

فالرب عندهم ينـدـم، والـربـ عنـدهـم تصـبـيهـ الحـسـرـةـ عـلـىـ أـشـيـاءـ كـانـ قدـ شـرـعـهاـ مـنـ قـبـلـ، وـلـازـمـ هـذـاـ كـلـهـ أـنـ اللهـ يـجـهـلـ الـأـشـيـاءـ وـلـاـ يـعـلـمـهاـ إـلـاـ حـينـ ظـهـورـهـاـ. وـهـذـاـ مـذـكـورـ فـيـ طـيـاتـ (الـكـتـابـ الـمـقـدـسـ)ـ بـنـصـوصـ صـرـيـحةـ وـسـيـاقـ طـوـيلـ كـامـلـ، وـلـيـسـ جـمـلـةـ وـاحـدـةـ مـجـتـزـئـةـ. وـالـقـوـمـ يـقـرـوـنـ بـهـذـاـ وـلـاـ يـنـكـرـوـنـهـ. وـإـلـيـكـ شـيـءـ مـنـ التـفـاصـيـلـ بـمـاـ يـسـمـحـ بـهـ المـقـامـ.

* الكتاب المقدس ينسب لله صفة الندم والحزن !!

الـإـلـهـ فـيـ الـكـتـابـ الـمـقـدـسـ يـتـخـذـ الـقـرـارـاتـ بـسـرـعـةـ وـدـوـنـ رـوـيـةـ،ـ مـاـ يـدـفـعـهـ إـلـىـ إـعـلـانـ النـدـمـ أـحـيـاـنـاـ،ـ وـأـحـيـاـنـاـ أـخـرـىـ يـقـبـلـ التـوـبـيـخـ وـالـزـجـرـ مـنـ أـنـبـيـائـهـ وـرـسـلـهـ.

وـكـثـيرـةـ هـيـ حـالـاتـ نـدـمـ (الـإـلـهـ)ـ وـأـسـفـهـ وـحـزـنـهـ فـيـ (الـكـتـابـ الـمـقـدـسـ)،ـ وـهـاـكـ بعضـهاـ:

قال كاتب سفر التكوين ^(٢): (وَرَأَىَ الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرٍ فِي كُلِّهِ يَتَسَمُّ دَائِمًا بِالْإِثْمِ، فَمَلَأَ قَلْبَهُ الْأَسْفُ وَاحْزَنْتُ لِأَنَّهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ. وَقَالَ الرَّبُّ: أَمْوَالُ الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ مَعَ سَائِرِ النَّاسِ وَالْحَيَّاتِ وَالْزَّوَّاحِفِ وَطُوْيُورِ السَّمَاوَاءِ، لَأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي خَلَقْتُهُ).

وعندنا كانت رؤية الـربـ وأـهـدـافـهـ مـنـ خـلـقـ الـإـنـسـانـ وـاـضـحـةـ مـنـ الـبـداـيـةـ،ـ وـيـعـلـمـ

(١) الناسخ والمنسخ / خطاب المصري . المقدمة .

(٢) (الإصحاح ٦: العدد ٥-٨).

ماذا سيفعل هذا الإنسان؟ لأن ربنا علیم قدیر حکیم مرید. ففي التنزیل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَيْحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[القرة: ٣٠]

وفي سفر صموئيل الأول^(١)، أن الرب يقول للنبي صموئيل: (لَقَدْ نَادَمْتُ لِأَنِّي جَعَلْتُ شَاؤُلَ مَلِكًا، فَقَدِ ارْتَدَ عَنِ اتِّبَاعِي وَمَنْ يُطِيعُ أَمْرِي).

والامر الذي ارتدى عنه (شاوول) ولم ينفذه هو أن الرب أمره بقتل النساء والأطفال والرجال والمواشي، فقتل الكل وأمسك عن الخراف. وهو مذكور في بقية الإصلاح لمن أراد أن يطلع عليه.

أرأيت؟! يعطي قراراً وحين يرى أثره في الناس يندم.

أي رب هذا الذي يجهل مالات الأمور، ولا يعرف الشر من الخير؟!

وندم الرب في (الكتاب المقدس) ليست صفة عابرة، ولا نصاً مبتوراً، وإنما هي إصلاحات كاملة تحكي ندمه، وأحاديث بين الإله ورسله يخطئونه في أحکامه ويردون عليه أمره، ولك أن تطالع سفر (إرميا) ليجد أن نسبة صفة الندم لله سبحانه وتعالى تكررت أكثر من عشر مرات في نفس السفر.

بل ينسبون صفة الجهل الحقيقي لله عز وجل. فعندهم أن الله - وتعالى ربنا وتقديس - أمر موسى ومن معه قبل خروجهم من مصر أن يلطخوا أبوابهم والعتبة العليا بالدم والقائمتين بالدم حتى يكون الرب على بيته منها حين يقوم بتدمير بيوت

.(١) (١٥:١١).

المصريين، وحتى لا تتمد به إلى بيوتبني إسرائيل!^(١)

وهذا في سفر الخروج^(٢) يقول كاتب السفر: (لَأَنَّ الرَّبَّ سَيَّجْتَازُ لَيْلًا لِيُهْلِكَ الْمُصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ عَنِ الْبَابِ وَلَا يَدْعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بَيْوْتَكُمْ لِيَضْرِبَكُمْ).

وكثرت الشكوى من سدوم وعمورا - قرى لوط عليه السلام - فنزل الرب ليتحقق من صدق الشكوى!!

اسمع: في سفر التكوين^(٣) يقول كاتب السفر: (وَقَالَ الرَّبُّ: لَأَنَّ الشَّكْوَى ضِدَّ مَظَالِمِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَتْ وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا أَنْزَلُ لَأَرَى إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ مُطَابِقَةً لِلشَّكْوَى ضِدَّهُمْ وَإِلَّا فَأَعْلَمُ).

وأرج أذنك صاحبي قليلاً واستمع إلى قول ربنا تبارك وتعالى فيما أنزل على رسولنا ﷺ: ﴿وَمَا تَكُونُونَ فِي شَانِ وَمَا نَتَلَوْنَا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفْيِضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِنْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

* وعندهم تشبيهات مقرفة للرب:

- يشبهونه بالدب واللبوة (أنثى الأسد)^(٤).

(١) وقد مر بنا أن الله كان يبحث عن آدم عليه السلام في الجنة، وفوجئ بأنه أكل من الشجرة وتعري!!

(٢) (١٢: ٢٣).

(٣) (١٨: ٢٠).

(٤) سفر العدد (٩: ٢٤).

- ويشبهون ربهم بالخروف^(١).

- ويقول (الكتاب المقدس) أن قوة الرب تبارك وتعالى كقوة الثور الوحشي!^(٢)

وأنقل لك أخي القارئ الكريم بعضًا من مناجاة رسول بنى إسرائيل لربهم من (الكتاب المقدس) لتعلم كيف هي صورة هذا الرب في ذهن الأنبياء فضلاً عن العامة والرعاع.

إيليا (إلياس) النبي يخاطب الله بقوله: (وصرخ إلى الرب وقال: أية الرب إلهي، أ أيضًا إلى الأرملة التي أنا نازل عندهاأسأت بإماتتك ابنها؟)^(٣).

وفي سفر الخروج^(٤): (فرجع موسى إلى الرب وقال: يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأنكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب. وأنت لم تخلص شعبك).

وعندنا: ﴿ وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لَّيُبَيَّقُنَا فَلَمَّا أَخْذَهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكُنَّهُمْ مِّنْ قَبْلٍ وَإِنِّي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنْ أَنْ هِيَ إِلَّا فِنْدَنَكَ تُضِلُّ إِلَيْهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

وفي مزمور داود^(٥) ينادي ربه بقوله: (يا رب: لماذا تقف بعيداً؟ لماذا تختفي في أزمنة الضيق؟).

(١) سفر رؤيا يوحنا (١٧: ١٤).

(٢) سفر العدد (٨: ٢٤).

(٣) سفر الملوك الأول (١٧: ٢٠) (ترجمة الفاندايك).

(٤) (٥: ٢٢).

(٥) (١٠: ١).

و عندنا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدًا عَنِ فَإِنِي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَجِبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِلَعْنَهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

و عندنا: ﴿ أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَرَ كَرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

وفي مزمور ^(١): (يا رب إلى متى تنتظرك؟.. لا يشمت بي الدين هم أعدائي باطل، استيقظ وانتبه إلى حكمي).

و عندنا: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِنِي، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَلَا يَنْعُودُهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ أَعْلَمُ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

و عندنا: ﴿ قُلْ أَللَّهُمَّ مَنْ لِكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعَزِّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُشَذِّلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ونحن نسأل: أي رب هذا الذي يخاطب بهذه الوقاحة من أعرف الناس به...
أنبيائه ورسله؟!

وختاماً !!

ليس الله عز وجل شيء في عقيدة النصارى من الأمر والنهي، كل ما يعرفونه عن ربهم هو أمور نظرية، ومصدر التحليل والتحريم في النصرانية... مصدر كل الشرائع عندهم هم (رجال الكنيسة)، أو ما يقولون عنه (كتابات الآباء).

فِيهِمْ يَعْبُدُونَ هُؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿أَتَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَنَّهَا وَاحْدَادًا إِلَّا هُوَ سُبْحَانُهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾ [٣١]

[التوبه: ٣١].

وَأَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهَذِهِ صُورَتُهُ فِي كِتَابِ النَّصَارَى الْمُحْرَفِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ

الإِسْلَامِ.

* * *

المبحث الرابع النصرانية ديانة لا تعرف محبة الآخر

حدث سبّ النبي ﷺ في الصحف الأوروبية، ومن قبل امتهان أوراق القرآن الكريم، والتعدي على المصحف، وغير هذا مما يحدث من (أهل الكتاب) في واقعنا المعاصر، وما حدث منهم على مر التاريخ، حين دخلوا بيت المقدس وسفكوا فيه دم مائة ألف من النساء والأطفال، ومن وضعوا السلاح حتى صار الدم بِرَكًا تسبح فيها الخيل، وما حدث في البوسنة والهرسك في العقد الماضي، وما حدث في العراق من قصف ملاجئ الآمنين وطوابير المنسحبين وحصار دام لستين، وما حدث في الصومال من تجويع وتخريب، وما حدث في أفغانستان... كل هذا -وغيره- إمارات بيته على أن دعوى المحبة عند القوم كاذبة.

يدعي النصارى أن النصرانية دين محبة، ويرددون نصاً من الإنجيل (جبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، صلوا من أجل الذين يسيئون إليكم).

ويتكلّم النصارى أن قلوبهم تفيض حباً وشفقة على الغير، وأن المسيح ما جاء إلا لل:redemption، وأنه جاء ليلقي سلاماً على الأرض.

وكله كذب.

أين هذا على أرض الواقع؟ بل أين هذا في كتابهم (المقدس)؟

نحن لا نتكلّم عن مسابة بين شخصين من عوام الناس، بل تهكم على أغلى ما عند المسلمين -النبي والقرآن- وبأسلوب يُستقبح من السفهاء وعوام الناس فما بالك بالfilosofes وأرباب الإعلام؟

ونحن لا نتكلم عن حادث فردي حدث مرة أو مرتين، وإنما عادة ل القوم تتكرر في كل مكان وزمان حين يكون لأهل الصليب شوكة.

الحدث ليس فردياً.. فصحيفة نشرت.. وجمهور قرأ ولم ينكر.. ومثقفون لم يعتذر أو يتبرأوا.. (رجال دين) سكتوا سكوت المقر الراضي بالحدث.. وحكومة سيق إليها كل عزيز كي تعذر ولم تعذر. ولم تر في الأمر شيئاً !!

وقل مثل هذا على باقي الأحداث التي تحدث هنا وهناك، والتي حدثت بالأمس، والتي تحدث اليوم.

فأين المحبة يا أدعية المحبة؟!

إن الحقيقة التي لا مراء فيها أن دين النصرانية دين لا يعرف أدبًا مع المخالف.. أي أدب... وأن دين النصارى دين إرهاب، هذا ما تقوله نصوص كتابهم المقدس في (العهد الجديد) و(العهد القديم).. وهذا ما يحدث على أرض الواقع بتمامه. وأنقل لك - أخي القارئ - بعض ما يقوله كتابهم لتعرف كيف يتطابق مع الواقع، وأن القوم في سفاهتهم وبطشهم ينطلقون من منطلق عقدي ديني وليس تصرفات فردية كما يخدعون عوام الناس.

جاء على لسان المسيح - كما يزعمون - : (لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً) (متى : ١٠ : ٣٤).

وجاء في سفر حزقيال [٩: ٥-٧] على لسان (الرب):

(اعْبُرُوا فِي الْمُدِينَةِ خَلْفَهُ وَاقْتُلُوا. لَا تَرَأَفُ عِيُونَكُمْ وَلَا تَعْفُوا. أَهْلِكُوا الشَّيْخَ وَالشَّابَ وَالْعَذْرَاءَ وَالطَّفْلَ وَالنِّسَاءَ. وَلَكُنْ لَا تَقْرُبُوا مِنْ أَيِّ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السَّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ قُدْسِي. فَابْتَدِءُوا هُلُكُونَ الرِّجَالَ وَالشُّيُوخَ الْمُوْجُودِينَ أَمَامَ الْهَيْكَلِ). وَقَالَ

لَهُمْ: تَجَسَّسُوا الْهَيْكَلَ وَامْلَأُوا سَاحَاتِهِ بِالْقَتْلَى، ثُمَّ اخْرُجُوا. فَانْدَفَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَشَرَّعُوا يَقْتُلُونَ).

أليس هذا ما حدث في بيت المقدس حين دخله الصليبيون أول مرة؟!!

والكتاب (المقدس) هو الكتاب الوحيد الذي يأمر بقتل الأطفال!

جاء في سفر العدد (٣١: ١ - ١٨):

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: انتَقِمْ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَعْدَهَا تَكُوتُ وَتَنْضَمُ إِلَى قَوْمِكَ. فَقَالَ مُوسَى لِلشَّاعِرِ: جَهَزُوا مِنْكُمْ رِجَالًا مُجَاهِدِينَ لِحَارَبَةِ الْمِدْيَانِيِّينَ وَالْأَنْتِقَامِ لِلَّرَبِّ مِنْهُمْ. فَحَارَبُوا الْمِدْيَانِيِّينَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ؛ وَقَتَلُوا مَعَهُمْ مُلُوكَهُمُ الْخَمْسَةَ: أَوِيَّ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ، كَمَا قَتَلُوا بَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَسْرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ الْمِدْيَانِيِّينَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَغَنِمُوا جَمِيعَ بَهَائِهِمْ وَمَوَاسِيِّهِمْ وَسَائِرَ أَمْلَاكِهِمْ، وَأَحْرَقُوا مُدُّهُمْ كُلَّهَا بِمَسَاكِنِهَا وَحُصُونِهَا، وَاسْتَوْلُوا عَلَى كُلِّ الْغَنَائِمِ وَالْأَسْلَابِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوانِ.. فَخَرَجَ مُوسَى وَالْعَازَارُ وَكُلُّ قَادَةِ إِسْرَائِيلَ لِاسْتِقْبَالِهِمْ إِلَى خَارِجِ الْمُخَيمِ، فَأَبْدَى مُوسَى سَخْطَهُ عَلَى قَادَةِ الْجُنُوشِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمَئَاتِ الْقَادِمِينَ مِنَ الْحَرْبِ، وَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا اسْتَحْيِيْتُمُ النِّسَاءَ؟ إِنَّهُنَّ بِإِثْبَاعِهِنَّ نَصِيحةً بَلْعَامَ أَغْوَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِعِبَادَةِ فَغُورَ، وَكُنَّ سَبَبَ خِيَانَةِ لِلَّرَبِّ، فَتَقْتَلَوْهُنَّ الْوَبَأِ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ، وَاقْتُلُوا أَيْضًا كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلًا، وَلَكِنَّ اسْتَحْيِوْا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءٍ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلًا).

وجاء في سفر إشعياء [١٦: ١٣] يقول (الرب):

(تحطم أطفالهم أمام عيونهم، وتنهب بيوتهم، وتفضح نسائهم).

أليس هذا بتهمه ما شاهدناه في البوسنة والهرسك. ألم يكونوا يحطمون الأطفال -

وليس فقط يقتلونهم - يضعونهم في خلطات الأسمى ويعلقونهم بمسامير كبيرة في الأشجار ويتركونهم ينزفون حتى الموت... ألم تفصح نساء المسلمين في البوسنة والهرسك أمام أعين الرجال؟ ألم تنهب البيوت؟!

إنها تعاليم الكتاب المقدس.

واسمع إلى إله الكتاب المقدس وهو يأمر بحرب إبادة كاملة.

(أَمَا مَدْنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَبْهَمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لِكُمْ مِيرَاثًا فَلَا تَسْتَبِقُوا فِيهَا نَسْمَةً حَيَّةً،
بَلْ دَمَرُوهَا عَنْ بِكْرَةِ أَيْهَا، كَمَدْنُ الْحَشِينَ وَالْأَمْوَرِينَ وَالْكَنْعَانِينَ وَالْفِرْزِينَ وَالْحَوَّينَ
وَالْيَوْسِينَ كَمَا أَمْرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ) جاء في سفر التثنية (٢٠: ١٦).

وغير هذا كثير. أمسكت عنه لضيق المقام وهو معروف مشهور للمتخصصين،
فمن شاء رجع إليه.

ومقصود أن هذا هو الوجه الحقيقي للنصرانية، أنها لا تحب أحداً، وأنها لا تحمل وقاراً (للآخر)، وليس عندها إلا القتل والسفك إن قدرت. هذا ما يقوله التاريخ، وما ينطق به الواقع في (أبو غريب) و(جوانتنامو) و(قلعة حاجي) في أفغانستان وغيرهم. وصدق الله العظيم: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَيْنَكُمْ لَا يُرَقِّبُوْ فِيْكُمْ إِلَّا وَلَا ذَمَّةً يُرْصُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَابَنَ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَنِسُوقُونَ﴾ [التوبة: ٨].

وأين هذا من قول رسول الله ﷺ للجيش حين يغزوا: «انطلقوا باسم الله وبآلة وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيئاً فائيناً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة، ولا تغلوا وضمموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» (زيادة الجامع الصغير - للإمام السيوطي).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «سِيرُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ. وَلَا تَمْتُلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلَيْدًا». رواه ابن ماجه.

نعم عندنا الولاء والبراء، ونعم ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادِعُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا إِبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِحْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْ لَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَيْمَنَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّتَنَ تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ حَدَّلِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أَوْ لَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

السيف عندنا لمن حمل في وجهنا السيف، أما من وضعه وأغلق عليه باب داره فلا حاجة لنا فيه.

السيف عندنا بعيد كل البعد عن النساء والأطفال، ومن ليس من أهل القتال. لا نفعل بالنساء والأطفال والضعاف ما فعله القوم في بيت المقدس، وما فعلوه في فلسطين والعراق والشيشان، والبوسنة والهرسك، وأفغانستان، كما أمرهم كتابهم (المقدس). بل عندنا: ﴿لَا يَهِنُكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ لَمْ يُقْتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْجِلُوكُمْ مِنْ دِيْرِكُمْ أَنْ تَبُرُّوهُمْ وَقُتْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨].

وليس في شرعنا ولا في تاريخنا ولا في واقعنا المعاصر أننا سبينا نبياً أو رسولاً، أو استهزأنا بعقيدة ما وإن كنا نقر بأنها محرفة.

فأينما المحب للخير؟ وأينما المؤدب؟!!

كتبه

أبو جلال / محمد جلال القصاص
ظهر السبت ١٠ رمضان ١٤٢٨ هـ
الموافق ٢٠٠٧/٢٢/٠٩ م

* * *

المقدمة

الفهرس

٣	تقديم فضيلة الشيخ محمد عبد المقصود
٧	تقديم فضيلة الشيخ فوزي السعيد
٩	تقديم فضيلة الشيخ محمد حسان
١٣	تقديم الشيخ رفاعي سرور
٢٥	مقدمة الكاتب وفيها سبب كتابة البحث
٢٩	الفصل الأول : مدخل للدراسة.....
٢٩	- من هو زكريا بطرس وماذا يريد؟.....
٣٣	- طرف وهمي
٣٥	- أكلُ من يعرف الحق يتبعه؟
٣٩	- الرسول ﷺ في سطور
٤٧	الفصل الثاني : مصادره التي ينقل عنها
٤٩	المبحث الأول: المصادر الأساسية
٤٩	دائرة المعارف الإسلامية
٥٦	شعراء النصرانية
٥٨	سيد القمني
٥٩	خليل عبد الكريم
٦١	المبحث الثاني: المصادر غير الأساسية

أبكار السقاف	٦١
آخرون	٦٤
المبحث الثالث: كيف يستدل بالمصادر الإسلامية الصحيحة	٦٧
المبحث الرابع: تعليق على مصادر بطرس الكذاب	٧٧
الفصل الثالث: شواهد على كذب زكريا بطرس	٧٩
المبحث الأول: كذب رخيص مكشوف	٧٩
المبحث الثاني: كذبات تحمل شبهاً	٨٦
المبحث الثالث: يكذب نفسه في كبرى قضایاه	١٣٣
المبحث الرابع: بطرس يشهد للنبي ﷺ بالنبوة	١٤٧
الفصل الرابع: دين يُحَجِّل أتباعه	١٥٥
المبحث الأول: أهذا كتاب مقدس؟!	١٥٧
المبحث الثاني: هكذا تكلموا عن أنبياء الله	١٦٤
المبحث الثالث: هكذا تكلموا عن الله سبحانه وتعالى	١٧١
المبحث الرابع: النصرانية ديانة لا تعرف محبة الآخر	١٨٣
الفهرس	١٩١



الكتاب المُنْهَم

زكريا بطرس

دراسة بحثية تحليلية نقدية مختصرة لصادره وأكاذيبه
و بعض ما يخفيه من دينه

الجزء الثاني

بِقَلْمَنْ

مُحَمَّد زَجَالُ الْقَصَاصُ

قراءة و قدم له

فضيلة الشيخ فوزي العيد

فضيلة الشيخ محمد حسان

فضيلة الشيخ الدكتور محمد عبد المقصود

فضيلة الشيخ رفيع سرور

الطبعة الثانية

الكتاب المُنْهَم زكريا بطرس



محمد زجال القصاص

في هذا الكتاب

- لماذا الكتابة ثانية عن بطرس؟
- اللئيم إذ يتكلم عن الكريم.
- أيننا نعبد الجن؟ .
- لهذا قتلهم النبي (رؤيا في تشريع الجهاد).
- استحالة أن يكون ما في أيدي النصارى اليوم من كتب هو كلام الله.
- استحالة كون بولس رسولاً من الله.
- رسائل شخصية فلما القداسة؟ .
- جنائية بطرس على النصرانية



مقدمة الكاتب

لماذا الكتابة ثنائية عن هذا اللئيم؟!

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن

أحبه واتبع هديه:

بطرس اللئيم ليس أول المطاؤلين على شخص الحبيب ﷺ، وقد لا يكون آخرهم، فما دام الليل والنهار يتعاقبان فالحق والباطل يعترانا، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَبَرَ مُجْرِمِهَا لِمَكَرُوهًا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٢٣] [الأنعام: ١٢٣]، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾ [٣٦] [الفرقان: ٣٦]، ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أَنَّهُ رَسُولُهُ كَذَبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وينسبون لل المسيح عليه السلام: (أَتَحْ أُقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيًّا مَقْبُولاً فِي وَطَنِهِ). [لوقا: ٤: ٢٤] ^(١).

فالعداء للأنبياء مستمر في كل زمان ومكان، وما يتكلم به هذا اللئيم انتشر في كل مكان؛ لتعدد الوسائل المستعملة في نشره، فقنوات فضائية وموقع إلكترونية تحمل مواد كتابية وأطروحات صوتية ومرئية.

وهذا اللئيم لم يأتي بجديد، فهو ينقل عن غيره، ولو أظهرنا كذبه للناس وانصرفوا عنه فقد يأتي آخر ويتكلم بذات الكلام؛ فتحتاج للرد عليه ثانية.. وهكذا،

(١) انظر مقدمة فضيلة الشيخ فوزي السعيد.

لن ينتهي الموضوع؛ لذا كان التصدي للكذاب اللئيم «زكريا بطرس» يحتاج إلى خطوتين، الأولى التعامل مع شخصه.. أن نبيّن للناس أنه كذاب لئيم، وهو ما كان في البحث الأول بفضل الله ومنتها، والثانية التعامل مع شبهاه التي ينشرها على الناس.

والحقيقة التي لا تخطئها عين أن هذا الكذاب اللئيم يتعمد إيصال عددٍ من المفاهيم إلى الناس، يلفها في ثوبِ كثوب البحث العلمي ثم يقدمها للعامة فيغترون بها وبه.. يقولون: بحثُ ويبحثُ، ومن ثمَّ يقبلونها؛ ولذا رأيت أن أكتب هذا البحث، أعالج قضيّاه (مفاهيمه) التي يحاول إيصالها للناس حول الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تحديداً؛ أقف على ذات الطرق التي يسلكها بطرس أردهُ من حيث جاء، وأكشف للسائرين خلفه بأنهم قد ضلوا الطريق حين ساروا وراء هذا الكذاب اللئيم، وآخذ بأيديهم - بحول الله وقوته - إلى صراطَ الله المستقيم. صراطَ الذين أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ من الأولين والآخرين. فاللهُمْ لا حُوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ.

وكررت مقدمات الشيوخ الكرام؛ ذلك لأنهم اطلعوا على الكتابين، فهذا الكتاب هو ثمرة توجيههم، وكتبت المقدمات للكتابين وليس لكتاب واحد، بارك الله في أعمارهم وأموالهم وأهليهم، وختم الله لنا ولهم خيراً.

أبو جلال

محمد جلال القصاص

الفصل الأول

بطرس يفضحهم

في هذا الفصل:

- كيف تكون شبهات النصارى؟ [بطرس نموذجاً].

- خسّة بطرس لا يتحملها بطرس.

- نصيحة لكل من يسمع شبهة من شبهات النصارى.

يتshedق (المبشرون) بأنهم بالحق ينطقون، وأنهم لم يأتوا بجديد، وإنما فقط أظهروا الحقيقة التي أخفاها المسلمون منذ ألف وأربعين عام، فما هم إلا قراء للكتب الإسلامية، هكذا يتكلمون، وصدقهم قومهم ونفرُ من قومنا، ثم شاء الله أن يخرج بطرس اللئيم على الملاً فاستدعاها للدفاع عن ديننا، ورحننا تتبع ما تكلم به فوجدناهم يكذبون. ففضحهم بطرس. وهأنذا بحول الله وقوته أكشف للقراء أنهم كذبة يحرفون الكلم عن مواضعه؛ متخدًا من الكذاب اللئيم زكرييا بطرس نموذجاً.

أولاً: كيف تكون شبهات النصارى؟ [بطرس نموذجاً]:

باستقراء شبهات النصارى التي يتكلمون بها بأسئلتهم في الباللوك أو الفضائيات أو في التسجيلات المتشرة على الشبكة العنكبوتية، يتضح لنا أن شبهات النصارى تتكون بثلاث طرق رئيسة^(١) وبباقي الطرق فرعٌ على هذه الثلاث:

• **الطريقة الأولى: الكذب الصريح.**

(١) هذا ما انتهيت إليه من استقراء شبهات القوم، وهو مذهب عام لأهل الباطل عموماً.

- **والطريقةُ الثانية:** بتر النص من سياقه العام - القولي أو الفعلي - ثم استخدامُ مقدماتٍ عقليةٍ أو عرفيةٍ لتفسيره.
- **الطريقةُ الثالثة:** اعتهادُ الضعيفِ والشاذِ، وما لا يصح من الحديثِ وأقوالِ العلماءِ، وتصديره للناس على أنه حديثُ رسولِ الله ﷺ وأقوالُ علماءِ المسلمين.

هذه هي الطرق الرئيسية التي تتكون بها شبّهات النصارى. وبقليل من التمعن نجد أن الطريقةَ الثانيةَ والثالثةَ ترجع للأولى... وهي الكذب الصريح؛ إذ إن بتر النص من سياقه العام - القولي أو الفعلي - ثم استخدام مقدماتٍ عقليةٍ أو عرفيةٍ لتفسيره نوع من الكذب. وكذا اعتهادُ الضعيفِ والشاذِ وما لا يصح من الحديثِ وأقوالِ العلماءِ، وتصديره للناس على أنه حديثُ رسولِ الله ﷺ وأقوالُ علماءِ المسلمين نوع من الكذب أيضاً. فيمكّنا أن نقول في جملة واحدة أن شبّهات النصارى تتكون بالكذب. هذا هو طريقها.. الكذب المباشر أو الكذب غير مباشر؛ وهاك البيان.

أمثلةٌ للكذب الصريح:

- * يقول بطرس الكذاب : (في تفسير القرطبي لآية الأعراف ١٤٣ : إن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقاً، وأما الجبل رأى ربِه فصار دكاً^(١)). وهذا كذب صريح، فليس عند القرطبي شيءٌ من هذا؛ يكذبُ ليدلّل على عقيدته.
- * يقرأ آية من القرآن ويطلب من المذيع أن يتبع معه في مصحفٍ آخر بيد المذيع؛ فيظهر اختلاف بين المصحف الذي في يد زكريا بطرس والمصحف الذي في يد المذيع،

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٦٤، د: ١١.

أحدهما زائد عن الآخر آية، فيقول للمذيع لا بد أن المصحف الذي في يدك المصحف الخاص بشمال أفريقيا. ثم يسأل أتبع من؟!^(١)

المصحف في كل الدنيا واحد، ليس هناك مصحف خاص بأهل المغرب (شمال أفريقيا)، وليس هناك مصحف خاص بغيرهم، كل المصاحف واحدة، وكل الآيات تحمل أرقاماً ثابتة، وهو يكذب ليقول للناس أن لكل بلد (أو مجموعة بلاد من المسلمين) مصحفاً خاصاً بهم. أو ليقول أن هناك نسخاً مختلفة من القرآن العظيم، وشهد المذيع عليه في ذات الحلقة إذ قال: (أنا أول مرة أشوف قرآن مختلف عن قرآن ثاني)، وهذه هي الحقيقة ليس هناك قرآن مختلف عن قرآن ثانٍ، إلا عند هذا الكذاب اللئيم. وإن كان صادقاً فليأتنا بمصحف أهل المغرب (شمال أفريقيا) ويتلوا علينا الآية الزائدة فيه في سورة آل عمران كما زعم؛ ولا يستطيع لأنه لا يوجد.

* يقول ناقلاً عن كتاب النصارى (المقدس): المسيح يقول: امرأة واحدة لرجل واحد؛ ومن يتزوج بامرأة مطلقة يزني^(٢).

وهو هنا يكذب أيضاً.. حتى في دينه يكذب، وهذا طبيعي جداً فالكذاب كذاب، تكلم في الإسلام أو تكلم في غيره.

ليس في كتابه (امرأة واحدة لرجل واحد) وإنما هي من عنده، وضعها في النص من عند نفسه؛ ثم راح يستشهد بها، في [متى ١٩:٩]: «وَأَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَنْ طَلَقَ امْرَأَةً إِلَّا بِسَبَبِ الزِّنَا، وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطْلَقَةٍ يَزْنِي»، ثم يحتاج

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٤٩، د: ١٨.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٤٩، د: ٢٢.

عليها بأن النصرانية حرّمت التعدد، وأن ذلك رحمة بالنساء ونوعاً من الاحترام لهنّ، وهو يكذب فاليسعى لم يحرم التعدد، وإنما حرمه الذين جاءوا من بعده، ولم يرحموا المرأة بل عذبوها حين تركوها بلا زوج، ولم يرحموا الإنسانية حين تركوا ملايين النساء بلا زواج، أين يذهبن؟ من يقضي حاجتهن؟ ومن أين يشنعن رغباتهن ولا زوج معهن؟ وهو ما جعل النساء الضعيفات يخرج للعمل الشاق لكسب الرزق، وهو ما جعل الفاحشة تنتشر بين الناس في مجتمعات النصارى، لست هنا لمناقشة التعدد، وإنما لبيان كيف يأتي بطرس بشبهاته، إنه يكذب.. يكذب حتى وهو يتكلم عن دينه.

* يقول ورد في صحيح البخاري ومسلم ما يدل على أن التمتع بالنساء حلال، وأن الصحابة فعلوه في عهد الرسول ﷺ وأبي بكر، ويستدل على ذلك بحديث عند البخاري^(١): «عَنْ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنْزَلْتُ آيَةَ الْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُنْزِلْ قُرْآنًا يُحِرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهِ عَنْهَا حَتَّىٰ مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ».

وكذبًا يفسر المتعة الواردة في الحديث بالتمتع بالنساء (الزواج المؤقت الذي أجمعت الأمة على تحريمه)، والمتعة التي في الحديث هي التمتع بالحج؛ بمعنى فصل العمرة عن الحج، لم يقل أحد بغير هذا، بدليل رواية الحديث الأخرى التي في صحيح مسلم عن نفس الراوي - عمران بن حصين رضي الله عنه - يقول: «نَزَّلْتُ آيَةَ الْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ - يَعْنِي مُتْعَةَ الْحَجَّ - وَأَمْرَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ لَمْ تَنْزِلْ آيَةً تَنْسَخُ آيَةَ مُتْعَةِ الْحَجَّ، وَلَمْ يَنْهِ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّىٰ مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ بَعْدُ مَا شَاءَ». [مسلم: ٢١٥٨].

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ٢٠. وما بعدها.

وقد نص على ذلك شارح البخاري (ابن حجر العسقلاني) في شرحه لحديث عمران نفسه عند البخاري / ١٤٦٩

* يقول إن الفخر الرازي في تفسيره (التفسير الكبير) نص في موضعين على أن هناك شيئاً أياً كان يظهر للنبي ﷺ في صورة جبريل، وذلك في تفسير سورة الحج آية (٥٢) وسورة التكوير آية (٢٥).

وهذا من الكذب الفاحش فالفخر الرازي ذكر هذا الكلام على أنه من كلام المخالف، ورد عليه ونفاه بشده، وهي عادة الفخر الرازي أن يذكر كلام المخالف ثم يرد عليه، بل اشتد الفخر الرازي في نفي أن يكون الشيطان تكلم على لسان النبي ﷺ فضلاً عن أن يكون قد تمثل إليه في صورة ملك وأوحى إليه، ولك أن ترجع إلى تفسير الفخر الرازي لآية الحج (٥٢) وآية التكوير (٢٥).

* وتكرر هذا النوع من الكذب من بطرس في قضية الصليب، يقول بأن علماء المسلمين يعترفون بصلب المسيح وقتله، ويقول بأن ذلك عند الفخر الرازي في تفسيره لآية النساء: ١٥٧، وينقل عن الفخر الرازي ما ينفيه الفخر الرازي ويرد عليه، بمعنى أن الفخر الرازي أورد شبكات القائلين بالصلب من إخوان بطرس ثم راح يرد عليها، فأتى بطرس ونقل ما ينفيه الرازي ويرد عليه، وقال هو قول الفخر الرازي (١) !!

ولذلك تجد النصارى كثيراً ما ينقلون عن الفخر الرازي، وهم لا ينقلون عنه في الحقيقة، وإنما ينقلون الشبهات التي يسردها ثم يرد عليها، ينقلون الشبهات دون الرد

(١) تكرر هذا مرات عديدة في حواراته وفي كتابه (وما صلبوه وما قتلواه)، وفي برنامج أسئلة عن الإيمان عدة مرات في الحلقات التي عقدت لمناقشة قضية الصليب.

عليها. وهذا كذب وخيانة.

* يقول في سورة الأحزاب: جاء في (سورة الأحزاب: ٥٠) ﴿وَأَمْلَأَهُ مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلّٰهِي إِنَّ أَرَادَ النَّٰبِيُّ أَنْ يَسْتَكْمِهَا حَالِصَّةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، قال ابن كثير - والقول لطروس الكذاب -: «إِنَّ الْلَّٰتِي وَهَبْنَ اَنْفُسَهُنَّ لِلنَّٰبِيِّ كَثِيرٌ كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ»^(١).

والكذب هنا هو أنه بتر النص من سياقه العام، حيث يوهم من قوله: «إِنَّ الْلَّٰتِي وَهَبْنَ اَنْفُسَهُنَّ لِلنَّٰبِيِّ كَثِيرٌ كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ»، الذي ينقله عن ابن كثير أن النبي ﷺ تزوج كل هؤلاء اللاتي وهبن أنفسهن له ﷺ، والثابت أن النبي ﷺ لم يتزوج أي امرأة وهبت نفسها إليه، وفي ذات المكان الذي ينقل منه بطروس الكذاب ذكر ابن كثير أن النبي ﷺ تزوج ثلاثة عشر امرأة فقط، وفي ذات المكان الذي ينقل منه بطروس الكذاب (تفسير ابن كثير) أن المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ لم يتزوجها النبي ﷺ، بل زوجها من أحد الصحابة على أن يعلمهما ما تعلم من القرآن.

يقول: «خولة بنت حكيم وهبت نفسها للنبي ﷺ ويتساءل كيف يكون ذلك وهي خالتها؟»^(٢). وفي مكان آخر - في البالتوكة - يقول هو ومن معه بأن النبي ﷺ تزوج خالته، يقصدون هذه الصحابية الكريمة خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها. وأمُّ النبي ﷺ السيدة آمنة بنت وهب من قريش .. قرشية زهرية، وليس سلمية، ليس من أخواتها خولة بنت حكيم السلمية هذه التي يتكلمون عنها، وإنما خولة بنت

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ٢٤.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ٢٦.

حكيم من قبيلة أخرى غير قريش، وهي قبيلةبني سليم.

وإنما قيل أنها خالتة جرياً على عادة العرب، فأخوال وهب - أبي آمنة أم النبي ﷺ -
بنو سليم، وأخوال هاشم وأخوال عبد مناف - أجداد النبي ﷺ - من قبيلة سليم؛ ولذا
يُقال لقبيلة سليم كلها أخوال النبي ﷺ كما يقال لبني العجار من الخزرج أخوال النبي
ﷺ لأن منهم أم عبد المطلب. فهم ليسوا أخوال النبي ﷺ مباشرة، وإنما على عادة
العرب في الحديث، وكذا يقال أن هوازن - وهم قبائل كبيرة - أعمام النبي ﷺ كونه
رضع في إحدى قبائل هوازن (بني سعد)، وهذا أمر يعرفه العام والخاص، ولا زال
قائماً إلى يومنا هذا في أعرافنا، وبطرس يتعمد الكذب ليضل الناس، يقول وهبت
نفسها له ﷺ ويوجه المستمع أنه ﷺ تزوجها، ثم يقول للناس أنها خالتة.
ولم يتزوجها النبي ﷺ ولو تزوجها فلا شيء عليه إذ ليست خالتة، أخت أمه من
نسب أو رضاعة، وهي الخالة التي حرمتها الشعّ؛ فانظر كيف يكذب !!

وأذكر القارئ الكريم بأني ذكرت أمثلة أخرى عديدة في بحثي الأول (الكذاب
اللئيم زكريا بطرس) وفي ثانياً هذا البحث أمثلة أخرى من كذبه المباشر، ولو لا أن
يطول المقال وتقل المقال لأكثرت من الأمثل؛ فالرجل لا يكاد يصدق.

أمثلة على الطريقة الثانية من الطرق التي تتكون بها شبّهات النصارى، وهي: بـ *بَرُّ النص*
من سياقه العام ثم استخدام مقدمات عقلية أو عرفية لتفسيره^(١):

* يقول مستشهاداً على عدم تحريف الكتاب المقدس بقول الله تعالى: ﴿أَلَّذِينَ
 أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَبَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾ [آل عمران: ١٤٦] يقصها هكذا، يقول - موجهاً

(١) والحقيقة أن هذا مذهب عام عند كل أهل الباطل، وليس النصارى وحدهم.

الدليل.. أو مستنبطاً من الآية - يعرفون التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم إذا الكتاب غير محرف^(١) !
ألا لعنة الله على الكاذبين، بطرس وأمثاله.

هكذا بترا النص من سياقه، ثم فسره بما يحلو له، واستشهد به على عكس مراده.
الآية تتكلم عن معرفة أهل الكتاب بنبوة الرسول ﷺ وصدق رسالته، والضمير عائد على رسول الله ﷺ كما يقول القرطبي في تفسيره للآية الكريمة، وهذه هي الآية كاملة
قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَبَ يَعْرُفُونَهُمْ وَلَمْ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكُنُوا مُّلْحَقّوْهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

والشاهد هنا أنه كون الشبهة عن طريق بترا النص من سياقه العام، ثم فسره بما يحلو له.

* في كتابه (الله واحد في ثالوث)، وفي مقدمة الفصل الثالث يقول روح القدس هو روح الله، وأن هذا ورد في القرآن في مواضع كثيرة منها: ﴿وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكُفَّارُ﴾ [يوسف: ٨٧]، يكتب الآية هكذا مبتورة من سياقها العام كي يغير معناها وبالتالي يستشهد بها على باطله.

والآية كاملة تتكلم على لسان يعقوب - عليه السلام - وهو يخاطب أبناءه يقول لهم: ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكُفَّارُ﴾ [يوسف: ٨٧]، والمعنى كما يقول الطبراني في تفسيره: (ولا تقنطوا من أن يُرْوِحَ الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرح من عنده فيرينيهما

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ١٥ ، د: ١٠ .

﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِشُ مِنْ رَوْحَ اللَّهِ﴾ أي لا يقتنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه)، فانظر كيف بتر النص، وفسره بغير معناه. ثم يقول أنه باحث وأنه قارئ!! إنه كذاب، ولعنة الله على الكاذبين.

* يقول إن الكفارة التي في النصرانية منصوص عليها في القرآن الكريم، في قول الله تعالى: ﴿وَكَفَرُ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وقول الله تعالى: ﴿لَا كَفَرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخَلَّهُمْ جَنَّتٍ بَجْرِي مِنْ نَحْنِهِمُ الْأَنْهَرُ﴾ [آل عمران: ١٩٥]^(١).

ماذا فعل هو؟ بتر النص من سياقه، ثم فسره من عنده يستغل جهالة المتلقين. وهذا والله عين الكذب والخيانة.

والكافرة - ويعبرون عنها بالفداء - التي في النصرانية كما يعرّفها بطرس نفسه في كتابه (حتمية الفداء) يقول: (أن يتحمل الشخص الذي سيقوم بعملية الفداء الحكم المحكوم به على الشخص المفدى. أو بمعنى أبسط: الفداء هو أن يموت الفادي بدلاً عن المفدى)^(٢). والفادي هو المسيح - عليه السلام بزعمهم - مات كفارة عن خطايا البشرية كلها، أو تحديداً من قبلوه فادياً ومخلصاً لهم.

يقولون نزل الإله وتآلم وتعذب وقتل كفارة عن خطايانا. وهو كذب، ولا يعنيني الآن إثبات كذب دعوى الفداء (الكافرة)، وبيان أنها من أقوال (بولس) وليس من أقوال المسيح، عليه السلام. وأن المسيح - عليه السلام - ما تكلم يوماً بأنه هو الله أو ابن الله متوجسًا، أو أنه ناسوت ولاهوت، وأن هذا كله جاء من بعده، لا يعنيني هذا

(١) خصص لذلك حلقتين من برنامج أسئلة عن الإيمان (٩٨)، (٩٩).

(٢) وليس عند هذا اللئيم كتب، وإنما (كراريس صغيرة) ينقل فيها ما تكلم به غيره، وينسبه لنفسه.

أبداً هنا وإنما فقط أسأل: ما العلاقة بين هذا الكلام (الفداء في النصرانية) وآية آل عمران: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًّا يَنْدِدِي لِلْإِيمَانِ أَنَّهُ أَمْتُوْرِيْكُمْ فَعَامَنَارِيْنَا فَاغْفِرْلَيْنَا ذُنُوبِنَا وَكَفِرْعَانَاسِيْغَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

هل هناك علاقة بين الفداء والكافارة بالمفهوم النصراني، الذي يتكلّم عنه النصارى عموماً وبطرس خصوصاً، وبين تكثير السينات الوارد في الآية؟

أبداً، بعيدان عن بعضهما بعد المشرقين. وكفر عنا سيناتنا هنا تعني اغفرها لنا واسترها علينا، فالتكفير (ما يستغفر به الإثم من صدقٍ أو صوم ونحوهما) كما يقول أهل اللغة، وتکفير الله للسينات يعني ستر المعصية ومحوها؛ هذا ما نعرفه في لغتنا وما قاله المفسرون، أما أن ينزل الإله ويتجسد في هيئة بشر ويأكل ويسرب ويبول ويتغوط، ثم يصفع على قفاه ويُلبسوه ثوباً فرمزيًا من ثياب النساء ثم يقتلوه، ويقولون فداء للخطايا، فهذا لا نعرف، سوى أنها خطة الشيطان في تحريف الأديان.

المقصود هو بيان كيف يتعامل بطرس مع النصوص.. يبتراها من سياقها ثم يفسرها من عند نفسه؛ فيخرجها عن معناها الأصلي.

* يستشهد الكذاب اللئيم زكرياء بطرس^(١)، وغيره، على الوهية السيد المسيح - عليه السلام - المزعومة بقول الله: ﴿وَكَلَمَتُهُ، أَقْنَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مَنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]. يبترون النص هكذا. يقول كلمة الله وروح الله، تعني أنه هو عين الله. ماذا فعل؟ بتـر النـص ثم فـسره من عـنهـه.. فـسره بما يـحلـو لهـ.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة ٦٤ / ٢٥ ، وذكره في كتابه (الله واحد في ثالوث) تعالى الله عما يقول بطرس ومن معه علواً كبيراً.

هذه هي الطريقة التي تكونت بها الشبهة، ونقول: القرآن صريح في أن المسيح - عليه السلام - عبد الله ورسوله، فالنبي والاشتاء - وهي أقوى أساليب الحصر - جاء التعبير عن عبودية المسيح لله عز وجل في أكثر من آية في كتاب الله تعالى، قال الله:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَعْمَمَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِتَبَيَّنِ إِسْرَئِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩]

وقال الله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرِيمٍ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَ يَأْكُلُانِ أَطْعَامًا أَنْظَرَ كَيْفَ شِئْتُ لَهُمْ أَلَا يَرَى إِنْ أَنْظَرْ أَنَّ يُؤْكَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٥].

وعلى لسان المسيح جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]، ﴿وَلَمَّا أَنَّ اللَّهَ رَبِّ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦٤].

بل في نفس الآية التي يستدلون بجزء منها يقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمٍ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الَّتِي أَنْتُمْ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا لِلَّهِ أَنَّهُمْ أَنْتُمُ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا﴾ [النساء: ١٧١]، والآية التي بعدها صريحة في هذا المعنى أيضاً، قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا أَمْلَأُكَهُ الْمُقْرَبُونَ وَمَنْ يَسْتَكِفُ عَنِ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكِبِرُ فَسَيَحْشُرُهُ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢].

- وإضافة الصفة إلى الله على نوعين، إن كانت هذه الصفة ذات منفصلة لها استقلالية؛ فيكون (إضافتها إلى الله تتضمن كونها مخلوقه مملوكة لكن أضيفت لنوع

من الاختصاص المقتضي للإضافة. لا لكونها صفة^(١) أي من باب التشريف والرقة مثل بيت الله الحرام، وسيف الله خالد بن الوليد، وأسد الله حمزة بن عبد المطلب، و(ناقة الله)؛ فـ(روح الله) وـ(كلمة الله) لا تعني أبداً أنه جزء من الله.

- الروح في استعمال القرآن شيء آخر غير هذا الذي يتكلم به بطرس الكذاب، الروح تطلق على القرآن الكريم نفسه، أو على الوحي (قرآن وسنة) عموماً، قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْجَحْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلَا إِلَيْمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ ثُورَانَهُ يُهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ دُوْلُالْعَرَشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ النَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥]، وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]، هذا كله معناه الوحي سمي روحًا لأنّه حياة من موت الكفر؛ فصار بحياته للناس كالروح الذي يحيى به جسد الإنسان. وأيضاً الروح في القرآن هو الذي يقوم به الجسد ويموت حين يفارقه، وهو المقصود في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قِيلَ﴾ [الإسراء: ٨٥].

ويطلق الروح في القرآن على شخص جبريل - عليه السلام - قال تعالى: ﴿نَزَّلَهُ الرُّوحُ أَلَّا يَأْمِنُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفَّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقَدُّسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِتُثَبِّتَ الَّذِينَ أَمَنُوا وَهُدَى وَبُشِّرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢].

وتطلق الروح على الفرج والرحمة، وــ(الروح) بالفتح: «الراحة» والسرور

(١) مجموع الفتاوى (١٤٩ / ١٧).

والفرح. وتطلق على القوة والغلبة ﴿وَذَهَبَ رِيحُكُوكُ﴾ [الأنفال: ٤٦]. ولم يقل أحد: إن من معاني الروح عندنا أنه هو الله أو المسيح - عليه السلام - كما يزعم بطرس وقومه^(١).
وقول الله تعالى: ﴿وَكَلَمْتُهُ، أَقْنَهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ يقول الطبرى في تفسيره للآلية: (عن قنادة: ﴿وَكَلَمْتُهُ، أَقْنَهَا إِلَى مَرِيمَ﴾)، قال: هو قوله: كن فكان.. وأما قول الله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ ونفخة منه؛ لأنه حدى عن نفحة جبريل عليه السلام في درع مريم بأمر الله إياه بذلك؛ فنسب إلى أنه روح من الله؛ لأنه بأمره كان. قال: وإنما سمي النفح روحًا لأنها ريح تخرج من الروح). اهـ^(٢).
والمقصود بيانه هنا هو كيف يتعامل مع النصوص الشرعية ليخرج منها باطله...
يتر جزءاً من النص ثم يفسره بما يحلوه!^(٣)

* ويقول: (هذه الأحاديث وهي تتكلم عن المرأة بهذا الأمر يجعلني أتساءل: هل لم يتقابل النبي ﷺ مع امرأة شريفة؟!).

هذا بعد أن أورد الأحاديث التي تأمر بالعفة وعدم النظر للنساء، وعدم التهاون

(١) كتبت بعد مراجعة معنى الروح في (تاج العروس)، و(القاموس المحيط).

(٢) وينطلقون بقول الله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَخْصَنَتْ فِتْحَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابنَهَا آيَةً لِّلْكَلِمَيْنِ﴾ [الأنبياء: ٩١]. فمن عند أنفسهم فسرروا الروح بأنه جزء من الله، ثم قالوا جزء من الله حلّ بمريم - عليها السلام - فخرج منها المسيح، عليه السلام. والأمر على عكس ذلك: فـ (روح الله) أو (الروح) هو جبريل عليه السلام، والفرح في الآية هو القميص، نفح جبريل - عليه السلام - في كم درعها فأنجبت عبد الله عيسى ابن مريم، عليه السلام؛ قدرة الله القدير.

(٣) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ١٣.

في الدخول عليهن والخلوة بهن دون محَرِّم، ومعلوم أن النهي لا يعني أن المخاطب قد فعل ما يُنهى عنه، فحين يقول الله لموسى - عليه السلام - وبني إسرائيل كلهم في الوصايا العشر لا تزني لا تسرق لا تقتل ليس معنى هذا أن موسى عليه السلام - قد زنا أو قد سرق أو غير ذلك، وإنما النهي يكون أيضاً للمداومة على الفعل أو للمداومة على الترك.

فحين يأمر الإسلام بالعفة والشرف والبعد عن الرذيلة، ويحث الناس على تحصيل الفضيلة وحراستها؛ فهذا لا يعني أنه يتهم من يأمرهم بعكس ذلك. لم يفهم أحد هذا ولا بطرس نفسه، ولكنه لئيم يُلْبِس على الناس.

* ينقل عن الدكتورة عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ) من مقدمة كتابها (نساء النبي) ﷺ هذا النص - وانتبه جيداً أخي القارئ فإنه يكرر هذا الاستشهاد كثيراً - : (لابد لي أن أشير إلى رغبة كريمة أبداً لها بعض السادة القراء، من يؤثرون أن نطوي بعض الأخبار، عن حياة الرسول الخاصة، تعلقت بها شبّهات أعداء الإسلام.

غير أني في الحق أفتت أن طي هذه الأخبار، لا تقره أمانة البحث، ولا هو من هدي القرآن الكريم، الذي حرص على أن يسجل منها ما يؤكد بشريّة الرسول... وما كان لي أن أطوي ما لم يطوه الله تعالى، عن بيت نبينا ﷺ في آيات نتبعها... فلم يعد يحل لدارس مسلم أن يضرب الصفح عن ذكرها. وأنا بعد لا أرى في هذه المواقف آية عظمة في نبينا^(١).

وهو هنا بتر النص من سياقه العام، وحرَّفَ فيه بحذف بعض الكلمات، فغيّر

(١) انظر مقدمة الفصل الثاني من كتابه (نساء النبي). صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المعنى؛ وبالتالي تكلم على لسان الدكتورة عائشة بما لم تتكلم به، بل وغير في النص ذاته.. وضع قلمه فيه... كما هي عادتهم مع كتابهم، وكما هي عادته مع النصوص الشرعية، وهذا هو النص الأصلي من كتاب الدكتورة الطبعة الثالثة عشرة. تقول: (ولا بد لي أن أشير إلى رغبة كريمة، أبدتها بعض السادة القراء، من يؤثرون أن نطوي بعض أخبار عن حياة الرسول الخاصة، تعلقت بها شبكات أعداء الإسلام).

غير أني في الحق، ألفيت أن طي هذه الأخبار، لا تقره أمانة البحث، ولا هو من هدي القرآن الكريم الذي حرص على أن يسجل منها ما يؤكد بشرية الرسول، كي يعصمنا مما تورط فيه غيرنا، حين جردوا رسالهم من بشريتهم، وأضفوا عليهم من صفات الألوهية ما يشوب عقيدة التوحيد التي هي جوهر الدين كله.

وما كان لي أن أطوي ما لم يطوه الله تعالى، عن بيت نبينا ﷺ في آيات نتعبد بها ونقتلها قياماً وقعوداً وعلى جنوبينا، فلم يعد محل لدارس مسلم أن يضرب الصفح عن ذكرها، فيما يتناول من حياة النبي ﷺ وقد نزل بها الوحي في سور وأيات محكمات.

وأنا بعد لا أرى في هذه المواقف، إلا آية عظمة في نبينا الذي استطاع وهو بشر
مثلنا أن يضطلع بآخر رسالات السماء، وأن ينقل بها الإنسانية إلى مرحلة الرشد،
ويحررها من ضلال الوثنية وشوائب الشرك، ويقودها على مراقي طموحها إلى تحقيق
وجودها الأسمى.

آية البطولة في محمد بن عبد الله ﷺ أنه استطاع وهو بشر مثلنا أن يدخل التاريخ
كما لم يدخله سواه، وأن يوجه سيره على امتداد الزمان والمكان منذ اصطفاه الله تعالى
خاتماً للنبيين عليهم السلام.

أريد أن أقول (الكلام لبنت الشاطئ): إنني في كل ما تناولت من حياة رسول الله

لَمْ أَرَ في شيءٍ مِّنْهُ قُطُّ مَا أَتَحْرَجَ مِنْ تَعْرِيْضِهِ لِضُوْءِ الْبَحْثِ الْأَمِينِ، وَقَدْ كَانَ مَرْجِعِي فِيهَا جِيَعاً الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالْحَدِيثَ الْشَّرِيفَ، وَمَصَادِرُ إِسْلَامِيَّةٍ فِي السِّيرَةِ وَالتَّارِيخِ، لَا يَرْقُى إِلَيْهَا أَيْ شَكٌ فِي حُسْنِ الْمَقْصِدِ وَصَحَّةِ الْإِيَّانِ)، انتهى كلامها.

التعليق: تقرأً ما نقل بطرس الكذاب على لسان الدكتورة فتخال أن على بيت النبي ﷺ القُيْتُ سُرُّ غليظة، وتخال المسلمين وقد تجمعوا حول بيت النبي ﷺ يخفون شيئاً معيّناً تستره جدارن البيت، وأن بنت الشاطئ جاءت لتريّح هذه السدود وتلك الستر الغليظة، وتكشف للناس الحقيقة بعد ألف وأربعين عام، نقل بطرس كلامها ليقول للناس إن المسلمين يخفون أشياء كان النبي ﷺ يفعلها وإن عرفها الناس انفضوا عنه.

وحين تقرأ كلام الدكتورة كاماً بدون تحريرات هذا الكذاب اللئيم تجد أنها تفاخر بحياة النبي ﷺ وترد على الكذاب اللئيم زكريا بطرس وإخوانه ما تكلموا به في حقه ﷺ بل وتنال من معتقدهم صراحة.

فما أبشع الكذب !!

ومقصود أن هكذا يستدل بطرس.. بيت الكلام ويدخل عليه بعد التعديلات (البساطة) التي تخربه عن معناه الأصلي.

الطريقة الثالثة التي يفتغلون بها الشبهات: اعتماد الضعيف والشاذ وغير الصحيح من الحديث وأقوال العلماء، وتصديره للناس على أنه حديث رسول الله ﷺ وأقوال علماء المسلمين.

كتب التاريخ والسيرة غير كتب الحديث، وكتاب السيرة والتاريخ ليسوا على ذات الدرجة من الضبط التي عليها أهل الحديث، حتى من يكتب التاريخ من لهم دراية

تعلم الحديث لا يعتمد ذات الضبط الذي يعتمد حين يكتب الحديث النبوى الشريف؛ لذا تجد كثيراً من كتب السيرة والتاريخ تأتي بروايات ضعيفة، وقد تذكر ضعفها وقد لا تذكر، وغالباً لا تذكر، وبطرس ومن على شاكلته يذهبون إلى هذه الكتب ويأخذون منها الضعيف والشاذ وما لا يصح ويستدللون به، وهي خيانة لمن يقرأ لهم.

ومن أوضح ما يضرب مثالاً على ذلك ما يتكلم به بطرس وغيره من الأفاسين في خلق النبي ﷺ مثل رؤيته لزينب بنت جحش حاسرة؛ ومن ثم سعى في طلاقها وتزوجها. وهذا الكلام لا يصح، مما أجمع الناس على ضعف روایته بل وعدم صحتها.
والذى نعرفه هو أن:

- النبي ﷺ لم ير زينب متفضلة في ثيابها أبداً، وهذه الرواية لا تصح. من ذكرها ضعفها وشجب عليها.

- والرسول لم يحب زينب، ولو كان قد أحبه فقد كانت أمامه منذ الصغر؛ أفيرغب فيها بعد أن كبر سنها، وبعد أن كبر سنها وذاقت غيره من الرجال؟!

- زيد كان يشكوا دائماً من زينب، وكانت تشكو منه، والرسول ﷺ كان يوصيه بأن يتقي الله ويمسك عليه زوجه، وهذا عكس ما يذهب إليه النصارى إذ يقولون أن الرسول ﷺ هو الذي طلق زينب من زيد وتزوجها.

- (طلق زيد زينب وهو لا يفكّر لا هو ولا زينب فيما سيكون بعد الطلاق.. لم يكن أحد يعلم شيئاً، لم ينزل خبر على رسول الله ﷺ بأن زينب تطلق ويتزوجها هو، وإنما كان وحيّاً بالإلهام، ولم يكن أمراً صريحاً من الله. وإلا ما تردد فيه ولا أخره ولا حاول تأجيله، ولجهر به في حينه مهما كانت العواقب التي يتوقعها من إعلانه. ولكنه ﷺ كان

أمام إلهام يجده في نفسه، ويتوجس في الوقت ذاته من مواجهته، ومواجهة الناس به.

- الخرج كان من زواج مطلقة ابن بالتبني، وليس من تطليق زينب لزواجه،

وليس من محبة زينب التي تربعت في قلبه وهو يخفيها كما يفترى بطرس وغيره.. إذ كان العرف السائد يومها أن زينب مطلقة زوجة ابن بالتبني، كان العرف أنها لا تحل لمن تبني مطلقتها.. كان هذا العرف سائداً حتى بعد إبطال التبني^(١).

- وهذا الأمر واضح في الآية نفسها ﴿فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرَا زَوْجَهُنَّكُمْ﴾ [الأحزاب: ٣٧]؛ فزيد قضى منها وطهره، وطلقها وهو كاره لعشرتها وهي كارهة لعشرته ثم جاء زواج النبي ﷺ بعد ذلك.

- كان يعلم - بالإلهام - أن هذا الأمر حادث، ولم يكن يحبه، بل كان يخشاه، يخشى من كلام الناس ﴿وَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَشَّنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وهذه أمارة على سلامة الطبع، وأمارة على عدم الرغبة في الزواج من زينب.

- بعد انقضاء عدة زينب، أرسل النبي ﷺ زيداً زوجها السابق إليها ليخطبها إليه.

في الحديث عن أنس - رضي الله عنه قال: «لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: فاذكرها على. قال فانطلق زيد حتى أتاهما وهى تحمر عجينها. قال: فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها، فوليتها ظهرى، ونكصت على عقبى، فقلت: يا زينب أرسل رسول الله ﷺ يذكرك. قال: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربى. فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن، وجاء رسول الله

(١) راجع ما كتب الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - عند هذه القصة.

وَكَذَلِكَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ^(١).

لم يشتكي زيد، ولم تشتكي زينب، ولو كان زيد مكرها على طلاق زينب، ولو كانت مكرهة على فراقه لتكلم وأسمع، ولتكلمت وأسمعت، والذي نجده هو أن الذي خطب زينب هو زيد، ونجد زيداً لا ينظر إليها إجلالاً للنبي ﷺ كونه فقط ذكرها للزواج، وزينب تأمر ربه.. إنها نفوس موصولة بالله.

- العلة من هذه القصة مذكورة في ذات السياق الذي يتكلمون به ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [الأحزاب: ٣٧]. يقول صاحب الظلال: (وقد شاء الله أن يتدب لإبطال هذا التقليد من الناحية العملية رسوله ﷺ وقد كانت العرب تحرم مطلقة ابن بالتبني حرمة مطلقة ابن من النسب؛ وما كانت تطبق أن تحل مطلقات الأدعية عملاً، إلا أن توجد سابقة تقرر هذه القاعدة الجديدة. فانتدب الله رسوله ليحمل هذا العبء فيما يحمل من أعباء الرسالة).

وسنرى من موقف النبي ﷺ من هذه التجربة أنه ما كان سواه قادرًا على احتمال هذا العبء الجسيم، ومواجهة المجتمع بمثل هذه الخارقة لمؤلفه العميق، وسنرى كذلك أن التعقيب على الحادث كان تعقيباً طويلاً لربط النفوس بالله، ولبيان علاقة المسلمين بالله وعلاقتهم ببنبيهم، ووظيفة النبي بينهم.. كل ذلك لتسهيل الأمر على النفوس وتطيب القلوب لتقبل أمر الله في هذا التنظيم بالرضا والتسليم). اهـ.

- وفي القصة كلها أمارة على صدق النبي ﷺ كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله

(١) صحيح مسلم (٢٥٦٧) ح.

عنها - : «لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ كَايِّمًا شَيْئًا لَكُنْتُمْ هَذِهِ»^(١). نعم لم يكن يكتم شيئاً من الوحي، وما كان يتصرف بغير وحي ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُوَ̄ئَدِ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم: ٤، ٣].

ليس في القصة ولا حوالها أن النبي ﷺ رأى زينب وأعجبته؛ ومن ثم طلقها هو من زيد ليتزوجها. أبداً.. ليس هذا في القصة ولا في صريح النص محل الاستدلال، ولا يمكن أن يظن من يعرف الرسول ﷺ وإنما بطرس كذاب.

ونسأل النصارى لو سلمنا جدلاً أن النبي ﷺ طلق زينب وتزوجها هل يطعن هذا في نبوة النبي ﷺ بمقاييسكم أنتم؟ أنت تشهدون على الأنبياء بالزنا.. زنا المحارم ثم تعطنون بما لا يصح على رسول الله، ﷺ؟

أمر عجيب. وأعجب منه أن هذه الشبهة ردّ عليها الأولون والآخرون، يتكلمون بكلام الأولين دون أن يلتفتوا للردود السابقة والردود الحالية؛ مما يعكس أنها فقط نفسية مريضة لا تزيد سوى إضلال الناس؛ ولذا تكذب وتفتري.

* ومن الأمثلة كذلك ما يرددده هذا الكذاب اللئيم وإخوانه حول قصة الغرانيق العلي، لم يتكلم أحد من نقرهم من علماء المسلمين بأن القصة صحيحة، ويأتي هذا الأفاك الأثيم وينقل الكلام ويقول تكلم بها كل علماء المسلمين - هم ذكروها وضعفواها واشتد نكيرهم على من تكلم بها - ومع ذلك يستدل به.

الفخر الرازي في تفسيره لآلية (٥٢) من سورة الحج اشتد نكيره على هذه القصة جداً، ونقل عن الإمام ابن خزيمة قوله عنها: «هذه القصة من وضع الزنادقة»، ونقل

(١) البخاري (ح ٦٨٧٠)، ومسلم (ح ١٢٥).

عن الإمام البيهقي قوله: «هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل».

وقال ابن حزم في كتاب «الفصل في الأهواء والنحل» (٣١١ / ٢): «وأما الحديث الذي فيه: (ولإنهن الغرانيق العلي، وإن شفاعتها لترتجى) فكذب بحث موضوع؛ لأنه لم يصح قط من طريق النقل، ولا معنى للاشتغال به، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد». اهـ.

وقال القاضي عياض في الشفا (٧٩ / ٢): «هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل....».

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢٣٩ / ٣): «قد ذكر كثير من المفسرين قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنًا منهم أن مشركي قريش قد أسلموها، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم». اهـ.

وقال الشوكاني: «ولم يصح شيء من هذا، ولا يثبت بوجه من الوجوه».

وهذا هو مذهب أكثر المفسرين والمحدثين، ومن ذهب إليه الجصاص، وابن عطية، وأبو حيان، والسهيلي، والفارخر الرازي، والقرطبي، وابن العربي، والآلوسي، وأبو السعود، والبيضاوي، والقاسمي، والشنقيطي، والمنذري، والطبيبي، والكرماني، والعيني .. وغيرهم.

ومن أراد الاستزادة حول الروايات والطرق فليرجع إلى كتاب الشيخ الألباني رحمه الله: «نصب المجانيق لنصف قصة الغرانيق»، وكتاب «التحقيق في قصة الغرانيق» لأحمد بن عبد العزيز القصيري.

كل من نعرف من أهل العلم قالوا إنها ضعيفة.. وبطرس ينقل عنهم ويقول قالوا

بها !!

هكذا تتكون شبهاهه.

* ويسبب اعتقاد الضعيف والشاذ وما لا يصلح من الأقوال ونقل كلام الشاذين فكريًا من المتسبين للإسلام؛ خرج بطرس بما يتكلم به دائمًا هو وأمثاله عن زواج الحبيب ﷺ من السيدة صفية والسيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنهن، يقول نصاً: (صفية بنت حبي منبني المصطلق، كانوا يهوداً، وأنهم بعد أن أسروها خرجت في نصيب دحية الكلبي، قالوا له جميلة تليق بك فأخذتها من دحية، ودخل بها في ذات اليوم الذي قُتل فيه زوجها وأبواها وأخوها، ونفس الشيء تكرر مع جويرية بنت الحارث - هذا كلامه هو - قال لها راح أفكك وأأخذك) ^(١).

يتكلم صراحة بأن النبي ﷺ كان يستطيع على الجميلات وإن كن متزوجات.

وهنا عدة كذبات:

الأولى: قوله أن صفية من بنى المصطلق، وأن بنى المصطلق كانوا يهوداً، هذا الكلام غير صحيح، بنو المصطلق من خزاعة، وهي قبيلة عربية من أصول يمنية (قططانية) كانت تسكن ساحل البحر الأحمر عن جدة اليوم. ولم تكن من يهود، ولم يكن فيها يهود. وصفية رضي الله عنها ليست منهم. هي من بنى النضير، وأسرت في خيبر بعد فتحها.

الكذبة الثانية: يقول دخل عليها في ذات اليوم الذي قُتل فيه زوجها. وهذا الكلام

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ١٧، ١٨. وكرر الكلام في الحلقة: ٩٤، د: ١٨، ٩٥. وببداية الحلقة: ٩٥.

غير صحيح، يقول ابن القيم، وهو فقيه حافظ متفق على إمامته بين المسلمين: (كانوا يطئونهن بعد الاستبراء، وأباح الله لهم ذلك، ولم يشترط الإسلام، بل قال تعالى: ﴿وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]؛ فأباح وطء ملك اليمين وإن كانت محصنة إذا انقضت عدتها بالاستبراء). اهـ.

والحافظ الذهبي - رحمه الله - ينص على هذا صراحة، يقول في ترجمة أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها: (ثم إن النبي ﷺ لما طهرت زوجها، وجعل عتقها صداقها)، وحين تركت بعض الكتب ذكر أن الزواج تم بعد استبراء الرحم لأنه أمر بدعي عندهنا في الإسلام؛ ظن بعضهم أن الزواج تم دون أن تعتد المرأة.

وقد ورد هذا صريحاً في السنة النبوية، وأقرّ به بطرس^(١)، في الحديث عن حَنْش الصَّنْعَانِيَّ قَالَ: «غَزَّوْنَا الْمَغْرِبَ وَعَلَيْنَا رُوَيْفُعُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَافْتَسَحَتْنَا قَرِيرَةً يُقَالُ لَهَا جَرْبَةً، فَقَامَ فِينَا رُوَيْفُعُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ خَطِيبًا فَقَالَ: إِنِّي لَا أَفُوْمُ فِي كُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا يَوْمَ خَيْرِ حِينَ افْتَسَحَنَا هَا فَقَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَأْتِنَ شَيْئًا مِنَ السَّبَيِّ حَتَّى يَسْتَبَرَهَا»^(٢).

لاحظ أن هذا في فتح خيبر، وبباقي الروايات بعضها في حنين وبعضها في مواضع أخرى، وكأنه كان تنبئه يقال في كل حين، يعكس حرص الرسول ﷺ على استبراء الرحم.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٩٤، د: ٢٠.

(٢) الحديث في الدارمي، كتاب السير، (ح ٢٣٦٦)، ومثله عند أبي داود، كتاب النكاح، (ح ١٨٤٤)، وعند أحمد (ح ١٦٣٧٨، ١٦٣٨٤).

الكذبة الثالثة هنا: لم يكن النبي ﷺ يغزو من أجل النساء، ولا كان يمرّ بين النساء حين تضع الحرب أوزارها ويختار جميلة من الجميلات، وإنما كان ﷺ يتزوج ليسْلم الناس ويدخلون في دين الله أفواجاً، وتكرر عدّة مرات أن يطلق السبي كما فعل مع طيء وهو وزن، وكما حدث مع بنى المصطلق حين تزوج منهم أسلموا، وكان ﷺ لا يتزوج إلا من تسلم فقط وجاء في أمر صفية بنت حبي، أم المؤمنين رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال لها: «إن أقمت على دينك لم أكِرْهُك، وإن اخترت الله ورسوله فهو خير لك» قالت: أحختار الله ورسوله والإسلام. فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني وجعل عتقى مهري^(١). هل سمعت بأفضل من هذا؟

وسأفرد فصلاً بحول الله وقوته لبيان معنى الجهاد، والسياق العام الذي جاء في قتل المخالفين واسترقاء الذرية.

الكذبة الرابعة هنا: فيما يتعلق بزواج النبي ﷺ بالسيدة جويرية بنت الحارث، رضي الله عنها، لم تكن زوجة ثابت بن قيس، بل كانت في قسمه من الغنائم واستكتبه، بمعنى أنها كتبت معه كتاباً أن تحضر له مالاً ويعتقها مقابل هذا المال، وذهبت للنبي ﷺ تستعين به على قضاء دينها، فطلب منها أن تسلم ويسد عنها ويتزوجها. هذا ما تقوله كتب السيرة، وما يقوله الحافظ الذهبي في ترجمة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث. فلم تكن زوجة ثابت بن قيس، ورأها النبي ﷺ فأعجبته فأخذها من ثابت بالقوة أو بالحيلة كما يدعى الكذاب اللئيم بطرس.

الكذبة الخامسة والتي جاء بها من تحريفه لسياق الأحداث: في قصة جويرية، وفي قصة

(١) المغازي (٦٧٥ / ٢).

صفية أن النبي ﷺ لم يكن يتقي من الأسرى الجميلات، وإنما لخرجت كلتاهم - رضي الله عنهما - في سهمه من البداية، وإنما كان يقسم الغنائم على أصحابه. وهم كانوا يزوجوه الشريفة في القوم - كما في حالة صفية - أو يتزوج هو شريفة القوم - كما في حالة جويرية - طلباً لإسلام قومها، فالناس كانوا على دين رؤسائهم، والعرب تحب أصحابهم، وهذا ما حدث بالفعل أسلم أبوها - أبو جويرية - وأعتق قومها ودخلوا في دين الله أفواجاً.

وهذا هو الحديث كما يرويه الإمام أحمد في مسنده، وهي ذات الرواية التي ينقلها بطرس الكذاب مع إدخال بعض التحريرات عليها. «عَنْ عَائِشَةَ اُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَسْعِينَهُ فِي السَّهْمِ لِثَابَتِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ شَهَاسٍ أَوْ لَابْنِ عَمِّهِ، وَكَاتِبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَسْعِينَهُ فِي كِتَابِهَا. قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرَهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيِّرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَارٍ سَيِّدَ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنِ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَحْفَظْ عَلَيْكَ، فَوَقَعَتْ فِي السَّهْمِ لِثَابَتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّهَاسِ - أَوْ لَابْنِ عَمِّهِ - فَكَاتِبَتْهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابِتِي. قَالَ: فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَقْضِي كِتَابَكَ وَأَتَرْوَجُكِ؛ قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبْرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَزَوَّجُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ؛ فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِنْتَ وِيجَهٍ إِيَّاهَا مِائَةً أَهْلٍ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا^(١).

(١) مسنند أحمد (٤٥١٦١).

وجاء عند البخاري أن النبي ﷺ دخل على السيدة جويرية بنت الحارث، وهي صائمة^(١).

الله أكبر. تصوم في يوم عرسها.. نفوس مستكينة هذه أم نفوس شهوانية هائجة؟!
أرأيت؟! لم تكن زوجة لثابت بن قيس أبداً كما يدعى الكذاب اللئيم زكرياء بطرس.

وتقول له: «وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَنْجُفْ عَلَيْكَ»، فهو ﷺ يعلم خبرها إذاً، ومع ذلك لم يذهب إليها ابتداءً، ونظر إليها نظر الخاطب لمن يريد خطبتها، أو أنها كانت أمّة ولا يُكره النظر للإماء في الشرع.

- الصحابة حين علموا بزواجه النبي ﷺ من جويرية اعتقو كل الأسرى من قبيلتها، وهذا يعكس أثر النسب (المصاهرة) في حس العرب.

- دخل عليها النبي ﷺ وهي صائمة في يوم الجمعة.. تصوم في يوم عرسها. وصيامها يدل على طول المسافة بين اليوم الذي التقاهما فيه النبي ﷺ واليوم الذي دخل عليها فيه، إذ إنها تعلمت الإسلام واستقر في قلبها ثم آمنت بعد ذلك بربها.

- لم يكن السياق العملي للأحداث غزو وأسر وسيط وانتقاء الحسنوات وإكراههن على الزواج. أبداً.. كانت دعوة.. وحرض على الإسلام، وكانت نفوس هادئة.. تصوم في يوم عرسها. وإنما هو بطرس كما تعودنا كذاب، وكذبه يعكس ثقافته الجنسية القدرة.

* ومن الأمثلة على هذه الطريقة التي تتكون بها شبكات بطرس، وهي اعتماد

(١) البخاري (ح) ١٨٥٠.

الضعيف والشاذ وما لا يصح؛ ما يردهه حول وجود زيادة مشطوبة من المصحف، ينكل عن الشيعة، وكلامهم لا نلتفت إليه. والمقصود بيانه هنا هو أن الضعيف وما لا يصح هو إحدى الوسائل الرئيسية في تكون شبكات الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن على شاكلته.

ثانياً: خسفة بطرس لا يتحملها بطرس :

قدمت لحضراتكم في البحث الأول (الكذاب اللئيم زكريا بطرس) مصادر الاستدلال عند زكريا بطرس، وبيّنت أنها نصرانية في أساسها، والمصادر الفرعية عنده هي كتب الشاذين فكريًا، وإن راح يستدل من الكتب الصحيحة فهو يكذب كذبًا صريحًا ويحرف الكلام عن موضعه، وهذه خسفة، خسفة أن تحاكم قومًا إلى ما لا يؤمنون به، أن تستدل على المسلمين بما لا يعترفون به.

وماذا لو عاملنا بطرس بالمثل؟

ماذا لو واجهنا الكاثوليك بالأرثوذكس؟

وواجهنا الاثنين بشهود يهود؟

لن يتحمل بطرس، والنصارى عمومًا، ولن يبقى لهم شيء من دينهم، هذا مع الفارق، هو يستشهد بمن ترأّت منهم الأمة، أما نحن فستشهد بمن هم مثله في دينه، بل من هم أكثر منه تابعًا.. الكاثوليك والبروتستانت وغيرهم من الطوائف الرئيسية المعترف بها.

إن من ينظر لعقيدة النصارى بنظرة شاملة يجد أنه يكفي فقط في بطلانها مواجهة أهلها بعضهم بعض؛ فالكاثوليكية تكفي لرد البروتستانية والأرثوذكسية... يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضًا.

ثالثاً: نصيحة لكل من يسمع شبهة من شبهات النصارى:

ننصح كل من يسمع شبهة من شبهات النصارى أن يفتش عن أمرتين:

الأول: المصدر الذي تكونت منه الشبهة.

والثاني: الطريقة التي تكونت بها الشبهة.

وبعد قليل من التدبر لن تجد أية شبهة للنصارى ولا لغيرهم بل ستجد أنها كلها افتراءات ومحض كذب. أو أفالها على إلهٍ هي التي افتعلت الشبه بجهلها أو حقدتها.
* ويسعنا أن نقول: إننا لا نواجه شبهات حقيقة، وإنما نواجه عقلية مريضة هي التي تفعل هذه الشبهات.

وانظر إلى حالهم كيف يخاطبهم:

﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَمْ تَكُفُّوْنَ بِيَائِدِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ شَهَدُوْنَ﴾ [آل عمران: ٧٠].

﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَمْ تَلِسُوْنَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْنُوْنَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ﴾ [آل عمران: ٧١].

﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَمْ تَكُفُّوْنَ بِيَائِدِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُوْنَ﴾ [آل عمران: ٩٨].

﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَمْ تَصْدُوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَمَنَ بِعُوْنَاهُ عَوْجَاجَ وَأَنْتُمْ شَهَدَاهُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ﴾ [آل عمران: ٩٩].

﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفِيْنَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَعْقُوْنَ عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِيِّنٌ﴾ [المائدة: ١٥].

﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَا تَعْلُوْنِ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَبْيَعُوْنَ أَهْوَاهَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّوْا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوْا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

ويخبر ربنا عما تكن صدورهم؛ فيقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَبَ يَعْرِفُوْنَهُ كَمَا يَعْرِفُوْنَ أَبْنَاءَهُمْ وَلَيَنْفِقُا مِنْهُمْ أَيْكُشُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

الفصل الثاني

اللئيم إِذْ يَتَكَلَّمُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ

في هذا الفصل مباحثان:

الأول: يكذب حين يتكلم على النبي ﷺ.

الثاني: ما يخفيه بطرس على مستمعيه.

* * *

المبحث الأول

يكذب حين يتكلم على النبي ﷺ

أعرض الآن - بحول الله وقوته - بعض أقوال الكذاب اللئيم زكريا بطرس على الرسول ﷺ، ولن أكرر شيئاً مما ذكرته من قبل في الكتاب الأول ولا في الفصل الأول إن شاء الله تعالى، مع أن كثيراً من الكاذبات التي رصدتها هناك ذات صلة بالموضوع هنا، فكثرة أكاذيبه أغنت عن التكرار. ومقصودي من هذا الرصد والرد بيان أن اللئيم يكذب وهو يتكلم على الكريم ﷺ.

* يقول بأن النبي ﷺ أخذ تصريحًا بأن يتزوج من يشاء، من تقع عليها عينه تحرم

على زوجها في الحال^(١) !!

والذي في كتاب ربنا أن الله حَرَمَ على النبي - ﷺ - النساء كُلَّهُم عدا من معه من نسائه التسع، قال تعالى: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

وتعين تسعة من النساء للنبي ﷺ غيرهن تضيق^(٢) على رسول الله ﷺ وليس توسيعاً كما يتوهם البعض، فقد قُيد بالمعدود لا بالعدد، له من النساء إلا تسعة بأعيانهن، وغيره قُيد بالعدد لا بالمعدود، بمعنى أنه يستطيع أن يتزوج من يشاء من النساء ولكن أربعة بأربعة، أما النبي ﷺ فليس له إلا هذه. والكذبة القادمة تزيد الأمر بياناً.

* يقول على لسان أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: «ما مات رسول الله ﷺ إلا وقد أحل له جميع النساء»^(٣).

يستدل بهذا على أن جميع النساء كانوا حلالاً للنبي ﷺ، ويشرح هذا قائلاً: من شاء أن يأخذها منهن أخذها حتى لو كانت متزوجة ... حتى ولو كانت مملوكة لغيره^(٣).

وهذا الكلام غير صحيح مطلقاً، وانظروا ماذا يفعل هذا الكذاب اللئيم.
الحديث له روایتان عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -. الأولى: عن عائشة

(١) حوار الحق، الحلقة: ٩، د: ١٥.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٢٤.

(٣) كرر هذا الكذب عدة مرات في الحلقة التاسعة من برنامج حوار الحق.

رضي الله عنها قالت: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء»^(١).

والثانية: «ما تُوفي رسول الله ﷺ حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء»^(٢).

وليس في الرواياتان كلمة «جَمِيع» هذه التي يستدل بها.

وضع الكلمة (جَمِيع) من عنده ثم راح يستدل بها. وغير المعنى كلية بشرحه الذي

أضافه للحديث، علماً بأنه مشهور جداً في السيرة والأحاديث النبوية أن رسول الله ﷺ

لم يكن ينظر للنساء أبداً، ولم يكن يصافح النساء أبداً، ولم يكن النساء يدخلن عليه

أبداً، ولو كن حلالاً له ما كان هذا شأنه، وعند أحمد من حديث أميمة بنت رقية أنها

قالت: بَأَيْعُثُ رَسُولَ اللَّهِ فِي نِسْوَةٍ فَلَقَّنَا: «فِيهَا اسْتَطَعْنَ وَآتَقْتَنَ» قُلْتُ: اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ مِنَّا مِنْ أَنفُسِنَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأَيْعُنَا. قَالَ: «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ،

إِنَّمَا قَوْلِي لِامْرَأَةٍ قَوْلِي لِإِلَيْهِ امْرَأَةٌ»^(٣)، والستة عائشة - رضي الله عنها - وهي زوجته

تقسم أن يده رسول الله ﷺ ما مست يد امرأة قط، تقول: «والله ما مَسَّتْ يَدُه يَدَ امرأة قط».

(البخاري، ح ٢٥١١).

وقصة الحديث أن النبي ﷺ كان يعيش في غرفاتٍ من طين سقفها من الجريد

يطاله الرجل بيده، ويَمْرُّ عليه الهمال والهمال والهمال، ثلاثة أهلة في شهرین، ولا يوقد

في بيته نار، ويمر عليه الثلاثة الأيام ولا يجد ما يأكل، وحين فتح الله عليه خير طالبه

نساؤه بتوسعة في المسكن والمأكل، فأبى رسول الله ﷺ وَخَيَّرَهُنَّ بَيْنَ أَنْ يَقُولُوا مَعَهُ عَلَى

(١) الترمذى (ح ٣١٤٠)، والنسائي (ح ٣١٥١)، ومسند أَحْمَد (ح ٢٣٠٠٧). النسائي (ح ٣١٥٤)،

والدارمى (ح ٣١٤٣).

(٢) النسائي (ح ٣١٥٤)، والدارمى (ح ٣١٤٣).

(٣) أَحْمَد (ح ٢٥٧٦٥)، والنسائي (ح ٤١٠)، وابن ماجه (ح ٢٨٦٥).

هذه الحالة من ضيق العيش وبين أن يطلقهن ويسر حهن سراحًا جيلاً، فاخترن جميعاً - رضوان الله عليهن - البقاء معه على هذه الحالة من الضيق، فأكرّمهن الله وحرّم على نبيه ﷺ - الزواج من غيرهن كرامة لهن - رضوان الله عليهن - وذلك قول الله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ أَلْيَسَاءٌ مِّنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ هِنَّ مِنْ أَنْوَاعِ وَلَوْ أَعْجَبَكُ حُسْنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

وهذا فضل من الله ونعمته على نساء النبي ﷺ جزاء لهن بإيثارهن رسوله ﷺ على متاع الدنيا، وفيه أمارة على حبهن له ﷺ، ثم إن الله أحل لنبيه ﷺ النساء بعد ذلك، وهذا قول أم المؤمنين عائشة في الحديث الذي معنا: «ما ثُوفِيَ رسول الله ﷺ حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء»، أو الرواية الأخرى: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء». وليس في سياق الحديث العملي، ولا في لفظه الثابت عن الرسول ﷺ بجميع الروايات، ولا في حياة الرسول ﷺ دليل على ما يذهب إليه بطرس الكذاب، وإنما يضع كلاماً من عند نفسه ثم يستدل به، ويحسب أن أحداً لن يفتتن وراءه!!

* يقول: إن واقع الرسول ﷺ من كلامه هو حب النساء يستدل على ذلك بحديث: «حب إلى من دنِيَاكم النساء والطيب» - هكذا ينقله ثم يعلق قائلاً: «الشيء ولزوم الشيء، الطيب من أجل الإثارة.. دا كان فنان»^(١)، قبح الله بطرس بكذبه وقلة أدبه على رسول الله ﷺ.

التعليق:

هنا عدة كذبات:

(١) في الدقيقة ١٢ من الحلقة التاسعة من برنامج حوار الحق، وكرر ذات الكلام في الدقيقة: ١٥ ، .٢٢

بِتَرَّ النَّصِّ مِنْ سِيَاقِهِ الْعَامِ مَا أَدَى إِلَى تَغْيِيرِ الْمَعْنَى، وَالْحَدِيثُ بِتَهَامَهُ، عَنْ أَسْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيْبُ، وَجُعِلَ قُرْةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(١) فَحُذِفَ جُملَةً «وَجُعِلَ قُرْةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» فَتَغْيِيرُ الْمَعْنَى. فَصَارَ فِي ذَهَنِ الْمُسْتَمِعِ (أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْيَّ فِي الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيْبُ) وَزَادَ الْأَمْرُ تَأكِيدًا بِإِضَافَاتِهِ الَّتِي يُشَرِّحُ بِهَا الْحَدِيثُ مِنْ عَنْ دُنْسِهِ.

فَكَذَبَ حِينَ بَتَرَ النَّصِّ، وَكَذَبَ حِينَ فَسَرَهُ بِمَا يَصْرُفُهُ عَنْ مَعْنَاهُ، وَكَذَبَ حِينَ لَمْ يَذْكُرْ لِمَنْ يَسْمَعُهُ حَالَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسْكَنِهِ، وَمَأْكُولِهِ، وَمَشْرُبِهِ، وَعِبَادَتِهِ لِرَبِّهِ وَطُولِ صَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ.

وَاسْمَعْ مَاذَا يَقُولُ الشَّرَاحُ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ، يَقُولُ السِّنْدِيُّ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ عَنِ النَّسَائِيِّ: (إِنَّمَا حُبِّبَ إِلَيْهِ النِّسَاءُ لِيُنْقَلِنَّ عَنْهُ مَا لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ الرِّجَالُ مِنْ أَحْوَالِهِ وَيَسْتَحِي مِنْ ذِكْرِهِ، وَقِيلَ حُبُّ إِلَيْهِ النِّسَاءِ زِيَادَةً فِي الْابْتِلاءِ فِي حَقِّهِ حَتَّى لَا يَلْهُو بِهَا حُبُّ إِلَيْهِ مِنَ النِّسَاءِ عَمَّا كَلَفَ بِهِ مِنْ أَدَاءِ الرِّسَالَةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَكْثَرُ لَمْشَافِهِ وَأَعْظَمُ لَأْجُورِهِ، وَأَمَّا الطَّيْبُ فَكَانَ يَجْبَهُ لِكُونِهِ يَنْاجِي الْمَلَائِكَةَ وَهُمْ يَجْبُونُ الطَّيْبَ وَأَيْضًا هَذِهِ الْمُحَبَّةُ تَنْشَأُ مِنْ اعْتِدَالِ الْمَزَاجِ وَكَمَالِ الْخُلُقِ... وَقَوْلُهُ: (قُرْةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ تِلْكَ الْمُحَبَّةَ غَيْرُ مَا نَعْقُلُهُ [مَا نَعْرِفُهُ]^(٢) عَنْ كَمَالِ الْمُنَاجَاةِ مَعَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِلْ هُوَ مَعَ تِلْكَ الْمُحَبَّةِ مُنْقَطِعٌ إِلَيْهِ تَعَالَى حَتَّى أَنَّهُ بِمُنَاجَاتِهِ تَقْرُ عَيْنَاهُ وَلَيْسَ لَهُ قَرِيرٌ لِلْعَيْنِ فِيمَا سِوَاهُ فَمَحَبَّتُهُ الْحَقِيقِيَّةُ لَيَسْتُ إِلَّا حِلَالِقُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمَا قَالَ لَوْ كُنْتُ مُنَخِّذًا أَحَدًا خَلِيلًا لِلَّتَّهُدْتُ أَبَا بَكْرًا وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ أَوْ كَمَا قَالَ) انتهى كلامُ السِّنْدِيِّ

(١) النَّسَائِيُّ (ح ٣٨٧٨)، أَحْمَد (ح ١١٨٤٥، ١٢٥٨٤، ١٣٥٢٦).

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مِنِّي.

رحمه الله .

قلتُ: هذا هو المعنى الذي يفسر حال النبي ﷺ على الحقيقة؛ حُبِّ إِلَيْهِ النِّسَاءِ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْبَعْثَةِ يَبْهَنَّ، كَانَ هَادِئًا وَقُوْرًا ﷺ، قُضِيَ شَبَابَهُ مَقِيمًا عَلَى عِجُوزٍ قَارِبَتِ السَّبْعينِ مِنْ عُمْرِهَا حِينَ تَوَفَّتْ، وَحُبِّ إِلَيْهِ النِّسَاءِ بَلَاءً فَوْقَ الْبَلَاءِ، وَأَشَدَّ النَّاسَ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ، فَلَمْ يَنْشُغُلْ بَهْنَ ﷺ، وَحُبِّ إِلَيْهِ النِّسَاءِ لِيَكُونَ قَدْوَةً لَنَا فِي بَيْوَنَا مَعَ نِسَائِنَا، فَمَاذَا كَانَ سَيَفْعُلُ صَاحِبُ الشَّتَّىنِ وَالثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِ؟ بَأْيُّ هُوَ وَأَمِي ﷺ. وَقُرَّةُ عِيْنِهِ ﷺ كَانَتْ فِي الصَّلَاةِ.. كَانَ يَتَرَكُ نِسَائِهِ وَيَقُولُ يَصْلِي، يَقْضِي لِيْلَهُ فِي الصَّلَاةِ وَلَيْسَ فِي أَحْضَانِ النِّسَاءِ كَمَا يَوْهُمُ بَطْرَسُ الْكَذَابِ.

* يقول الرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يعجب من الدنيا بثلاثة أشياء الطيب والنساء والطعام، ويعلق قائلاً: (يعني هيجب طاقة من فين للنساء إلا لما يملأها تمام) ^(١)، وأن ذلك في صحيح البخاري ^(٢).

وهنا عدة كذبات:

الكذبة الأولى: الحديث ليس في البخاري وإنما انفرد به أحمد ^(٣) ونصّه (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَةً: الطَّعَامُ، وَالنِّسَاءُ، وَالطَّيْبُ، فَأَصَابَ

(١) حوار الحق الحلقة: ٩، د: ١٧.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٨.

(٣) مسندي أحمد (ح ٢٣٣٠٢)، وليس للحديث مكررات عند أحمد، ولا روایات أخرى عند غيره. والغالب أنه ينقل عن الطبقات الكبرى لابن سعد، ويقول إنه عند البخاري هكذا من عند نفسه ثقة بأن أحداً لن يفتض وراءه. والحديث في الطبقات الكبرى لابن سعد.

ثَتَّيْنِ وَمَا يُصْبِطُ وَاحِدَةً، أَصَابَ النِّسَاءَ وَالْطَّيْبَ، وَمَا يُصْبِطُ الطَّعَامَ) ^(١).
والكذبة الثانية كما ترى حَدَفَـ الجزء الآخر من النص (ولم يصب الطعام) علماً
بأنه محل الشاهد في كلامه !!

والكذبة الثالثة: هي الإضافة التي أضافها من عند نفسه بعد أن حذف جزءاً من الحديث. إذ يقول: (يعني هيجب طاقة من فين للنساء إلا لما يملأها تمام)، يحاول أن يصور الرسول ﷺ للقارئ على أنه بطين.. يأكل كثيراً ثم يقوم للنساء، ونص الحديث الذي يستشهد به عكس ذلك !!

رأيت أخي القارئ كيف يتعامل مع النص الشرعي؟!
يحذف ثم يفسر بما يحلو له، فيغير المعنى.

* يقول بطرس الكذاب يمكن استخراج كتاب جنسي بعنوان (من أقوال الرسول) وراح يكتسح السوق ^(٢).

ونقول: هاتوا لنا نصاً واحداً يتكلم فيه الرسول ﷺ بكلام فاحش. جنسي أو غير جنسي.

والذي نجده في كتبنا أن النبي ﷺ كان عظيم الخلق ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، وأن النبي ﷺ كان (أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا) [البخاري: ٣٢٨٥]، وأن النبي ﷺ (لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً وَلَا مُتَفَحِّشاً وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا) [البخاري: ح ٣٢٩٥]، و (لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَانًا

(١) مسنند أحمد (ح ٢٣٣٠).

(٢) حوار الحق، الحلقة: ٩، د: ٤٠٢.

كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ مَا لَهُ تِرَبَ جَيْنُهُ [البخاري: ٥٥٧١]. وكان يقول ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَحَبْكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا) البخاري. وكان النبي ﷺ في مفردات حياته هادئاً وقوراً يقضي الليل صلاةً والنهار صياماً وذكراً، وما عاب طعاماً قط، ولا ضرب أحداً من أهله بيته قط، لا زوجة ولا خادماً ﷺ.

وكان النبي ﷺ شديد الحياة، وعند البخاري (ح ٥٦٣٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاةً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَلْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئاً يُكْرِهُ عَرْفَاهُ فِي وَجْهِهِ»، وعند ابن ماجة في سنته عن أنسٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ». والأصل في كلام الشرعي هو الحياة ولذلك جاء التعبير عن المعاشرة الزوجية في القرآن غاية في الحياة مثل قول الله عز وجل ﷺ فَلَمَّا تَفَشَّهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا ﴿٤٢﴾ وقول الله: ﴿أَوْ لَدَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وقول الله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾. وهكذا. القاعد العامة عندنا الحياة.

* يقول بطرس الكذاب أن إحداهم (من نساء النبي ﷺ يعني) كانت إذا حاضت أمرها أن تأنزر ويماشرها، ويتأفف عند ذلك، ويتعجب كيف يقرأ المسلمون هذا الكلام وكيف يتبعون هذا النبي الذي هذا حاله.

والعجب من حاله هو، كيف لا يستحي وهو يكذب كذباً مكشوفاً؟!!

الحديث في الصحيحين وغيرهما من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا أَمْرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَأْنِرَ فِي فَوْرٍ حِيْضَتِهَا ثُمَّ يُماشِرُهَا قَالَتْ وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ^(١) وفي بعض

(١) البخاري (ح ٢٩١)، مسلم (ح ٤٤١).

روايات الحديث (كان رسول الله ﷺ يباشر فوق الإزار وهن حيض)^(١).

والكذب هنا في تفسير الكلام بغير معناه، فيوهم المستمع أن المباشرة هي الجماع، فيفهم المشاهد له أو المستمع لكلامه بأن النبي ﷺ كان يجامع زوجاته في الحيض، وهذا أمر مقدذ للجميع، لا يفعله ذو خلق سليم.

الاتزار هو ستر السرة وما تحتها بشباب يُلْكُ على الجسد، والإزار معروف مشهور.. كالذى يلبسه المُحرِّم الذكر في الحج أو العمرة، والروايات تقول (أمرها أن تشد إزارها)^(٢) ولفظة (تشد) لها ظلال واضحة، لم يأمرها أن تأنز، ولا أن ترتدي إزارها، وإنما أن تشد إزارها، وشد الإزار دلالة على إحكامه، والمباشرة ليست الجماع وإنما دون الجماع^(٣)، وجاء هذا صريحاً على لسان أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في رواية أخرى^(٤).

وجاء في بعض الروايات عن زيد بن أسلم قال: سأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَا يَحِلُّ لِي مِنْ اْمْرَأٍ وَهِيَ حَائِضٌ؟ قَالَ: «لِتَشْدَّ عَلَيْهَا إِزارَهَا ثُمَّ شَانِكَ بِأَعْلَاهَا»^(٥)، وفي الحديث أن النبي كان أملاك الناس لإِرْبِيهِ، والإرب هو العضو الذي يستمتع به

(١) ذكرها النووي في شرحه لحديث عائشة عند مسلم (٤٤١)، وفوق هنا تعني أعلى السرة مما لا يغطيه الإزار بدليل باقي الروايات، وسيأتي إن شاء الله.

(٢) كما في النسائي (٣٧٠)، وابن ماجه (٦٣٠)، ومسند أحمد، وهو من رواية عائشة أيضًا (٢٤١١٤)، والدارمي (١٠٢٩)، وهو من رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٣) وقد تطلق على الجماع، والسياق هو الحكم على المعنى، وهي هنا ما دون الجماع في أعلى الإزار، بدليل الروايات الأخرى وقد سقطت بعضاً منها في النص أعلاه.

(٤) سنن النسائي (٣٧٢).

(٥) الدارمي (١٠١٤).

الرجل - كما يقول النووي في شرح حديث مسلم - وهذا يعني صراحة أنه لم يكن يجماع، وأن من لا يملك إربه لا يباشر في وقت المحيض خافة أن يقع في الجماع. ثم بعد ذلك يقول: كان يجماع وقت المحيض ويتألف !!
إنه يكذب .. بل إنه كذاب.

ولهذه العملية - المباشرة وقت المحيض - بُعد إنساني، إذ إن المرأة عندنا ليست نجسة حين تحيض، تخنس ما لمسه وما لمسها، ويبعد عنها زوجها وكل عزيز عليها خافة أن تنجبه كما في الكتاب (المقدس).

يقول كاتب سفر اللاويين [١٥: ١٩] ((وَإِذَا حَاصَتِ الْمُرْأَةُ فَسَبْعَةً أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا، وَكُلُّ مَنْ يَلْمِسُهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. كُلُّ مَا تَنَامُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ حَيْصِهَا أَوْ تَحْجِلُسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَنْ يَلْمِسُ فَرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ مَسَ مَتَاعًا تَحْجِلُسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ يَلْمِسُ شَيْئًا كَانَ مَوْجُودًا عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي تَحْجِلُسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنْ عَاهَرَهَا رَجُلٌ وَأَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ طَمْثِهَا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةً أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَنَامُ عَلَيْهِ يُصْبِحُ نَجِسًا.

إِذَا نَزَفَّ دِمَ اُمْرَأَةً فَتَرَّهُ طَوِيلَةً فِي غَيْرِ أَوَانِ طَمْثِهَا، أَوِ اسْتَمَرَ الْحَيْضُ بَعْدَ مَوْعِدِهِ، تَكُونُ كُلَّ أَيَّامٍ نَزَفَهَا نَجِسَةً كَمَا فِي أَثْنَاءِ طَمْثِهَا. كُلُّ مَا تَنَامُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ نَزْفِهَا يَكُونُ نَجِسًا كَفِرَاشَ طَمْثِهَا، وَكُلُّ مَا تَحْجِلُسُ عَلَيْهِ مِنْ مَتَاعٍ يَكُونُ نَجِسًا كَنَجَاسَةَ طَمْثِهَا.
وَأَيُّ شَخْصٍ يَلْمِسُهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى

الْمَسَاءِ)) [ترجمة كتاب الحياة]

وحتى تطهر من نجاستها هذه، عليها أن تذهب إلى الكاهن بفرخي حمام !!

يقول كاتب سفر اللاويين (١٥: ٢٩):

((وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَاتَيْنِ أَوْ فَرَخَيْ حَمَامٍ وَتَأْتِي بِهَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ. فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ الْوَاحِدُ ذِيْحَةً خَطِيَّةً وَالْآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلٍ تَجَاسِسُهَا)). [ترجمة الفاندايك].

والدهش أن هذا الحيض الذي يأتيها من عند الله، (وهذا تكوين وخلق الأنثى) تكون خاطئة بسببه وعليها أن تتطهر من ذنبها !!!!، ولا يحتاج بأن هذا في (العهد القديم)، فالمسيح - عليه السلام - صرخ في إنجيل متى [١٧:٥] قائلاً: ((لَا تَظُنُّوا أَنِّي حِئْتُ لِأَلْغِي الشَّرِيعَةَ أَوِ الْأَيْيَاءَ. مَا حِئْتُ لِأَلْغِيَ، بَلْ لِأَكْمَلَ)). فلك أن تخيل المرأة يأتيها الطمث لمدة سبعة أيام تكون فيها نجسة ومنبوذة من الآخرين ثم تستمر فترة نجاستها أسبوعا آخر: أي نصف الشهر وهذا يعني نصف السنة ونصف عمرها تكون نجسة منبوذة !

وعندنا طاهرةٌ عزيزةٌ لا نفارقها، ولا ننفر عن شيء منها إلا موطن الدم فقط، هذا هو صريح القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا نَفْرِيُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا قَطَّعْرَنَ كَافُورْنَ مِنْ حِيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْتَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وهو صريح فعل النبي ﷺ مع نسائه، وما أوصى به أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين -. والقصد هو بيان كذب بطرس. قبحه الله.

* يستحيي من نطق كلمة نكاح في الآية ﴿فَإِنْكِحُوْمَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَّثَ وَرِبَعَ



(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٤، ٧. والحلقة: ٩٤، د: ٢٣.

الكذب هنا هو أنه يفسر النكاح بمعنى الجماع، ثم يقول أن القرآن والسنة فيهما كلام بذيء، وهذا من كذبه، النكاح هو الزواج في هذه الآية وفي الحديث (النكاح من سنتي) بل وفي استعمال الفقهاء فتجد في أبواب الفقه (كتاب النكاح) وفيه تفصيل للزواج، وتصريح بأن النكاح هو الزواج، بل وفي استعمال عامة الناس نقول (عقد النكاح)، وهو عقد الزواج.

وفي هذا أمارة على فشله في أن يجد كلمة رديئة في القرآن الكريم أو السنة النبوية، ولذا لجأ للكذب والتلبيس على الناس.

* يقول بطرس الكذاب: بعد موت خديجة تزوج صبية عمرها ست سنوات ودخل بها وهي بنت تسع سنوات، وبين السادسة والتاسعة كان يمارس معها حاجات استحفي - هو يعني - من ذكرها ولكنها موجودة في كل كتب السيرة. بل وفي صحيح البخاري على لسان عائشة^(١).

هكذا يتكلم، وهذا الكلام فضلاً عن أنه كذب يتكلم به من رأسه، فهو أشبه ما يكون بـ(تحريف الطوب).. فعل الصبية، وأمارة على خسته، وحقده على شخص الحبيب ﷺ، وشيء من هذا لم يحصل، ودونكم كتب السيرة التي نعرفها ونقر بها، فليذكر لنا صفحة أو شيء مما كان يفعله النبي ﷺ بعائشة على حد زعمه.

ثم إن النبي ﷺ لم يتزوج عائشة بعد خديجة - رضي الله عنها - بل تزوج السيدة سودة بنت زمعة - رضي الله عنها -. كذب على كذب.

وكثيراً ما يتكلمون عن زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة - رضي الله عنها -

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٩.

يقولون: صغيرة.. كيف تزوج في هذا السن؟

ويقولون: صغيرة تزوجت من كبير كهله في عمر أبيها؟

والإجابة في نقاط:

الأولى: نصارى اليوم، بطرس ومن معه، هم أول من احتاج على زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة - رضي الله عنها -، فلم يعرض أحد قبلهم على هذا الزواج. وهذه بدهية تصرح بأن الخلل عندهم وليس في الشريعة.

الثانية: زواج الصغيرة، وزواج الصغيرة من الكبير لا تنكره النصرانية، بل تقره .. تعرفه.. حدث فيها. !!

السيدة مريم - عليها السلام - أنجبت المسيح وهي في الثانية عشرة من عمرها، وهذا يعني أنها حملت به في الحادية عشرة، وكانت قبل ذلك مخطوبة ليوسف النجار. ويوسف النجار يومها فوق الشهرين !!

كانت صغيرة، وكانت تستعد للدخول على كبير، على رجل يكبرها بما يزيد على السبعين عاماً. وليس كم وأربعين سنة مثل النبي ﷺ وعائشة.

وكتاب النصارى يتكلم بأن داود عليه السلام حين هرم وكبر في السن وذهب عقله زوجوه بفتاة صغيرة، وداود - عليه السلام - عاش مائة عام أو يقاربها ولو قلنا فتاة هذه تكون في العاشرة (كما مريم عليها السلام) فإن الفرق في العمر بينه وبينها يكون ضعف ما كان بين النبي ﷺ والسيدة عائشة - رضي الله عنها -. -

وفي كتابهم أن إبراهيم عليه السلام تزوج بها جر بعد أن تجاوز الشهرين من عمره، وهي كانت جارية صغيرة، والفارق الزمني بينهما ضعف ما كان بين النبي ﷺ والسيدة عائشة - رضي الله عنها - أيضاً.

بل في كتابهم بأن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام - تزوج وأنجب ولدين

وهو ابن ثمان سنوات. وهذه من عجائب الكتاب (المقدس). وما يرفضه كُلّ عقلٍ صحيح. والقصة في العهد القديم. سفر التكوين.

الثالثة: زواج المرأة في التاسعة من عمرها لم يكن أمراً منكراً في هذا الزمان... لم يبتدئه النبي ﷺ، فقد كان من الطبيعي جداً أن تخطب البنت وهي في السادسة من عمرها وتتزوج في التاسعة من عمرها. لم يكن عيناً أن تتزوج المرأة الصغيرة بالرجل الكبير. فبعد المطلب تزوج بعد أن تجاوز المائة من عمرة بأخت السيدة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ - وكان بينهما من العمر ما يزيد عن تسعين عاماً. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وهي في نفس السن تقريباً، وكان عمر يومها قد تجاوز الخامسة والخمسين من عمره.

وكذا عمرو بن العاص تزوج وأنجب من امرأة أصغر منه وهو ابن اثنى عشر عاماً، فكم كان عمر زوجته حين تزوجت؟ لا يزيد بحال عن العاشرة. والأشعث الكندي - سيد قبيلة كندة - تزوج من أخت أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهي صبية تلعب عند أبي بكر. ثم رأى بنت علي بن أبي طالب بعد ذلك بثلاثين عاماً تقريباً رآها تلعب عنده فطلب منها أن يزوجها له، فرفض علي لنسبه لا لسنّه ولا لسنّها.

والشافعي - رحمه الله - يقول: أدركْ جدة في الواحدة والعشرين من عمرها. فمتى تزوجت هذه، ومتي أنجبت؟ ومتى تزوجت بنتها أو ابنها ومتى أنجب؟ فزواج الصغيرة لم يكن عيناً، ولم يكن أمراً شاذًا بل كان معمولاً به، في بيته النبي ﷺ وفي بيته المسيح عليه السلام، ومن الإجحاف والظلم أن نحكم بها هو سائد بيننا الآن على ما كان موجوداً قبل ألف وأربعين عام. حين بعث رسول الله ﷺ.

وما يجمل ذكره هنا أن الجيل الذي قبلنا - أبي وأمي - كانت البنت - في أيامهم - تتزوج في الرابعة عشرة والخامسة عشرة، أما اليوم فالبنت لا تتزوج قبل أن تنهي

الجامعة، أي بعد الثانية والعشرين - هل هنا اليوم من يزوج بنته وهي في الصف الثالث الإعدادي... يقول طفلة مع أن أمها ربما قد تزوجت في ذات السن. !!

وانتشراليوم علىصفحاتالإنترنت وجودبعضالبناتقد حملنَّ ووضعنَّ وهنَّ في الثانية عشرة من عمرهنَّ، تناقلتالموقع بالصوت والصورة الخبر عن فتيات في (مصر) و (أستراليا) و (الجزائر). هذا ما اطلعَت عليه ربما كان هناك ما هو أكثر.

أرأيتم أين الخلل؟

الخللأننا نحاكم البيئة التي عاش فيها رسول الله ﷺ إلى أعرافنا التي تسود بيننا اليوم.

الرابعة: لم يخطب النبي ﷺ عائشة - رضي الله عنها - من تلقاء نفسه، لم يراها ومن ثمَّ أعجبته فراح وخطبها، وإنما - بأبي هو وأمي وأهلي ﷺ - بعد أن ماتت زوجته بقي بلا زوجه، فأشارت عليه خولة بنت حكيم أن يتزوج ورشحت له امرأتان، سودة بنت زمعة وعائشة رضي الله عنها.. واحدة ثيب لتناسب مع أولاده وواحدة بكر، وفي ترشيح خولة أمارة على أن عائشة كانت تصلح للزواج، فهي امرأة وتعرف النساء جيداً، فلو لا أنها تعرفها جيداً وتعرف أنها تصلح للزواج ما رشحتها لرسول الله ﷺ، وحين ذهبت لخطبتها وجدت أن هنا من تكلم لخطبتها قبل رسول الله ﷺ، وهو جبير بن المطعم بن عدي والقصة في ابن كثير^(١). وغيره. وجاء في أحداث غزوة أحد أن عائشة - رضي الله عنها - كانت تنقل قرب الماء يوم أحد.. تسقي الجرحى، وهذا يدل على أنها كانت امرأة.. تحمل القرابة، وتحضر القتال تسقي الجرحى، فهي امرأة إدأ^(٢)

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير قصة زواج النبي ﷺ من سودة وعائشة رضي الله عنهما.

(٢) الحديث عند البخاري (ح ٢٦٧)، ومسلم (ح ٣٣٧٦)، وفيه من روایة مسلم: ((ولَقَدْ رَأَيْتُ

تصلح للنكاح، وأنها كانت امرأة تصلح تماماً للزواج.

وجاء أن زواج النبي ﷺ منها كان برؤيه رآها النبي ﷺ في المنام، رأى أنه رآها في المنام فقال: إن يكن من الله يمضه. وقد كان.

وهم يكتحرون علينا بما في كتابنا، والذي في كتابنا أن الله هو الذي يزوج نبيه - ﷺ -

كما في سورة التحرير ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَقْتُنَّ أَن يُبْدِلُهُ أَرْجَأَ خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَتِ مُؤْمِنَتِ قَنْتَنِتِ تَبَكَّتِ عَيْدَاتِ سَيْحَتِ شَيْتِ وَبَكَارًا﴾ [التحرير: ٥].

الخامسة: لو كان عيباً ما كانت قريش لتسكت عليه وهي التي كانت تفعل الأكاذيب للنيل منه ﷺ، وكذا يهوداً^(١). وهم أشد الناس عداوة لمحمد ﷺ ولدين محمد ﷺ ولأنصاره ﷺ لو كانوا يرون في هذا الأمر عيباً أكانوا يتذمرون؟ لا والله. نعم لم يكن الأمر عيباً وقتها، بل كان طبيعياً جداً.

السادسة: والنبي ﷺ لم يكن هذا العجوز مُهْدِّب الظهر بطيء الخطى، الذي لا يقوم من مجلسه إلا بغierre، بل كان ﷺ يركب الخيل ويقاتل أشد القتال، ويشتت حين يفر الأبطال. ولم تكن آثار الشيب بادية في رسول الله ﷺ، بل كانت شعيرات يعدونها عدّاً^(٢)، وكان النبي ﷺ يجماع حتى يكسل^(٣)، ومن يجماع حتى يكسل سلوا عنه

عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمِّ سُلَيْمٍ وَإِبْرَاهِيمَ لِشَمَرَانَ أَرَى حَدَّامَ سُوْقِهَا تَنْقَلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَمَلَأَهَا ثُمَّ تَحْبِيَانِ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاءِ الْقَوْمِ)).

(١) دخل النبي ﷺ بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في المدينة وكان بالمدينة يومها ثلاثة قبائل من اليهود هم بنو قينقاع، وبنو النضير وبنو قريطة.

(٢) راجع إن شئت وصف النبي ﷺ تحت عنوان النبي كأنك تراه.

(٣) يجماع حتى يكسل أي لا ينزل منه، يجماع زوجته حتى يمل ولا ينزل. والحديث في صحيح

النساء. ورجل متزوج بهذه الموصفات لامرأة غير متزوجة خير لها من غير مثلاها، فللخبرة بالنساء دور، يعرفه المتزوجون والمتزوجات.

السابعة: معروف أن رسول الله ﷺ كان يحب عائشة رضي الله عنها وأنها كانت تحبه، وتغار عليه، وأحاديث غيره عائشة - رضي الله عنها - كثيرة ومشهورة، ولو أنه بغيض لها.. اغتصبها كما يقولون ما أحبته هذا الحب وغارت عليه هكذا - ﷺ.

الثامنة: أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - لم تكن هذه الطفلة الغافلة التي لا تفقه شيئاً.. وإنما كانت من خيرة النساء وعقلاء الجيل، وأنقل بعض ما ورد في فضل عائشة رضي الله عنها - من ترجمتها في سير أعلام النبلاء - على لسان أئمة المسلمين من التابعين، لتعلموا أي النساء كانت هذه:

عن مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأكابر
يسألونها عن الفرائض.

قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً
في العامة.

وقال هشام بن عمرو، عن أبيه: ما رأيت أحداً أعلم بفقهه ولا بطبع ولا بشعر من
عائشة.

وقال أبو بردة بن أبي موسى، عن أبيه: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا
وجدنا عندها فيه علمًا. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات

مسلم (ح ٥٢٧)، وغيره، ونصه: عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ قَالَتْ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ أَهْلَهُ نَمَّ يُكْسِلُ، هَلْ عَلَيْهَا الْغُسْلُ؟ وَعَائِشَةُ حَالِسَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ قَالَ: «إِنِّي لَا فَعَلْ دَلِكَ أَنَا وَهَذِهِ نَمَّ تَغْتَسِلُ».

المؤمنين، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

وفي "الصحيح" عن أبي موسى الأشعري -مرفوعاً: فضل عائشة على النساء
كفضل الشَّرِيد على سائر الطعام.

التاسعة: أن هذه الشبهة مفتعلة من خلال التلبيس والتدلیس على الناس، يقولون
لهم بنت صغيرة في التاسعة من عمرها. ورجل عجوز في الخمسين من عمره. وكيف
تزوج هذه الطفلة هذا الرجل العجوز؟

ومن تكلم بهذه الشبهة لا بد أنه قرأ السيرة النبوية، وهو يدعى ذلك.. يدعى أنه
قرأ السيرة جيداً. ولا بد أنه قرأ عن زواج عبد المطلب من امرأة صغيرة في السن وأن
عائشة رضي الله عنها كانت مخطوبة أو تكلم خطبتها أحدهم قبل النبي ﷺ، ولا بد أنه
علم أن النبي ﷺ لم يتزوج عائشة رضي الله عنها من تلقاء نفسه، بعد أن ماتت خديجة
جلس عامين بلا زواج ثم تزوج سودة وهي امرأة عجوز ضخمة ثبطة.. بالكافد تمشي -
رضي الله عنها، ومن يفعل هذا ليس شهوانياً أبداً. ولا بد أنه علم أن النبي - ﷺ كان
يسكن في غرفات من طين، وأنه لم يكن يجد ما يأكله لثلاث أيام، ولا ما ينام عليه إلا
الحصير، ولم يكن يوقد في بيته نار لثلاثة أهلة. وأن النبي ﷺ كان يقضى الليل ساجداً
وقائماً ينادي ربه، وكان يقول: جعلت قرّة عيني في الصلاة، والجميع يعرف أن من
يحب النساء ينفق عليهن.. بل يلبسهن ويزينهن، ويسيهر معهن.

ولابد أنه سمع ردنا هذا، إذ إننا نرد عليه من سنين، ومع ذلك يكرر كلامه على
الناس. لماذا؟!

العاشرة: لأنها نفسية مريضة ليس لها هدف إلا صد الناس عن دين الله عن طريق
الكذب والتلبيس، وافتلال الشبهات كما في هذه الشبهة.

* يقول: دخل في وقت واحد بتسعة^(١)، وكان فيه ساريات زي مارية القبطية وفوقهم نساء وهبهن أنفسهن للرسول وبلغ العدد ٦٦ امرأة^(٢).

ولم يدخل النبي ﷺ في وقت واحد بامرأتين، فضلاً عن تسعة.

ونساء النبي ﷺ تسعة، وكل اللواتي شرفن بالمبيت مع الرسول ﷺ ثلات عشرة زوجة. وهن على حسب ترتيب الزواج منهن:

(١) خديجة بنت خويلد.

(٢) سودة بنت زمعه.

(٣) عائشة بنت أبي بكر.

(٤) حفصة بنت عمر.

(٥) زينب بنت خزيمة الهاشمية.

(٦) أم سلمة المخزومية.

(٧) زينب بنت جحش.

(٨) جويرية بنت الحارث.

(٩) أم حبيبه بنت أبي سفيان.

(١٠) صفية بنت حبيبي.

(١١) ميمونة بنت الحارث.

(١) الحلقة ٣٩ من أسئلة عن الإيمان د/ ٦.

(٢) الحلقة ٣٩ من أسئلة عن الإيمان د/ ٦، ٧.

وكان له أربع من السراري^(١)، ولم يدخل بوحدة وهبت نفسها له.

ولاحظ أخي القارئ أنه يعرض هذا الكلام على أنه استنباط منه خرج به من قراءته لاثني عشر مرجعًا من مراجع السيرة النبوية، ولك أن تراجع كل ما كتبه المسلمون عن الرسول ﷺ في كتب السيرة والتفسير والحديث التي نعرفها، لن تجد فيها غير ما ذكرت لك.

* يقول زواج المتعة موجود في القرآن العظيم والأحاديث في صحيح البخاري^(٢)، وأن النبي ﷺ استمتع النساء هو والصحابة في الحج حتى قال أحدهم استمتع رسول الله واستمتعنا معه^(٣). وظل هكذا حتى حرمه عمر^(٤).

وهذا كله من عنده، فلم يستمتع رسول الله ﷺ لا في الحج ولا في غيره، ومتعة الحج هي فصل العمرة عن الحج، وليس معاشرة النساء. وليس في القرآن العظيم آية تدل على إباحة جواز المتعة^(٥)، وتحريم المتعة كان في غزوة خيبر.. خبره في ذكر غزوة

(١) ابن القيم، زاد المعاد، (١١٠ / ١١١).

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٤، ٥.

(٣) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٣، ٥٦. وهو كلام من عنده لا يسنده لدليل. والمتعة في الحجة هي فصل العمرة عن الحج.

(٤) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٦، د: ٢٦.

(٥) والآية ٢٤ من سورة النساء ﴿وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَجْلَلَ لَكُمْ مَا وَرَأَءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَنِينَ عَيْرَ مُسَفِّحِينَ فَمَا أَسْتَمْعُمُ بِهِ مِنْهُنَّ فَقَاتُوهُنَّ أُجُورُهُنَّ فَرِيَضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤] جمع المفسرون عندها كل الأدلة الدالة حرمة جواز المتعة، وأن الاستمتاع هنا ليس هو المقصود عند الشيعة، فليرجع إلى كتب التفسير من شاء.

خبير في كتب السير وكتب التفسير وكتب الحديث وليس في عهد عمر رضي الله عنه، وإنما بطرس كذاب.

* يسأله أحدهم أليس تعدد رسول الله ﷺ للزوجات كتعدد سليمان وداود وغيرهم من آباء العهد القديم؟

فيجيب: لا. محمد ﷺ أتى بعد عهد النعمة - أي العهد الجديد - الذي حُرِّم فيه التعدد، ولذا كان عليه أن يتبع عهد النعمة ولا يتبع عهد الناموس.. العهد القديم.

أين الكذب هنا؟

يكذب على دينه هو. فالنصرانية لا تنكر للعهد القديم، وإنما تقره، والمسيح عليه السلام جاء متمماً ولم يأتِ ناقضاً، والذي تعدى على الناموس هو بولس اليهودي وليس المسيح - عليه السلام -، ويكذب على دينه حين يقول إن التعدد حرام عندهم، فلم ينه المسيح - عليه السلام - عن التعدد، لا يوجد في كلام المسيح - عليه السلام - عندهم نص صريح يحرّم فيه التعدد.

* يقول ميمونة - هكذا بدون أن يسمى أو يذكر مصدراً - رمت نفسها على النبي ﷺ وهو منصرف من الحج، وقالت له: لك الجمل بما حمل يا رسول الله فأخذها ودخل بها^(١).

وهذه من عنده. فالاثبات أن الرسول ﷺ لم يدخل بامرأة واحدةٍ من وهب

الاستماع هنا ليس هو المقصود عند الشيعة، فليرجع إلى كتب التفسير من شاء.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٢٢.

أنفسهن له^(١).

وهذا الكلام يثبت قلة أدب هذا المجرم، فهو كذابٌ قليلُ الأدب.

* يقول: إن أي امرأة مؤمنة يمكن أن تهب نفسها للنبي حتى لو كانت متزوجة^(٢).

وهذه من عنده أيضًا، والذي نعرفه أن المتزوجة تحرم على كل الرجال حتى النبي ﷺ.

* يقول: إن الرسول ﷺ لم يكن يعدل بين نسائه^(٣).

والسيدة عائشة تقول: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقُسْطِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلْ يَمْ إِلَّا وَهُوَ يَطْوُفُ عَلَيْنَا جَيْعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ عَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَلْعُجَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمًا فَيَبْيَسَ عِنْدَهَا) [أبو داود، ح ١٨٢٣].

* يذكر أن النبي ﷺ انتقم من ثلاثة عشر معارضًا له اغتيالًا بالسيف، ويعد منهم أبو سفيان بن الحارث، وكعب بن زهير وهند بنت عتبة بن ربيعة وأن هذا في صحيح مسلم والسيرات النبوية، ثم يسأل: أين الرحمة؟^(٤).

وهو كذاب، فأبو سفيان بن الحارث أسلم، وهو ابن عم النبي ﷺ وأخوه في الرضاعة، وأحد أربعة كانوا يشبهون النبي ﷺ في الشكل، وقصة إسلامه يوم الفتح مشهورة، وخبره يوم حنين معروف مشهور.

وكعب بن زهير أسلم وحسن إسلامه وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) وهند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان -

(١) فتح الباري شرح الحديث (٤٤١٤).

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٢٢.

(٣) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٦، د: ٢٥.

(٤) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٧، د: ٧. وأكد هذا الكلام في الدقيقة ٢٠.

رضي الله عنه وعنها وعن زوجها أبي سفيان. أسلمت وحسن إسلامها.

فانظر كيف يكذب، وانظر كيف يدلّس ويقول صحيح مسلم والسيرة النبوية!!

* يقول: إن الرسول ﷺ أباد قبائل اليهود بالكامل^(١).

وهذا من إفكه، فيهود مع أنها غدرت عدة مرات، وهُمَّت بقتل النساء والأطفال، وبسطت أيديها وألسنتها بالسوء، وشاركت في تجميع العرب يوم الأحزاب، وتجمعت هي بنفسها في خير، في الحصون وترسّت بالعدد والعتاد والخصوص على الجبال إلا أنها مع كل هذا لم تباد. لم يحدث لقبيلة منهم - ولا لغيرهم - إبادة أبداً، بنو قينقاع أخر جوا من المدينة يحملون أمتعتهم على دوابهم، بعد أن غدروا و تعرضوا للأعراض، وبنو النضير حاولوا اغتيال النبي ﷺ ولم يقتلهم بل أخرجهم بأمتعتهم ودوابهم أيضاً، وكذا بنو قريظة مع أنهم غدروا بعهدهم في وقت الشدة واتجهوا - حين غدروا - للنساء والصبيان ليبدؤوا بهم، ثم بالرجال يقتلوهم من خلفهم، مع هذا لم يقتل النبي ﷺ أحداً منهم سوى المقاتلة فقط وترك النساء والذرية.

لم يعاملهم بالمثل ﷺ، لم يقل: همَا بقتل نسائنا وأطفالنا فنقتل نساءهم وأطفالهم..

لم يقل هذا، وإنما قتل من شاركوا في الغدر فقط، وترك رجالاً منهم يدعى عمرًا ذلك أنه كان على سفر ولم يكن مع من غدر، وأهل الغدر في كل مكان يقتلون.. من يتآمرون مع العدو حين القتال يُقتلون في كل الشرائع وليس فقط في الإسلام؛ وأهل خير شيدوا الحصون على رؤوس الجبال، ودربوا الرجال، واشتروا كل ما يعرفوه من سلاح، وهموا بالمسير للمدينة لقتل النبي ﷺ وهم يعرفون أنه رسول الله ﷺ ومع ذلك حين انهزموا صالحهم وتركهم في أرضهم يثرون الأرض ويسقون الزرع.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٨، د: ٢٣.

ويهود وادي القرى وفَدَك صالحهم ﷺ حين أبدوا رغبة في الصلاح، صالحهم وتركهم في ديارهم وأموالهم ونسائهم، صالحهم والجيش معه، صالحهم وهو منتصر قد تملك خير بحصونها وعتادها، صالحهم ولو شاء قتلهم جمِيعاً.

والثابت عندنا في كتابنا أن يهود لم يقتل منهم في خيبر إلا تسعين رجلاً فقط أو يزيد قليلاً. ولو شاء قتلهم جمِيعاً، وحال النبي ﷺ مع يهود مشهور في الكتب التي ينقل منها بطرس، ويعرفه كل من عرف الرسول ﷺ. وليس الأمر كما يقول بطرس. إنه كذاب.

* يقول عن رسول الله ﷺ تقوى بالغنائم التي استولى عليها من قوافل قريش وببدأ يعد جيًساً ويدرب أفراداً ويقاتل الناس كلهم^(١).

قلتُ: الرجل سينهائي .. ويستغل سيطرة الثقافة السينائية على عامة مستمعيه، يحاول أن يرسم للرسول ﷺ صورة أبطال الأفلام والجبابرة الذين يبنون الدول بأسباب دنيوية بحتة.

وهذا الكلام من عنده أيضًا، فما غنم رسول الله ﷺ شيئاً من قوافل قريش أبداً، يوم بدر جاءه الجيش وفلت منه العير، وأطلق الأسرى الذين أسرهم وكان الفداء دراهم معدودات، ويوم أحد كان القتل في أصحابه ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، ويوم الأحزاب تجمع عليه ماجاوره من قبائل مصر وما غنم منهم شاةً ولا بعيراً، وفي فتح مكة عفا عنهم وأطلقهم. وكان عدد المسلمين أقل من عدد عدوهم في كل حين، ولم يتكلم أحد من رواة السير بأنه كان هناك حركة تحجيد وتدرير وإعداد لجيش عظيم يقاتل به الأعداء... كانت دعوة تركن ظهرها لربها وترفع إليه يدها فيمدّها بمدده.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٨، د: ١٥.

وللشريعة الإسلامية خصوصية في معنى النصر والهزيمة لا تعطي للعدد والعتاد أهمية، وإنما تطالب أصحابها ببذل الجهد والتوكل على الله، ومن يتبع حال الرسول ﷺ في قتاله العرب كلهم وخروجه للروم ومراسالته للفرس يأمرهم بالإسلام ويتوعدهم إن لم يسلموا يعلم أنه نبي مؤيد من عند الله، إذ من يفعل مثل هذا من البشر؟ ومن يثق كل هذه الثقة من البشر؟ والمقصود أن ما قوله بطرس من عنده.. كذبٌ يفتريه.

* لأول مرة ينقلب الوضع ضد أهل الكتاب في سورة التوبة آية ٢٩ وقبل ذلك كان مسالماً لأهل الكتاب لا يجادلهم ﴿وَلَا جُنَاحُ لَأَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

كلامه هذا في سياق أن النبي ﷺ كان متقلباً، تتلون أفكاره حسب البيئة التي يعيش فيها، في مكة مستضعفًا فيأخذ بالمسالمة، وتحاربه قبائل العرب الوثنية فيسلم أهل الكتاب ويتودّد لهم. وهذا يشيّع لمن يسمع بشيء غير حميد، إذ كيف يمدح الرجل قوماً ثم ينقلب عليهم؟!

وكلام بطرس هذا لا يصدقه إلا من لا يعلم شيئاً عن سيرة الرسول ﷺ. فالرسول ﷺ واضح من أول يوم، وخط الدعوة واضح من أول شبر.. موقفه واضح من أهل الكتاب، وواضح من عباد الأصنام، ولم تداهن الدعوة أحداً من الوثنين ولا من النصارى ولا من يهود، ومعلوم أن نفراً من نصارى نجران أتوا للنبي ﷺ وهو بمكة وأسلموا بين يديه، ونزلت فيهم الآيات من سورة القصص ﴿وَلَقَدْ وَصَّنَاهُمْ أَقْوَلَ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١، ٥٢].

ومشهور جداً ما حصل في الحبشة بين يدي النجاشي، عمرو بن العاص وهو على الشرك يومها، راح يحرض النجاشي على المهاجرين المسلمين يقول إنهم يقولون إن

عيسى ابن مريم عبد، وهذا يعني أن قول المسلمين في عيسى ابن مريم كان مشهوراً حتى عرفه كفار مكة، فضلاً عن المسلمين فيها، وكان هذا في بداية البعثة النبوية، وجاء جعفر من الغد وأكَّد الكلام وتلا من سورة مريم^(١). فكيف يقال: إن النبي ﷺ امتدح النصرانية ثم عاد فدمها؟!

والعجب أن سورة مريم وهي التي تكلمت عن عبودية عيسى ابن مريم، وحكت ولادته وردت قول النصارى فيه سورة مكية، وكثير من السور التي نزلت في مكة تكلمت عن كفر النصارى وعن عبودية المسيح - عليه السلام الله، مثل سورة (الزخرف).

ولم يداهن النبي ﷺ قريش ولا أحداً من العرب، بل كان يقول لهم في مكة جئتكم بالذبح، ووصفو حاله بأنه يسبُّ أهلكم ويسفة أحلامهم (عقوهم). كانت مفاصلة تامة من أول يوم مع كل الكافرين من النصارى والمرشكين. وبطرس كبير الكذابين المعاصرين.

* يقول: إن مشكلة المسلمين التعظيم، لا يحمل المسلم أن يسأل، وإن سأله أحدهم يتلُّون عليه الآية ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ شَوْرِكُمْ﴾^(٢).

ونقول: رمتني بدائها وانسلت، القرآن تنزل بناء على الحدث، يوجه الناس في كل شؤونهم، والقرآن العظيم رصد كثيراً من أسئلة الناس - صحابة وغيرهم - للنبي ﷺ.

(١) القصة مروية في كتب السيرة عند ذكر الهجرة إلى الحبشة، وعند أحمد (ح ٢٦٤٠).

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٧، د: ٢٣. والحلقة: ٣٨، د: ٢١، ويتكرر هذا الكلام كثيراً على لسانه ولسان النصارى. وكأنه هو الذي قرأ وعرف الحقيقة، ولو أن المسلمين قرءوا مثله لعلموا ما خفي عنهم كما علم هو !! ألا لعنة الله على الكاذبين.

وإجابتهم، من ذلك:

- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَجِبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِعَالَمِهِ يَرْسُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].
- ﴿ يَسْأَلُوكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا ﴾ [النَّازَعَاتِ: ٤٢].
- ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الْدِينِ ﴾ [الذَّارِيَاتِ: ١٢].
- ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ [الْأَحْزَابِ: ٦٣].
- ﴿ وَيَسْأَلُوكَ عَنِ الْجَيْلَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّ نَسَفًا ﴾ [طه: ١٠٥].
- ﴿ وَيَسْأَلُوكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيٍّ وَمَا أُوتِنَا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإِسْرَاءِ: ٨٥].
- ﴿ وَيَسْأَلُوكَ عَنِ ذِي الْقَرْبَيْنِ قُلْ سَأَلْتُو عَلَيْكُمْ مَنْهُ ذَكَرًا ﴾ [الْكَهْفِ: ٨٣].
- ﴿ يَسْأَلُوكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْتِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الْأَنْفَالِ: ١].
- ﴿ يَسْأَلُوكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ [الْمَائِدَةِ: ٤].
- ﴿ وَيَسْأَلُوكَ عَنِ الْمَحِيصِ قُلْ هُوَ أَذْيَ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيصِ وَلَا نَقْرِبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأُتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُتَّقَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].
- ﴿ وَيَسْأَلُوكَ عَنِ الْيَسْمَى قُلِ إِصْلَامٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تَخَالُطُوهُمْ فَإِغْوَنُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].
- ﴿ يَسْأَلُوكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْسِ ﴾ [البقرة: ٢١٩].
- ﴿ يَسْأَلُوكَ عَنِ الْشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَالٌ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٧].
- ﴿ يَسْأَلُوكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٥].
- ﴿ يَسْأَلُوكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وكتب السنة النبوية رصدت كثيراً من المواقف التي يسأل فيها الصحابة النبي ﷺ مثل أعرابي يسأل النبي ﷺ: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة^(١)، وآخر يسأل: دلني على عمل يعدل الجهاد^(٢)، ما الإيمان؟ ما الإسلام، ما الإحسان؟^(٣) يسألون عن الدعاء، ويسألون عن الإيمان ويسألون عن المحيض، وعن القبلة حين الصيام، ويوم الحساب، وعن الجنة والنار.. عن كل شيء يسألون.

وفي ديننا نناقش كل متكلم باسم الدين، لا نعرف كثيراً على النقاش والمراجعة، وقد ساد بيننا (كل يؤخذ منه ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ).
أما النصرانية فعندها أسرار لا يتكلم فيها أحد، وأسرار في صلب العقيدة، وهو ما يعرف بأسرار الكنيسة!

ولك أن تسأل: ما التثليث؟ ولم يعبد المسيح؟ وهل قال للناس: أعبدوني؟ وأين قال إنه هو الله أو ابن الله في الإنجيل؟ أين الدليل على الفداء؟ وغير ذلك من الأسرار التي احتفظت بها الكنيسة وما لم نجد له إجابة إلى يومنا هذا.

إن قراءة عابرة في حال النصارى تبين بوضوح أن جلهم لا يعرفون شيئاً عن أصولهم، ولا يحق لهم السؤال عنها أو فيها، وكل هذه الجموعة تنتهي حين تتجه للكتاب (المقدس) لأنها تصادم بعقليات لا تفهم هي، أو لا تمتلك إجابة حول كثيرٍ من القضايا الأصولية، وتنتهي هذه الجموعة حين تصل الكتاب (المقدس) لأنها تصطدم بقول (بولس): في رسالته إلى فيليبي [٢: ١٤] «إِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلَا دَمْدَمَةٍ

(١) البخاري (ح ١٣١٠).

(٢) البخاري (ح ٢٥٧٧).

(٣) البخاري (ح ٤٨)، وانظر البخاري (ح ٥١).

وَلَا مُجَادَلَةً، وَهُوَ وَاقِعُهُمْ بِالْفَعْلِ.. لَا نَقَاشٌ، وَلَا دَمْدَمَةٌ وَلَا مُجَادَلَةٌ. وَحْقًا رَمْتُنِي
بِدَائِهَا وَانْسَلَتْ!!

* يقول الإسلام لا يغير من الداخل، وإنما فقط أوامر ونواهي.. أما النصرانية فهي
التي تغير من الداخل، ويضرب مثلاً ببولس الذي كان لصا ثم تغير.

ولا أريد الرد باستحضار ما قاله جعفر بن أبي طالب بين يدي النجاشي وهو
يتكلم عن حاهم قبل الإسلام وحاهم بعد الإسلام: (أَيُّهَا الْمُلْكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ
جَاهِلِيَّةً، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمُيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَسُبِّيَءَ
الْجِوَارِيَّا كُلُّ الْقَوْيِ مُنَّا الْضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا،
نَعْرَفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوْحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ
نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمْرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ
وَصِلَةِ الرَّحْمِ وَجِهْنَمِ الْجِوَارِ وَالْكُفَّرِ عَنِ الْمُحَارِمِ وَالدَّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ
الرُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتَمِ وَقَدْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمْرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَيْئًا،
وَأَمْرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّيَامِ. قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ) (١).

ولا أريد الرد باستحضار حال عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وغيرهم كشاهد
على كذبه. وقد كانوا جبابرة قبل أن يسلموا ثم صاروا أئمة وقادة بعد أن أسلموا، ولا
أريد الرد بأن العقل ينافي أن تكون هناك أوامر بلا أخبار، وأن تكون هناك طاعة
وعبادة بلا محبة. وإنما أريد الوقوف على ما ضربه مثلاً، وهو بولس.

بولس لم يتغير بتعاليم المسيح وإنما غيرَ تعاليمَ المسيح، بولس لم يجلس يتعلم قبل
أن يتكلم، وإنما من أول يوم أصبح رسولاً للمسيح !!

(١) مسنـد أـحمد (ح ١٦٤٩)، والـحدـيث في كـتب السـير كلـها. عند ذـكر المـحـرة الأولى للـحبـشـة.

أين تعلم؟ وكيف تكلم وهو لم يتعلم؟ وكيف غير؟ وأعجب من ذلك كيف صدقوه واتبعوه؟!

بولس عندهم كابن السوداء عندنا تماماً، لته تكلم بالشهادتين ثم راح يعدل على كبار الصحابة.. راح يفتني من رأسه، ولكن ابن السوداء اصطدم بصخرة الإسلام القوية فهشمته وإن لطخها بدمه القذر^(١).

والمقصود هنا هو بيان كذبه في ضربه بولس مثلاً للتغير بالنصرانية. ولو قال لتغير النصرانية لما علقنا عليه وقلنا صدق، ولكن حتى في هذه كذب!!
والآن نكتفي بهذه الأكاذيب لنت轉ل إلى مبحث آخر.

* * *

(١) انظر للكاتب: على خطى بولس وابن السوداء، بالصفحة الخاصة في صيد الفوائد.

المبحث الثاني ما يخفيه زكريا بطرس عن مستهعيه

لا يعرف التاريخ أحداً كتب عنه ثناء ومدح كالنبي محمد ﷺ، يمدحون خلقه وخلقته وكل شيء، ولم يعرف التاريخ أحداً أحبط بهالة من التعظيم والتجليل في حياته وبعد مماته كالنبي محمد ﷺ، ولم يُعرف أحد مدحه أعداؤه كما مدح أعداء رسول الله رسول الله ﷺ، وهذا الأمر صفت فيه مصنفات مشهورة ومعروفة. ولم يعرف التاريخ أحداً تطاول على رسول الله ﷺ كهذا الخنزير بطرس.

ومدح الرسول ﷺ شرفت به المصنفات الكبيرة، وشرف به المختصون في جميع الفنون والعلوم.

ووالله كلامي تردد خجلي وهي تحكي عن الحبيب ﷺ فمهما كتبت لا أجد نفسي قد وفيت شيئاً. ولكن أراعي المقام وأضع خطوطاً رئيسة تبين كذب من يتكلم عنه من الحاذدين أمثال بطرس الكذاب.

النبي ﷺ في بيته:

لماذا النبي ﷺ في بيته؟ لماذا ألقى الضوء على رسول الله ﷺ في بيته؟
الرجل في بيته يكون على حقيقته، لا يتكلف أمام أهله وأولاده، فإن تجمل خارج البيت، فإنه لا يستطيع أبداً أن يتصنع أمام أهله، ولذا آثرت أن ألقى الضوء على شيء من حياة النبي ﷺ في بيته، ليعلم من جهل أي الرجال كان رسول الله ﷺ. وأنه ما كان جباراً ولا كان شهوانياً يقضي الليل مع النساء كما يفترون عليه ﷺ.

أول من آمن به أهل بيته:

أول من آمن بالنبي ﷺ هم أهل بيته، زوجته السيدة خديجة - رضي الله عنها - وعلي بن أبي طالب الذي كان في بيته، وزيد بن حارثة، وبناؤه - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وكذا أخص أصحابه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

لم يختلف أحدٌ من خواص محمد ﷺ، بل لم يتلّكاً منهم أحد، كلهم آمنوا به وصدقوه فور سَمَاعِهِم خبرَ نبوته ﷺ.

يقول أحدهم: «إن إيمانَ أهلِ بيتِ محمدٍ ﷺ به دليلٌ على صدقه، فأعرف الناس بالرجل أهل بيته وخاصةً».

وصدق. فإن أحدنا قد يُخفى على الناس عييه، لا يُظهرُ عييه في الشارع ولا في المجالس العامة، ولكنَّه ينبعُ في بيته أمام زوجته وأبنائه، وينبعُ بين خاصة أصحابه والمقربين منه فتبعدُ سريرُه فلو لا أنهم يعرفون منه الخير ما اتبعوه ولاتهموه في خبره وكذبواه وما صدّقوه.

أليس كذلك؟!

هو كذلك.

أقول: وأن يكون الرجل محبوبًا من زوجته وأبنائه فهذا أمر طبيعي، أما أن يحبه خادمه وعبدُه الذي يملُكُه فهذا لا يكون كثيراً. وأن يفضل الرجل العبودية والغرابة مع شخصٍ، على الحرية في وطنه مع أبيه وأمه وأعمامه وأخواله وإنوانه، وهو بعد شاباً صغيراً، فهذا لم نسمع به إلا مع النبي محمد ﷺ. إذ قد اختار زيد بن حارثة - رضي الله عنه - في قصته المشهورة البقاء مع النبي ﷺ عبدًا على الذهاب مع أبيه وأمه، وقد أكرمه النبي ﷺ بعد هذا الاختيار بالتبني.

وجاء المُلْكُ لرسول الله ﷺ في غار حراء فأخذه وضمَّه ضمًّا شديداً حتى بلغ منه

الجَهَدَ ثُمَّ أَرْسَلَهُ، وَقَالَ لَهُ: أَقْرَأْ، وَالْحَبِيبُ يَحِيبُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. ثُمَّ أَخْذَهُ ثَانِيَةً وَضَمَّهُ ضَمَّاً شَدِيدًا حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ الْجَهَدَ وَنَادَاهُ أَقْرَأْ يَا مُحَمَّدَ، وَالْحَبِيبُ يَحِيبُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخْذَهُ ثَالِثَةً وَضَمَّهُ ضَمَّاً شَدِيدًا وَنَادَاهُ أَقْرَأْ يَا مُحَمَّدَ، وَالْحَبِيبُ يَحِيبُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ.

فَقَالَ الْمَلَكُ قُرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْتَهُ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ. وَدَخَلَ عَلَى خَلِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَنْادِي: زَمَلُونِي زَمَلُونِي... غَطَوْنِي بِالْفَرَاشِ. فَزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ.

وَجَلَسَ يَحْدُثُ زَوْجَتَهُ بِمَا رَأَى يَقُولُ لَهَا: لَقَدْ حَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ، وَهَذَا مَحْلُ الشَّاهِدِ: كَلَّا وَاللَّهُ. لَا يُحِزِّيَكَ اللَّهُ أَبْدًا. وَاللَّهُ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحْمَ.. وَتَصْدُقُ الْحَدِيثُ.. وَتَحْمِلُ الْكَلَّ. وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرَأُ الضَّيْفَ.. وَتَعْيَنُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ.

هَكَذَا وَصَفَتُهُ زَوْجَتُهُ وَهُوَ بَعْدَ لِمْ يَوْحَدَ إِلَيْهِ، كَرِيمٌ شَهِمٌ هِينٌ لِينٌ، قَرِيبٌ يَحِيبُ.

هَذَا حَالَهُ كَمَا تَصْفُهُ زَوْجَتُهُ. وَهُوَ بَعْدَ لِمْ يَوْحَدَ إِلَيْهِ.. هَذَا حَالُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَحِينَ أَخْبَرَ أَبَا بَكْرًا، وَهُوَ صَاحِبُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ، أَسْلَمَ أَبَا بَكْرَ مِنْ فُورٍ وَمَا نَظَرَ وَلَا تَرَدَّ. لِمَاذَا؟

أَعْرَفُ الرَّجُلَ بِالرَّجُلِ صَاحِبِهِ. فَلَوْلَا أَنْ أَبَا بَكْرًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَعْرُفُ مِنَ النَّبِيِّ وَالْخَيْرِ مَا أَقْبَلَ هَكَذَا. وَلَتَرَدَّ وَلَقَالَ وَأَسْمَعَ.

وَآمَنَ بِالنَّبِيِّ كُلَّ مَنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأُمِّيْمَنَ وَزَوْجَتَهُ وَبَنَاتِهِ وَغَلَامَهُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ لَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

الْدَّائِرَةُ الَّتِي تُحِيطُ بِالنَّبِيِّ وَتُعَامِلُ مَعَهُ يَوْمًا هِيَ أُولُو النَّاسِ إِيمَانًا بِهِ. وَكَمَا سَبَقَ مَعْنَا أَنْ فِي هَذَا دَلَالَةً وَاضْحَاهَ عَلَى صَدَقَةِ فَهُمْ لَوْلَمْ يَعْرُفُوا مِنْهُ الصَّدَقَ مَا آمَنُوا مِنْ فَرَوْهُمْ هَكَذَا.

بل شهد له من حاربوه بالصدق والأمانة، ولقبوه بالصادق الأمين، ولم نسمع أن أحداً من عاصره ذكره بسوء ... لا يوجد أحد من رأى النبي ﷺ حتى من قاتلوه وأخرجوه من داره، تكلم في خلقه بشيء، كلهم أجمعوا على صدقه وأمانته وحسن خلقه، وهذه الجمعة حادثة أتت بعد ألف وأربعينأئمة عام.

وقفة تزيد الأمروضوحاً:

اتخذ القرآن من حال النبي - ﷺ - في الجاهلية بين أهله وأصحابه دليلاً على صدقه في دعوى النبوة، فمعلوم أن قريشاً كذبت النبي - ﷺ - كحال بني إسرائيل مع المسيح - عليه السلام -، وكحال كل الأمم التي بعث الله إليها نبياً من أنبيائه.

وفي مواجهة هذا التكذيب، وفي إطار التدليل على صدق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في دعوى النبوة، اتخاذ القرآن الكريم من حال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بين أهله وأصحابه دليلاً على صدقه . قال تعالى: ﴿أَوَمْ يَنفَّرُوا مَا يَصَاحِبُهُم مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَحْدَةِ اللَّهِ مَشَنَ وَفُرَدَيْ ثُمَّ نَنْفَكَرُوا مَا يَصَاحِبُكُم مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦] ، وقال تعالى: ﴿مَاضِلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاعُونَ﴾ [النجم: ٢] ، وقال تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢].

ما وجه الدليل في ذلك؟

يقول أهل العلم: ذكر لفظ الصاحب هنا دون غيره، إذ قال صاحبكم ولم يقل محمداً ولا النبي، ليذكرهم بأن هذا صاحبهم، لازمهم أربعين عاماً، ويعرفوه معرفة الصاحب بصاحبه. جلس بينهم أربعين عاماً. لم يخرج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من مكة، إلا مرة أو مرتين، وكان - في خروجه هذا - بين أهل مكة. فهو إذاً لم يتعامل مع غير أهل مكة.

والنبي ﷺ اتخذ من حاله بين قومه دليلاً على صدقه في دعوى النبوة، وقف على الصفا ينادي لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي ت يريد أن تغير عليكم أكتتم مصدقتي؟ قالوا: نعم. ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. [هذه رواية البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما].
فهذا حاله ﷺ في بيته وبين أهله في الجاهلية. اتخاذها القرآن دليلاً على صدقه ﷺ.

يسكن في غرفات من طين:

قالوا: كان جباراً لا هم له إلا القتل، والزواج.

قلنا: لو كان كذلك لاتخذ القصور وجمع الأموال، وقضى الليل مع النساء، ولكن ما كان هذا حاله ﷺ.

حين هاجر إلى المدينة اتخذ بيته من طين (لبن) سقفه من الجريد يطاله الرجل بيديه.
بيت كل واحدة من نسائه عبارة عن غرفة من طين، وكان رسول الله ﷺ ينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه ﷺ عند الترمذى من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّحَدْنَا لَكَ وِطَاءً. فَقَالَ: «مَا لِي وَمَا لِلَّدُنْنَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٌ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةً ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». وفي رواية أخرى عند أحمد من حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنها - : «مالي وللدُّنْيَا، ما مثلي ومثل الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٌ سارٌ في يوم صائفٍ فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها» يقول: «ثم راح وتركها»، أي إنه لم يمكنه حتى يتحول عنه الظل، بل قام هو وترك الظل.

ودخل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على رسول الله ﷺ وهو نائم على حصير قد أثر الحصير في جنبه، وجالت عينُ عمر في بيت رسول الله - ﷺ، يقول عمر: فإذا أنا بِقَبْصَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ (حفنة أو حفتين)، وَقَرَظٍ (نوع من ورق الشجر

يدبغون به الجلود) في ناجية في العُرْفَةِ وَإِذَا إِهَابُ مُعلقٌ.
هذا كل ما في بيت رسول الله ﷺ حصير ينام عليه، وحفنة من شعير ووسادة
معلقة بالجدار.

فيكى عمر ما رأى وحق له. وناداه الحبيب ﷺ: «ما يُبَيِّكِيكَ يَا ابْنَ الْخُطَابِ؟». يقول عمر: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَالِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَتَرَ فِي جَنِّبِكَ، وَهَذِهِ
خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ فِي الْمَارِ وَالْأَمْهَارِ، وَأَنْتَ نَبِيُّ
اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتَكَ!»
قال: «يَا ابْنَ الْخُطَابِ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَهُمُ الدُّنْيَا؟» فقال عمر: بَلَى.
هذا هو هُمُ الْآخِرَةُ. لا حاجة له في الدنيا.

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا أَمْسَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ
صَاعٌ تَمَّرٌ وَلَا صَاعٌ حَبٌّ» وَإِنَّ عِنْدَهُ يَوْمَئِذٍ لَتَسْعَ نِسْوَةٍ^(١).
وعند مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً نزل برسول الله ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ يَضِيقُهُ بِهِ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ
وَإِلَى كُلِّ نِسَائِهِ وَكُلِّهِمْ يَجِيبُونَ ذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءُ.
ليست في بيته إلا الماء، ﷺ.

وعند البخاري من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى
الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَلَةً فِي شَهْرِنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ»، فقيل

(١) الترمذى كتاب البيوع / ١١٣٦.

(٢) أعرض لك مشاهد من حال بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - لترى أنه ما كان ملكاً ظالماً،
وما كان جباراً، وما كانت الدنيا همه.

لها: ما كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ؛ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهِ فَيَسْقِينَا.

تمر وماء، والمنحة لين.

وفي الصحيحين وغيرهما عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ».

ومشهور أن النبي ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير^(١).

وعند البخاري أن رسول الله ﷺ مات وما ترك درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلامه، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة.

أجبأْ هذا؟

لا والله.

جاء في قصة إسلام عدي بن حاتم الطائي - رضي الله عنه - وكان ناصريانياً. أنه دخل على النبي - ﷺ، المسجد فسلم عليه، ثم قام معه إلى بيته ﷺ، يقول عدي:

فَانْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَامِدٌ بِإِلَيْهِ إِذْ لَقَيْهُ أُمَّرَأٌ ضَعِيفَةٌ كُبِيرَةٌ فَأَسْتَوْكَفَتْهُ فُوقَهُ هَلَا طَوِيلًا تُكَلِّمُهُ فِي حَاجَتِهَا. يَقُولُ عُدِيُّ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ مَا هَذَا بِمَلِكٍ. ثُمَّ مَضَى بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بِي بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وِسَادَةً مِنْ أَدَمَ حَمْسَوَةً لِيَفَا، فَقَدَّفَهَا إِلَيَّ، فَقَالَ: «اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ». قُلْتُ: بَلْ أَنْتَ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا. فَقَالَ: «بَلْ أَنْتَ». يَقُولُ عُدِيُّ: فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَرْضِ، قَالَ قُلْتُ فِي نَفْسِي:

(١) يرهن درعه عند اليهودي وهو قد أذلم وكسراً لهم، وهذا من عدل الإسلام ورسول الإسلام، لمن يقول أنه أباد يهود.

وَأَلَّهُ مَا هَدَا بِأَمْرِ مَلِكٍ.

نعم لم يكن ملكاً ظالماً غشوماً... كان يجلس على الأرض، ويقف للعجز طويلاً وهو أعظم الناس مسئولية وأكثرهم شغلاً. ويسكن في غرفات من طين.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية معلقاً على ما ورد في البخاري، من أن النبي ﷺ مات وما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة يقول، وقد جعله عنوان باب يقول: فإن الدنيا بحذافيرها كانت أحقر عنده - كما هي عند الله - من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثاً، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، وسلم تسليماً كثيراً دائمًا إلى يوم الدين.

ولم يكن ضيق العيش، وقلة المتع في بيته - صلى الله عليه وآله وسلم - فترة من الزمن فقط، بل كان هذا حاله حتى تفاه ربه.

ولم يكن ضيق العيش وقلة المتع في بيته جبراً عنه، بل باختياره، فقد كان زاهداً في الدنيا راغباً عنها. يقول: ما لي وما للدنيا.

ولم يكن النبي ﷺ يأكل من مال الصدقة لا هو ولا أهل بيته ولا ذريته، ووجد الحسن بن علي - رضي الله عنها - وهو حفيد النبي ﷺ تمرة من تمر الصدقة فأخذها - وكان طفلاً صغيراً - ووضعها في فمه، فبادره النبي ﷺ وأخرجها من فمه معلمًا إياه بأن الصدقة لا تحل لآل محمد ﷺ: «أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ».

وهذه قصة تبين لك أنه كان زاهداً في الدنيا وهي تحت قدميه ﷺ:

لما فتح الله على رسوله - ﷺ - خير، وأتت الغنائم، اجتمع حوله نسواته يريدون سعةً في العيش، فخيرهم بين أن يقيون معه على هذه الحال وأن يطلقهن . ونزل قول الله تعالى: ﴿يَتَائِبُ إِلَيْهِ الَّذِي قُل لِإِزْرَيْمَكَ إِنْ كُنْتَ تُرِدُنَ تُرِدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِيَنَهَا فَنَعَالَيْنَكَ أُمْتَعَكَنَ وَأُسْرِحَكَنَ سَرَحًا جَيْلَا ٢٨﴾ وَلِنْ كُنْتَنَ تُرِدُنَ تُرِدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْمُحْسِنِتِ

مِنْ كُلِّ أَجْرٍ عَظِيمًا ﴿الأحزاب: ٢٨، ٢٩﴾، وكلهن اخترن البقاء معه - ﷺ - على هذه الحال.

وفي هذا دليل أيضًا على أن النبي ﷺ لم يكن مضطراً لهذا، فقد كان عنده سهمه من الغائم، ولو شاء لصارت الجبال معه ذهبًا، بل كانت رغبة عن الدنيا، كما قال هو ﷺ: «مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها».

وفي هذه القصة أيضًا بيان لمحبة نساء النبي ﷺ للنبي وحبهم للبقاء معه على هذه الحال، كانوا يحبونه أشد من حبهم لآبائهم وأمهاتهم. عائشة تقول: «أفيك أستأمر أبوي يا رسول الله؟!» وحبيبة ترفض أن يجلس أبوها وهو سيد قريش يومها على فراش رسول الله ﷺ وتقول له: «أنت مشرك نجس لا تجلس على فراش رسول الله فراسن الله ﷺ». ﷺ

لِيلُ النَّبِيِّ ﷺ:

* وكان رسول الله ﷺ يقضي ثلث الليل أو نصفه أو يزيد عن ذلك في الصلاة، يقوم حين يسمع الصارخ.. الديك.. ويصرخ الصارخ في منتصف الليل أو قبله أو بعده بقليل.. يقف بين يدي ربه يقرأ قرآن ويسجد له داعيًا وشاكرًا، قال الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيْ أَتَّلِيَ وَضَفَّهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَاهِفَةً مِنْ أَلْيَنَ مَعَكَ﴾ [المزمول: ٢٠]. لم يترك صلاة الليل أبدًا.

وعند مسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: صَلَيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَفْتَنَّهُ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرَكُعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ... ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي إِلَيْهَا فِي رَكْعَةٍ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ إِلَيْهَا، ثُمَّ افْتَنَّ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَنَّ آلَ عُمَرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مَتْرُسًا - أي متهملاً ومُرتلاً - إِذَا مَرَّ بِأَيِّهِ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا

مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّ الْعَظِيمِ». فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

وروى الشیخان من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزُلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَّتْ بِأَمْرِ سَوْءٍ. قُلْنَا: وَمَا هَمَّتْ؟ قَالَ: هَمَّتْ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذْرَ النَّبِيِّ ﷺ.

يقول ابن حجر معلقاً على هذا الحديث وقد كان ابن مسعود - رضي الله عنه - قوياً محافظاً على الاقتداء بالنبي ﷺ، وما هم بالعقود إلا بعد طولٍ ما اعتاد عليه. وجاء من وصف صلاة النبي ﷺ في بيته ليلاً: عن المغيرة رضي الله عنه يقول: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُولُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرُمُ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟».

يقضي ليه ينادي ربه، وهذه بعض أقواله:

من مناجاة النبي ﷺ ربِّه:

وهذه بعض الأقوال من مناجاة النبي ﷺ لربه.

«وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَحُكْمِيَّاً وَمَكَانِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذِلِّكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

«لَهُمَّ أَنْتَ الْمُلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَعْتَرْفُتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ... أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ... وَلَا مَنْجَا وَلَا مَلْجَا إِلَّا إِلَيْكَ ...

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

لَخْشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَحْمَّيْ وَعَظِيمٌ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيْمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. قَوْلُكَ الْحُقُّ وَوَعْدُكَ الْحُقُّ وَلِقَاؤُكَ الْحُقُّ وَالْجُنَاحُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَبْنَتُ وَبِكَ خَاصَّمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا آخَرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْنَتُ أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا إِلَهُكَ».

«اللَّهُمَّ أَخْبِنِي مِسْكِينًا وَأَمْتَنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمُسَاكِينِ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمُسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقْرَبُنِي إِلَى حُبِّكَ».

وكان إذا آوى إلى فراشه يقول: «بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَازْهَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ». ينام ذاكراً ويستيقظ ذاكراً.

تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فقدت رسول الله ﷺ ليلةً من الفراش فالتمسنته ... تبحث عنه بيدها... تقول .. فوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِيهِ وَهُوَ فِي الْمُسْجِدِ [المصلى] وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضاكَ مِنْ سَخْطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقوَبِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحِصِّي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ».

منازلُ كَانَتْ لِلصَّلَاةِ وَلِلتَّقْوِيَّةِ وَالْحَسَنَاتِ

ديارُ عَفَاهَا جُوْرُ كُلِّ مَنَابِذِ لِلأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ

ستقني بِكَأسِ التَّكَلِّيْ وَالْفَطْعَاتِ
وَمُضْغَنٌ ذُو إِحْنَةٍ وَتَرَاتِ
وَزْدُ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
وَمَا نَاحَ قَمَرِيْ عَلَى الشَّجَرَاتِ

إِلَى الله أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذَكْرِهِمْ
فِيمَا الْعُدُو إِلَّا حَاسِدٌ وَمَكْذُبٌ
فِيَارِبُّ زَدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةً
سَأَذْكُرُهُمْ مَا حَجَّ الله رَاكِبٌ

كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يضع رأسه في حجر زوجته ويقرأ القرآن ثم يغله النوم فینام ورأسه في حجرها، تدبوا. هذا حال المُجَهَّد الذي ما إن يستكين على الأرض حتى يغله العباس وينام. وفي حجر زوجته يقرأ القرآن، لا يعرف أقوال العاشقين، وفعال المجرمين الآثميين.

وكان حَسَنَ العَشْرَة مع زوجاته يقول: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي». لا يفضل واحدة منهن على الأخرى في القسم، ويطوف كل يوم عليهم يسأل عن أخبارهن، ثم يبيت عند التي هو في نوبتها.

متواضعاً حليماً، يرتع ثوبه وينصف نعله، بساماً ضحاكاً، كما تصفه زوجته، يقول صاحب الرحيق المختوم، كان أشد الناس حياءً وإغضباءً، وإذا كره شيئاً عرف في وجهه. وكان لا يُثِبِّتُ نظره في وجه أحد، خافض الطرف. نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، لا يشافه أحداً بما يكره حياءً وكرم نفس، وكان لا يسمى رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه، بل يقول: «ما بال أقوام يصنعون كذا»، ولم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخباً في الأسواق ولا يجذب بالسيئة السيئة ولكن يعفuo ويَصْفُحُ لا يضرُّ، ولا يسبُّ، ولا يغضب إلا إن انتهكت حرمة من حرمات الله. ولا يعيَّب الطعام... إن اشتهر أكله وإن تركه. يستيقظ من نومه جائعاً فيسأل عن طعامٍ فلا يجد فينوي الصيام إلى الليل.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه فيما رواه أحمد: (خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرَ

سَيِّنَ، لَا وَاللهِ مَا سَبَّنِي سَبَّةً قَطُّو لَا قَالَ لِي أَفْ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ لَمْ فَعَلْتُهُ،
وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفَعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتُهُ».

يقول هند بن أبي هالة - رضي الله عنه - «كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت» انتهى كلامه رضي الله عنه.

قلت: وليس هذا حال من يحب النساء، فالأنوثة لا تظهر مع التقشف، والعيش على التمر والماء بين جدران الطين. فمن لا هم له إلا النساء لا يقضي شبابه كله مع امرأة واحدة عجوز تكبره بخمس عشرة سنة، وقد تزوجت برجلين قبله وأنجبت أكثر من مرة. ليس هذا حال من يعشق النساء. من لا هم له إلا النساء لا يتزوج بأمرأة عجوز ثبطة... وثبطة تعني ثقلية متينة.. بدینة.. تمشي كأنها مقيدة، أم أولاد يكون ويصيرون ليل نهار عند رأسه... ذلكم سودة رضي الله عنها، ثاني من تزوج الحبيب ﷺ.

ماتت خديجة رضي الله عنها وهي قد تجاوزت الستين من عمرها.. بل قارت السبعين من عمرها، ثم مكث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بعدها لا يفكر في الزواج حتى أشارت عليه إحداهن بأن يتزوج فهو أب عنده بنين وبنات، وتزوج من؟

تزوج سودة رضي الله عنها... امرأة كبيرة.. بدینة.. بطيئة الحركة تمشي الهوين كأنها مقيدة.. أم أولاد، وظلت معه وحدها ثلاثة سنوات. أي حتى بلغ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - سن الثلاثة والخمسين من عمره.

من لا هم له إلا النساء لا ينخلع من فراش أحباب الناس إليه ويطيل السجود لله. يدعوه ربه خوفاً وطمئناً. من لا هم له إلا النساء لا ينخلع من فراش أحباب الناس إليه ويدهب للمقابر يزور الموتى ويدعو لهم. من لا هم له إلا النساء.. لا يقوم من الليل

حتى ترم قدماه، وقد آذنه ربه بالغفرة على ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ولا ذنب له وإنما هو الشعور بعظمة العبود وتقدير العبد.

من الصعب جداً أن يقنع عاقل بأن هذا حال شهوانٍ يحب النساء، أو ملوك ظلوم سفاك لا هم له إلا القتل.

إنها حالة من الوقار، والسكينة، والاتصال بالله عز وجل.

إنه قلب معلق بما عند ربه، وجسم قد أنهكته علو الهمة وسمو الطلب.

كلمني أحدهم - من المسلمين - بكلام بطرس اللعين، يقول كان النبي - شهوانياً، وكان وكان، فأجبته: أنت متزوج؟ قال نعم، فقلت كيف في البيت حين يكون غرفة واحدة ويكون أبناءك كثيرون ومستيقظون، بل كيف في البيت إن كان به غير أبنائك.. يضج بالأبناء والضيوف، وجداره بجدار المسجد، هل تستطيع أن تأخذ فيه راحتك؟ قال: أبداً.. أبداً.

قلت: هذا حال النبي، كان بيته كل واحدةٍ من نسائه غرفة ضيقة.. من الطين... سقفها بالجريدة، ملاصقة للمسجد.. إن أراد أن يسجد وكز زوجته لتوسيع له مكاناً فقط للسجود، وإن رفع يديه رفع سقف الغرفة، وإن خرج من باب الغرفة وجد عدداً من الأطفال من أبناءه وأحفاده.

بالتالي: لهذا بيته يستمتع فيه بالنساء؟!

أهذا حال من يريد المتعة بالنساء؟!

أفي مثل هذا البيت تظهر الأنوثة وتتنعش؟!

وتابعت: بطرس يكذب، سله عن بيته النبي - ﷺ - وعن ليل النبي ﷺ كيف كان يقضيه، وعن مطعم النبي ﷺ وملبسه؟ إنه كذاب لئيم.

فأجاب - بعد أن تبصر - حقا إنك كذاب لئيم.

وشيء يحيى بصدر كثيرين، ويتكلّم به النصارى وكأنه كان شغل النبي ﷺ. هذا الشيء هو ما ورد من أخبار صحيحة عن أن النبي ﷺ كان واقع مارية القبطية حين رأها متزينة على فراش غيرها، وهي قصة حدثت مرة، كما جاء في سبب نزول الآيات الأولى من سورة التحرير. وأنه ﷺ ربما طاف على زوجاته في ليلة واحدة. وكل هذا صحيح.

ولكنه أبداً لم يكن هذا هو السياق العام الذي كان يعيش فيه رسول الله ﷺ بمعنى لم يكن حاله أنه يطوف كل ليله على نسائه، ولم يكن حاله أن يذهب يبحث عن المتجملة منهن ويواقعها. لم يكن هذا أبداً حاله ﷺ، بل كان حاله كما قدمنا، زاهداً في الدنيا، متقيشاً في عيشه، يدعو ربه: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً. اللهم أحيني مسكيناً وأمنني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين. كان حاله أنه لم يتزوج إلا امرأة واحدة عجوزاً في الأربعين من عمرها وقضى معها ربع قرن من الزمن لم يتزوج عليها، وببدأ التعدد بعد البعثة بثلاثة عشر عاماً أو يزيد، وهو ﷺ قد تجاوز الخمسين من عمره. وكل زواج كان بسبب. فكيف هذا؟

حب النساء فطرة خلقها الله في الرجال، كل الرجال إلا المريض نفسيًا أو بدنيًا، وهو شاذ لا يقاس عليه. ومعاشرة النساء له ارتباط قوي برباطة الجأش... الشجاعة، فالضعف الذي يهتم لأي مشكلة لا يستطيع أن يذهب لأهله، كلما جاءته مصيبة أو لاحت في الأفق ذهب بعقله وبات ليته يفكر فيما كان وفيما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ويدهل عن أهله وإن كانت متجملة متزينة، أما صاحب الشجاعة والباس، فلا تأخذه المشاكل، وحين يرى امرأة متزينة تذهب كل الموم، فهي صغيرة في حسه منها كبرت، ويجتمع عليه شمله، ومن ثم يتفعّب به أهله. وهذه النوعية من الرجال ورسولنا سيدهم

تكون حسنة العشرة في الغالب. لماذا؟

لأن من هذا حاله يستعلي على مشاكل البيت الصغيرة التي تشيرها المرأة. يستعلي على عدد من النقود تنفق هنا أو هناك. ولا يتقى صغار الأمور. وكما قيل: ما استقصى كريمُ قط.

وقد رأينا خالداً بن الوليد - رضي الله عنه - مثلاً يتزوج حيث ينتصر، وقد قال له أبو بكر الصديق مرة حين تزوج من بني حنيفة بعد أن هزمهم وقتل رجاهن: أنت أمرؤ فارغ القلب. يتزوج من هزمهم، ولا بد أن عروسه هذه قُتل أبوها أو أخوها. يتزوج ولا يلتفت لهذا كله. يتزوج وهو في دار عدوه لم يرحل بعد. وهذا حال أرباب الحزم والعزم والشجاعة من يوم كانوا، وسل تعلم.

أما مريض القلب ... الضعيف، فهو كالطفل تأخذه النظرة كل مأخذ، وإن ضحكت له امرأة أجلسته عن كل شيء وأخذت بخواطره. وأقامت عنده الخاطرات ولم ترحل.

حال الضعيف أنه لا يذهب لأهله إلا في أوقات محددة ويستعين على ذلك بالدواء، وينجس يخطط لذلك أيامًا. وغالب من هذا حاله يكون أمره بيد أهله. فإن غضبت عليه أركبت الهموم على ظهره وساقته حيث شاءت. وإن رضيت عنه وتدللت سحبته حيث شاءت، وأولئك ليسوا من خيار الرجال. ومن هذا حاله، مع حبه للنساء وأنه لو استطاع لتزوج كل يوم، تتجده مع هذا يتعجب ويتساءل: كيف يجمع الرجل بين امرأتين فضلاً عن ثلات أو أربع أو تسع. كيف يجمع بينهن مع هموم الوظيفة والحياة؛ يقول لك، واحدة وتفعل بي كذا وكذا، فما بال ذي التسعة؟!

يتعجب. والعجب من حاله هو.

يقول له: لأصحاب العزائم حديث آخر.

حلف البخيل ليأتين بمثله حنت يمينك يا بخيلاً فكفر

الفصل الثالث

أينما يعبد الجن؟!

في هذا الفصل مباحثان:

الأول: شبّهات اللئيم والرد عليها.

الثاني: النصرانية ديانة الجن.

* * *

المبحث الأول

شبّهات اللئيم والرد عليها

وفي هذا المبحث وفي نسقٍ واحدٍ متصلٍ أتناول النقاط التالية:

(١) تفنيد أقوال بطرس في أمر الجن.

(٢) سحر النبي ﷺ.

(٣) قصة الغرانيق العلى.

(٤) ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

(٥) تسلط الشياطين على المسيح عليه السلام، وعلى أنبياء العهد القديم.

في البحث الأول (الكذاب اللئيم زكريا بطرس - دراسة بحثية تحليلية نقدية مختصرة لصادره وأكاديميه وبعض ما يخفيه من دينه) قدمت مبحثاً خاصاً عن كبرى قضایا زکریا بطرس وقلت: إن کبری قضایا هی نفی النبوة عن رسول الله ﷺ وقلت إنه - هو وغيره إذ هو ينقل عمن سبقوه وينقل عنه من لحقوه - حين يتکلمون في هذا الأمر يتخططون لا يدرؤن أین یسیرون مرة ذات اليمین ومرة ذات الشمائل، وإن وقفوا یرتجفون، ويتكلمون بما لا یعقلون.

وقد مضى أنهم في تفسيرهم لما جاء به النبي ﷺ يتکلمون بأشياء لا يمكن أن تجتمع، يقولون علمته زوجته خديجة ليكون ملکاً يؤمن لها تجارتھا، وما كان هناك مَنْ ولا ما يخف السيدة خديجة - رضي الله عنها - . ومرة يقولون علمته زوجته خديجة ليكون کموسی وهارون إذ كانت على النصرانية، وما كانت على النصرانية إنهم یفترون الكذب. ويقولون علمه أصحابه صهیب الرومي وسلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم أجمعین. ويقولون: تعلم من زوجاته صفیة وماریة، وقد جئن إليه ﷺ بعد سبعة عشر عاماً منبعثة فكيف تعلم منهن. لا أدری؟!

ويقولون علمه غلام مكة الأعاجم الذين لا يتکلمون العربية!!، ويقولون: كان ذکیاً أتی بكل ذلك من عند نفسه. ويقولون: كان جده ملکاً وخرج في الناس يطلب ملک أبيه، وما كان جده ملکاً ولا خرج في الناس يطلب ملک أبيه أو جده، ويقولون: علمته الشیاطین. وما ینبغی لهم وما یستطیعون إنهم عن السمع لمعزولون. وكل ذلك لا یجتمع، وأی ذلك لا یصح. تکلمنا عن هذا کله تحت عنوان (یکذبون في کبرى قضایا هم).

وترددھم هذا لا یفهم منه سوى أنهم یعرفون الحق تماماً، وأنها فقط محاولات لصد

الناس عنه، إنهم أفاكون.. يعرفون الحق وهم له منكرون، يبحثون عن أي شيء يلقوه به في وجه من يتحدثون إليه.. يبحثون عن أي شيء يصدون به الناس عن دين الله.

ومن التفسيرات الرئيسة التي يقدمها النصارى للوحى - بطرس وغيره - هي القول بأن مصدر الوحي هم الشياطين، يقولون بأن الشياطين هي التي تنزلت بهذا الذكر الحكيم ﴿ وَمَا نَزَّلْتُ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾٢١١ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِعُونَ ﴿ ٢١٢ إِنَّهُمْ عَنِ الْسَّمْعِ لَمَعْرُوفُونَ ﴾٢١٣ [الشعراء: ٢١٠ - ٢١٢].

وقد أفرد الكذاب اللئيم زكريا بطرس حلقة كاملة في برنامجه (في الصميم) - الحلقة العشرين - عن علاقة الجن بالقرآن، وكرر ذلك عدة مرات في برنامج (أسئلة عن الإيمان) وفي (حوار الحق) وفي كثير من أطروحته، يدلل بأشياء منها.

أن للجن سورة كاملة في القرآن، وأن الجن ذكرها أكثر من مائة مرة في القرآن العظيم^(١)، ومعنى الكلام: بما أن للجن صورة كاملة في القرآن الكريم، وبما أن الجن ذكرها أكثر من مائة مرة في القرآن الكريم إذاً الجن هم مصدر هذا الذكر الحكيم. هكذا دون أن يُحدّث الناس بم ذكر القرآن العظيم الجن، وبم تكلم عن الشياطين. ولو اعتمدنا هذا المقياس لأمكننا أن نقول أن كل كتاب ذكر الجن هو مما كتبه أو أملته الجن !!

أؤكد على أن الشبهة تكونت بفهومات خاصة، وليس بأدلة صريحة، والفهمات الخاصة لا تصلح منها للاستدلال، ولا طريقة للتعامل مع النصوص الشرعية، ذلك

(١) في حلقات في الصميم (الحلقة ٢٠) قال ١١٤ مرة، وفي الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان قال ١٢٢ مرة، وكله كذب.

أنها تختلف من شخص لآخر، فما أفهمه أنا من النص قد تفهم أنت منه غير ذلك.

ويقول أن من الأدلة على أن الجن هي مصدر الوحي ليلة الجن، فالنبي ﷺ قضى ليلة مع الجن يعرفها علماء المسلمين بـ(ليلة الجن)!!

ويقول - الكذاب اللئيم زكريا بطرس - ومن الأدلة على أن الجن هم مصدر القرآن أنه كان للنبي ﷺ قريناً من الجن!!

- وأن من الأدلة على أن الشياطين هي التي تنزلت بهذا الذكر الحكيم أن شيطاناً أبيض كان يتصدى للنبي ﷺ ويتكلم له على أنه جبريل، ويقول: إن هذا عند الفخر الرازي في التفسير الكبير. وهو يكذب!!

هذا ما يقوله الأفلاك الأئم زكريا بطرس، وكله كذب. وقلب للحقائق. وتلبيس على الناس.

- وغيره يقول: إن من الأدلة على أن الذي كان يأتي النبي ﷺ بالوحي هو الشيطان .. يقول الدليل على ذلك أنه حين ظهر له كان يختنقه، ولا يختنق إلا الشيطان.. أما الملائكة فلا.. . ويقول - من يتكلم منهم وقد وافقه بطرس - أن هذا الكلام في صحيح البخاري باب بدء الوحي.

وهذا الكلام كذب..

كَذَبَ فِي الْخَبَرِ ... وَكَذَبَ فِي تَعْلِيلِ الْخَبَرِ.

كَذَبَ حِينَ قَالَ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عَلَى اتِّصَالٍ بِالشَّيَاطِينِ .. وَكَذَبَ حِينَ قَالَ إِنَّ فِي السُّنْنَةِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ فِي الغَارِ كَانَ يَخْنَقُهُ.

الذي في السنة الصحيحة أن جبريل كان يضم النبي ﷺ.. فعل المحب مع حبيبه.

«فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: أَقْرَأْ. قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ^(١) قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي
الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: أَقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ
مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: أَقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ
أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: أَقْرَأْ يَأْسِيرَكَ الْيَوْمَ حَلَقٌ^(١) أَقْرَأْ وَرِبَّكَ الْأَكْمَ^(٢)» [العلق: ١ - ٣].

فرَجَعَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فُرَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَلِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا فَقَالَ: «زَمَّلُونِي زَمَّلُونِي» فَرَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ خَدِيجَةٌ وَأَخْبَرَهَا
الْحَبْرُ: «لَقَدْ حَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهُ، مَا يُحِبِّيكَ اللَّهُ أَبْدًا، إِنَّكَ
لَتَصِلُ الرَّحْمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتَكْسِبُ الْمُعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَعْيَنُ عَلَى نَوَائِبِ
الْحَقِّ».

هذا هو الذي في الحديث.

أحد المشاهدين اتصل بالبرنامنج أثناء الحديث وقال له: ليس في السنة أن الملك كان
يخنق النبي، ماذا قال؟

قال: كتب السيرة تقول بعنتي، وبعنتي تعني خنقني !!
يعالج الكذب بكذب!! والكذب لا يعالج بالكذب.

ليس في السنة هذه القولة (بعنتي)، وبعنتي لا تعني أبداً خنقني.

(١) وهذا من حسن خلق النبي ﷺ، النبي كان في الغار بعيداً عن الناس يعبد الله، ثم جاءه الملك في صورة رجل وضمه ضمّاً شديداً، وقال له: أقرأ.. لم يسأله النبي ﷺ من أنت، ولا من أين جئت؟ ولا غير هذا، بل أجابه على سؤاله، ما أنا بقارئ.

وللأمانة العلمية نقول: إن هذا الكذاب ينقل عن غيره ولم يدرس جيداً.. غطني من معانيها كتم النفس.. الضم بشدة حتى يكاد **النفس** أن يتوقف، وهذا يعبر عن شدة المحبة، أخذ هو الكلمة أو بالأحرى من ينقل عنه.. وقال إنه كان يخنقه. لا. بل كان يضمه بقوة فعل المحب مع حبيبه.

- ويقول - مدللاً على أن النبي ﷺ كان متصلًا بالشياطين أن النبي ﷺ كان يحاول الانتحار من وقت لآخر.. يقول: وهذا حال المسكون بالجن. والنبي ﷺ لم يكن يحاول الانتحار من وقت لآخر كما يدعى هذا الكذاب. فدليله مردود في وجهه.

- وهذا الكذاب أيضًا يدلل على علاقة النبي ﷺ بالجن بأنه كان يقدر على النساء أكثر مما يقدر عليه غيره، يقول وهذا حال من سكته الشياطين، فهي تعطي قوة لأوليائها على النساء، وهذا الكلام محض كذب، فالذي سكته الشياطين يهم على وجه في الأرض حيران، لا يدرى أين يسير، و يحدث نفسه، الذي سكته الشياطين هو الجنون، والجنون لا يقرب النساء ولا يقيم الدول ويُسوس الناس.

أين الخلل؟ أو كيف تكلموا بهذا الكلام؟

الخلل عند بطرس ومن قال بقوله. فهم الذين قلبوا الحقائق، وذلك بالكذب المباشر تارة، وبِتَر النص من سياقه العام ثم تفسيره بها يخلو لهم تارة، وباعتماد الضعيف والشاذ وما لا يصح من الأحاديث تارة أخرى. وهأنذا أفندي لك آراءهم وأكشف لك قولهم لتعلم أنهم ما صدقوا فلا تتبعهم.

أدلة بطرس والرد عليها:

- يروي اختبار السيدة خديجة - رضي الله عنها - للوحى فيقول: جاء في كتاب (السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٣٠): قال ابن إسحاق: «عن خديجة رضي الله

عنها أنها قالت لرسول الله: أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني ب أصحابك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال نعم، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال رسول الله خديجة: يا خديجة هذا جبريل قد جاءني. قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذني اليسرى. فقام رسول الله فجلس عليها، قالت هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول واجلس على فخذني اليمنى. فتحول رسول الله فجلس على فخذها اليمنى. فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول واجلس في حجري، فتحول رسول الله فجلس في حجرها. قالت: هل تراه؟ قال: نعم.

[وفي رواية أخرى] أدخلت رسول الله بينها وبين درعها، ثم ألقت خمارها عن وجهها، ورسول الله جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا، فذهب عند ذلك جبريل. فقالت: يا ابن عم: اثبت وأبشر فوالله إنه ملك، وما هذا بشيطان) ^(١).

هكذا يروي القصة، ثم يعلق قائلاً: (كان هدف خديجة أن هذا الذي ظهر ل محمد لو كان ملاكاً لخجل من فخذيها ودرعها... إلخ)، ويتساءل: (كيف أن ملاكاً لا يخجل منأعضاء المرأة: لا فخذها ولا حجرها ولا درعها، ولكنه يخجل من وجهها؟، وكيف تعلم امرأة نبي الله الذي تجلى له الوحي. فتعلم هي ما لم يعلمه هو؟، ثم كيف يؤخذ بشهادة امرأة، والمرأة في الإسلام ناقصة عقل وناقصة دين؟، وكيف اعتبرت شهادة امرأة واحدة شهادة شرعية، والشهادة المقبولة في الإسلام امرأتين ^(٢) ورجل؟ ثم

(١) الحلقة ٢٠ من برنامج في الصميم د/ ١٦ وما بعدها. وكرر ذات الكلام في الحلقة ٢٨ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٥ وما بعدها، والمذكور نص كلامه في برنامج الصميم.

(٢) الخطأ اللغوي هنا منه وليس مني، وإنما أنقل كلامه كما هو.

كيف تأكّدت أنّه ملاك وليس بشيطان، والشّيّطان يُستطعِّ أنْ يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور. ويؤكّد هذا الرأي ما جاء في (تفسير الرّازي لسورة الحج ٥٢ وسورة التّكوير ٢٠): إن الشّيّطان المُسمَّى الأبيض تصدّى لِمُحَمَّد وجاءه في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي^(١).

هذا نص كلامه.

التعليق:

كذب على مستمعيه حين ادعى أن هذا حديث صحيح، وهو لا يثبت. وكذب على من يسمعه حين ادعى أن السيدة خديجة - رضي الله عنها - كشفت عن فخذها وحجرها ولم ينصرف الملك إلا حين كشفت عن وجهها، ليس هذا في النص الذي أورده هو - لاحظ - ولا في النص الأصلي الذي حذف بعضه، وإنما قالت له أجلس على فخذني. فقد حذف من النص الذي ينقل عنه هذه الجملة (فتحسرت وألقت خمارها)، والخمار هو غطاء الرأس، من حَمَرَتُ الشيء إذا غطيته^(٢)، وهو غير الحجاب^(٣)، و(خَسَرَتْ) تعني كشفت عن شيء، وهو ما يغطيه غطاء الرأس (الخمار)، وكانت بيابها ترتدى درعاً بدليل الرواية الثانية التي أدخلتها بطرس في السياق

(١) المصدر السابق.

(٢) تكلم في معنى الخمار وال Hijab الشيخ الدكتور بكر أبو زيد فأجاد وأحسن، وذلك في كتابه القيم (حراسة الفضيلة) فليرجع إليه من شاء مزيد بيان.

(٣) الحجاب في اللغة والشرع هو الستر، ويكون بالجدران (البيوت) قال تعالى: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتٍ كُنَّ﴾، أو بالثياب إذا اضطررت المرأة للخروج من البيت.

(فأدخلته في درعها)، عندها ذهب الملك، ذهب من ماذا؟

من كشف الرأس والرقبة وأعلى الصدر، وليس كما يقول الكذاب اللئيم بطرس،
أن الملك بقي حين كشفت فخذها، وحجرها وانصرف حين كشفت وجهها. ليس في
النصّ كشفٌ فخذٌ ولا حجرٌ، وإنما فقط تحسّر بازالة ما تضعيه على رأسها رضي الله عنها
وأرضها.

إذاً بمقاييسه هو، هو ملكُ، استحى من كشف القليل وانصرف، وهي - رضي الله
عنها - كانت تظنه ملكًا وبالفعل رأته (علمه) ملكًا. إذ لو كان شيطاناً ما استحى حتى
من ما هو أبعد من الرقبة وأعلى الصدر.

وكذب على منْ يسمعه حين ادعى أن ليس عند المسلمين دليل على الوحي إلا هذه
القصة، أو إلا شهادة السيدة خديجة - رضي الله عنها - في هذه القصة، فهي قصة في
بطون بعض كتب السيرة^(١) وليس كل كتب السيرة، وكتب السيرة عندنا وإن تواطأت
على روایة ما فإننا لا نأخذ بها إلا استثناءً حتى يصححها أهل الحديث، وأهل
الحديث... وأهل الفقه.. وأهل الاعتقاد.. ومن يحاور النصارى اليوم في البالنوك
والمنتديات وغيرها.. بل وكل المسلمين لم يتكلم أحد منهم بأن ما فعلته السيدة خديجة
في هذه القصة هو دليل الوحي، أو هو دليل الوحي الوحيد عندنا كما يزعمون، فعندنا
مصنفات في دلائل نبوة النبي ﷺ من بشارات السابقين وأخبارِ المعاصرين له ﷺ من
مسلمين وكافرين، حتى مقاييس الكذاب اللئيم زكرييا بطرس التي وضعها هو كدليل

(١) لم يذكر هذه القصة سوى ابن هشام.

على النبوة تطبق تماماً على رسولنا ﷺ وقد ناقشت هذا في الجزء الأول^(١).

- وكذب في القول بأن الشيطان قد يتحول إلى شبه ملاك من نور. فمادة الملك غير مادة الشيطان، الملك من نور، والشيطان من نار، الملك للخير والشيطان للشر. الملك رسول من رب العالمين لعبادة المتقين.. الأنبياء وبعض الصالحين، والشيطان عدو للمتقين والصالحين المصلحين، وعون للأفواه الكاذبين.

- وكذب وهو ينقل عن الفخر الرازي جاء في (تفسير الرازي لسوره الحج ٥٢) وتفسيره للتكمير (٢٠). يذكر (بطرس) أن الفخر الرازي تكلم عن شيطان أبيض كان يأتي للنبي ﷺ على هيئة جبريل ويوحى إليه، ولا أدرى كيف يتجرأ على الكذب هكذا؟! وكأن تفسير الفخر الرازي في كوكب آخر لن يستطيع أحد أن يذهب إليه ويستوثق منه؟ وكأن كل من يسمع سيئونه بقوله ولن يراجعه فيه؟

الفخر الرازي في سورة الحج وفي سياقه نفيه الشديد لقصة الغرانيق العلی والرد على كل من قال بها، في هذا السياق ذكر رواية تقول: (بأن شيطاناً يقال له الأبيض أتاه على صورة جبريل عليه السلام وألقى عليه هذه الكلمات فقرأها) ثم يعلق الفخر الرازي على هذه الرواية قائلاً: (وهذا القول لا يرغب فيه مسلم أبته لأنه يقتضي أنه عليه السلام ما كان يميز بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث)^(٣).

(١) انظر - إن شئت - مقاييس النبوة عند زكريا بطرس وكيف أنها تطبق.

(٢) في الصميم الحلقة ٢٠، ١٩ / د، وأعاد ذات الكلام في الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان

.٧ / د

(٣) التفسير الكبير ٤٧ / ١٢ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

وفي سورة (التكوير)، جاء ذكر الشيطان الأبيض في سياق مختلف، وهو يتكلم عن قوة جبريل - عليه السلام - يقول: ذكر مقاتل أن شيطاناً يقال له الأبيض صاحب الأنبياء قصد أن يفتّن النبي ﷺ فدفعه جبريل دفعه رقيقة وقع بها من مكة إلى أقصى الهند^(١).

- ويقول: (ورسول الله جالس في حجرها.. أبو الأربعين سنة قاعد في حجرها) ويشير بيديه ويحرك جسده مستخفاً ومستهزاً. ويقول: حراء^(٢). والمذيع يسأله بتنقيط أم بدون تنقيط؟! (حرب)^(٣). ويستحضر للنبي ﷺ وهو يتكلّم عن حديث (ما منكم من أحد إلا له قرين) فيفي عبده ومسرحيه (حزّ مني يا)^(٤)، وينتّم الحلقة (١٤٢) من برنامج أسئلة عن الإيمان بجملة من السخرية والاستهزاء بـ(الراكعين والراكعات)، وهو حال الأراذل الأوساخ أمثال بطرس الكذاب^(٥).

أقول ولهذا الفعل وهذا الكلام صارخ في القلب لن يهدأ حتى يشفى صدره من بطرس ومن عاونه، ولن يُنقص شيئاً من قدر نبينا ﷺ فنبينا ﷺ - جبل أسم، له الكمال في الخلق والخلق. طولاً، وجمالاً، وهيبة. ﷺ لم يستهزئ به أحد من حضره أو عاصره، وما واجهه أحد بشيء يكرهه هيبة وإجلالاً، وكان تحته تسعه من النساء غير ما قام به من أعظم أثر في حياة الناس، وغيره لا يستطيع أن يسوس بيته.. فقط بيته بل

(١) التفسير الكبير ١٦ / ٦٨ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) هكذا ينطقها بفتح الحاء، وهي بكسرها.

(٣) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٧.

(٤) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٩.

(٥) ومن استهزائه لعنه الله وقبحه تسميتها الحلقة ٢٨ برهان الولي أخذ خديجة.

قد تغلبه أمرأته.

- وفي إطار تدليله على أن النبي ﷺ كانت له علاقة خاصة بالجنة، وأن أحدهم هو الذي ظهر له في الغار وكان يتنزل عليه بالقرآن بعد ذلك، وبالتالي فإن القرآن قول الشياطين، في هذا الإطار يستحضر (ليلة الجن) مدللاً بها على ما يفتريه على الحبيب ﷺ، يقول: إن الرسول ﷺ - قضى ليلة كاملة مع الجن عند غار حراء، وهذا نص كلامه: (جاء في «سنن ابن داود كتاب الطهارة حديث ٨٥» عن علقة قال: قلت لابن مسعود: هل صحب أحد منكم النبي ليلة الجن؟ قال: ما صحبه منا أحد، ولكن افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة، ولم نجده، فقلنا: أغتيل، أو استطير، ماذا فعل به؟ حتى إذا أصبحنا إذا نحن به آثيًّا من جهة حراء. فقال لنا: أتاني داعي الجن، فأتيتهم، فقرأت عليهم القرآن. ثم انطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرائهم^(١).

ثم يعلق متسائلاً متعجبًا ومستدلاً: (ما هو مدلول هذه الحادثة؟ أليس أن محمدًا ﷺ كانت له علاقة بالجنة؟

والإجابة: ليس في سنن أبي داود شيء مما ذكر، تحت هذا الرقم، ولا في هذا الباب، ولا في غيره، والذي عند أبي داود هو: «عن علقة قال: قلت لعبد الله بن مسعود: من كان منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ فقال: ما كان معه منا أحد» وليس عند أبي داود شيء مما ذكر، فهو يكذب أو ينقل عن كذاب آخر. وكله سواء. بل زيادة في القبح إن كان. فهو ناقل وليس باحثاً كما يدعى. وقد مرّ بنا هذا كثيراً.

(١) الحلقة ٢٠ من برنامج في الصميم د/١٨، وأفرد لهذا الحديث حلقة خاصة من برنامج أسئلة عن الإيمان الحلقة / ١٤٢.

هذه الأولى.

والثانية... دعني أبدأ من الخلف قليلاً كي تتضح لك الأمور، وترى الصورة على حقيقتها، وسأختصر مقالياً وأدلل على قوله، فلا تعجلني. ولا تستغلني.

- (كان فاشياً بين العرب في الجاهلية أن للجن سلطان في الأرض، فكان الواحد منهم إذا أمسى بواد أو قفر، جأ إلى الاستعاذه بعظيم الجن الحاكم لما نزل فيه من الأرض، فقال: أعود بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه.. ثم بات آمناً!). كذلك كانوا يعتقدون أن الجن تعلم الغيب وتحبر به الكهان فيتبئون بها يتتبئون. وفيهم من عبد الجن وجعل بينهم وبين الله نسباً، وزعم له سبحانه وتعالى زوجة منهم تلد له الملائكة!. ولا تزال الأوهام والأساطير من هذا النوع تسود بيتات كثيرة إلى يومنا هذا!!^(١).

وفي الجاهلية.. قبل البعثة النبوية، كانت الشياطين تصعد قريباً من السماء فتسترق السمع وتتوحي به إلى أوليائها من الإنس، وهم الكهنة والمشعوذون، وكان (الكهنة والمشعوذون) منتشرين في الجزيرة العربية معروفين بأعيانهم يقصدهم الناس في بعض شأنهم، وحين بعث النبي ﷺ حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وابن هشام في السيرة النبوية.. في المجلد الأول... في ذات المكان الذي ينقل منه (بطرس) عقد باباً أسماه (قذف الجن بالشهب وآية ذلك على مبعده ﷺ)^(٢). ونص على ذلك البخاري في

(١) في ظلال القرآن من مقدمة سورة الجن. بتصرف يسir.

(٢) سيرة ابن هشام (١/٢٠٥)، وبطرس يستدل بأشياء قريبة من هذا الموضوع، ولا أدرى كيف لم يقرأها.

صحيحه^(١).

وَحِينَ حِيلَ بَيْنَ الْجِنِّ وَخَبَرَ السَّمَاءَ احْتَارُوا فِي أَمْرِهِمْ، وَعَلِمُوا أَنَّ شَيْئًا مَا حَدَثَ عَلَى الْأَرْضِ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الصَّعُودِ فِي السَّمَاءِ، فَطَافُوا الْأَرْضَ يُلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ، فَوَجَدُوا النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي الصَّلَاةِ، فَاجْتَمَعُوا يَسْمَعُونَ، وَعَادُوا إِلَى قَوْمِهِمْ يَتَحَدَّثُونَ، وَالْقَصَّةُ فِي البَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَفِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْجِنِّ.

وَهَذِهِ هِيَ الرَّوَايَةُ مِنْ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: طَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسَلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسَلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَأَضْرِبُوا مَسَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةٍ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمْعَوْلَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا فِرَانًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَعَانَاهُ، وَلَنْ تُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ② [الْجِنِّ: ١ - ٢]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَسْتَعِنُ بِنَفْرِي مِنَ الْجِنِّ ③ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ ④».

الْجِنُّ رَأَتِ النَّبِيِّ - ﷺ - يَصْلِي فَكَادَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ لِبَدًا ⑤ وَإِنَّمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا

(١) صحيح البخاري (٧٣١).

(٢) صحيح البخاري (٧٣١).

يَكُونُونَ عَيْهِ لِيَدًا ﴿١٩﴾ [الجن: ١٩] والجَنُ سمعت القرآن فتعجبت ووَعَتْ الخطاب ومن ثُمَّ آمنت وأسلمت، وراحَت تتكلَّم عَمَّا فِيهِ كَانَتْ، راحَت تتكلَّم عَنْ غَفْلَتِهَا، وَعَنْ ضعْفِهَا، وجَهَلَهَا بِمَا كَانَ وَبِمَا سِيكُونَ، وَعَنِ الضَّالِّينَ وَقَدْ خَافُوا مِنْهَا فَسْتَعَادُوا بِهَا فَزَادُوهُمْ رَهْقًا، وَالسِّيَاقُ أَخَذَ لَا يَقْدِرُ عَلَى صِياغَتِهِ جَنٌّ وَلَا بَشَرٌ، وَاقِرًا وَتَدَبِّرًا:

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَسْتَمَعَ نَفْرٌ مِنَ الْجِنِ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَعَامَّا بِهِ، وَكَنْ شَرِيكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّمَ جَدًّا مَا أَخَذَ صَحْبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَقِيمَهَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَّنَا أَنَّ لَنْ نَفُولَ الْإِنْسَانَ وَالْجَنُّ عَلَى اللَّهِ كَيْبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يُجَالُ مِنَ الْإِنْسَانِ يَعُودُونَ بِرِبَالٍ مِنَ الْجِنِ فَرَادُوهُمْ رَهْقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ طَوُوا كَمَا ظَنَّنُمْ أَنَّ لَنْ يَعْثِثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَسْتَنَا أَسْمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشَهِيدًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَفَعْدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْنَا يَحِدُّ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرَّ أُرْبَدَ يَمَنِ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَهْبَمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَ الْأَصْلِحُونَ وَمِنَ دُونَ ذَلِكَ كُمَا طَرَائِقَ قَدَدَا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَّنَا أَنَّ لَنْ تُعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ تُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا أَهْمَدَى ءَامَنَّا بِهِ، فَنَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ، فَلَا يَخَافُ بَخْسَا وَلَا رَهْقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَ الْقَسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُؤْتِلَكَ تَحْرُرُوا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَتَسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَوْ أَسْتَقْمُوا عَلَى الْطَرِيقَةِ لِأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءَ عَدَقًا ﴿١٦﴾ لِتَقْنِيَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَدَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ السَّمْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَعْمُوْهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَيْهِ لِيَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُحِبِّنِي مِنَ أَمْوَالِهِ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بِلَغَاتِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُلِّهِ وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّهُ نَارٌ جَهَنَّمَ خَلِيلِنَ فِيهَا أَبْدًا ﴿٢٣﴾ حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَصْعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَعَ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرِبُهُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمْدًا ﴿٢٥﴾ عَلِمْ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولِ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ، رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبَغَفُوا رِسْلَتِ رَبِّهِمْ وَلَحَاطُ بِمَا لَدَهُمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

[الجن: ١-٢٨].

يقول الكذاب اللئيم زكريا بطرس جعل للجن سورة كاملة من ثمان وعشرين آية^(١)، وأن هذا يعكس اهتمام محمد ﷺ بالجن !!

وأقول: هذه هي سورة الجن ليس فيها تمجيد للجن كما يدعى الكذاب اللئيم زكريا بطرس، بل إخبار عن حاهم قبل مبعث رسول الله ﷺ، وحاهم بعد أن سمعوا به وبما يتلوه من كتاب ربه، وهذا خبر لا يعلم به إلا ربهم الذي أرسل إلينا وإليهم محمداً ﷺ فهو من جملة أخبار الغيب الدالة على نبوة النبي ﷺ إذ من كان يعلم هذا عن الجن وينبئ به إلا من علّمه ربه؟!

وفي موضع آخر الجن تسمع القرآن وتعود إلى قومها، وتذير قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْتَ إِلَيْكَ

نَفَرَ مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَكَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِسْنَا فَلَمَّا قُضِيَ وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا فَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾٦﴾
 قَالُوا يَنْقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسَيْقِيمٍ ﴾٧﴾ يَنْقَوْمَنَا أَجْبَيْنَا دَاعِيَ اللَّهِ وَأَمْسَأْنَا بِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَجَرِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾٨﴾ وَمَنْ لَا يُحِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أُولَيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾٩﴾ .

[الأحقاف: ٢٩ - ٣٢]

يقولون الجن توحى إليه، وهذا هي الجن تتكلم بلسانها بأنها لم تكن تعلم شيئاً عن القرآن حتى سمعته وحين سمعته رحلت مدحشةً تتحدث بإعجابٍ وتفصيلٍ عن هذا النبأ العظيم، تدعو قومها للإيمان به.

وسمعت بعضهم يقول الجن توحى للنبي بالقرآن بدليل أن القرآن تكلم عنها !!

(١) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٤، وكرر هذا الكلام في الحلقة عشرين من برنامج في الصميم.

وهو كلامٌ من لم يقرأ القرآن. الجنُ لم تتحدث للنبي ﷺ بحالها وإنما أوحى الله إلى نبيه ﷺ بحال ومقابل الجن ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ أَسْتَمَعُ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ .. الله هو الذي أوحى بحالهم ومقابلهم له ﷺ.

- و (ليلة الجن) التي يتكلم عنها (بطرس)^(١) نعرفها وخبرها صحيح، ونصه (حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُشْنَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ دَاؤِدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَدْنَاهُ فَالْتَّمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ، فَقُلْنَا اسْتُطِيرُ أَوْ اغْتَيْلَ. قَالَ: فَبِتَنَا بِشَرِّ لَيْلَةِ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ. قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ تَجِدْكَ فَبِتَنَا بِشَرِّ لَيْلَةِ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِيُ الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأَتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ، وَسَأَلْوَهُ الزَّادَ، فَقَالَ: «لَكُمْ كُلُّ عَظِيمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقْعُ في أَيْدِيْكُمْ أَوْ فَرَّ مَا يَكُونُ لَهُ، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفُ لِدَوَابِكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَسْتَبْجُوا بِهَا فَإِنَّهَا طَعَامٌ لِإِخْوَانِكُمْ»^(٢).

ومن كذبه - قبحه الله - أنه يذكر ليلة الجن، ولم يذكر ما دار فيها بين النبي ﷺ والجن، سوى أنه أراهم آثار نارهم. ويحيل لرواية أبي داود، والتي لم تذكر تفصيل ما

(١) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٤، وكرر هذا الكلام في الحلقة عشرين من برنامج

في الصميم.

(٢) مسلم. كتاب الصلاة / ٦٨٢.

حدث، فقط يريده من المستمع أو القارئ أن يعرف أنْ كانت هناك ليلة للجن، ثم بعد ذلك يفسر هو ما حدث في تلك الليلة من أمّ رأسه.

والنبي ﷺ مع الجن في (ليلة الجن) يقرأ عليهم القرآن، ويعلمهم ما لهم وما عليهم، ما أحلّ لهم وما حُرِّم عليهم، يقول عليه ﷺ (فَدَهْبَتْ مَعَهُ فَقَرَأْتْ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ).

والجن تسأله عن ما أحل لهم من الطعام فيخبرهم بأنه العظم إذا ذكر اسم الله عليه وكل برة علف، وهؤلاء هم المؤمنون من الجن، الذي يأترون بأمر النبي ﷺ، وإن فالعصاة يأكلون مما لم يذكر اسم الله عليه، ولا يأتون النبي ﷺ يسألون.

وقد عقد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فصلاً بعنوان (بعث الله محمدًا ﷺ إلى جميع الإنس والجن)^(١).

ويحاول أن يربط بين غار حراء وحراء^(٢)، غار حراء هو الذي كان يتحنث فيه النبي ﷺ وظهر له فيه جبريل - عليه السلام - غار صغير يأخذ رجلاً واحداً أو رجلين إن فسحا في المجلس، وحراء هو الجبل كله، التقى فيها الجن في (ليلة الجن)، ليقول: إن حراء والجن قرينان، فكل ما في حراء جنٌّ، وليس في حراء سوى الجنّ. وهو كلام بعيد لا تبصره عينٌ في كتاب ولا في واقع، فالجن لم يكونوا في مكان واحد أبداً، وجبريل - عليه السلام - ظهر في حراء وفي غير حراء، فلو كان جنًا ولو كانت حراء للجن والجن

(١) الفتاوى (١١/٣٠٣)، وتكلم شيخ الإسلام في الجزء الثاني من الفتوى (ص ٣٩) عن عدم قدرة الجن على صياغة القرآن الكريم وبين أنهم يتنزلون على كل أفاك أثيم..، وذكر أشياء مما تفعل الشيطان بأوليائها في المجلد (١٣/٩١). لمن أراد المزيد.

(٢) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٧.

حراء ما أتاه جبريل ثانية في غير حراء.

ونعم لكل واحد منا قرين من الجن، يأمره بالسوء، حتى رسول الله ﷺ له قرين إلا أن الله أعانه عليه فأسلم. في الحديث: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِلَّ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ» قالوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»^(١).

ولك أن تتعجب من هذا - أكلم من يقرأ من النصارى - وليس لك أن تقول بقول: (بطرس الكذاب).. ليس لك أن تقول بأن قرين النبي ﷺ، كان يوحى إليه ويعلمه، فهذا لا دليل عليه، ولا نجده في شريعتنا. بل نجد أن القرىن يأمر بالسوء، وقرىن النبي ﷺ أسلم فلم يعد يأمره بسوء، وهذا هو نص الحديث وضعته بين يديك.

وقد كان الكفرا من الجن (وهم الشياطين) يكرهون النبي ﷺ ويعادونه كما يعاديه الكفرا من الإنس، وكانوا في صفة الكافرين ضد النبي ﷺ والمؤمنين.. في كل المواقف كانت الشياطين في صفة الكافرين. ففضلاً المخالفين لله ورسوله ﷺ في التصور الإسلامي يتكون من الإنس والجن معاً، وهم يجادلون النبي ﷺ ومن معه ومن تبعه، وهم يقاتلون النبي ﷺ ومن معه ومن تبعه، هذا المعنى صريح في القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلَيَاءِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطْعَمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشَرِّكُونَ﴾ [١٢١]، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَذُولًا شَيَطَنَةً لِلْأَنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَيْكُم بَعْضِ رُحْمَرَقَ الْقَوْلِ عَزِيزًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوكُمْ فَدَرَهُمْ وَمَا يَقْرُونَ﴾ [١١٢]، وأخبر الله تعالى أن الكافرين اتخذوا الشياطين أولياء ﴿إِنَّهُمْ أَنْتَذَرُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلَيَاءَ مِنْ

(١) صحيح مسلم / ٥٠٤٣ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

دُونِ اللَّهِ وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٠﴾ [الأعراف: ٣٠]، وأن الشياطين تؤذ الكافرين ﴿٢١﴾
 أَلَقْرَأْنَا أَرْسَلَنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفَّارِ تَوْزُعُهُمْ أَرَأً [٤٣] [مريم: ٨٣].

وفي كل الأحداث الكبرى حضرت الشياطين مع الكافرين ضد المؤمنين، في يوم (يبيعة العقبة الثانية) حاول الشيطان إفشال البيعة ونادي قريشاً فتأخرت ولو أنها تعجلت لأفسادت، وكثيرهم إبليس هو الذي حرض قريش وشجعها وما زال بها حتى خرجت يوم بدر تقاتل النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ دَنَ لَهُمُ الْشَّيَطَنُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَازُ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفَتَّانَ نَكَصَ عَلَى عَيْقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وحضر الشيطان يوم أحد يؤذ الكافرين ويخدع المؤمنين وخبره مشهور معروف، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلُوا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَّقْوَى الْجَمِيعُونَ إِنَّمَا أَسْرَهُمُ الشَّيَطَنُ بِعَضِّ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

بل تجرأ أحدهم على النبي ﷺ وهو يصلی فحاول أن يفسد عليه صلاته، في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ عَفْرِيَّا مِنَ الْجِنِّ تَقَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحةَ - أوَ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَمَكَنَّتِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَّةِ مِنْ سَوَارِيِّ الْمُسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْتَظِرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي»^(١).

والشيطان إذا سمع الأذان ولّ هارباً^(٢) وكذا عند الإقامة^(٣)؛ والشيطان يكره

(١) البخاري (ح ٤٤١)، كتاب الصلاة، ومسلم (ح ٨٤٢)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) وخبر ذلك في البخاري (ح ٥٨٤)، كتاب الصلاة.

(٣) وخبر ذلك في مسلم (ح ٥٨٢).

صلاتنا، يغتاظ منها ويبذل كل جهده كي يصرفنا عنها ويليهنا فيها، في الحديث: «إذا نُودي لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ صُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ النَّازِينَ، فَإِذَا قَضَى النَّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى الشَّوَّيْبَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ يَنْ مَرْءَ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لَا مَمْكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظْلَمَ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»^(١)، ويبذل الشيطان كل جهده ليفسد علينا الصلاة التي هي عmad الدين عندنا، فيأتي أحدهنا ويخيل له وكأن شيئاً خرج من دبره حتى ينصرف عن الصلاة^(٢)، ونحن نستعيد بالله من الشيطان حين نقرأ القرآن قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، ونسمي الله على كل شيء كي لا يشاركتنا فيه الشيطان حين ندخل البيت لنطرد الشيطان، ونسمي الله حين نأكل الطعام كي لا يأكل معنا الشيطان، ونسمي الله حين يخلو أحدهنا بزوجته كي لا ينظر إليها ويجامعها معه الشيطان وطلبًا للذرية الصالحة^(٣)، والتسمية عندنا على كل شيء.

وأخبر سبحانه وتعالى أن الكافرين والشياطين لهم نفس المصير بعد الموت، وهم نفس الجزاء، فهي جبهة مشتركة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَوَرِيكَ لَتَحْشِرُهُمْ﴾

(١) البخاري / ٥٧٣. كتاب الصلاة. ومسلم / ٥٨٥. كتاب الصلاة.

(٢) الحديث متافق عليه. البخاري / ١٩١٥، ومسلم / ٥٤١، وعندنا إذا وجد أحدهنا حرقة ريح في بطنه (كما في رواية البخاري ومسلم) أو في دبره (كما عند أبي داود وأحمد والدارمي)، والحرقة هنا هي حرقة الريح أو ما يخبله الشيطان للمصللي، أو نفح الشيطان إذ هو يدخل الجسد ويحدث فيه ريشاً وحرقة لا يضبطها صاحبها، وليس أنه يأتي الرا�� والساجد فيلعب في دبره كما يتكلم الكذاب المئيم زكرييا بطرس.

(٣) البخاري / ١٣٨، ومسلم / ٢٥٩١.

وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنْ يُخْرِجَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ حَيْثَا ﴿٦٨﴾ [مريم: ٦٨]، وقال تعالى مخاطبًا إبليس كبير الشياطين : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٨٥﴾ [ص: ٨٥]، ﴿قَالَ أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَذْهُورًا لَمَنْ تَعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿١٨﴾ [الأعراف: ١٨]، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَنْتَ كُلُّ نَفْسٍ هُدَيْنَا وَلَا كُنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ [السجدة: ١٣] وقال تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿١١﴾ [هود: ١١٩].

فمن الشياطين الكافر، ومن الشياطين المؤمن، وكافر الشياطين عدو مبين، نستعيذ بالله منه، ونلعنه صباح مساء وفي كل حين، ومؤمن الشياطين متبع لمحمد ﷺ لا أنه هو الذي أوحى لمحمد ﷺ. هذا ما نعرفه، وهذا ما تتكلم به كتبنا، وغير ذلك هو من تدليس المدلسين وكذب الكاذبين.

والاستدلال بحال النبي ﷺ حين نزول الوحي عليه، بأن الذي يأتيه جنبي أساسه كذبهم في الرواية، فزكريا بطرس - أو من ينقل عنه - أضاف لهيئة النبي ﷺ حين نزول الوحي أنه يكون في سُكِّر.. يرغبي ويزبد ويرتمي في الأرض حين يتنزل عليه الوحي، وهذا كلامه هو، وقد بينت ذلك في البحث الأول، فلم يحدث شيء من هذا لنبينا ﷺ حين نزول الوحي عليه.

ويدل على ما سبق من قولي أشياء حدثت في الإسلام وحدثت في النصرانية، منها ما يلي:-

(١) سحر النبي ﷺ.

(٢) قصة الغرانيق العل، وأيات سورة الحج.

(٣) اختبار الشيطان للمسيح عليه السلام.

(٤) تسلط الشياطين على أنبياء العهد القديم.

أولاً : سحر النبي ﷺ :

في سحر الشياطين للنبي ﷺ أマارة على ما قدمت لك، إذ إنه لو كان رسول الشيطان.. لو كان يتكلم بها ت ملي عليه الشياطين.. لما سحروه وآذوه. أليس كذلك؟

ألا ترى أنه عجيب أن يقال أن محمدًا ﷺ رسول الشيطان ثم يقال سحر؟

ليس عجباً فقط، وإنما أマارة على التخبط والكذب^(١).

يقولوننبي مسحور، ويقولون تسلط الشياطين عليه فتملكت منه وسحرته، وكله مبالغات وكذبات كسيحات لا تبرح مكانها فتفريح حبيبتها أو تغيظ عدوها.

نعم سحر النبي ﷺ والحديث في البخاري - وهذا نصّه عن عائشة قالت: سحر النبي ﷺ حتى كان يُخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعاء ودعا ثم قال: أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؛ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والأخر عند رجلي، فقال أحدهما للأخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبّه؟ قال: ليبد بن الأعصم. قال: ذا؟ قال: في مشط ومشاقة، وجف طلة ذكر. قال: فـأين هو؟ قال: في بـر رـوان. فـخرج إلـيها النـبـي ﷺ ثـم رـجـع، فـقال لـعـائـشـة حـين رـجـع: نـخلـلـها كـانـه رـءـوسـ الشـيـاطـينـ فـقـلـتـ: اسـتـخـرـ جـتـهـ؟ فـقـالـ: لاـ، أـمـاـ آـنـاـ فـقـدـ شـفـائـيـ اللهـ، وـخـشـيـتـ أـنـ يـثـرـ ذـلـكـ عـلـىـ النـاسـ شـرـاـ ثـمـ دـفـنـتـ الـبـرـ^(٢).

(١) راجع الجزء الأول من هذا البحث (الكذاب اللئيم زكريا بطرس) فصل يكذبون في كبرى قضياتهم.

(٢) البخاري (ح ٣٠٢٨)، ومسلم (ح ٤٠٥٩)، واللفظ من البخاري.

وكانت مدة سحره أيامًا وليس شهورًا ولا سنين ولا طيلة حياته كما يقولون، الثابت أنها كانت أيامًا قليلة، وأنها لم تَطُلْ جانب الرسالة في شخص النبي ﷺ وإنما غاية ما حدث أنه كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله.. يخيل أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، أي يُخَيِّلُ إليه أنه يستطيع أن يأتي النساء وحين يأتيهن لا يجد قوة على ذلك، وهذا حال المسحور المعقود عليه، لا يجد انتشارًا حين يقرب النساء.

ولم يطل السحر شيئاً من الوحي، لم يؤثر السحر على الوحي، فلم يُرُو أن النبي ﷺ هذياً - أو قال شيئاً من الوحي ثم اعتذر عنه بعد أن رُفع عنه السحر. فلم يؤثر السحر إلا على بدنـه ﷺ ولم يدرِ أحد بسحره إلا أهل بيته، بمعنى لم يتوقف تلق الصحابة عن النبي ﷺ تعاليـهم، أو توقف هو عن الصلاة بالنـاس، لم يحدث هذا، كان نوعاً من المرض، شعر به أهل بيته، كما هو حال المربـط اليـوم، لا يدرـي به إلا أهل بيته. أو كما هو حال المسـحور بـسـحرـه، فليس كل من سـحرـ يعرف الناس بـسـحرـه، أو يؤثر سـحرـه على سـلوكـه؟ يكون السـحرـ لـشيءـ ما.. لـمنعـهـ من إـتـيانـ أـهـلهـ، أو لـمنعـهـ من مـذـاكـرةـ درـسـهـ، أو لـمنعـهـ من مـحبـةـ فـلانـ، أو جـبرـهـ على مـحبـةـ فـلانـ. ولا يـعـلـمـ بهـ أحـدـ إـلاـ قـرـيبـ مـعـاـشـ، فالـسـحرـ لـأـيـ ذـهـابـ العـقـلـ.. بلـ نوعـ منـ المـرـضـ، وهوـ ماـ حدـثـ معـ النبي ﷺ.

* وفي سحر النبي ﷺ أمارات على النبوة:-

- منها طريقة الشفاء نفسها. خـرـ النبي ﷺ لـربـهـ سـاجـداـ، يـنـاجـيـ رـبـهـ وـيـسـأـلـهـ الشـفـاءـ فـشـفـاهـ بـمـلـكـيـنـ جـاءـهـ وـأـخـبـرـاهـ عـمـنـ سـحـرـهـ وـأـيـنـ دـفـنـ سـحـرـهـ وـكـيـفـ يـحـلـ السـحـرـ. وـهـذـهـ أـمـارـةـ أـخـرىـ عـلـىـ نـبـوـتـهـ ﷺ يـلـجـأـ إـلـيـ رـبـهـ وـيـشـفـيـهـ رـبـهـ، إـذـ إـنـهـ شـفـيـ منـ أـثـرـ الشـيـطـانـ بـدـعـاءـ رـبـهـ وـلـيـسـ بـشـيـطـانـ آـخـرـ.

* ومنها علمه بِعَذَابِهِ بأمرٍ مغيبٍ عنه، وهو من سحره وأين وضع السحر.

* وظهر حسن خلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين دفن البئر ولم يتقم من ساحره.

* وهي مشيئة الله أن يُتلي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشتى أنواع البلاء من مغالبة الشياطين..
السحر، ومن مغالبة الإنسان في الحروب والخروج من بلده مهاجراً إلى ربه، ومن
الأمراض التي تصيب الأبدان، ومن مجانية الصواب في بعض الأمور أحياناً مثل - كما
في أسرى بدر - ليعلم الناس أنه بشر، ولزيادة ثوابه، وتعظم منزلته عند الله بما يتحمل
في سبيل تبليغ رسالة الله. إلا أن اجتهادات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما يحدث له من العوارض
الدالة على بشريته لا تطال الوحي، فالوحي معصوم. فلا يكبر في صدر أحد من
المسلمين أن يصاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيء من هذا، فهو بشر، وليس إلهًا، والعصمة للوحي،
لما يبلغ عن ربه.

* وفي القرآن أن موسى عليه السلام خُلِّيَ إِلَيْهِ من سحر السحر أن عصيهم تسعى

قال تعالى : ﴿قَالَ لَلَّهُمَّ إِنِّي أَنَا مُسَرِّعٌ
فِي الْأَرْضِ وَإِنِّي لَا أَحْكُمُ
أَنَا أَنْسَابٌ لِّأَنَّهُمْ
أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ [٦٦]

[طه: ٦٦] فها هو موسى أصابه سحر السحرة - سحر التخيل - فهل قيل إنه مسحور؟

هل يقدح هذا في نبوته - عليه السلام - وأيوب عليه السلام : ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ
نَادَ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصُبٍ وَعَذَابٍ﴾ [٤١]

* والعجب كل العجب من أهل الكتاب وهم يستمسكون بما يفهمونه خطئاً من
مرض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سحره، ويحاولون أن ينفون النبوة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه؛ أيقدح
عندهم في نبوة النبي أن يزني النبي بحليلة جاره وقائد جيشه كما يتكلمون عن داود -
عليه السلام -؟

أَوْ يُقْدِحُ عَنْهُمْ فِي نَبَوَةِ النَّبِيِّ أَنْ يَزْنِي بِنَانَتِهِ كَمَا يَتَكَلَّمُونَ عَنْ نُوحٍ وَلُوطٍ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟

أَوْ يُقْدِحُ عَنْهُمْ فِي نَبَوَةِ النَّبِيِّ أَنْ تَسْلُطَ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ؟!

لَا يُقْدِحُ وَقَدْ تَسْلُطَ الشَّيَاطِينُ عَلَى عَدْدٍ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُمُ الْمَسِيحُ وَأَيُّوبُ وَغَيْرُهُمَا - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَسِيَّاًتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي نَهَايَةِ هَذَا الْفَصْلِ مُزِيدٌ بِيَانٍ. إِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ - عَلَى فَرْضِ حَدُوثِهِ جَدَلًاً وَهُوَ لَمْ يَحْدُثْ لَا نَسْلَمَ بِحَدُوثِهِ أَبَدًا وَلَكِنْ مِنْ بَابِ التَّنْزِيلِ فِي الْخُصُوصَةِ - لَا يَنْافِي النَّبَوَةَ عَنْهُمْ فِي دِينِهِمْ - فَمُثْلُهُ وَأَمْرُهُ مِنْهُ وَهُوَ الْزَّنِيُّ وَالْعَرِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ - لَا يَذْهَبُ بِنَبَوَةِ النَّبِيِّ عَنْهُمْ. فَلَا نَدْرِي لَمْ يَقْفُونَ هُنَّا؟ وَلَا نَدْرِي لَمْ يَحْكُمُونَا إِلَى مَا لَا يَصْحُ فِي دِينِنَا؟ وَلَا نَدْرِي لَمْ يَتَغَافَلُونَ عَنْ أَنْ مَقَايِيسَ النَّبَوَةِ الَّتِي وَضَعُوهَا هُمْ تَنْطَبِقَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؟^(١) أَلَا تَرَى أَنَّهَا نُفُوسٌ مَرِيضَةٌ تَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ تَصْدِدُ بِهِ النَّاسُ عَنْ دِينِ اللَّهِ؟

هِيَ كَذَلِكَ.

ثَانِيًّا : قَصَّةُ الْفَرَانِيقِ الْعُلَى؟^(٢)

يَدْعُي (بَطْرَس) أَنَّ هَذِهِ الْقَصَّةَ وَضَعَتُ الْقُرْآنَ فِي مَحْنَةٍ كَبِيرَةٍ، وَأَنَّهَا دَلَّتْ عَلَى تَحْرِيفِ الْقُرْآنِ، بَلْ وَكْذَبَهُ، ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ تَحْدِي الْإِنْسَانَ وَالْجِنَّةَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمُثْلِهِ ﴿فُلَّ لَئِنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسَانُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ هَذَا الْقُرْآنُ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضِلُ ظَهِيرًا﴾ [الْإِسْرَاءِ: ٨٨]، يَقُولُ وَقَدْ أَتَى الشَّيَاطِينُ بِمُثْلِهِ فِي قَصَّةِ

(١) قد عقدت لذلك فصلًا في البحث الأول (الكذاب اللئيم زكريا بطرس).

(٢) أسئلة عن الإيمان الحلقة ٢٨ / د ١٧ . وغيرها.

الغرانيق العلي^(١)!!

ويستدل بالقصة على مداهنة النبي ﷺ لعبدة الأولان من مشركي مكة!!، ويستدل بالقصة على سلط الشياطين على رسول الله ﷺ حتى أنها تتكلم بلسانه!!، ويستدل بالقصة على أن القرآن وحي الشيطان وليس وحي الله^(٢)!!

ويستدل على القصة بأنها وردت في كل كتب المسلمين ويحكي إجماع الأمة على قصة الغرانيق وأن علماء الإسلام شهدوا بأن الشيطان قد أتى بسورة من القرآن!!، يذكر صراحة النسفي والألباني في كتابه (نصب المجنائق)^(٣)، والله لا أدرى كيف يتجرأ على الكذب هكذا؟

كتاب الألباني الذي يشير إليه (نصب المجنائق) صنفه الشيخ من أجل إثبات عدم صحة قصة الغرانيق، والشيخ الألباني هو محدث العصر يعرف الصحيح من غيره في الحديث، واسم الكتاب كاملاً (نصب المجنائق لنصف قصة الغرانيق). وعلماء الإسلام الذين نعرفهم والذين يسمونهم هو اشتد نكيرهم على القصة متناً وسنداً.
رأيت أكذب من بطرس؟!

لأحسب أنك سترى أكذب من هذا.

لا يعنيني هنا إثبات كذبه فقد فرغت منه في البحث الأول، ولكن استوقفتني هذه

(١) الحلقة ٢٠ من برنامج في الصميم د/٦، وكرر ذات الكلام في أسئلة عن الإيمان الحلقة ٢٨ . ٢١/د

(٢) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/١٢ .

(٣) أسئلة عن الإيمان الحلقة ٢٨ د/١٥: ٢٣.

الجرأة العجيبة على الكذب، فلم أستطع غض الطرف عنها، والمرور من جانبها دون الوقوف عليها.

القصة لا تصح لا متنًا ولا سندًا وقد أكثر علماء المسلمين في التكلم عن عدم صحة هذه القصة أنكروها سندًا، وأنكروها متنًا^(١). ولم يقل أحد أبدًا أن الشياطين تكلمت على لسان رسول الله ﷺ، غير المرتدین والكافرین.

والإشكال يأتي من ضم آية الحج ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيًّا إِلَّا إِذَا تَعَنَّتِ الْقَوْمَ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُقْرِئُ الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ أَيْنَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج: ٥٢] إلى قصة الغرانيق المفتراة هذه.

هم يقولون: إن قصة الغرانيق سبب لنزول هذه الآية، وابن كثير والقرطبي والطبری والشوكانی والشنقسطی وابن حزم والفارخر الرازی كلهم ينكرون، ويشتدون في النکیر على من قال بقصة الغرانيق العلی أو قال بأنها سبب لنزول هذه الآية.

وإن سلمنا جدلاً أن قصة الغرانيق ثابتة، وأنها سبب في نزول هذه الآية، وأن الشیطان ألقی في أمنیة النبي ﷺ ماذا في هذا؟!
أفي هذا شيء؟

أفي هذا دليل على أي شيء مما يستنتجونه؟! أبداً.

الإشكال في الفهم الخاطئ لكلمة (أُمْنِيَّتِه) الواردة في آية الحج، (أُمْنِيَّتِه) تعني قراءته، ولذا تجد من أورد القصة - قصة الغرانيق - أورد فيها أن المشركين هم الذين

(١) ومن أراد المزيد فليراجع هذا الرابط:

<http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=91056>

سمعوا هذه الكلمات (تلك الغرانيق العلي وإن شفاعتهن لترحبي)، أما المسلمين فلم يسمعوها، فالشيطان يلقي في أسماع أوليائه من المشركين حين يتكلم النبي^(١).

وفي هذا دليل بين على عداوة الشيطان للنبي^ﷺ وحرصه الشديد على النكایة بالدعوة الإسلامية. وفي نسخ (محو) ما تكلم به الشيطان في أسماع الكافرين أマارة على أن الدين محفوظ، وأن شيئاً من الخطأ لم يُقر. وأن شريعة نقية؛ وأمارة أخرى على صدق النبي^ﷺ فيما يبلغ عن ربه (فإذا قال النبي^ﷺ عن نفسه: إن الثاني هو الذي من عند الله وهو الناسخ، وإن ذلك المرفوع الذي نسخه الله ليس كذلك كان أدل على اعتقاده للصدق وقوله الحق، وهذا كما قالت عائشة رضي الله عنها: لو كان محمد كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية ﴿وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا أَللَّهُ مُبِدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ تَخْشَهُ﴾ [الأحزاب ٣٧] ألا ترى أن الذي يُعظم نفسه بالباطل يريد أن ينصر كلَّ ما قاله ولو كان خطأً في بيان الرسول^ﷺ أن الله أحكم آياته ونسخ ما ألقاه الشيطان هو أدلٌ على تحريمه للصدق وبراءته من الكذب، وهذا هو المقصود بالرسالة فإنَّه الصادق المصدوق^ﷺ وهذا كان تكذيبه كفراً محضاً بلا ريب^(٢).

وأريد أن أقف هنا وقفه تحت هذا العنوان:

ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله:

نصوص الشريعة بعضها محكم، يُعرف معناه دون الرجوع لغيره، وهو الكثير غالب في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ مَا يَتَّبِعُ مُحَكَّمٌ﴾

(١) راجع إن شئت فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠ / ٢٩٠).

(٢) الفتوى (١٠ / ٢٩٠).

هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ [آل عمران: ٧] وبعضها متشابه إضافي (ويقال له أيضًا محكم إضافي) لا يعرف معناه إلا بغيره مثل المطلق مع مقيدة والمجمل مع مفصله والعام مع مخصوصه والمنسوخ مع ناسخة، وبعضها متشابه حقيقي لا سبيل للوصول إلى معناه وهو قليل نادر، لا يتعلّق به حكم شرعي، وليس فيه أخبار عن السابقين ولا اللاحقين، مثل الحروف المقطعة في فوائح بعض السور.

وأقرب من هذا قول رسول الله ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُمَا كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ»^(١).

فهناك أمور حدث وأمور شرعت وأخبار ثابتة متشابه تحتاج لبيان أو لا تتضح مع البيان، ومنها إلقاء الشيطان في قراءة النبي - ﷺ - والعلة في ذلك مذكورة في ذات السياق **لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شَقَاقٍ بَعِيدٍ** ^{٥٣} **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْحُلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُبْعَثَرُ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَا إِلَيَّ أَمْنَوْا إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ** ^{٥٤} **وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي رُبْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ** ^{٥٥} [الحج: ٥٣ - ٥٥].

أي أن هذا يحدث ليظهر الله للناس الذين في قلوبهم مرض والقاسيه قلوبهم..
الظالمين.. الذين هم في شقاق بعيد. ويحدث هذا ليظهر الله للناس إيمان المؤمنين
المختفين الذين هداهم الله إلى صراطه المستقيم.

وتتجدد هذه العلة دائرة مع ذكر المتشابه في القرآن الكريم، في سورة البقرة بعد أن نص على أن من القرآن المحكم، وأنه أم الكتاب، وأن منه المتشابه، أخبر أن الذين في قلوبهم

(١) متفق عليه، البخاري (٥٠)، ومسلم (٢٩٩٦).

زيغ هم الذين يتبعون المتشابه، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ إِيمَانٌ شَهِدْتُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَبِ وَأَخْرُ مُتَشَبِّهِمْ فَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ أَبْتِغَاهُ أَفَفِتَنَّهُ وَأَبْتِغَاهُ تَأْوِيلَهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَهُ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُفْلُو أَلَّا لَبَبٌ ﴾ [آل عمران: 7] وتلا النبي ﷺ هذه الآية ثم قال: (إِذَا رأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ فَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ سَمِّيَ اللَّهُ فَاحْذِرُوهُمْ) ^(١). فلا لاحظ أن الذين يتبعون المتشابه هم الذين في قلوبهم مرض، وسبب ذلك - كما تنص الآية - ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

سألت يهود رسول الله ﷺ عن خزنة النار، يريدون حديثاً عن غيب، كي يعرفوا أنه بُوحيَ إلَيهِ، فأجابهم النبي ﷺ بما يوافق ما في أيديهم من الكتاب. ونزل القرآن
يهدِّدَ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغَيْرَةَ - الَّذِي فَكَرَ وَقَدِرَ وَقَالَ: إِنْ هَذَا إِلَّا سُحْرٌ يُؤْثِرُ وَاغْتَرُ بِالْبَنِينَ
الشَّهُودُ وَالْمَالُ الْمَدْوُدُ - وَيُجَبِّيَ الْيَهُودَ: ﴿سَأَصْلِيهِ سَفَرًاٰ وَمَا أَذْنَاكُمْ مَا سَقَرُ﴾^{٢٧} لَا يُنْقِي وَلَا يَنْدُرُ
لِرَاهِمَةِ الْبَشَرِ ^{٢٨} عَلَيْهَا تَسْعَةُ عَشَرَ ^{٢٩} [المذر: ٢٦ - ٣٠].

سمع أبو جهل الآيات فعمي عن أنها ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَنْدِر﴾، وعمي عن أن العدد بلا تميز، وهو أسلوب ترهيب وتهويل، وأخذته الجحالة فظن أنهم بشر مثله، ونادي في قومه: يا معاشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحداً من خزنة النار وأنتم الدّهْم^(٢)? فصاحبكم يحدّثكم أن عليها تسعة عشر؟!^(٣)

(١) متفق عليه. البخاري (٤١٨٣)، ومسلم (٤٨١٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

^{٢)} الدهم الجماعة من الناس. لسان العرب (١٢ / ٢١٢).

(٣) تفسير الطبرى للآية: ٣٠ من سورة التوبة.

وَتَحْمَسَ كُلْدَةُ الْجُمَحِيِّ (أبو الأَشَد)، وَقَالَ: يَا مَعْشِرَ قَرِيشٍ أَكْفُونِي مِنْهُمْ اثْنَيْنِ وَأَنَا أَكْفِيكُمْ سَبْعَةً عَشَرَ^(١)!

وَجَاءَتِ الْآيَاتُ تَبَيَّنَ أَنَّ ذَكْرَ الْعَدْدِ - بِلا تَمْيِيزٍ هَكُذا - جَاءَ لِيَفْضُحَ اللَّهُ بِهِ أَصْحَابَ الْقُلُوبِ الْمَرِيضَةِ، وَلِيُسْتَيقِنَ الْيَهُودُ مِنْ أَنَّ هَذَا نَبِيٌّ يُوحِي إِلَيْهِ، وَيُزَدَّادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا . قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَكِكَهُ وَمَا جَعَلْنَا عَدَّهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُسْتَيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيُزَدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرَبَّ الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيُقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكُفَّارُ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِنَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَهُدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُهُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [الْمُدْثُر: ٣١]

وَلَمْ يُرُقْ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَنَافِقِينَ ذِكْرُ الذِّبَابِ وَالْعَنْكَبُوتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَقَالُوا مُتَعْجِبِينَ: مَا بَالَ اللَّهِ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمَذَكُورٌ فِيهِ مِثْلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ - الذِّبَابُ وَالْعَنْكَبُوتُ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَخِنُ إِنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا يَعْوَضُ فَمَا فَوَقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِنَا مَثَلًا يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَهُدِيَ بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [الْبَقْرَةُ: ٢٦].

فَذِكْرُ الذِّبَابِ وَالْعَنْكَبُوتِ يُضْلِلُ اللَّهُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهُدِي بِهِ كَثِيرًا. وَلَكِنَّ مَنْ يُضْلِلُ؟ إِنَّهُمْ الْفَاسِقُونَ.

وَمُثْلُهُ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا أَرْثَيَا أَلَّى أَرْبَتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يُرِيدُهُمْ إِلَّا طُعْنَتَكِيرًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٦٠].

(١) انظر: تفسير بن كثير للآية ٣١ من سورة المدثر.

وفي القرآن شواهد كثيرة تبين أن الله سبحانه وتعالى يتزل من الآيات ويشرع من الأحكام ما يظهر به فساد القلوب الفاسدة أصلًا التي لا تظهر إلا بهذه الآيات وتلك الأحكام.

وشيء آخر، هو أن الذين في قلوبهم مرض ليس فقط يتبعون المتشابه بل يفتعلونه إن لم يجدونه، فمذهبهم (الاعتقاد ثم الاستدلال)، ويفتعلون المتشابه، عن طريق بتر النص، أو بعدم الجمع بين أطراف الأدلة، أو إهمال الدليل المضاد، أو استخدام مقدمات عقلية أو عريفيه لفهم النصوص مستغلين في ذلك جهالة المستمع. وهذا يندرج تحت لف الكذاب اللئيم ذكريًا بطرس، ومن لف لفه.

لماذا هذا الاسترسال؟

يُضيق صدر بعضهم ببعض الأمور التي لم يأت فيها الشرع ببيان شافٍ، مثل قصة الغرانيق العلي، ومثل (سحر النبي) ﷺ وبعض الأحكام في الشريعة، وَوَدَّ لو أنها لم تكن... وَوَدَّ أن لو أنزل الله فيها بياناً شافياً!!

ونقول لهؤلاء أرج قلبك وعقلك، ولا عليك سوى بيان الحق للناس، فالأمر مرده
للقلوب لا للنصوص.. الخلل في النصوص وليس في النصوص، وقد كانت نفس
الآيات تتلى على الجمع الواحد فيهتدى بها قوم ويضل بها قوم، ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةً
فِيْهِمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ
يَسْبِّشُونَ ﴾١٢٤﴾ وَأَمَّا
الَّذِينَ فِيْلُوِيهِمْ مَرْضٌ فَرَادَهُمْ رِجْسٌ مِّنْهُمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَفُورٌ ﴾١٢٥﴾ [التوبة]:

وإذا كان الأمر مرده للقلوب، وإذا كانت هناك نفوس مريضة لا تزداد على سماع الحق إلا ضلالاً وعمى فعلينا أن نبين الحق، ومن شاء فليؤمّن ومن شاء فليكفر. قال

الله: ﴿كَتَبْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذَكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٢]، علينا أن نشير لكل من جادل في المتشابه أو افتعله، من الكافرين أو الفاسقين، بأن الله قد نبأنا من أخبارهم وأنهم هم الذين في قلوبهم زيف. الذين يجادلون ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

أنبياء الله والشيطان في الكتاب (المقدس):

هكذا حال الأنبياء مع الشيطان من يوم كان، فهو عدو مبين لكل الصالحين المصلحين، ونجد في الكتاب (المقدس) (لوقا: ٤) أن المسيح - عليه السلام - لم يسلّم هو الآخر من كيد الشيطان، ففي الكتاب (المقدس) أن الشيطان تملك من ربهم المسيح - بزعمهم الكاذب - وصار به أربعين يوماً في البرية يصعد به جبالاً وينزل به أودية، ويدخل به (أورشليم) ويخرج به للبرية، ويأمره بالسجود له (للشيطان) ويعينيه بمهمة في العالم..!!

أربعين يوماً على هذه الحالة..!!

ولم نجد مثل هذا مع النبي محمد ﷺ فحين تَفَلَّتَ عليه وأراد أن يقطع عليه الصلاة.. فقط أراد أن يقطع عليه الصلاة أخذه وربطه، ثم تركه تكرماً منه وتفضلاً، وتجملاً مع النبي الله سليمان عليه السلام.

فهذا المسيح يتعرض له الشيطان، ليس فقط للحظات بل يقتاده ويسرح به حيث شاء أربعين يوماً أو يزيد، أسر كامل من الشيطان للمسيح - عليه السلام -، ويقولون إله!!.

أيسوق الشيطان إله؟

أيامر الشيطان (الرب) بالسجود له؟!

سأل شنودة الثالث: لماذا لم يعلن المسيح للناس أنه هو الله متجلساً؟

فأجاب مخافة الشيطان، خاف أن يفسد الشيطان عليه الفداء!!، وهو جواب يتكرر منه لا أدرى نقلوه عنه أم نقله ونقلوه عن غيرهم من السابقين منهم. المهم أن (الرب) يخاف من الشيطان!!

وما يعنيني هو أن الشيطان أيضاً كان متسلطاً على عبد الله المسيح - عليه السلام - بشكل لا نجد مثله في كتابنا.

وليس فقط المسيح - عليه السلام - بل ونفر كثير من أنبياء الله في الكتاب المقدس)، تعرض لهم الشيطان ولم يتصرروا عليه بل أغواهم. على سبيل المثال لا الحصر:

دواد عليه السلام: جاء في سفر أخبار الأيام الأولى [٢١: ١] **[وَوَقَفَ السَّيْطَانُ**
ضِدَ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِي إِسْرَائِيلَ].

وجاء في سفر أیوب الإصلاح الأول والثاني أمر في منتهى العجب، الشيطان يهدى مع عباد الله ويقف بين يدي الرب، والرب يسلم أیوب للشيطان، والنص يقول في العدد ١٢ من سفر أیوب الإصلاح الأول: (فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُوَ ذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيْهِ لَا تَعْدُ يَدَكَ». ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ)، وفي الإصلاح الثاني من ذات السفر - سفر أیوب - العدد الثالث نجد أن الشيطان يهيج الرب على أیوب ^٣ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَیُوبَ؟ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهِ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَقَبَّلُ اللَّهَ وَيَحْمِدُهُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لَا يَتَلَعَّهُ بِلَا سَبَبٍ».

وفي الفقرة السابعة نجد أن الشيطان يصيب أیوب بمرض من قدمه إلى رأسه

اسمع: (فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَصَرَبَ أَيُوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ
قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ) كما يقول كاتب السفر.

وفي سفر زكريا الإصلاح الثالث نقرأ أن الشيطان كان بجوار نبي الله (يهوشع)
وهو يخاطب الملائكة ويقاومه، يقول كاتب السفر: (وَأَرَانِي يَهُوشَعُ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ قَائِمًا
قُدَّامَ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ، وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمُهُ).

وهذا بخلاف ما فعله الأنبياء من معاصي - بزعم الكتاب (المقدس) - بإغواء
الشيطان لهم من ذني وتطاول على رب العالمين. وغير ذلك مما ذكرت في الفصل
الأخير من البحث الأول من هذا البحث.

وفي لوقا ٢٢: ٣، دخل الشيطان في يهودا الإسخريوطى، وهو من جملة التلاميذ
الاثني عشر، وكيف يكون هذا، وهو ممتلىء بروح القدس (أنثور الله الثاني) هل
يستطيع الشيطان أن يطرد الروح القدس (وهو الله عندهم)؟

* * *

المبحث الثاني

النصرانية ديانة الجن

وطئته ..

شاء الله - سبحانه وتعالى - أن يكون الشيطان سبباً في كل الانحرافات الموجودة في تاريخ البشرية، وقد تبعت أثر الشيطان في الانحرافات القائمة على ظهر المعمورة في بحث خاص تحت عنوان (الكفر والإيمان إذ يعتركان)، ولا بأس أن أنقل من هذا البحث بعض الصفحات كمقدمة لبيان أن دين النصارى أسسه إبليس.

(في الجنة ارتدى الشيطان ثوب الناصحين لأدم وحواء، وما زال بهما يقول بقول الناصحين ويقسم بالله رب العالمين، حتى جرأهما على المعصية. قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَنُ لِيُبَدِّيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَنَّكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الْشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِيْنَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَنَّابِيْنَ ﴾٢٠﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَيْمَنَ النَّاصِحِيْنَ ﴾٢١﴿ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الْشَّجَرَةَ بَدَّهُمَا سُوءَهُمَا وَطَوَّقَا يَمْحَصَقَانِ عَنِيهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَّا أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الْشَّجَرَةِ وَأَقْلَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّؤْمِنٌ ﴾٢٢﴿ [الأعراف: ١٩ - ٢٢].

و﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾ تعني ما زال يغرر بهما حتى جرأهما على المعصية، يقول ابن عباس: غرّهما باليمن، وكان يظن آدم أنه لا يخلف أحد بالله كذباً، فغرّهما بوسوسته وقسمه لهما. وقال قتادة: حلف بالله لها حتى خدعهما. ^(١) والسعدي - رحمه الله - أخذ

(١) أنقل هنا عن القرطبي بتصرف يسير، والسعدي يأخذ المعنى اللغوي لكلمة (دلهمها) ويعطي معنى جميلاً يقول: " فَدَلَّهُمَا " أزلهمها عن رتبتها العالية. التي هي البعد عن الذنوب والمعاصي إلى التلوث بأوضارها. فأقدمها على أكلها.

المعني اللغوي لكلمة (دلاهم) وأعطي معنى جميلاً يقول: «فَدَلَّاهُمَا» أنزلها عن رتبتها العالية. التي هي بعد عن الذنوب والمعاصي إلى التلوث بأوضارها. فواضح جداً أن استعمال القرآن الكريم لكلمة (دلاهم) تشي إلى أن الشيطان كان صبوراً يحايلهم ويعاجلهم بهدوء حتى أنزلها، كمن يدلّ دلواً من على إلى أسفل بهدوء.

ففي القصة أمورٌ ثلاثة، الشيطان يرتدى ثوب الناصحين، ويتحدى الخداع طريقاً لتنفيذ مكنته، وهو هنا القسم بالله، ويأتي آدم من الباب الذي يحبه، وهو الملك والخلد، ففي موضع آخر ﴿فَوَسَوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَعَادُمْ هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ وَمَلِكٍ لَا يَبْلَى﴾ [١٢٠] [طه: ١٢٠]

هذا مشهد من المشاهد.

* في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَرَنَ فِي مُؤْتَكَنٍ وَلَا تَبَرَّعَتْ تَبَرُّجَ الْجَنَاحِلَةِ الْأُولَئِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، عند الطبرى وابن كثير - رحمه الله - : (عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تلا هذه الآية ﴿وَلَا تَبَرَّعَتْ تَبَرُّجَ الْجَنَاحِلَةِ الْأُولَئِ﴾ قال كانت فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة وإن بطرين من ولد آدم كان أحد يسكن السهل والأخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحاً وفي النساء دمامه وكان نساء السهل صباحاً وفي الرجال دمامه وإن إبليس لعنه الله أتى رجالاً من أهل السهل في صورة غلام فأاجر نفسه منه فكان يخدمه فاتخذ إبليس شيئاً من مثل الذي يزمر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله فانتابوهם يسمعون إليه واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة فيتبرج النساء للرجال، قال ويترzin الرجال لهن وإن رجالاً من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباختهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله

تعالى: ﴿وَلَا تَرْجِعْ بَنْجَ الْجَهَيْتَةِ الْأُولَئِكَ﴾^(١).

فهنا إبليس يُظهر الله على يديه مباشرة المزمار، ويمكر إبليس فيذهب لأهل السهل.. إلى النساء الجميلات دون أهل الجبل، ففي السهل وأهله نعومة لا توجد في أهل الجبل في الغالب، وفي النساء سرعة استجابة وتأثير بالزمار والغناء أكثر من الرجال، وإن تأثرت الجميلات المنعمات وتحركت غرائزهن، وتجملن وتدللن يطلبن الرجال، فحدثني عن ذي اللب إن التقى بهن. وقد كان. وما أريد رصده هنا هو أن المعصية - وهي هنا الغناء - ظهرت على يد إبليس - لعنه الله مباشرة، واستخدم الحيلة والخداع، وأتىبني آدم من قِبَلِ ما يحبون.

* وجاء في سبب عبادة قوم نوح للأصنام أن إبليس هو الذي زين لهم أن يصورهم (وداً وسواهاً ويعوق ونسراً)، وهو الذي قام بالصور (التماثيل) لهم، ثم هو الذي أوحى للذين جاءوا من بعدهم بعبادتهم^(٢).

الموقف يتكرر، إبليس يتدخل، ويستعمل الخداع فيظهر في ثوب الناصح المشفع على القوم مما هم فيه من حزن على صالحهم وقد ماتوا، ثم يعرض حلاً ماكراً، ويتابع

(١) انظر: تفسير ابن كثير والطبرى لآلية: ٣٣.

(٢) أورد القرطبي روايات صريحة تفيد تدخل إبليس مباشرة في صنع الصورة ثم تزيين عبادتها بعد ذلك، والرواية عند الطبرى تقول (دب إليهم الشيطان)، والرواية عند ابن كثير تقول (أوحى إليهم الشيطان) وهي رواية البخارى / ٤٥٣٩ من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، ولا تعارض. وانظر شرح ابن حجر العسقلاني للحديث رقم (٣٢٥٩) وال الحديث (٤٥٣٩) من صحيح البخارى، وفي شرح الحديث (٤٥٣٩) أورد رواية - سكت عليها - من طريق عبد الرزاق أن إبليس هو الذي أخرج هذه الأصنام بعد الطوفان وبثها في الأرض.

بعد ذلك بصيغ عجيبة حتى تتحول الأجيال الغافلة إلى الشرك تدريجياً عن طريق البدعة، وذات الشيء حصل في النصرانية، فالذي أعرفه ويقرني عليه كل عاقل باحث منصف أن:

النصرانية ديانة إبليس:

بحثت عن عنوان آخر حتى لا يظن أحد أنني أستفز من يقرأ، فلم أقصد الاستفزاز ولا التحدي بالطوب كالمصيبة، وليس من طبيعي الاستخفاف بعقول القراء، أو البحث عن العناوين المثيرة، بل أحترم من يقرأ وأعيد النظر فيما أكتب كرتين.. أبدل ما أستطيع، بحثت ولم أجده سوى هذا العنوان. وبعد التأمل الطويل في النصرانية لم أجده تعبيراً أفضل من هذا.. النصرانية ديانة إبليس، ويشهد على ذلك أشياء.

منها أن موضع الفداء ليس بجديد:

موضوع التجسد - أعني تجسد (الإله) - وموته مصلوباً من أجل التكفير عن خطايا البشر (الصلب من أجل الفداء)، تكرر هذا الموضوع سبع عشرة مرة في حياة البشرية - على حد قول أحد علماء النصرانية^(١)، كان آخرها لا أوهما - المسيح - عليه

(١) هو عالم (الأديان) الأمريكي كرسي جرافس (Kersy Graves)، له كتاب مطبوع بعنوان (ستة عشر مخلصاً The Worlds sixteen saviors) ذكر في هذا الكتاب أن عقيدة النصارى الآن تتطابق مع ست عشرة عقيدة سابقة لها بزمن بعيد. وهذا تأويل قول الله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَكِّلُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَاتَلُهُمُ اللَّهُ أَنَّ يُؤْفَكُونَ﴾ [٣٠]

السلام ؛ منهم (كرشنا Chrishna)^(١)، و(بودها Budha) و(لوندي Lundy)، و(زو ليس Zulis)، و(كريات Crite)، و(ميثرا Methra) وغيرهم مما ذكر العلماء.

والفكرة واحدة حتى في التفاصيل البسيطة ؛ إله تأخذه الشفقة علىبني البشر فينزل - أو ينزل ابنه الوحيد - تلده امرأة بلا أب^(٢)، ويعيش بينهم ثم يقتل من أجل التكثير عن خطاياهم، ثم يصعد للسماء ويصبح قاضياً بين الناس، ظهرت هذه الفكرة في شرق المعمورة (بلاد الهند) وغربها (أيرلندا) ووسطها (سوريا والشام ومصر) في فترات ممتدة (من ١٧٠٠ ق.م - إلى ٣٨ م)^(٣).

وانتشرت في الإنترت محاضرة للأسقف الغربية السابق الأنبا (يؤانس) تتكلم عن أن العقيدة النصرانية ذات جذور فرعونية، وتتكلم عن المطابقة الكاملة بين شخص المسيح - عليه السلام - كما هو في عقيدة النصارى وبين شخص حورس كما يصوره

(١) إله الهندوس المزعوم هلك في عام ١٢٠٠ ق. م، وما يذكر هنا أن إنجليل متى يتتطابق مع كتب الهندوس (المقدسة) التي كتبت عن كرشنا، لا يفترق عنه إلا في الأسماء فقط. وهناك دراسات في ذلك.

(٢) غير المسيح كانت أمهااتهم لها زوج، ويدعى هذا (إله) المزعوم أو من يدعوه له بعد ذلك أنه ليس أبوه وإنما (أبوه) الله الذي في السماء، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فهوذا - على سبيل المثال - كان يزعم أن الإله نزل في الشمس على أمة في خيمة ووطئها فحملت به !!

(٣) وهو تاريخ ظهور بولس - أحسب فترة اختفائه في العربية - ونداهه بعقيدة الصليب والفاء. وهذا ما تم رصده، وقلت فترات ممتدة لأقول أنه ربما كانت الفكرة قديمة وتكررت قبل هذا التاريخ الطويل ولم يقف أحد عليها لعدم وجود المرجع لذلك، وتكرار التجربة في أماكن متجاورة (الهند، بلاد التبت، العراق، سوريا، فلسطين، مصر) ألمارة على أنها كانت تجربة شيطانية مقبولة وناجحة.

التراث الفرعوني، يقول بأن المسيح - عليه السلام - كان كما حورس يُعلم وهو ابن اثنا عشر عاماً، وعمد وهو ابن ثلاثين عاماً - لاحظ أن التعميد كان عند الفراعنة -، ومن عمده قُتل بقطع رأسه، وكان له اثنا عشر تلميذاً، وله عدّة أسماء، وخانه أحد تلاميذه، وصلب ثم قتل، وظل في القبر ثلاثة أيام، وأمه اسمها ماري (مريم).. وتسمى عذراء أيضاً!!، ولد في ٢٥ ديسمبر.

وزاد على ذلك أن التصور القبطي للعذراء وهي ترضع المسيح مأخوذ من إرتفاع إيزيس لابنها حورس، والرسم بستة وثلاثين رشمة في مواضع الجسم كله (بما فيها الفتحات التناسلية عند المرأة والرجل) - وهي لا توجد إلا عند الأقباط - أخذوه من الفراعنة أيضاً، وكذا الأيقونات، وعقيدة الفداء، بل والألحان الكنسية (الترنيمات) كثير منها مأخوذ من الفرعونية. والمحاضرة متشرة في موقع الغرف الصوتية على الشبكة العنكبوتية، وعندى على جهازي من شاء رفعتها له.

وفي الماضي حارب الرومان الكاثوليك الأقباط، وقتلواهم أشد القتل.. حرّقوا الرجال وهم أحياء، وأحرقوا القرى بما فيها ومن فيها؛ كانوا عازمين على إبادتهم إبادة شاملة^(١)، يقولون ليسوا مسيحيين. ولم تتغير نظرية الرومان إلى النصارى إلى يومنا هذا، فكنيسة الكاثوليك من قريب تعلن على الملأ أنها هي (كنيسة الرب) وغيرها ليس بشيء، وقد دفع هذا الأمر نفراً من الباحثين للتأمل في حال (الأقباط) هل هم

(١) وهذه هي تعاليم النصرانية تأمر بها أتباعها حين يتمكنون من مدينة أو قرية.. قتل كل من فيها من الرجال والنساء والأطفال بل والمواشي. انظر إن شئت سفر إشعيا [١٣:١٦]، وسفر العدد [١٦:١٨-١٩]، وسفر الشنتية [٢٠:١٦].

مسيحيون... يعبدون المسيح ابن مريم كما يدّعون؟ أم أنهم حقاً وثنيون يعبدون الفراعنة كما يصفهم المسلمون وكما يصفهم إخوانهم في الكفر؟

الإجابة تشير بوضوح إلى أن نصارى مصر (الأقباط) خليط من النصرانية المحرفة والفرعونية القديمة، وهناك أدلة كثيرة على ذلك بخلاف ما سبق على لسان (يوانس) أسقف الغربية من وجود تطابق بين ما يقال عن شخص المسيح - عليه السلام - وبين ما نعرفه عن حورس في التراث الفرعوني .. هناك أدلة أخرى على أن العقيدة القبطية خليط من الفرعونية والنصرانية المحرفة^(١).

أبرزها أنهم مستمسكون بأسماء آلهة الفراعنة القديمة، ويشتهر هنا كدليل (مينا البراموسي أو مينا المتواحد) وهو بطريرك الأقباط السابق^(٢) - قبل شنودة الثالث الموجود حالياً - ؛ و(مينا) أسقف جرجا الذي لم يعترف بشنودة الثالث حين نصب بطريركاً، وأمهله شنودة ثم عدا عليه حين تمكن منه وشلحه^(٣) ، ويشتهر بين عامة نصارى مصر كاسم يتسمون به (رمسيس) و(بيشاوي) و(شنودة)^(٤) ، وأسماء الشهور التي يستعملها النصارى الأقباط هي أسماء آله فمثلاً (أمشير) مشتق من اسم إله

(١) ذهب (أندرية نايتون) المؤرخ الفرنسي الشهير في مقدمة كتابه (المفاتيح الوثنية للمسيحية) إلى تعميم هذا الأمر فهو يقول نصاً: (إن المسيحية بوجهها العام تبدو تلفيقية وثنية، وإنها برغم تفسيحها تبقى تلفيقية).

(٢) تسمى بـ (كيرلس السادس) بعد أن نصب بطريركاً، وكيرلس إسم يوناني يعني سيد.

(٣) الشلح: تعبير سرياني يقصد به التجريد والطرد من السلk الكهنوتي.

(٤) شنودة اسم قبطي مركب من كلمتين (شي نوي) (شي) ابن و (نوي) الإله، والمعنى ابن الإله. هكذا تقول مواقعهم.

الزوايع، و(برمهات) مشتق من اسم إله الحرب، و(برمودة) مشتق من اسم إله الموت، و(بؤونة) مشتق من اسم إله المعادن، و(أبيب) مشتق من اسم إله الفرح، و(توت) مشتق من اسم إله العلم، و (طوبية) مشتق من اسم إله الطبيعة.. وهكذا، ونسأل كيف يعظمون الفراعنة وهم الذين أخرجوا موسى - عليه السلام - من مصر، كيف يعظموهم وكتابهم - في العهد القديم - يلعنهم؟!

إنها إحدى العجائب أن يعظم قوماً يعتقدون كفرهم، وإنها لإحدى الدلائل على وثنيتهم وعبادتهم للفراعنة.

ويشهد على ذلك أن أديرتهم تقام على مقابر ومعابد الفراعنة القديمة، وبعضهم يدافع عنهم فيقول أقيمت الأديرة على المعابد الفرعونية القديمة من أجل سرقتها وإخراج الذهب منها، وهو ما حصل بالفعل منذ جاء شنودة الثالث، وهو ما يعلل سيطرتهم على تجارة الذهب في مصر إذ أن ما أخرج من ذهب من قبور الفراعنة مئات الكيلو جرامات، وهو ما يفسر وجود نسبة كبيرة من الآثار المصرية خارج مصر، وخاصة في دول أوروبا. ولكن هذا الرد لا يمكن قبوله كتفسير وحيد لما حدث، ذلك أن أديرتهم أقيمت على المعابد من قبل أن يصبح للآثار قيمة بين الناس، فهي أنشئت على المعابد من قديم، وهم كإخوانهم في الكفر (الكاثوليك) في هذا الشأن فقد أقام الكاثوليك أديرتهم على معابد الحضارات الوثنية القديمة^(١).

ويشهد على أنهم يعبدون الفراعنة مع المسيح أنهم حافظوا على اللغة القبطية

(١) تكلم عن هذا وأفاض في الحديث عالم مقارنة الأديان الفرنسي (أندرية نابتون) المؤرخ الفرنسي الشهير في مقدمة كتابه (المفاتيح الوثنية للمسيحية).

القديمة.. لغة الفراعنة، وهم الآن يحاولون إحياءها في حياتهم اليومية، ولو كانوا حفّا مسيحيين يدينون بال المسيح لأنّيوا الآرامية لغة المسيح - عليه السلام - أو اليونانية - لغة الآباء الأولين - وإنما هو اهتمام مع الفراعنة !!

ولهم تاريخ خاص، يبدأ من عام ٢٨٢ هـ، ويكتبوه بجوار التاريخ الميلادي، وهو المعتمد عندهم، ولو كان تعظيمهم لل المسيح لما ارتضوا غير ميلاده - عليه السلام - تاريخاً لهم.

هم يعظموه نعم ولكن تعظيمًا أقل من تعظيمهم لتاريخهم الخاص الذي هو خليط من النصرانية والحرفية واليهودية .

والحقيقة أن نصارى مصر كيانٌ خاص، مختلف تماماً عن كل النصارى في العالم، في المعتقد فهم لا يقبلون أي طائفة أخرى، وكيان خاص في التحرك فهم يحافظون على (رعاياهم) داخل مصر وخارجها من استراليا إلى أمريكا الجنوبية، مروّراً بأوروبا وأمريكا الشمالية، وقد بدأوا في الانتشار في البلاد العربية من قريب، وهذا الاستقلال الفكري عن (النصرانية) الأم بدأ يترسخ في حس الأقباط منذ قدوم جماعة (الأمة القبطية) المنطرفة إلى الكنيسة من عهد كيرلس السادس وشونودة الثالث البطريرك الحالي.

ولا يسعني أن أترك (الأقباط) عبّاد البشر (الفراعنة والمسيح) قبل أن أؤكد على أن كل فئات النصارى كالأقباط .. وثنيون في حقيقتهم، فالنصرانية وثنية متطرفة، خليط من دين (بولس) وأديان الوثنية ومن شاء أن يعرف فليبحث عن معتقداتهم (اللوهية المسيح المفتراء، والقداء مثلاً) من أين لهم بها؟ وشعائرهم الدينية (عيد الميلاد، والتعميد، والصيام، والصلوات، والترانيم .. إلخ. من أين لهم بها؟

وليس هذا قولي، ولا قول علماء المسلمين المختصين بدراسة النصرانية فقط وإنما

قول الباحثين النصارى، وأشهر ما يرشد إليه في ذلك ما كتبه (اندريه نايتون) و (إدغار ويند) و (كارل غوستاف يونغ) وهو منشور في موقع (ابن مريم) تحت عنوان (الأصول الوثنية للمسيحية).

ومنها أن (التجسد) يتواافق مع آلية إبليس في الغواية:

(التجسد) من أوضح الأمثلة على أثر الشيطان في تحريف الأديان، وقضية (التجسد) تُبيّن بوضوح الآلية التي يستعملها الشيطان في غواية الإنسان. ففي (التجسد) أتى الشيطانُ الناسَ من قبل ما يحبون - كما فعل مع آدم وأهل السهل من ولد آدم وقومِ نوح - وهو - هنا - التعرف على ربهم؛ إذ كُلُّ الناس يودون رؤية الله، العامة منهم والخاصة، ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِيَقِنَّا وَكَلَمَهُ، رَبُّهُ، قَالَ رَبِّنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقِرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِي فَلِمَا بَجَلَ رَبُّهُ، لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً وَحَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ شُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْكَ ﴾ [١٤٣] ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوَسِي لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى أَنْزَلَنِي رَبِّي اللَّهُ جَهَرَةً فَلَأَخْذَنَّكُمُ الصَّنِعَةَ وَأَنْتُمْ تُنْظُرُونَ ﴾ [٥٥] ﴿ [البقرة: ٥٥] ؛ واستغل إبليس تحيز (إنحياز) الإنسان لهيئة، فالإنسان لا يرى شيئاً في الخليقة أفضل منه شكلاً، ومن ثم دخل عليهم من هذا الباب، فوسوس لهم بأن (الله) تجسد في هيئة إنسان، ولذات السبب تجد أن جل الأصنام على هيئة إنسان، حتى إن أخذ بعضها جسد حيوان تكون رأسه رأس إنسان (كأبي الهول مثلاً) ^(١).

(١) انظر تعلييل الشيخ رفاعي سرور - حفظه الله - لقضية التجسد، في سفره الماتع (المسيح عليه السلام دراسة سلفية).

وسوس إليهم بأن الله نزل إليهم ليعرفوه ويشاهدوه عن قرب، وأن الله تمثل لهم في صورتهم كي يستطيعوا التعامل معه.

وجاءت قضية الصلب من أجل الفداء، بذات الآلية في التفكير، خداع... يتعدد للنفس الإنسانية بها تحبه، يقول لهم : إنهم مخطئون .. مذنبون لا ينفكون عن الذنب.. قد ولدوا به.. ورثوا الخطيئة من أبيهم آدم !!، فما العمل لتکفير تلك الخطايا الموروثة في أجسادهم ؟!

إن (الناموس) أو (الشريعة) أو (الأوامر والنواهي) لا تکفر عن الخطايا، ذلك أن المرء مع الناموس مذنب إذ كل ابن آدم خطاء، فما الحال ؟^(١)

ونقول : هذا الفرض خاطئ من الأساس، فقد شاء الله أن يكون الإنسان مذنب، ولم يأمره أن يعيش بلا ذنب، بل أمره بأن يتقيه قدر الاستطاعة ﴿فَأَنْفَقُوا اللَّهُ مَا مَآْسَطَعُمْهُ وَأَسْمَعُوا وَأَطْبِعُوا وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لَأَنَّفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن : ١٦] وشرع الله له التوبة، وأحب التوابين من عباده ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّبِينَ وَيَجِدُ أَلْمَتَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وعامله الله بالغفرة، فهو الغفور الرحيم.

ما الحل والإنسان مذنب لا ينفك عن الذنب ؟

أن يجاهد نفسه قد المستطاع، وأن يتوب إلى الله إن أذنب، والله هو الغفور الرحيم، والله هو العزيز الذي لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين. والله هو

(١) وبهذا المنطق استحل النصارى الذنوب، ونسبوا للمسيح (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر)، وطبعا الكل مخطئ إذا لا يعاقب المخطئ المخطيء. وليعذر المخطئ المخطيء، ولترتكب العاصي بدعوى أنه لا فكاك من العاصي !!

الخليم، والله هو الكريم.

﴿ قُلْ يَعِيَّدَ إِلَّاَنِ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا يَفْتَنُونَ مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣]

كان هذا هو قول المسلمين، وجاء الشيطان على لسان (بولس) وكل من ادعوا الصليب من أجل الفداء، وقالوا لهم إن الحل أن ينزل (الله) ويعيش بينكم ثم يقتل من أجل الخطية الموروثة فيكم من أبيكم آدم، فمات الإله !! ولا حول ولا قوة إلا بالله. !! وكيف يموت الإله؟! لا أدرى.

وكيف يقبلون هذا الكلام؟!

إنه إبليس ووساوشه، وإنها تجربة تكررت كثيراً. يأتي الناس من قبل ما يحبون.. ترك العمل.. والعيش بلا تكاليف في هذه الحياة. وأنت لهم؟!

وجاءت قضية الصليب من أجل الفداء، بذات الآلية في التفكير، خداع... يتعدد للنفس الإنسانية بما تجده، يقول لهم: إنهم مخطئون.. مذنبون لا ينفكون عن الذنب.. قد ولدوا به.. ورثوا الخطية من أبيهم آدم!!، فما العمل لتکفير تلك الخطايا الموروثة في أجسادهم؟!

إن (الناموس) أو (الشريعة) أو (الأوامر والنواهي) لا تکفر عن الخطايا، ذلك أن المرء مع الناموس مذنب إذ كل ابن آدم خطاء، فما الحل؟^(١)

(١) وبهذا المنطق استحل النصارى الذنوب، ونسبوا للمسيح (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر)، وطبعاً الكل مخطئ إذا لا يعاقب المخطئ المخطئ. وليعنر المخطئ المخطئ، ولترتكب العاصي بدعوى أنه لا فكاك من العاصي!!

ونقول: هذا الفرض خاطئ من الأساس، فقد شاء الله أن يكون الإنسان مذنب، ولم يأمره أن يعيش بلا ذنب، بل أمره بأن يتقيه قدر الاستطاعة ﴿فَأَنْفَقُوا اللَّهُ مَا أَسْتَطَعُمُ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَفْقَحُوا حِبَرًا لِأَقْسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦] وشرع الله له التوبة، وأحب التوابين من عباده ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيَجِدُهُمْ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وعامله الله بالغفرة، فهو الغفور الرحيم.

ما الحل والإنسان مذنب لا ينفك عن الذنب؟

أن يجاهد نفسه قد المستطاع، وأن يتوب إلى الله إن أذنب، والله هو الغفور الرحيم، والله هو العزيز الذي لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين. والله هو الحليم، والله هو الكريم.

﴿قُلْ يَعْبُدُونَ الَّذِينَ أَسْرَقُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا يَنْقَطِطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ الظُّنُوبَ جِمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّاجِيمُ﴾ [الزمزم: ٥٣].

كان هذا هو قول المرسلين، وجاء الشيطان على لسان (بولس) وكل من ادعوا الصليب من أجل الفداء، وقالوا لهم إن الحل أن ينزل (الله) ويعيش بينكم ثم يقتل من أجل الخطية الموروثة فيكم من أيكم آدم، فمات الإله!! ولا حول ولا قوة إلا بالله..!! وكيف يموت الإله؟!

لا أدرى.

وكيف يقبلون هذا الكلام؟!

إنه إبليس ووساوشه، وإنها تجربة تكررت كثيراً. يأتي الناس من قبل ما يحبون.. ترك العمل.. والعيش بلا تكاليف في هذه الحياة. وأنى لهم؟!

ومن الأamarات على أن النصرانية شريعة إبليس بولس

وبصمات إبليس تتضح - أكثر - من دراسة حياة (بولس)، فبولس كان كذاباً متلوناً، يستعمل الكذب طريقاً للتبرير بالنصرانية ومن أقواله: «^٧فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللَّهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَذَا أَذَانُ أَنَا بَعْدَ كَخَاطِئِ؟» [رومية: ٣ : ٧].

والشيطان هو الذي رافقه، ويشهد لذلك أمور، منها الفترة التي اختلفها (بولس) في (العربية)، ومنها أنه كان يظهر له في (المنام) فقط، ومنها أن المسيح - عليه السلام - رفع إلى السماء ولم يقل مرة أنه هو الله أو ابن الله - بنوة نسب -، ولا أنه جاء ليصلب تكفيراً للناس عن خطاياهم.. لم يقل شيئاً من هذا أبداً، وإنما قاله (بولس)، ومنها أن رسول الله لا يكذبون، ولا يتكلمون من تلقاء أنفسهم، ولا يحملون ما حرم الله على لسان أنبيائه، ولا ينقضون عهوداً أبدية، وكل ذلك فعله (بولس)، ومنها أن رسول الله لا يُقتلون بلا نصر في هذه الحياة، وقد قُتل (بولس) أسيراً ذليلاً بعد أن تغلب عليه عدوه، ومن أكبر الأamarات على أن (بولس) كان صنعة شيطان رافقه هو أنه لم يأت بجديد، فقضية التجسد من أجل الفداء بالصلب قضية قديمة ظهرت في أماكن عديدة، تکفرها جميعاً النصرانية رغم أنها تتطابق معها في المعتقد!!، ومن الأamarات كذلك أنَّ من كان (يجدف) على (بولس) كان يسلمه للشيطان يؤدبه، هو الذي قال هذا وهو يخاطب تابعه (تيموثاوس): .. هِيمِيَّاتُسْ وَالْإِسْكَنْدَرُ، الَّذَانِ أَسْلَمْتُهُمَا لِلشَّيْطَانِ لِكَيْ يُؤَدَّبَا حَتَّى لَا يُجَدِّفَا. (تيموثاوس: ١: ٢٠).

ومنها شعار النصرانية (الصلب):

شعار الصليب أمارة كبرى على أنها شرعة إبليس، فالصلب هو تأويل قول إبليس الذي يحكيه القرآن ﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صَرَطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]،

فطريقٌ مستقيم يقطعه إبليس بالسبيل، بما يشبه علامه الجماع (زائد)، أو تفريغ على خطٍ مستقيم، ولذا نجد أن النبي ﷺ (يَكُنْ يُرَوُّكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبٌ إِلَّا نَقَضَهُ^(١)) كما تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وفي رواية أبي داود عنها أيضاً (كَانَ لَا يَرَوُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبٌ إِلَّا فَضَبَهُ)، والنقض يفيد ط茅 التصاليب، والقضب قطعها ورميها، وكأنه ﷺ كان حريصاً على ذهابها بالطمس أو بالقطع والرمي إن لم يفدي الطمس، وهو نكير شديد من الحبيب ﷺ على الصليب، إن (الصلب رمز جوهريٌّ لمن اتبع إبليس من الغاوين في جميع الوثنيات، ابتداءً بالفرعونية التي كان يُعبر فيها عن الصليب بمفتاح الحياة.. وانتهاءً بالنصرانية المحرفة التي تَعْتَبُرُ هذا الرمز الفرعوني إرهاباً تاريخياً للصلب الذي يعبدونه، حتى أطلقوا على صليبيهم نفس اسم الصليب الفرعوني.. «مفتاح الحياة»)^(٢).

ومنها قضية التحليل والتحريم :

قضية التحليل والتحريم.. الأمر والنهي.. النسخ والإقرار.. لازم من لوازم الألوهية، فحق الله على عباده أن يطعوه، وحق من خلق ورزق ومن يحيي ويميت ويحاسب أن يأمر فيأتمر الناس بأمره، وينهى فينتهي الناس عما نهاهم عنه. والعبادة المحبة التي تورث الانقياد التام، العبادة هي الإتباع. العبادة هي التزام الأمر والنهي. حق الله على عباده أن يعرفوه فيجبوه، ثم يمتلوا أوامرها ويجتنبوا نواهيه. والعبادة مرحلة من مراحل المحبة، فمن عرف أحبـ أو كرهـ ومن أحب سعى في رضا محبوبه

(١) البخاري (ح ٥٤٩٦).

(٢) من مقال (إبليس والصلب) للشيخ رفاعي سرور حفظه الله. انظر الصفحة الخاصة للشيخ في صيد الفوائد وطريق الإسلام.

ولا بد، من أحب أحداً أو شيئاً فإنه يحرص على فعل ما يرضيه، والبعد عن ما يبغضه، وإلا فهو مدعى للمحبة. وليس محبة على الحقيقة. هذه من بديهيات العقل، وما أجمل ما قال ابن المبارك .

تعصي الإله وأنت تُظهر حَبَّه	هذا العمري في الفعال بدِيعُ
لو كان حبك صادقاً لآطعته	إن المحب لمن يحب مطیعُ
في كل يوم يتذكر ذاك مضيع	منه وأنت لشکر ذاك مضيع

والذي حصل في النصرانية أن المسيح - عليه السلام - مات ولم يقل للناس اعبدوني من دون الله، ولم يعبده أحدٌ من عاصره وعاишته، ثم جاء بولس (الرسول) وفي قصة تتضارب حولها الآراء ادعى بولس أن المسيح - عليه السلام - أرسله للناس رسولاً .

رَفَعَ بولسُ المسيحَ - عليه السلام - لدرجة الألوهية، وجعل نفسه رسولاً يتكلّم للناس باسم (رب المجد يسوع)، وراح بولس بهذه الدعوى يحل ويحرّم، عدّل تعاليم المسيح كلها، العقائدية، والتشريعية، وأن كل ما في النصرانية هو من بولس، أقول: جاء بولس بعد المسيح بأيام، أكان المسيح - عليه السلام - في حاجة لأن يأتي ببولس يعلم الناس نيابة عنه؟

لم يتكلّم هو بهذه التعاليم؟

ولم تكلّم هو وعارضه بولس باسمه؟

أو دعني أتساءل تنزيلاً: لم غير يسوع كلامه الذي تكلّم به وهو حي بين الناس على لسان بولس بعد ذلك، وبولس كان من معاصريه؟!

من يعبد النصارى؟ من يطيعون؟ من يحلّ ويحرّم لهم؟ من هو الذي يشرع لهم؟

إنهم هم، يعبدون الأخبار والرهبان من دون الله، وهذا صريح عندنا. في كتاب ربنا علام الغيوب سبحانه وتعالى وعز وجل. قال الله: ﴿ أَنْخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُوْتِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْنَكَ مَرِيكَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَنَّهَا وَجَدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ، كَمَا يُشَرِّكُونَ ﴾ [التوبه: ٣١].

وفسر النبي ﷺ العبادة هنا بأنها الطاعة.. أن يخلو لهم الحرام فيحلونه، ويحرموا عليهم الحلال فيحرمونه، والحديث عند أحمد، وأورده بن كثير في تفسير الآية. فالامر الناهي حقيقة في كتب النصارى هو الأخبار والرهبان (رجال الدين)، فالشرعية شريعتهم هم وليس شرع الله، يشهد على هذا أن كل ما ورد من أحكام إنما مصدره الذين جاءوا بعد المسيح، ولا زال التشريع.. التحليل والتحريم.. النسخ.. مستمرا، فنحن نرى اليوم مكسيموس الأول يعرض على الكنيسة ويخرج بحلال حرام آخر.

ولا يشفع للنصرانية إدعائهما التوحيد أو أنها مهتدية تسير على الطريق، فالشيطان لا يريد من الناس الكفر صراحة وإنما يسلك بهم طريق الابداع، والبدعة أحب إليه إذ مع البدعة لا يظن المرء أنه قد ضل.. بل يحسب أنه مهتدى !!

ويلاحظ أن الكل يدعى التدين، ويدعى الهدى، كذا كانت العرب في الجاهلية: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَاتُلُوا وَجَدَنَا عَلَيْهَا أَبَاءَهَا وَلَهُ أَمْرَنَا هُنَّا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْقُولُنَّ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٨] ، وعبدوا الأصنام من دون الله، وما كانقصد من عبادتها الكفر بالله، وإنما وسيلة للوصول إلى الله !!، قال الله تعالى ﴿ أَلَا يَأْلَمُ الْمُنْكِرُ أَلَا يَأْلَمُ الَّذِينَ أَنْهَدُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا عَبَدُوهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُوْنَا إِلَى اللَّهِ رُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي الْخَالِصِ وَالْأَنْوَاعِ أَلَا يَأْلَمُ الَّذِينَ يَكْفِرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣] .

وقد كانت الجاهلية تقسم بربها وتشتت في قسمها أنها لو وجدت طريقاً أهدي ما هي عليه لسلكته، وهذا قول الله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لِئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ يَكُونُ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ [فاطر : ٤٢]، وكانوا يسمون النبي ﷺ صابئ، يعنون بها المرتد !! إنها خطة إبليس. فعلها بالنصارى، وفعلها بالعرب، وفعلها بالوثنيين، وبكل الضالين اليوم.

* * *

الفصل الرابع

لهذا قتلهم النبي ﷺ

(رؤية في تشريع الجهاد)

الناس فريقان، عامة وخاصة، أو ملأً (أشراف وسادة) ومستضعفون (عامة الناس)، أو (متبعون) و(أتباع)، أو (مستكرون) و(مستضعفون) كما يسميهم القرآن. أو (الكَذَّبَة) و(الغافلون) كما ينطق لسان الحال، المجتمع الكافر يتربك من هاذين الفصيلين من خلق الله.

الملأ في اللغة هم الأشراف من الناس كأنهم ممتهنون شرفاً. قال الزجاج سُمِّوا بذلك لأنهم ممتهنون مما يحتاجون إليه. والملأ أيضاً حسن الخلق ومنه الحديث (أحسنوا الملأ فكلكم سيروى) خرجَهُ مسلم^(١).

والشرع خصص المعنى^(٢) جعله دليلاً على نوعية معينة من أشراف القوم وسادتهم وهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ، من جحدوا أو عاندوا ظلماً وعلواً. الذين يتولون الدفاع عن الجاهلية ضد الإسلام وأهله، وفي التزيل : ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا

(١) القرطبي في تفسير الآية ٦٠ من سورة الأعراف.

(٢) وهذه عادة الشرع مع الألفاظ اللغوية يخصص المعنى غالباً كما الصلاة والأذان والحج والتيمم وغير ذلك . وقد شرحت هذا في مكان آخر ولا داعي للتكرار .

لَرَبِّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ [الأعراف :٦٠]، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَبِّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَافِرِ﴾ [الأعراف :٦٦]، ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنَّ أَمْشَأُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ إِلَهٍ هُوَ كُوَّثُرٌ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص :٦] وهؤلاء قريش من بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والرسول ﷺ قال عن قتل المشركين يوم بدر: (أبو جهل، وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة..) (أولئك الملا).^(١)

هذا الصنف من الناس يعرف الحق جيداً ثم يقلب الحقائق للناس، جهده في صد الناس عن دين الله. يكذب وهو يعلم أنه يكذب، يكذب ليضل الناس عن سبيل الله، كما بطرس الآن.

وقد فصلت في بيان حامهم (دوافعهم وأهدافهم ووسائلهم) في مكان آخر^(٢)، وتكتفي هذه العجلة لهذا المقام.

ومستضعفون وهم القسم الثاني من الناس في تركيبة الجاهلية التي واجهها الإسلام ويواجهها كل الدعاة، هم (المستضعفون).. (الأتباع).. (آخرهم) .. وهذه كلها مصطلحات شرعية وصفهم بها القرآن الكريم في الآيات التي مرت بنا، وهي أوصاف لأحوال مختلفة تبدو عليهم، فهم (مستضعفون) فيها يبدو لنا، ليست بأيديهم أسباب القوة، وهم (أتباع) يُؤْمِرونَ فِي أَمْرِهِنَّ، وَيُنْهَوْنَ فِي نَهْيِهِنَّ، وَهُمْ (آخرهم)

(١) الروض الأنف (٣/٩٣).

(٢) (الكفر والإيمان إذ يعتركان)، وهو بحث في السيرة النبوية، و(جدال وقتل) وما تحت المراجعة للطبع إن شاء الله.

يدخلون النار بعد أسيادهم، يتقدمهم أسيادهم وهم يأتون بعدهم متأخرین عنهم.
وهم (العامة) وهم (الجاهير) في مفهوم (مثقفي) اليوم.

والمفسرون يفسرون كل واحدة من هذه بالأخرى فعند ذكر المستضعفين - مثلاً -
يقولون (الأتباع)؛ وهي أوصاف متعددة تدل على أعيانهم ويفهم منها السامع حالم
والمراد من ذكرهم.

والملا يمكرون على هؤلاء (الضعفاء)، يقلبون لهم الحقائق تارة، ويرهبونهم تارة.
والملا يقفون في وجه الدعاة إلى الله، يتصدون لهم بكل قوة، وما دام الملا يسيطرؤن على
المجتمعات الكافرة فإن الدعوة لا تصل بمفهومها الصحيح للناس، فهم يكتنبون
ويقلبون الحقائق كما يفعل بطرس الآن، وما دام الملا يسيطرؤن على المجتمعات
الكافرة فإن كثيّر من الناس لا يستطيعون أن يتبعوا الإسلام رهبة أو غفلة.. ينشغلون
بدنياهم... لا يستطيعون أن يختاروا اختياراً حقيقياً بين الإيمان والكفر. وأسأل:

وهذا حالهم مما العمل معهم؟

من يتكلّم بكلام يعرف هو قبل غيره كذبه. ما العمل معه؟

من يتكلّم بكلام غير معقولٍ ما العمل معه؟

من يكذب وهو يعلم أنه يكذب ما العمل معه؟

نحاوره؟.. نبين له؟

هو يعرف أنه كذّاب. هو يعتمد الكذب.. هو يعرف وينكر... هو يثير الفتنة بين
الناس بتسلّاته. هذا الصنف من الناس لا يريد بياً أصلاً. هذا الفضيل من خلق الله
لادواء له إلا القتل، وهذا الفضيل من الناس شرع الله الجهد.

فالسياق العام الذي جاء فيه تشريع الجهاد في الإسلام... هو إزالة العقبات من

طريق الدعوة... إزاحة الملاً من طريق الناس. ثم يضع الناس أمام خيار حقيقي... يعرض عليهم الصورة كما هي.. لا كما زيفها الملا الكذابون.

يزيح الملا ثم يُخْرِج الناس خياراً حقيقياً ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلَيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكُفَّر﴾ [الكهف: ٢٩] ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَ الرُّشُدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وغالباً ما يؤمّن الناس. ذلك أن عامة الناس عبيد منْ غالب. عامة الناس لا تتدبر الخطاب وإنما تتبع أسيادها ومن يترأس فيهم، أو تبحث عن ثقة وتتبعه. أو تخاف على رزقها فتتبع أسيادها.

فهنا نقطتان:

الأولى : أن هدف الجهاد هو إزالة الملا من حياة الناس.. إزالة هؤلاء الكذابين المارقين من حياة الناس.. إزالة العقبات من طريق الدعوة ثم وضع الناس أمام خيار حقيقي، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. وهذا قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَ الرُّشُدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، وهذا قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلَيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكُفَّر﴾. **الثانية :** أن عامة الناس عبيد من غالب، عامة الناس لا تتدبر الخطاب الدعوي وإنما هي مع من غالب. لذلك حال سيطرة الملا عليهم، لا يتذرون. أو يفهون ولا يستطيعون أن يتبعوا.

الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة:

لم يكن الجهاد في الإسلام لشيء أي شيء غير الدعوة إلى الله.. غير إزاحة الملا الذين استكروا في الأرض بغير الحق ومن ثم عرض الإسلام على الناس، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. وشواهد ذلك من السيرة النبوية كثيرة، أذكر هنا بعضها.

* النبي ﷺ، بعد أن غالب سخينة (قريش) ماذا فعل بها؟

منَّ عليهم بالغداء، لماذا؟ لأن الإبادة ليست مقصدًا أبداً.

* والنبي ﷺ بعد أن هزم هوazen وأخذ نسائهم وأموالهم رد عليهم نساءهم وأموالهم طمعاً في إسلامهم وقد أسلموا بالفعل. لماذا؟ لأن الإبادة ليست مقصداً أبداً.

* والنبي ﷺ بعد أن هزم بني المصطلق وساقهم إلى المدينة المنورة، منَّ عليهم بالفداء فأسلموا جميعاً. الإبادة ليست مقصداً أبداً.

* وثَمَامَةُ بْنُ أَثَالَ - سيد من سادات بني حنيفة في نجد - بعد أن غلبه وأسره وربطه في المسجد ولو شاء قتله. منَّ عليه بالفداء فأسلم. لماذا؟ القتل ليس هو المقصد أبداً.

* وطَيْءُ بعد أن غلبهم وأخذ نسائهم وأموالهم وأطفالهم منَّ عليهم بالفداء، لم؟ المال والنساء ليسوا مقصداً، والإبادة ليست مقصداً أبداً.

* ووقف أياً ما ينتظِر هوazen تأتي وترسل ويُرِدُّ عليها أمواها ونساءها، وحين تأخرت ثم جاءت نزع السبي من يدي أصحابه وأعطاه لهم، أكرم وفادتهم كي يسلموا وبالفعل أسلموا.

- ولمَّا سلمت هذه الشعوب بعد أن غلبت؟

رأَتِ الْأَمْرَ عَلَى حَقِيقَتِهِ.

بنو طيء عادوا يقولون جئنا من عند أكرم الناس. ﷺ، وعَدِي حين جلس مع النبي ﷺ عاد يقول ما هذا بملك؟ واستوت عنده الصورة على حقيقتها بعد أن كانت مقلوبة مشوشة.

ويلاحظ أن النبي ﷺ كان يربط الأسرى بالمسجد أو على باب المسجد ليشاهدو الصلاة ويسمعوا القرآن. حدث هذا مع ثَمَامَةَ، ومع بَنِي المصطلق، ومع أَسَارِي طيء. وتتابع التاريخ.. تاريخ الفتوحات الإسلامية، تجد أن الفتوحات الإسلامية، الجهاد في

الإسلام لا يستهدف إبادة الشعوب، ولا يستهدف قتل العوام وأخذ أموال الناس ونساءهم كما يفترى النصارى وغيرهم اليوم، وإنما يستهدف إزالة العقبات التي تقف في وجه الدعوة الإسلامية. وعامة الناس فقط حين ترى المسلمين المستمسكين بدینهم المجاهدين في سبيله وتعاشرهم، فإنها تسلم من فورها. تنتهي غفلتها عن هذا الدين، وينتهي الكذب الذي يمارسه الملاّ ليصدوا الناس عن دين الله. فيسلمون الله رب العالمين. والدين متين يمكن من القلوب حين يعرض عليها.

هذا هو سياق تشريع الجهاد في الإسلام.

ونحن المسلمين نعتقد أن الإسلام رسالة يجب أن يسمعها كلّ الناس، يسمعونها سباعاً حقيقةً، وأن الشريعة الإسلامية شريعة حق يجب أن تحكم كلّ الناس.

رسول الله والدماء:^(١)

يقولون: كان سفاكاً للدماء، يقتل كل من خالفه، ونقول: بل كان رؤوفاً رحيمًا، ما خير بِنَتِ الْمُؤْمِنِ بين شيئين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إيمانًا، كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وما انتقم لنفسه قط، بل كان يغفو ويصفح عن من آذاه. - عفا عن هبار بن الأسود حين أسلم، وكان قد تعرض لزينب بنت رسول الله بِنَتِ الْمُؤْمِنِ وهي مهاجرة من مكة للمدينة، تعرّض لها والعرب ما كانت تتعرض للنساء، نحس بغيرها حتى أسقطها على صخرة فأجهض حملها، وحين أسلم لم يعاتبه بكلمة.

وراح هوازن يدعوهם إلى الله فكذبواه وسخروا منه وأغرقوا به الصبية ترميه

(١) اقتبسـت هذا العنوان وما ورد تحته بعد تعديلٍ بسيط من مقال لـالشيخ رفاعي سرور منشور بموقع طريق الإسلام.

بالطوب حتى أخرجوه من ديارهم يسيل الدم من قدميه، وما دعا عليهم بل دعا لهم، ثم تجمعوا له في (حنين) يريدون قتله وأصحابه، وحين أمكنه الله منهم عفا عنهم وأكرم وفادتهم وردد عليهم نساءهم وأولادهم.

وكذا وحشى قاتل عمي النبي ﷺ وكان قتْلُ الحمزة مصيبة على كل المسلمين وليس على النبي ﷺ وحده، حين أسلم وحشى هذا عفا عنه ولم يقتضي منه.

- المرأة اليهودية التي وضع لها السم في الشاة، لم يثار منها، بل ولم يعرض لها كما تقول الروايات، ولم يعاقبها إلا حين مات أحد الصحابة من السم.

- وعمير الجمحى جاء من مكة يسعى على قدميه والسيف في عنقه، جاء لا شيء غير قتل النبي ﷺ، وحين أمكنه الله منه عفا عنه.

- وعفا عن قريش كلها حين تمكّن منهم يوم الفتح، وقال لهم قوله المشهورة (اذهبا فأنتم الطلقاء).

وليس هذا فقط بل غالب على رسول الله ﷺ العفو حتى عاتبه ربه، ومشهور ما حدث في أسرى بدر وفيه نزل قول الله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلّٰهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَٰئِكَ قُرْبَةٌ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [التوبه: ١١٣]؛ مشهور عفوه وتسامحه مع المنافقين، وخاصة زعيمهم عبد الله ابن سلول حتى عاتبه القرآن ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَأْتَىٰ وَلَا نَقْمُ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَمَا أُوتُوا وَهُمْ فَنَسِقُونَ﴾ [التوبه: ٨٤]

قد كان المحرّك الرئيس له ﷺ هو مصلحة الدعوة، يريد الناس أن يسلّموا لم يتحرّك مالٍ ولا لسلطان ﷺ.

وللعله موضوعية وله إطار إن خرج عنه يُنْذَمُ ولا يُمْدَح، الغادر الذي يتكرر
غدره لا يُعْفَى عنه، والمعاند المحارب الذي يقعد بكل طريق يصد الناس عن دين الله
لا يُعْفَى عنه إلا إن خُبِّيَتْ شوكته وراحت قوته، ولأنَّ للإسلام قلبه.

وما يؤكِّد أن حال النبي ﷺ هو الرحمة والعفو، وأنه لم يكن أبداً جباراً هو حاله
عند حربة حين يتصر ويتمنَّى من عدوه؛ لم يسجل التاريخ أنه ﷺ وقف على أشلاء عدوه
بعد أن هزمهم أو في ديارِ عدوه بعد أن دخلها يفتخر، بل دخل مكة مطأطئ الرأس
يحمد ربه ويهلل. وهذا حال الأتقياء البررة، الذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا
فساداً، وليس حال الجبارين المجرمين.

وبطرس اللئيم يدنِّد دائماً حول أمر النبي ﷺ بقتل بعض الشخصيات دون
تهم، مثل ابن أبي الحقيق اليهودي، وكعب بن الأشرف حليف يهود، وعصماء بنت
مروان، وأم قرقف، وعقبة بن معيط الأموي القرشي، والنضر بن الحارث العبدري
القرشي، ومن أمر بقتلهم يوم الفتح، من قتل منهم ومن تاب قبل أن يقتل.

القتل لم يكن هدفاً كما قدمنا، وإنما كانت الدعوة هي الهدف. ولم يصدر أمراً بإبادة
قبيلة كاملة.. ولم يصدر أمراً بقتل النساء والأطفال.. أبداً لم يحدث هذا، وإنما أفراد ...
فقط أفراد. هؤلاء الأفراد اشتهروا بالمحاربة.

والاشتهر بالمحاربة هي العلة التي من أجلها أهدر رسول الله - صلي الله عليه
 وسلم - دماء تسعة من المشركين في فتح مكة يوم الفتح رغم عفوه عن جميع المشركين.
 وهي العلة التي من أجلها قتل من قتل من رؤوس المشركين.. النضر، وعقبة، وكعب
 ابن الأشرف، وابن أبي الحقيق. وتتبع الشخصيات التي تم قتلها تجدها من هذه
 النوعية. من اشتهروا بالمحاربة. من الذين يَعْرُفُونَ ويَصْدُّونَ عن سبيل الله.

فمثلاً : النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ - قرشي من بنى عبد الدار بن قصي بن كلاب - أبناء عم النبي ﷺ - يقول عنه ابن هشام كان مِنْ شَيَاطِينِ قُرْيَشٍ، وَكَانَ مِنْ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ - ﷺ -، وَيَنْصُبُ لَهُ الْعَدَاوَةَ. قَدَمَ الْجَيْرَةَ^(١)، وَتَعَلَّمَ بِهَا أَحَادِيثَ مُلُوكِ الْفُرْسَ، وَأَحَادِيثَ رُسُتُمَ وَاسْبِنْدِيَار. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَلَسَ مَحْلِسًا يَأْمُرُ النَّاسَ فِيهِ بِعِبَادَةِ اللهِ وَيَذْكُرُهُمْ بِحَالِ مَنْ عَصَوْا قَبْلَهُمْ مَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ وَمَنْ أَطَاعُوهُ كَيْفَ كَانَ حَالَهُمْ. يَأْتِي هَذَا الشَّيْطَانُ وَيَجْلِسُ بَعْدَ النَّبِيِّ وَيَنْادِي فِي النَّاسِ: «أَنَا وَاللَّهُ يَا مَعْشَرَ قُرْيَشٍ، أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْهُ فَهَلُمُوا إِلَيَّ فَإِنَّا أَحَدُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِهِ».

ما هذا؟

إنها حرب إعلامية. يذهب إلى فارس يتعلم.. ويحيى يمحكي ليشوشإعلامياً على الدعوة ورجالها.

وأبو جهل أقسم إن رأى رسول الله ﷺ يسجد بين ظهرانيهم أن يضرب رأسه الشريفة ﷺ بحجر.. يريد قتل النبي ﷺ وهو ساجد في الحرم، لا يراعي حرمة البيت الحرام، ولا البلد الحرام، ولا أن النبي ﷺ لم يعلن جهاداً ولم يرفع سلاحاً، فقط يدعو إلى الله بالتي هي أحسن. وهم أبو جهل.. بل عزم وشمر عن ساقه واحتمل حجراً ضخماً. وراح ينفذ ما عزم عليه. ثم إن الله منع رسوله ﷺ ورد الله أبا جهل بغيظه لم ينزل خيراً. هنا وقف النضر هذا الشيطان يتكلم بعد محاولة الاغتيال الفاشلة هذه. ماذا قال؟

قال : (يَا مَعْشَرَ قُرْيَشٍ، قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيْكُمْ غُلَامًا حَدَّثَ أَرْضَاكُمْ فِيْكُمْ وَأَصْدَقَكُمْ

(١) عاصمة المناذرة قديمة على الجانب الغربي من الفرات، والنجف اليوم مكانها.

حَدِيثاً، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً حَتّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدُغِيِّ الشَّيْبِ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ: سَاحِرٌ، لَا وَاللهِ مَا هُوَ سَاحِرٌ. وَقُلْتُمْ: كَاهِنٌ، لَا وَاللهِ مَا هُوَ كَاهِنٌ. وَقُلْتُمْ: شَاعِرٌ، لَا وَاللهِ مَا هُوَ شَاعِرٌ. وَقُلْتُمْ: مَجْنُونٌ، لَا وَاللهِ مَا هُوَ مَجْنُونٌ).

يعرف الأمر حقيقة. ويقر بذلك بين أصحابه، وثلاثة عشر عاماً وهو يسمع آيات الله تتل فيستهزأ بها. ثم يخرج محارباً مع قريش يحمل لواءهم. ما العمل مع هذا؟
البيان؟!!

هو يعرف الحق تماماً. ويصد الناس عنه.

قتله هو الدواء، وهذا ما حدث يوم بدر. قُتِلَ صبراً.

* وعقبة بن أبي معيط .. وهو من يتكلّم عليهم بطرس اللئيم.

جارٌ للنبي ﷺ و قريب منه - منبني أميه هو - وجلس للنبي ﷺ جلوس المحب، وسمع منه، ثم بتحريض من صديق له تفل تجاه النبي ﷺ وآذاه، واشتد في أذاه. ثم خرج مع قريش يوم بدر مقاتلًا؟

ما الحل مع هذا؟

تقول: البيان؟!

هو يعرف. وهو يعاند.

انتهى دور البيان.

لذا كان قتله في متنهي الحكمة.

* وبنو قريطة غدروا حين الپأس.. حين القتال. وكانت بينهم وبين النبي ﷺ عهودٌ موثقة. فما العمل معهم؟... التسامح؟

يغدرن.. لا يمسكون عهداً، ويتواطئون على المسلمين. وغدرهم يذهب للنساء والذرية؟ أفيتركون؟!

القتل للغادرين أمر طبيعي جداً، بل هو العلاج. مع أنه عَزِيزٌ لَمْ يُقْتَلْ إِلَّا مَقَاوِلَة فقط. وليس كل المقاتلة بل من مارس الغدر من المقاتلة، فمن كان منهم على سفر لم يقتله، ويقولون باع نساءهم وذریتهم !!

ونقول : فعل بهم أخف الأمرين إذ لم يقتلهم كما فعل بآبائهم وأزواجهم. فعل بهم ما يوصي به كتابهم ففي سفر الشنية الإصلاح العشرين نجد هذه التعليمات: «حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُخَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابْتُكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمُوجُودُ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِتَسْخِيرِ وَيُسْتَعْدِدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِكَ، بَلْ عَمِلْتَ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكْرَهَا بِحَدَّ السَّيْفِ.

وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَسِلُهَا لِنَفْسِكَ،
وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ.

هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. وأماماً مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك رب إلهك نصيباً فلا تستتبق منها نسمةً ماء، بل تحررها تحريراً: الْحِشَّينَ وَالْأَمْوَرِينَ وَالْكَنْعَانِيَّنَ وَالْفَرِزِّيَّنَ وَالْجِهَوِيَّنَ وَالْيُوسِيَّنَ، كما أمرك رب إلهك، لكي لا يعلمونكم أن تعملوا حسب جميع أرجاح سببهم التي عملوا لآلهتهم، فتحظروا إلى رب إلهكم.

ألا شتان. شتان بين ما يأمر به كتابهم من الدعوة إلى الصلح ثم الغدر، وبين ما فعله نبينا عَزِيزٌ لَمْ يُقْتَلْ إِلَّا مَقَاوِلَة ، لا نغدر بأحد، من صالحنا صالحنا ووفينا له، ومن أبدى لنا العداوة

نبذنا له على سواء فإن الله لا يحب الخائين.

ومن كبر في صدره ذبح مقاتلةبني قريظة، عليه أن يتذكر كيف كان الحال لو أنهم تمكنوا من المسلمين بمساعدة الأحزاب.. اتجهوا بالفعل للنساء والأطفال كي يبدؤوا .

ومن يكثر الكلام من دعوة الإنسانية حول قتل بنى قريظة عليه أن يراجع الدساتير الحالية وكيف تفعل بالخائين لأوطانهم المتواطئين مع أعدائهم حين البأس. ومن يقل أسرى وذبحهم فقد كذب، ليسوا بأسرى، لم يكونوا مقاتلين بل غادرين. ولم يغدر بهم بل أنزلهم على رأيهم، وهو أن يحكم فيهم أحد حلفاء الماضي من المسلمين، وهو سعد بن معاذ -رضي الله عنه- .

* حتى من قتل من النساء، كانت العلة في قتله هو الاشتهر بالمحاربة. وما كان للنساء أن يخرجن من بيوتهن، ما كان لهن أن يقاتلن كالرجال.

أم قرفة. عندها خمسين فارسًا من محارمها ويُضرب بها المثل في المنعة وتجهز رجالها لقتل النبي ﷺ في المدينة؟

ما العمل مع امرأة كهذه؟

كان تجهيز سرية لها في متنهى الحكمة على أنه لم يفعل بها ما يردهه الأفلاك الأئم زكرياء بطرس. من قلبها على رأسها وشقها بحملين. هذا كله ما لا يصح. بل قيل: إنها قتلت في حروب الرادة. والسرية كانت لرجالها ولم تكن لشخصها. هي امرأة مجرية ثائرة تركت بيتها ووقفت **تُولّو خلف الرجال**،.. تعرضت للسيوف فأخذتها السيوف.

وهند بنت عتبة يوم أحد خلف الرجال تضرب بالدف وتشجع، وأنثاء المعركة تأكل

كبد الشهداء، وبعد المعركة على الصخرة ترتجز وتفتخر، ويوم فتح مكة فَّ الرجال
وخرجت هي تضرب الخيل بخمارها!!

أي امرأة هذه؟!

ما العمل معها؟

ما كان لها أن تقف هذا الموقف، ومن وقف هذا الموقف وفعل هذا الفعل فقد تعدّ
حاله البيان وطالبنا بالستان، ولا ينظر إليه أمن الرجال أم من النساء؟

وعصياء بنت مروان، تُولوِّل في بيتها بين رجالها، وتنظم الشعر تسب النبي ﷺ
وتحرض قومها على قتله ﷺ. وتحريض النساء يذهب بعقل الرجال. لک أن تخيل
امرأة تُعَيِّر زوجها أو أبناءها بالرجلة (عدم الرجلة يعني)، ماذا سيفعل؟!
يقتل أو يُقتل.

وسبُّ النبي ﷺ لا نطيقه؛ لأننا لا نجد له مبرراً أليه.

هذه النوعية من النساء تؤجج حرباً. أشد من الرجال. وقتلهن يريح الناس من
شر كثير. فلو لا قتل بنت مروان لقتل من حرضتهم على قتل النبي ﷺ وربما انتصر لهم
غيرهم وقتل معهم، ناهيك عما تحدثه مثل هذه الأفعال من بلبلة بين الناس تذهب
بالوقت والجهد.

* هل نقتل النساء؟ *

أبداً، لا نعرف هذا أبداً. لا النساء ولا الأطفال ولا من لا يقاتل من الرجال.

وليس في ديننا أمر بذلك^(١)، في الحديث : (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْرَأَ مِنْ جَيْشٍ أَوْ سَرِيرَةً أَوْ صَاهِيْ فِي خَاصَّتِهِ يَتَقَوَّى اللَّهُ وَمَنْ مَعْهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «اَغْزُوْ وَبِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اَغْزُوْ وَلَا تَغْلُوْ وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيَدًا، وَإِذَا لَقِيْتَ عَدُوْكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثَ خَصَالٍ أَوْ خَلَالٍ، فَإِنْتُهُمْ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفْ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفْ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ.

فَإِنْ أَبْوَا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْرِهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابَ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبْوَا فَسَلِّهُمُ الْحِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفْ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبْوَا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلُهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرْادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّكُمْ وَذِمَّمَ أَصْحَابِكُمْ أَهُوْنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرْادُوكَ أَنْ تُنْزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا^(٢).

الحرص على إسلامهم، لا على قتلهم وأخذ أموالهم ونسائهم.

هل أبادت جيوش المسلمين في عهد النبي ﷺ أو بعد النبي ﷺ شعباً أو قبيلة؟

(١) بخلاف الكتاب المقدس، وقد عقدت لذلك مبحثاً خاصاً.

(٢) مسلم (ح ٣٢٦١).

أبداً. وأماره ذلك هؤلاء الذين بين أظهرنااليوم، لو كنا نعمل السيف في عامة الناس ما بقي أحد منهم إلى يومنا هذا، بل الواقع أنهما كانوا يفرون إلينا.

* الرق في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة:

يجمل هنا أن نقف مع قضية الرق في الإسلام، لنبين بعض الأمور:
- الرق كان موجوداً قبل الإسلام، وخاصة في الدولة الرومانية الصرانية وظل موجوداً بعد الإسلام وإلى وقت قريب. فلم يتدعه الإسلام.

- كانت أسباب الرق كثيرة، وأسباب الحرية - للرقيق - قليلة أو شبه معدومة. في كل العالم، قبل الإسلام، فجاء الإسلام وحرم كل أسباب الرق عدا ما كان من الأسرى في الحرب، مع الأخذ في الاعتبار أن الحرب في الإسلام وسيلة من وسائل الدعوة، وليس للإبادة ولا للاسترقاق فهي خيار ثالث بعد الإسلام والجزية، وشرع عدداً من المصارف لتحرير العبيد، منها المكاتبة وكفاررة اليمين وكفاررة الظهور، والتصدق بالعتق بلا سبب. وغير ذلك مما هو موجود في شريعة الإسلام.
- الرق في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة في الشريعة الإسلامية. وذلك أن الذي يسترق هو الذي يقتل، فالرق بدليل للقتل. وبهذا تعلم أن وضع الرق رحمة وليس نعمة كما يصورونه.

- الرقيق في الإسلام ليس كغيرهم، ففي الإسلام توصية على الرقيق، في التنزيل ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ، شَيْئًا وَبِأَوْلَادِنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَأَيْتَمَّ وَالْمَسْكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبُ وَالصَّاحِبِ بِالْجَهْنَمِ وَأَبْنُ الْتَّسِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء : ٣٦] ، وصي بهم بجوار توصيته بعبادة الله وبر الوالدين.

وفي الحديث حَدَّثَنَا آدُمْ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا وَاصِلُ الْأَحَدُبُ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُعْرُورَ بْنَ سُوَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرَ الْغَفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَأَبَتُ رَجُلًا فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَعَيْرْتَهُ بِأُمِّهِ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوْلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخْوَهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مَا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مَا يَلْبِسُ، وَلَا تُكَافِلُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعْيَنُوهُمْ»^(١).

حتى مجرد النطق بالاسم (عبد أو أمة) نهى عنه الإسلام، وعند مسلم قال ﷺ:

«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي فَكُلُّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ وَلَكِنْ لِيَقُولُ فَنَايَ وَلَا يَقُولُ الْعَبْدُ رَبِّي وَلَكِنْ لِيَقُولُ سَيِّدِي»^(٢) وتسامح الإسلام مع العبيد ومراعاته لإنسانيتهم مشهورة معروفة.

ففيما يلي احتجاج على الرق في الإسلام؟!!

فيما يلي احتجاج على الرق والنصرانية تعرفه، ولكل أن تراجع رسالة بولس إلى أهل أوقيانوس السادس عدد ٥ وهو يأمر العبيد أن يطيعوا أسيادهم كما يطيعون المسيح. جعل السيد للعبد كما المسيح للحر، وفي لوقا الإصلاح الثاني عشر، العدد ٤ وما بعده كلام شديد عن العبيد منه (٧؛ وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلَا يَسْتَعِدُ وَلَا يَفْعَلُ بِحَسْبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضَرَّبُ كَثِيرًا)، وهو مثال ينقله دون أن يذمه.

الجزية في الإسلام مظاهر من مظاهر الرحمة:

- الجزية تضرب في الإسلام على من قهروا، على من لو شئنا قتلناه، على من لو شئنا

(١) البخاري (ج ٢٣٥٩)، مسلم (ج ٣١٣٩).

(٢) مسلم (ج ٤١٧٨).

طردناه . ومن نضرب عليه الجزية يكون له ما لنا وعليه ما علينا في بلادنا وخارج بلادنا. وإن لم نستطع أن نحميهم فلا جزية لنا عليهم.

- والجزية تفرض على القادر عليها، وهي مبلغ زهيد مقارنة بما كان يدفعه هؤلاء إلى حكامهم.

وسياقها العام والخاص لا يشي من بعيد ولا من قريب أنها نوع من الظلم والذل لأهل الكتاب.

- وغير القادر منهم تتكفل به، وننفق عليه. فله كفالة اجتماعية بيننا.

- ومن قال بأن الجزية للحماية، وأنهم إن دخلوا في الجيش أو تولوا حماية أنفسهم سقطت عنهم الجزية فقوله لا نعرفه.

- ومن أراد أن يناقش الجزية في الوضع الحالي فلا ننصل إليه، ذلك أن الجزية تأتي في سياق سيطرة الإسلام بمفاهيمه وتصوراته وعسكره.

- ومن أراد إسقاط الجزية وجعلها من الموروث الثقافي، ويدعونا لعدم التحدث فيها إلا من باب التاريخ، فهذا ليس منا وإن انتسب إلينا.

- ومن كُبِّرَ في صدره أمر الجزية فعليه أن يتذكر حال عباد الصليب حين يغلبون، عليه أن يستحضر نصوص كتابهم (المقدس)، وأفعالهم في بيت المقدس والأندلس وفلسطين والعراق وأفغانستان وغير ذلك^(١) ويقارنا حالنا حين تغلب وحالم حين يَغلبون. عندها سيعلم أننا حقاً أصحاب رسالة سماوية.. ملئها الرحمة للبشرية.

(١) انظر الفصل الأخير من كتاب الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

الفعل الخامس مستحيلٌ

من الملاحظ أن بطرس في تناوله لعدد من القضايا يعرض علينا بضاعته.. دينه.. كتابه (المقدس)، وعقيدته، ومن حقنا أن ننظر فيما يعرض علينا ونفتئش فيه. وبعد قراءة متأنية في بعض جوانب النصرانية تبين أنه مستحيل أن يقبل النصرانية عاقل، أو أن يبقى نصراً من يرجو الله والدار الآخر. وقد جمعت بعضًا من المستحيلات عند النصارى أعراضها باختصار على حضراتكم في هذا الفصل.

مستحيل أن يكون ما في أيدي النصارى من كتاب هو كلام الله :

- لأمور كثيرة أكتفي باثنتين منها:

أولاً: أن هذا الكتاب أخذ صفة القداسة من البشر وليس من الله رب العالمين. فمن المسلم به أن المسيح - عليه السلام - رفع إلى السماء وترك إنجيلاً، هذا الذي يتكلم عنه القرآن الكريم ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ ءَانَّرَهُمْ بِعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَإِنَّهُمْ لَيُنَحِّلُّ فِيهِ هُدًى وَنُورٍ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، وتكلم عن هذا الإنجيل بولس^(١)، ومرقس^(٢).

(١) في (غلاطية ١ / ٦ - ٨)، و (وكرونووس الأولى: ٩ / ١٢ - ١٤).

والنصوص المذكورة تسميه (إنجيل الله) أو (إنجيل المسيح) - عليه السلام -^(٢)، ومن المسلم به أن بولس جاء بشعر جديده؛ هجر الإنجيل وتعاليم المسيح، وتلاميذه المسيح^(٣)، وكرر بدعة تكررت قبله ست عشرة مرة كما مرّ بنا، وحاول بولس اليهودي أن يقنع تلاميذه المسيح - عليه السلام - بدينه الجديد مرتين - حسب كلامه هو - فلم يقتنعوا فتطاول عليهم وبهم^(٤)، وحذر منهم، ثم وثب عليه الرومان فقتلوه، وتبعثر تلاميذه المسيح - عليه السلام - وضاع إنجيل المسيح - عليه السلام - بين سياط الرومان، وأفاعي يهود، وأتباع بولس.

وكانت عاصفة اجتاحت الشام وتركيا وأرض اليونان، كانت أمواجاً عاتية تُغرق مَن تكلم، فلم يكن يتكلم أحد إلا سراً، وكلام السر لا يضبط، راح كثيرون يكتبون بأيديهم.. يدونون الأحداث في رسائل لأصحابهم، ولم يقل أحد منهم قط أنه يكتب كلاماً مقدساً^(٥)، الكل كتب. يسجل الأحداث، يحكي سيرة فلان وفلان، يخاطب صديقاً، وبعضهم تطاول عليه الليل واسودَ جانبه ولم يجد خليلاً يلاعنه فراح يبيت

.(١) (٨ / ٣٥).

(٢) انظر: (إنجيل المسيح) للدكتور منقذ السقار ضمن كتابه (هل العهد الجديد كلمة الله؟)

(٣) انظر: [غلاطية ٢: ٩ - ١]

(٤) انظر ماذا يقول عن تلاميذ المسيح في رسالته إلى فيلبي... يصفهم بالكلاب و... انظر تعرفكم كان مفارقاً للمسيح وتلاميذه المسيح.

(٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر [كرونشوس ٢: ١١: ١٧]، [كرونشوس الثانية: ٨: ١٠]. [كرونشوس ١: ١٢: ٧] و [كورنثوس ٧/ ٢٥-٢٦]، وانظر ماذا يقول عن تلاميذ المسيح في رسالته إلى فيلبي... يصفهم بالكلاب و... انظر تعرف.

أشجانه ويحكي أوهامه يخاطب أصحابه، في رسائل لم تبرح مكانها، أو برحت. ثم جاء قوم بعد ذلك في (المجامع المقدسة) وجمعوا ما كتبوا واختاروا منه أربعة كتبٍ وقالوا هذا هو إنجيل المسيح!!

فلا كتبَةُ المسيح. ولا كتبه تلاميذ المسيح، ولا ادعى من كتب أن الله أوحى إليه، وإنما كتاباتٌ شخصية^(١) أخذت وصف (القداسة) لاحقاً، أخذت وصف (القداسة) من البشر وليس من الله خالق البشر. ونسائل العقلاء من النصارى: هل كان كتبةُ الأنجليل وهم يكتبون كانوا يعرفون أنهم يكتبون كلاماً مقدساً؟ أبداً. لا. بل صرحاً بعكس ذلك^(٢).

ونسأل: ما هو الضابط الذي على أساسه قيل إن هذه الكتابات (مقدسة)؟ أو بطريقة أخرى لمْ هذه الكتب الأربع الرسائل (مقدسة) وغيرها مما كتب قبلها ومعها وبعدها اعتبرته المجامع غير (مقدس)؟ لا إجابة.

إنه بالتشهي، ما وافق هواهم اعتبروه (مقدساً)، وما خالف هواهم عدوه مدسوساً مدنسًا. وكل ليس ب المقدس، كله من أهواء البشر.

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر [كرونوس الاولى: ١٦، ٢٠، ١٩]، و [رومية: ١٦ - ٢١]، ومقدمة إنجيل لوقا.

(٢) انظر هل العهد الجديد كلمة الله؟ للشيخ الدكتور منقذ السقار حفظه الله، عقد عنواناً (إبطال دعوى الإلحاد لكتبة العهد الجديد. ونقل فيه على لسان كتبة الأنجليل وعلى لسان المحققين ما يثبت أنه قول بشر لا يدخل الوحي لا بقليل ولا بكثير).

نعم بالتشهي أؤكد على ذلك، وأمارأة أن (القديس) الذي لحق هذه الكتب كان بالتشهي هو أنه لا توجد ضوابط للقول بأن هذا الكتاب مقدس أم لا. ومن عرف ضابطاً واحداً ينطبق على هذه الكتب ولا ينطبق على غيرها من الكتب التي لم يلتحقها صفة (القداسة) فليأتنا به.

- و(جاء في دائرة المعارف الكتابية البروتستانتية المذهب، تحت مادة (عبرانيون - الرسالة إلى العبرانيين): «وعندما أثير الموضوع من جديد في عهد الإصلاح، رفض "لوثر" الاعتراف بأن الرسالة من كتابات الرسول بولس، وأعطتها مكاناً ثانوياً ؛ لأنه وجد فيها - حسب رأيه - (خشباً وعشباً وقشًا)».

«كما أن (كلفن) لم يقر بأن الرسول بولس هو كاتبها، ولكنه أكد قائلاً: (إنني أضعها - بدون أي تردد - بين كتابات الرسل، ليس باعتبار كاتبها، بل بالنسبة لتعليمها وأصالتها). وأوضح تقديره لها بالقول: (ليس في جميع الأسفار المقدسة، سفر يتحدث بهذا الوضوح عن كهنوت المسيح، ويعظم - إلى أقصى حد - قيمة وكفاية الذبيحة الحقيقة الوحيدة التي قدمها بمorte، ويعالج بإسهاب موضوع الطقوس وإبطاله. وبالإيجاز، لا يوجد سفر آخر يبين - بكل جلاء - أن المسيح هو غاية الناموس. لذلك، دعنا لا نسمح لكنيسة الله، ولا لأنفسنا، أن نحرم من فائدة عظيمة بهذا المقدار، بل بالحربي علينا أن ندافع عنها بكل قوانا). ولاشك أن هذا الفصل بين قانونية السفر وكاتبها، هو أمر هام، إذ إن قانونية السفر تتوقف على محتواه أساساً وعدم اشتغاله على شيء يتعارض مع سائر الأسفار».

نستفيد من كلام (كلفن) - أحد رأسى المذهب البروتستانتي - ومن تعقيب (الدائرة) عليه:

١ - أن أهل الكتاب إذا حكموا على سفر بأنه (قانوني) (أي من وحي الله)، فإنما هذا لأنه وافق معتقدهم أو قل أهواءهم.

٢ - وأنهم قد يقبلون سفراً - على أنه من وحي الله - لمجرد موافقة محتواه لأهوائهم، ولو لم يعلموا كاتبه أصلاً!^(١).

وقد يجول بخاطر القارئ الكريم أنهم اعتبروا هذه الكتابات (مقدسة) ثقة بمن كتبها، إذ إنَّ الصالحَ يُؤْمِنُ على قوله، ويُقْدِس النَّاسُ كلامَه محبةً فيه، ولكن هذه أيضًا لا. فكَتَبَتُ الأَنْجِيلُ غير معرفين.. لا أقول غير معروفين بعلم وعدل، وإنما غير معروفين من الأصل.. لا أحد يعرف أشخاصهم، أغلب كتبة (الكتاب المقدس) غير معروفين، هذا قول المجاملين حين يتكلمون عن كتابهم، والمحققون من إخواننا يقولون كل كتبة الكتاب (المقدس) لا أحد يعرف عنهم شيء، ومن نعرف منهم كبوس فإنه يشهد على نفسه بها يسقط كلامه، مثل الكذب والنفاق، وهذه مصيبة أن تؤخذ أمور الاعتقاد من لا نعرفه بعلم ولا بعدل، فماذا لو كان كذلك؟! أو ماذا لو كان نسيًا؟!

هو كذاب بالفعل، وأماراة كذبه مخالفته لإخوانه (المقدسين) في عدید من الأمور.
أمورٌ غيَّبةُ جاءتنا من لا نعرفه، جاءتنا دون أن نعرف كيف وصلت إلى كاتها
فكيف نثق في خبره؟!

نحن المسلمين لا نأخذ الحديث إلا من نعرفه بعلم وعدل. أما أهل الكتاب فلا

(١) هذه الفقرة إضافةً أرسلها لي أخي (متعلم) - وهو من مشاهير القائمين في وجه النصارى على الإنترنت - ضمن مراجعته لهذا الكتاب.

يعرفون الكاتب مطلقاً ولا كيف جاءته الأخبار التي يكتبهها.

بل وأبعد من ذلك كتبة الأنجليل يكذبون، ويصرحون بذلك - كما بولس - وينخالف بعضهم بعضاً في أخباره، ولا زال القوم يعتبرون كلامهم (مقدساً).

ثانيها: وجود أمور فيه تتعارض مع ما في الحقائق العلمية.

يلاحظ أن الكذاب اللئيم زكرييا بطرس يحمل في صدره كثيراً من الشيخ الدكتور زغلول النجار - حفظه الله - وليس لشخص الدكتور زغلول، وإنما لما اشتهر به الدكتور زغلول النجار - حفظه الله - وهو الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويلاحظ أن الكذاب اللئيم زكرييا بطرس عقد حلقات لمناقشة هذا الأمر، وفي الحقيقة هو لا ينافق، فقط يذر الرماد في العيون، يفعل هذا حين ينافق أقوال الشيخ ديدات - رحمه الله - ويفعل هذا حين ينافق ما يتكلم به الدكتور زغلول من بيان لنماذج من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم إحدى الأمارات على أنه تنزيل رب العالمين، وأن محمدًا بن عبد الله رسول الله - ﷺ - يتكلم مبلغًا عن الله، وما كان أبداً يتكلم من تلقاء نفسه.

أخبر ﷺ أن الإنسان خلق من نطفة أمشاج (خليط) ﴿إِنَّا هَنَّا أَلْيَانُّا مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ تَتَلَيِّهُ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢] والعلم الحديث لوقتٍ قريب وهو يقول الجنين يتكون كله من الذكر ومرة يقول بل من الأنثى ولم يهتم إلى ما أخبر به الصادق الأمين - ؓ - إلا من قريب جداً، وأخبر النبي ﷺ بأن الجنين لا يكون من كل ماء الرجل، في الحديث: «مَا مِنْ كُلِّ مَاءٍ يَكُونُ الْوَلَدُ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خَلْقَ شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ» (مسلم / ٢٦٠٥)، في حين أن العلم لم يهتم لهذا إلا بعد النبي ﷺ

بألف عام أو يزيد. فمن أخبره؟ لم يكن - ﷺ - طبيباً ولا جراحًا، ولم يكن الطبُّ يومنها يعرف شيئاً عن الأجنة في بطون أمهاها، وإنما أخبره العليم الحكيم الذي أرسله رسولاً للناس أجمعين.

وأن البحر مُظلم قاعه، وأن الأمواج ليست فقط التي نراها على سطح الماء، وإنما هناك أمواج أخرى تحت سطح الماء ﴿أَوْ كَظْلَمَتِ فِي بَحْرِ لَجْنِي يَعْشَهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ مُّلْمَتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدَهُ لَمْ يَكْدِ يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ ثُورًا فَمَا لَهُ مِنْ ثُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، وأخبر أن النهر العذب حين يمترج بالبحر المالح يتكون ما يعرف بالبربخ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَنْهُمَا بَرَّخٌ لَا يَغْيَيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠]، وما نزل رسول الله - ﷺ - ولا أحد قبله إلى قاع البحار وعلم ثم جاء وأخبر، وإنما علمه ربه الذي أرسله للناس رسولاً.

وأخبر أن أدنى الأرض بأجوار بيت المقدس حيث اقتل الفرس والروم، ﴿عُلِّبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْفَأِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُوكُ﴾ [الروم: ٢ - ٣].
وغير ذلك من الأخبار التي تلزم بأن رسول العليم الخير، دفع هذا النصارى إلى التحدث عن أن الكتاب (المقدس) فيه إعجاز علمي هو الآخر. وهاؤنا أعرض عليك (الإعجاز العلمي) الذي في الكتاب (المقدس)!!

- في الكتاب (المقدس) أن الأرض ثابتة لا تتزعز (مزמור ١٠٤) ومعلوم أن الأرض تدور حول نفسها وينشاً عن ذلك الليل والنهار، وتدور حول الشمس فينشأ عن ذلك فصول العام الأربع.
- وفي الكتاب (المقدس) أن الأرض مربعة ذات أربعة زوايا [الرؤيا: ٨: ٢٠،

[حزقيال:٢:٧]، ومقامة على أعمدة [صموئيل الأول: ٢:٢]، وفيه أيضاً أن الأرض ليست على شيء.. معلقة في الهواء (أيوب ٩-٥: ٢٦).. ومرة يقول مبسوطة على الماء (مزמור ١٣٦: ٦)، مرة يقول على أعمدة ومرة يقول معلقة.. ومرة يقول على الماء!!، ومعلوم.. ومشاهد من خلال الصور المتشرة للأرض أن الأرض كروية. أو بيضاوية. وأنها ليست على أعمدة كما يزعم وحين اتعرض جاليليو عليهم حاكموه وسجنهو وكادوا أن يقتلوه.

والذي يبدو لي أن الكاتب يكتب من رأسه، كان يجلس في مكانٍ فسيح فنظر حواليه فوجد الأرض مسطحة والأبعاد أربعة، فظن أن الأرض هكذا مستوية كما تبدو في نظرية، ولذا قال: إن الأرض مسطحة ذات أركان أربعة.. يكتب من رأسه بما تخيله له نفسه.

- وفي الكتاب المقدس) أن الطير يمشي على أربع (اللاوين ١١: ٢٠)، وهذه لن تجدها إلا في الكتاب المقدس). فالطير يطير، وإن حط على الأرض تجده يمشي على اثنتين، اللهم في الكتاب المقدس) !!

- وفي الكتاب المقدس) أن الحية تأكل التراب [التكونين ٣: ١٤].

- وفي الكتاب المقدس) أقمشة وحيطان تصاب بمرض البرص (اللاوين: ١٤).

- وفي الكتاب المقدس) أن الأرنب من الحيوانات المجترة (الاوين ١١: ٥)، والذي يجتر هو البهائم وليس الأرانب.!!

- يتحدث العهد القديم عن النملة أنها ليس لها قائدٌ أو عريفٌ أو مسلطٌ).

(أمثال ٦:٧) مع أن النمل يعيش في مجتمعات غاية في النظام وفن القيادة. ومنتشرة أفلام علمية وثائقية تصور حياة النمل، ولكن الكاتب جلس ينظر النمل فخيل له أنهم هم جيون يسيرون حيث يشاءون بلا عريف ولا قائد فكتب من رأسه بما فهمه من خلال نظره!!

- وفي الكتاب (المقدس) ليلة كانت يهود تطارد المسيح - عليه السلام - كي تقتله ثم تصليبه، ليلتها خرج المسيح مع التلاميذ إلى جبل الزيتون وأمرهم بالصلاحة ثم بعد عنهم قليلاً وراح يصلى، وأطال الصلاة - لاحظ أن المسيح عليه السلام يصلى ويطيل الصلاة ويأمر تلاميذه بالصلاحة لله - ثم عاد للتلاميذ فوجدهم نياماً!!، وهي أمارة بلادة طبع وغفلة عن ذكر الله في هذا الموقف الشديد، بلادة وغفلة لا تليق بهؤلاء الكرام، ولكن هكذا يقول كاتب الكتاب (المقدس)، ويفسر كاتب الكتاب (المقدس) نومهم هذا بأنه من شدة الحزن وهو محل الشاهد في هذه القصة، يقول:!!^{٣٩} وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الرَّيْتُونِ، وَتَعَاهَدَ أَيْضًا تَلَامِيذُهُ.^{٤٠} وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمُكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكُيْ لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِيَةٍ».^{٤١} وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ تَحْوَرَمِيَّةٌ حَجَرٌ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتِيهِ وَصَلَّى^{٤٢} فَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُحِيزَ عَنِي هَذِهِ لُكَاسَ. وَلَكِنْ لِتُكُنْ لَا إِرَادَيِّ بَلْ إِرَادَتَكَ».^{٤٣} وَظَهَرَ لَهُ مَلَائِكَ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ.^{٤٤} وَإِذَا كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ بُحَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطْرَاتٍ دَمٌ نَازِلٌ عَلَى الْأَرْضِ.^{٤٥} ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلَاةِ وَجَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِياماً مِنَ الْحُرْنِ.^{٤٦} فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ نِياماً؟ قُومُوا وَصَلُّوا ثُلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِيَةٍ». (لوقا ٢٢).

والذي نعرفه أن الحزن يذهب بالنوم لا أنه يأتي به!! ولكن سببهم واتهمهم بالغفلة عن قائهم وعن مناجاة ربهم ثم راح يعتذر لهم بعذر قبيح.

- وفي الكتاب (المقدس) أن أورشليم هي وسط المعمورة (حزقيال ٥: ٥)، وأورشليم (القدس) ليست وسط المعمورة وإنما وسطها مكة المكرمة كما يقول أهل الاختصاص.

- وشكراً صديق بولس من بطنه فبم أوصاه؟

تدرني؟

أن لا يشرب الماء كي لا يصاب ثانية بإسهال!! يقول بولس مخاطباً صاحبه تيموثاوس «لَا تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَابَ مَاءٍ، بَلْ اسْتَعْمِلْ حَمْرًا قَلِيلًا مِنْ أَجْلِ مَعِدَّتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ». (تيموثاوس الأولى ٥: ٢٣) !!

وماء لا يسبب إسهال بل يستخدم في علاج الإسهال، والخمر لا تداوي أسماقاً كثيرة كما يدعى، وإنما بولس يتكلم من رأسه يتبع هواه.

- وفي الكتاب (المقدس) أن المسيح - عليه السلام - استعمل الخمر في علاج الجروح. (لوقا ١٠: ٣٤)، والخمر لا تداوى جرحاً، وإنما تأتي بالجروح والقرفون في الكبد وفي الدماغ.

- وفي الكتاب (المقدس) أن المسيح أذن لهم بأن لا يغسلوا أيديهم قبل الطعام واشتد نكيره على من طالب بغسيل اليدين قبل الطعام (متى ١٥: ٢، ٢٠). وبغسل اليدين نظافة وعمل جيد يحمد المسلم والكافر، ولكنه الكتاب (المقدس) !!

- وفي الكتاب (المقدس) تمكن إبليس اللعين من (رب المجد يسوع) واقتاده وراح يسرح به هنا وهناك يقول الكاتب في حكايته لما حصل للمسيح - عليه السلام - من إبليس «ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْصَا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا».

(متى ٤:٨).

قلتُ: الكاتب سينمائي، فهذا الكلام لا يحدث إلا في الحواديت وعالم الخيال، فالأرض كرة أو كالكرة لا يمكن أن يرى كل من أو ما على سطحها من نقطةٍ فيها.!!

والحقيقة أن السينائية في الكتاب (المقدس) كثيرة جداً، مثلاً تجد أحدهم يقتل الآلاف بضربة واحدة، وتجد (الرب) وهو يسير في الفضاء والسحب هي التراب المنتاثر من قدميه، وتجد (الرب) يسير ممتطيًّا ملائكة جيلاً على هيئة فتاة، يركب على ظهرها ويسيير بها في الفضاء، والسينائية لم تفارق أحياناً كتبت (العهد الجديد) وخاصة في حكايات الصليب المزعومة، ولذلك أن تراجع ما كتبه (لوقا) في الصليب المزعوم، ولذا كان من اليسير جداً أن يخرج أحدهم قضية الصلب في فيلم سينمائي. وهذه بعض الصور التي تدل على أن كاتب الكتاب كان سينمائياً، أو (حكاواتياً) كأهل القهاوي.

- شمبر - اسم رجل - يقتل ستمائة من الفلسطينيين بمنسas بقرة (قضاة ٣):

.(٣١)

- شمشون يقتل ألفاً من الفلسطينيين بفك حمار: "(قضاة ١٥: ١٥ - ١٦)."

- يُشَبَّعَأْمُ بْنُ حَكْمُونِي - اسم رجل - في صموئيل الثاني: ٨، ١٣: يرمي برميته فيقتل ثمان مائة رجل دفعه واحدة بضربة رمح واحدة.!!

لم أنته.. اصبر ...

في أخبار الأيام الأول: ٢١: ١١ يروي الكاتب ذات القصة فيذكر أنه رمى برميته فقتل ثلث مائة فقط.. قتلهم دفعه واحدة.. برمية واحدة!!

وفضلاً عن أن الكلام لا يصدق فإن فيه أيضاً تضارباً ظاهراً. يدل على أن

الكاتب يتكلم من رأسه وليس بوحى من عند الله. مرة يقول ثلاط مائة، ومرة يقول ثمان مائة. إنهم البشر حين يكتبون.

- في [الثنية: ٢٣ : ١] يقرر كاتب السفر بأن المختى لا يدخل جماعة الرب، وفي إنجيل (متى) يأمرهم (متى) بأن يخصوا أنفسهم من أجل أن يدخلوا ملوكوت الرب.
نسخ هذا أم تضارب؟!

الحقيقة أنه لا نسخ ولا تضارب، ولا يدركون عنه شيء، إنهم في وادٍ وكتابهم في واد.

- وفي الكتاب (المقدس) أن ولادة البنات تضاعف نجاسة الأمهات!، فإن ولدت المرأة ولدًا تكون نجسة لمدة أسبوع، وإن ولدت أنثى تكون نجسة لمدة أسبوعين (اللاويين ١٢ : ٥ - ١)

- وفي الكتاب (المقدس) نمر له سبعة رؤوس (رؤيا يوحنا اللاهوقي) (١٣ : ١) - !!.(٢)

- وفي الكتاب (المقدس) يأمرهم (الرب) بأكل البراز وشرب البول (سفر الملوك الثاني ١٨ : ٢٧) وأيضاً (أشعياء ٣٦ : ١٢) !!

- وفي الكتاب (المقدس) روث وفضلات بهائم تلقى على الوجوه: (ملachi ٢) !!.(٣)

- وفي الكتاب (المقدس) يأمرهم (الرب) بطبع الخبز مخلوطاً بخراء (براز) الإنسان، ثم يأكلوه (حزقيال ٤ : ١٢ - ١٣).

وأسأل هذا كتاب مقدس؟!

مستحيل...مستحيل.. نعم مستحيل أن يكون هذا كتابً (مقدس)

الفداء مستحيل:

للكذاب اللئيم زكريا بطرس كتاباً اسمه (حتمية الفداء)، وله عدد من الحلقات تكلم فيها عن عقيدة الفداء، والفاء هو الثابت عند النصارى. يقول في كتابه (حتمية الفداء): (فالفاء الحقيقي يرتكز حول قول بولس الرسول: "إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إدّاً ماتوا" (٢٤: ٥) فلا بد من موت (واحد) فدية عن الجميع. ولكن أي (واحد) هذا يا ترى الذي يقدر أن يفدي البشرية كلها؟).

ويضع شروطاً للفادي منها أن يكون غير محدود، ثم يقول: (لا يوجد كائن غير محدود سوى الله وحده، لهذا فلا يوجد سوى حل واحد للمشكلة وهو أن يتنازل الله ويفدي الإنسان).

لا أريد أن أقف هنا على أن عقيدة الفداء مصدرها (بولس) وليس المسيح - عليه السلام - ولا أريد أن أقف على أن (بولس) استند إلى كلام نظري أتى به من رأسه، وكلامه هذا يضاد تعاليم الكتاب (المقدس) في عهد القديم بل ويضاد ما جاء على لسان المسيح - عليه السلام - في العهد الجديد، وهي أن أجرة الخطيئة هي الموت، وأن الخطيئة تورث، وهذا هو أساس عقيدة الفداء، أن الخطيئة موروثة، وأن تكفيها هو الموت، وأن الخطيئة لا محدودة كونها في ذات الله غير المحدود، وبالتالي تحتاج إلى كفاره غير محدودة، لا أريد أن أقف هنا وأقول بأن هذا الكلام نظري لا دليل عليه، وأن هذا الكلام من رأس بولس اليهودي وليس من كلام المسيح عليه السلام. وأنه يتنافى مع عدل الله ورحمته بل وقدرته، فالله لا يظلم الناس شيئاً، لا يحمل الابن إثماً من أبيه ولا، والله هو الغفور الرحيم لو شاء غفر لهم بلا موت ولا قتل. ولا أريد أن أقف مع عقيدة

الفداء وأين أنها مكررة، حدثت من قبل عدة مرات، وقد أشرت من قبل. وإنما أريد أن أقول: إن عقيدة الفداء بالمفهوم النصراني مستحيلة.

لماذا؟

لأنه كي يتم تكفير الخطيئة من وجهة نظرهم لا بد من موت الإله (الذي هو المسيح بزعمهم الكاذب).

وهم يقولون: إن الفداء تحقق، إذاً قد مات الله!!، ولو قالوا بغير ذلك فهذا يعني أن الخطيئة إلى الآن لم تكفر.

هل يقول عاقل بموت الله؟

إنه أمر مستحيل.

المستحيل الثالث: أن يكون بولس رسولاً من عند الله؛ نشأة مشبوهة؛

اسمه الحقيقي شاول، وتعني طالب، ولد في مدينة طرسوس في عام ٤ م.، ورحل لأورشليم صغيراً لتعلم العلم عند علماء يهود، وتوفي مقتولاً بالسيف من الرومان في روما عام ٦٢ م.، اشتهر (شاول) -بولس لاحقاً - بدعاته الشديدة للأتباع المسيح - عليه السلام -، ويروى على لسانه - أو لسان محبيه -^(١) أنه كان يسطو على الكنائس ويعذب المؤمنين باليسوع - عليه السلام - رجالاً ونساءً، حتى كان الجميع يخافونه

(١) هم سبب الشك هنا ولست أنا، إذ إنهم مختلفون فيمن كتب سفر أعمال الرسل الذي فيه هذا الخبر، فمنهم من يقول إن بولس هو الذي كتبه، ومنهم من يقول (لوقا) طبيبه الخاص وتلميذه، ومنهم من لا يعرف كاتب السفر (المقدس)!!

[أعمال الرسل: ٣: ٨].^(١)

ولم تكن عداوةً من غبي لا يعرف شيئاً، أو مأجورٍ يبحث عن رزقه في تعذيب المؤمنين بال المسيح - عليه السلام -، بل كان (بولس) واحداً من الأذكياء الطامحين المتندين الدارسين للفلسفة على يد أكبر معلميهما في عصره [غلاطية: ١٤: ١].

كان (بولس) متديناً من طائفة (الفرسيين)^(٢) اليهودية المسيطرة على اليهود يومها المعروفة بمكرها ولؤمها ومخالفتها أقوالها لأفعالها، والتي ذمها يحيى - عليه السلام - [متى: ٢٣: ٧، ٨]، واشتد في ذمها المسيح - عليه السلام - [متى: ٢٣: ٢٣]؛ والمقصود أن بولس كان متديناً يرتكب العداوات ضد النصارى إرضاءً لله - بزعمه -^(٣).

تعليق:

مع أن (بولس) عاصر المسيح - عليه السلام - وكان في (أورشليم) حيث كانت حادثة الصليب لشبيه المسيح - عليه السلام - إلا أن (بولس) لم يلتقي المسيح - عليه السلام -، رغم قوّة الأحداث وتعددها^(٤)، ورغم صغر المدينة، ورغم تعصب (بولس)

(١) انظر أعمال الرسل الإصلاح التاسع.

(٢) كلمة (الفرسيون) كلمة آرامية تعني المنزليون وبعضهم يترجم الفريسيون بالربانيين، أو الصوفيين، وهو وصف لما كانوا يتظاهرون به وليس ترجمة للاسم، و(الفرسيون) هم إحدى الفئات الدينية اليهودية الرئيسة الثلاث التي كانت معروفة عند اليهود حين جاءهم المسيح. وهذه الفئات الثلاث، هي: الصدوقيون، والأسينيون والفرسيون. مروا بمرحلة اضطهاد ثم تمكين بعد ذلك، وجاء المسيح عليه السلام وهم رأس اليهود .. القائمون على شئونها.

(٣) مبادئ المسيحية لإريك بروك ص ٣٤٦ نقلًا عن موقع ابن مريم.

(٤) كان أول ظهور لـ (بولس) في حادثة قتل أحد (اللاميذ) وهو استافينوس، وكان يومها فرحاً مسروراً بقتله.

لديانته، ووجوده بجوار (غمالائيل) كبير الكهنة يومها.

لا أريد أن أشكك في وجود (بولس) في (أورشليم) أو في معاصرته لل المسيح - عليه السلام - وإنما أريد أن أقول: إن غياب (بولس) لا يخرج عن أمرين:

أحدهما: أن (بولس) كان متسبعاً بها يملئه عليه أساتذته اليهود قد صمم آذانه عن مخالفتهم لدرجة أن الفضول لم يأخذه للذهاب للمسيح - عليه السلام - والسماع منه أو حتى رؤيته، وهي حالة من التعصب شديدة جداً.

وثانيهما: أن يكون بولس قد التقى المسيح - عليه السلام - بالفعل، وحصل بينهما مالا يريد أن يحكى لأحد، وهذا الاحتمال قوي فقد كانت (أورشليم) مدينة صغيرة كقرى مصر الآن، بها ثلاثة من الأنبياء (يوحنا - يحيى) و (زكريا) و (عيسى) - عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام -، وهذا يفسر لنا أن قضية الدين أو التدين كانت على أشدّها يومها بها يستلزم إرسال ثلاثة أنبياء دفعه واحدة، وقد كان عيسى بن مرريم - عليه السلام - حدثاً خارقاً للعادة يجذب كل أحد للذهاب إليه لمشاهدته والتعرف عليه.

فالذي يغلب على ظني أن (بولس) التقى المسيح - عليه السلام - وربما كان سبب هذا اللقاء هو نبوءة المسيح - عليه السلام - بأن الذي سيغير الناموس يدعى أصغر - وهي الترجمة الحرافية لكلمة (بولس) - في إنجيل متى [٥: ١٧ - ١٩] ولم يكن بعد قد تسمى بهذا الاسم، ولا فكر فيه. وهذا هو الراجح عندي، ويدعمه أن التلاميذ ما كانوا يطيقون له قوله.

قصة الرسالة المزعومة:

يروي (بولس) أنه استخرج إذًا من الكهنة في (أورشليم) للذهاب إلى (دمشق) بعض الجنود والقبض على بعض التلاميذ الفارين هناك، وهو في الطريق لدمشق في القافلة مع جنوده، ظهر له المسيح - عليه السلام - (رب المجد) كما يقول، وتكلم إليه، وأرسله رسولاً للعالمين.

والقصة ملقة أو غير مقبولة لأمور:

- وضوح الكذب في سياقها، فهو كان يهوديًا ولم يكن رومانياً وبالتالي ليس له أن يخرج قائداً أو جنداً لتبّع الفارين من تلاميذ المسيح - عليه السلام -.

والكذب واضح جدًا في التفاصيل رغم أن الكاتب واحد!!، ورغم أنه كلام (مقدس) وذلك في وصفه لما حدث له ومن معه !!.

- ليس هناك شاهد مع بولس على ما ادعاه، وإنما كل من تكلم ينقل عنه. وقد وصف بطرس في رسالته الثانية [٣: ١٥] أقوال بولس بأنها عسراً الفهم.

- كان مع بولس على حد قوله عدد من الجنود وتأثروا .. رأوا وسمعوا، ولكن أحداً منهم لم يشهد مع بولس، ولا استدعاء بولس للشهادة!!

- لم تسبق (الرسالة المزعومة) بفترة إعداد. ولا تلاها تشير بها أرسل به. ولا تكلم بولس بأن المسيح - عليه السلام أعطاه تعاليم معينة. والذي نعرفه أن الأنبياء يعرفون بالصلاح بين قومهم، والذي نعرفه أن من يحمل رسالة يهب من أجل الدعوة إليها، أما بولس فقد اختفى ثلث سنوات في الصحراء بعد قصة الإرسال المزعومة. [غلاطية:

.[١٩-١:١٥]

- لم يتغير بعد دعوى الرسالة، فذات الصفات التي كانت في بولس لم تفارقه بعد التحول الذي طرأ عليه، فهذا (إريك بروك Erick Brock) يقول بأن بولس لم يفارقه (ادعاؤه العصمة وتفاخره بنفسه، وعدم الصبر، وميله للانتقام، وحبه للتحرش، وعشقه للسيطرة) وأن هذا الأمر قد أخذه عليه مخالفيه في عصره، يستنتج Erick Brock قوله هذا عن بولس من (الحوارات الساخنة في رسائله إلى أهل كورنثوس)^(١).

نعم بقي بولس كذلك [رومية: ٧: ٣]، [أعمال: ٦: ٢٣]، [أعمال: ٢٥: ٢٩ - ٢٩]، (أعمال: ٢٨: ٣٠)، ونعم بقي بولس كما هو مخادعاً ومنافقاً متلوناً، انظر كرنشوس الأولى [١٣: ٩][٣٣: ١٩]، رومية [١٣: ١ - ٧]. ونعم بقي بولس يتجمّل للناس ويسيّر على هواهم كي يستجلب مدحهم يقول: "قَدْ صِرْتُ غَيِّراً وَأَنَا أَفْتَخِرُ. أَتُمْ أَلْزَمُتُمُونِي! لَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أُمْدَحَ مِنْكُمْ، إِذْ لَمْ أَنْقُصْ شَيْئاً عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئاً" [١٢: ٢٢].[١١]

وفي النص ركاكة في التعبير ولغة دوران في المعنى.. استغبي ويفتخرا باستغبائه، ويعمل ذلك بأنهم اضطروه أن يفعل الغباوات كي ينال مدحهم، وفي النص يظهر غطرسة وكبر (بولس) بوضوح شديد فهو يضع نفسه في مقارنة مع الرسل وأنه لا ينقص عنهم شيء (لَمْ أَنْقُصْ شَيْئاً عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ)، ثم يعود ويظهر تواعداً في نهاية النص (وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئاً)!!

ركاكا في الأسلوب، ونفس تخفي شرها ولا تستطيع.

قلتُ: والاستغباء على الناس والتجمّل لهم نوع من الحيلة. والخداع، والحيلة

(١) مبادئ المسيحية لإريك بروك ص ٣٤٦ نقلًا عن موقع ابن مريم.

والخداع ليست من صفات المتقين، ولا الصادقين فضلاً عن المرسلين من عند رب العالمين، وإنما من صفات الكذابين الأفakin، وقد صرّح بولس في موطن آخر بأنه محتال، يقول في رسالته إلى كرونثوس [١١: ١٦] لَيَتَكُمْ تَحْتَمِلُونَ غَبَاوَيْ قَلِيلًا! بِلْ أَنْتُمْ مُهْتَمِلِي... أَقُولُ أَيْضًا: لَا يَطْنَ أَحَدُ أَنِّي غَيْرِي. وَإِلَّا فَأَقْبَلُونِي وَأَوْ كَغَبِّي، لَا فَتَحَرَّ أَنَا أَيْضًا قَلِيلًا".

وهل كان بولس غبياً حقيقة أم كان يتغابى؟

الذي يبدو لي أنه لم يكن غبياً ولا كان يتغابى بل كانت توصف أفعاله بالغباوة، فراح يطلب منهم أن يتتحملوا تلك الغباوات (أفعاله وأقواله) وهذا يتضح من يقرأ رسالته الثانية لأهل كرونثوس وخاصة الإصحاح الحادي عشر.

وكان مهذاراً: وهذا النص يضبط لك ما مضى من صفات ؛ في أعمال الرسل ^{١٨}
فَقَاتَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ الْأَيْكُورِيَّينَ وَالرَّوَاقِيَّينَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «تُرِى مَاذَا يُرِيدُ هَذَا الْمُهْذَارُ أَنْ يَقُولَ؟».

فيبدو أنه كان مهرجاً، يلف خبته في شيء من الدعاية، يعرف بها حال من يكلمه فإن كان شريراً فهو (مهذار) لم يقصد ما تكلم به، وإن تقبل الكلام واستحسنـه استقام وتكلـم بـجـدـ، وهي حالة من خداع الناس، أو حالة من عدم الصراحة في الحديث. يصبحـها مـكـرـ وخداعـ، وقد تنتهيـ بـكـذـبـ.

- وكان متسلطاً على من تبعه لا يقبل النقاش [٢ كرو: ١١ - ٥] وفيليبي [٢: ٤].

- شريـراـ : في رومية [٧: ١٥] لـأـنـي لـسـتـ أـعـرـفـ مـا أـنـا أـفـعـلـ، إـذـ لـسـتـ أـفـعـلـ مـا

أُريدُه، بِلْ مَا أُبَغِّصُه فَإِيَاهُ أَفْعَلُ .. فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا، بِلِ الْحَطِّيَّةِ السَّاكِنَةِ فِي .. فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّه لَيْسَ سَاكِنٌ فِي، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لَأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لَأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُه، بِلِ الشَّرِّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُه فَإِيَاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُه إِيَاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعُلُه أَنَا، بِلِ الْحَطِّيَّةِ السَّاكِنَةِ فِي. إِذَا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَما أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَ حَاضِرٌ عِنْدِي. فَإِنِّي أُسْرُ بِنَامُوسِ اللَّهِ بِحَسِبِ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذَهْنِي، وَيَسْبِّيَنِي إِلَى نَامُوسِ الْحَطِّيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. وَيُحِيِّي أَنَا الْإِنْسَانُ الشَّقِيقِيُّ!

في هذا الإصلاح يتكلم لمتعيه بأنه خاطئ بالجسد سليم بالروح، وهي أساس دعوته.. روحية.. الخلاص بالإيمان وليس بالأعمال.. وهي كذبة إذ الأعمال ترجمة لما في الصدور من مفاهيم وبيدو بوضوح أنها حالة من هيجان النفس داخل الجسد دفعت صاحبها إلى الحديث. صراعٌ بين النفس والعقل، النفس تتكلم تصف حالمها، والعقل يواري سوءاتها، والعاقل لا يلتبس عليه أمرهما.

اسمع: (لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُه، بِلْ مَا أُبَغِّصُه فَإِيَاهُ أَفْعَلُ) ... (أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذَهْنِي، وَيَسْبِّيَنِي إِلَى نَامُوسِ الْحَطِّيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي) (أَنَا الْإِنْسَانُ الشَّقِيقُ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِه هَذَا الْمُوتُ؟) هذه هي النفس تصرخ، والفقرة الأخيرة (٢٥) العقل يهدِّدها ويستر سوأتها على من يسمع كلامها. وهيات هيهات. إنها لحظة من المصارحة أو قل - إن شئت - استغفال الأتباع!

هذا هو بولس كذاب متلون محظوظ مسلط على من اتبعه، ولست أتجنى عليه، ولا أرصُدُ حدثاً واحداً في سيرته، بل أعرض سياق حياته العام. وأسائل: أيكون

الكذاب المنافق المتلون رسولًا؟!!

أبدًا والله. لا يُؤْمِنُ مثل هذا على كلام الله، ولا يطلب من مثل هذا هداية عباد الله.

نظرات في رسالة بولس:

كل النصارى على أن (بولس) رسول من عند الله، الذي هو المسيح عليه السلام -

بزعمهم الكاذب -. .

وهي إحدى العجائب التي لا يقبلها عقل أبنته، أن يحيي المسيح - عليه السلام -

بين الناس ويتكلّم معهم، ثم بعد أن تنتهي مهمته في هذه الحياة يرسل رسولًا يُنقض

كل ما جاء به، ويتكلّم - هذا الرسول - بما لم يتكلّم به المسيح - عليه السلام -. !! وهو ما

فعله (بولس) باختصار. رفع المسيح - عليه السلام - لدرجة الألوهية، وجعل نفسه

رسولاً للمسيح - عليه السلام -. !!

ولا أحسب أن هناك عاقلاً يصدق أنَّ (بولس) يصلح أن يكون رسولًا بما مضى

من أوصاف، ولا أحسب أن هناك عاقلاً يطالع في شريعة (بولس) ثم يقبلها، وأعرض

عليك أخي القارئ بعض الأشياء من أقوال بولس وأحواله - خلافَ ما مضى -

تستيقن بها أنه من المستحيل أن يكون بولس رسولاً من عند الله.

أولاً: ما كان وحيًا:

يقولون بأنَّ (بولس) وأناسَ الله (القديسين) كانوا مسوقين بروح القدس الذي هو

أقنوم الله الثالث - بزعمهم الكاذب - وهذا يعني أن كل كلامهم وحي من الله وأن كل

كلامهم معصوم يؤخذ على ما هو عليه، والذي نجده من قراءة رسائل (بولس) أنه:

كان يتكلّم من تلقاء نفسه ..

وهذه بعض الأمثلة. "الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسْبِ الرَّبِّ" [كرونوس]

. [١٠: ١١-١٧]. (أُعْطِيَ رَأْيًا فِي هَذَا أَيْضًا...) [كرتونوس الثانية: ٨]

(وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لَا الرَّبُّ...) [كرتونوس ١: ١٢-١٧]
 (وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنِّي أُعْطِيَ رَأْيًا كَمَنْ رَحْمَةُ الرَّبِّ
 أَنْ يَكُونَ أَمِينًا. فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبِ الْضَّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ
 يَكُونَ هَكَذَا) [٧/٢٥-٢٦] كرتونوس

ولاحظ أن الكلام هنا تشريع وليس مجرد فض مشاكل.

ونسأل: الرجل يتكلم من أم رأسه (لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسْبِ الرَّبِّ) (أُعْطِيَ رَأْيًا)
 (أَقُولُ لَهُمْ أَنَا لَا الرَّبُّ) (وَلَكِنِّي أُعْطِيَ رَأْيًا)... أين روح القدس؟

الحقيقة أنه لم يكن هناك روح قدس ولا شيء، وإنما كلام يتكلم به من رأسه. كما
 يصرح هو ولا أدرى لِمَ يصر النصارى على أنه يتكلم بروح القدس؟! من أين أتاهم
 هذا الإصرار؟! حقيقة لا أدرى ولا إخالهم يدرؤون.

وسائل شخصية فلم القداسة!

تضمن رسائل (بولس) كلامًا فارغاً من جنس كلام الأصحاب مع بعضهم، ولا
 أدرى كيف يقال عليها بعد ذلك أنها وحي من عند الله، وهذه بعض الأمثلة:-

في [١٩: ١٦، ٢٠: ١٩]^{١٩} تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ كَنَائِسُ أَسِيَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ
 كَثِيرًا أَكِيلًا وَبِرِيسْكِلاً مَعَ الْكَنِيْسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. ^{٢٠} يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ الْإِخْوَةُ أَجَمَعُونَ.
 سَلَّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ".

ومثله: "أُوصِي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيْسِي، الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيْسَةِ الَّتِي فِي كَنْخِرِيَا، كَيْ
 تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقَدِيسِينَ، وَتَقْوِمُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجْتُهُ مِنْكُمْ؛ لَأَنَّهَا

صارت مُساعدةً لِكَثِيرِينَ وَلِيَ أَنَا أَيْضًا. سَلَّمُوا عَلَى بِرِيسِكَلَاً وَأَكِيلَا الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمُسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ وَضَعَا عُقْبَيْهَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي، الَّذِينَ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعَ كَنَائِسِ الْأَمْمَ، وَعَلَى الْكِنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. سَلَّمُوا عَلَى أَيْسِتُوسَ حَبِيبِي، الَّذِي هُوَ بَاكُورَةً أَخَائِيَّةً لِلْمُسِيحِ.

سَلَّمُوا عَلَى مَرِيمَ الَّتِي تَعَبَتْ لِأَجْلِنَا كَثِيرًا. سَلَّمُوا عَلَى آنْدَرُونِيكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيَّيَ، الْمَأْسُورِيْنِ مَعِي، الَّذِينَ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ كَانَا فِي الْمُسِيحِ قَبْلِي. سَلَّمُوا عَلَى أَمْبِيلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ. سَلَّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمُسِيحِ، وَعَلَى إِسْتَاحِيَسَ حَبِيبِي. سَلَّمُوا عَلَى أَبْلَسَ الْمُزَكَّى فِي الْمُسِيحِ. سَلَّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ آرِسْتُوبُولُوسَ. سَلَّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيَّيِ. سَلَّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِيُوسَ الْكَائِنَيْنَ فِي الرَّبِّ. سَلَّمُوا عَلَى تَرِيفِينَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبِيَّتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلَّمُوا عَلَى بِرْسِيسَ الْمُحْبُوبَةِ الَّتِي تَعَبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. سَلَّمُوا عَلَى رُوفِسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ، وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي. سَلَّمُوا عَلَى أَسِينِكِرِيُّسَ مِلِيقُونَ، هَرْمَاسَ، بَتِرُّ وَبَيَاسَ، هَرْمِيسَ، وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. سَلَّمُوا عَلَى فِيلُولُوغَسَ وَجُولِيَا، وَنِيرِيوُسَ وَأُخْتِهِ، وَأَوْلِيَاسَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ.^{١٦} سَلَّمُوا بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةِ مُقدَّسَةِ كَنَائِسِ الْمُسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ. وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيْمَانَهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلَاحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشَّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلَافًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ. لَآنَ مِثْلَ هُؤُلَاءِ لَا يَجِدُمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمُسِيحَ بَلْ بُطُونَهُمْ. وَبِالْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَالْأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ. لَآنَ طَاعَنَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ، فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ، وَأَرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءً لِلْخَيْرِ وَبُسْطَاءً لِلشَّرِّ وَإِلَهِ الْسَّلَامِ سِيسَحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمُسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُو ثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي،

وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيَاٰتْرُوسُ أَنْسِبَائِي. أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ.

يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ عَايَسُ مُضِيقٌ وَمَضِيقٌ الْكَنِيسَةُ كُلُّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكَوَارِسُ الْأَخْ. [رومية: ١٦ - ٢١]

نلاحظ أن هذا الإصلاح هو آخر إصلاح في رسالة بولس لأهل رومية، وكان من المناسب جداً أن يأتي كله سلامات، ذلك أنها رسالة شخصية من بولس إلى من يسمع له في (رومية) وطبعي جداً أن تختتم هذه الرسالة بالسلامات، فهي رسالة شخصية، لا وحي ولا غيره.

وفي الإصلاح الثاني من رسالة (بولس) إلى فليبي نجد هذا الكلام: ”عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا تِيمُو ثَاوُسَ لِكِي تَطِيبَ نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ. وَأَتَيْتُ بِالرَّبِّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا سَاقِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا. وَلَكِنِي حَسِبْتُ مِنَ الْلَّازِمِ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ أَبْفُرُودِتُسَ أَخِي، وَالْعَامِلَ مَعِي، وَالْمُتَجَنِّدَ مَعِي، وَرَسُولَكُمْ، وَالْخَادِمَ لِحَاجَتِي. إِذْ كَانَ مُشْتَاقًا إِلَى جَمِيعِكُمْ وَمَغْمُومًا، لَأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا. فَإِنَّهُ مَرِضَ قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ، لِكِنَّ اللَّهَ رَجَمَهُ. وَلَيْسَ إِيَّاهُ وَحْدَهُ بَلْ إِيَّاهُ أَيْضًا لِتَلَلَّ يَكُونَ لِي حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ. فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ بِأَوْفِرِ سُرْعَةٍ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمُوهُ تَفَرَّحُونَ أَيْضًا وَأَكُونُ أَنَا أَقْلَ حُزْنًا. فَاقْبِلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ، وَلَيْكُنْ مِثْلُهُ مُكَرَّمًا عِنْدَكُمْ. لَأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمُسِيحِ فَارَبَ الْمَوْتَ، مُخَاطِرًا بِنَفْسِهِ، لِكِي يَجْبِرَ نُقْصَانَ خِدْمَتِكُمْ لِي.“

أقول: ما شأن هذه الحوارات الخاصة بالوحي؟!

سبحانك هذا بہتان عظيم.

وأرسل (بولس) رسالةً إلى تيموثاوس.. رسالة شخصية جداً، كأنه كان يموت

فكتب إليه يوصيه بأشياء، بادر أن تحيي إلى سريعاً، لأن ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى سالونيكي، وكريستكيس إلى غالاطية، وتيطس إلى دمطية. لوقا وحده معي. خذ مرقس وأخضره معك لأن نافع لي للخدمة. أما تيخيكوس فقد أرسله إلى أفسس. الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربص، أخضره متى جئت، والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق. إسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة. ليجازيه الرب حسب أعمالي. فاحتفظ منه أنت أيضاً، لأنك قاوم أقواناً جداً. في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي، بل الجميع تركوني. لا يحسب عليهم.... سلم على فرسك وأكلا وبيت أنيسيفورس. أراستس بقي في كورنوس وأما شرون فيمس فتركته في ميليس مريضاً. بادر أن تحيي قبل الشتاء يسلم عليك أبوولس وبوديس ولبس وكلاف ديه والإخوة جميعاً.

وفي رسالته إلى (فيمون)، وهي إصلاح واحد نجد: «... أعدد لي أيضاً متنلاً، لأنني أرجو أنني يصلواتكم سأوهب لكم. يسلم عليك أبقراس الماسور معني في المسيح يسوع، ومرقس، وأستير، خس، وديما، ولوقا العاملون معني».

ليست إلا رسالة شخصية يطلب فيها من أحد أتباعه إعداد منزل لجيئه إليهم، هو ومن معه. رسالة شخصية جداً، صارت بعد ذلك كلاماً مقدساً !!

يتطاول على الله رب العالمين:

في رسالته إلى كرونوس [٢٥: ١] لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس !

الله - سبحانه وتعالى - جهالة؟

الله - سبحانه وتعالى - ضعف؟

إنه (بولس) الكذاب اللئيم يطأول على رب العالمين. ولعنة الله تتراء على الظالمين.
قل: آمين.

سؤال: هل أوحى الله له بهذا الكلام؟!

ثانياً: بولس والتلاميذ:

بعد القصة المزعومة لم يرجع (بولس) للتلاميذ ويتعلم منهم، بل ذهب مكان جنوب سوريا يسمونه في كتابهم (العربية) في الخلاء وجلس ثلاث سنوات هناك، يقول حاكياً ما حدث منه بعد قصته المزعومة (وَلَا صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلَيمَ إِلَى الرَّسُولِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلْ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبَيْكُمْ رَجَعْتُ أُيْضًا إِلَى دَمْشَقَ). (غلاطية 11/18).

ثم دخل (أورشليم) والتقى اثنان من التلاميذ (بطرس) و (يعقوب) لفترة بسيطة جدًا، ثم عاد ثانية إلى (أورشليم) بعد أربع عشرة سنة، واسمع ماذا يقول هو عن هذا اللقاء الذي تم بينه وبين تلاميذ المسيح - عليه السلام - بعد سبعة عشر عاماً من قصة ظهور المسيح له المزعومة: (لُمَّا بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدْتُ أَيْضًا إِلَى أُورْشَلِيمَ مَعَ بَرْنَابَا، آخِذًا مَعِي تِيْطُسَ أَيْضًا. وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوْجِبٍ إِعْلَانٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الْإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الْأَمْمَ، وَلَكِنْ بِالْإِنْفَرَادِ عَلَى الْمُعْتَبِرِينَ، لِئَلَّا أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلًا. لَكِنْ لَمْ يَضْطَرَّ وَلَا تِيْطُسُ الَّذِي كَانَ مَعِي، وَهُوَ يُونَانيُّ، أَنْ يَخْتَسِنَ. وَلَكِنْ بِسَبِيلِ الْإِخْوَةِ الْكَذَبَةِ الْمُدَخِّلِينَ خُفْفِيَّةً، الَّذِينَ دَخَلُوا الْخِتَالَ سَا لِيَتَجَسِّسُوا حُرِيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمُسِيَّحِ كَيْ يَسْتَعْدِلُونَا - الَّذِينَ لَمْ نُذْعِنْ لَهُمْ بِالْخُصُوصَ وَلَا سَاعَةً، لِيَقُولُوا إِنَّمَا الْإِنْجِيلَ حَقُّ الْإِنْجِيلِ. وَأَمَّا الْمُعْتَبِرُونَ أَتَيْهُمْ شَيْءٌ، مَهْمَا كَانُوا، لَا فَرْقَ عِنْدِي: اللَّهُ لَا يَأْخُذُ بِوْجِهِ إِنْسَانٍ - فَإِنَّ هُوَ لَا يُعْتَبِرُ بَيْنَ الْمُشِيرِينَ لَمُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ. بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَيْنِي أَوْ قُمِّنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخَتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ

لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمَلَ فِي أَيْضًا لِلأُمَّمِ. فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاءِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوْحَنَّا، الْمُعْتَبِرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمَدُهُ، أَعْطَوْنِي وَبَرَّنَا بِاِيمَانِ الشَّرِكَةِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلأُمَّمِ وَأَمَّا هُمْ فَلِلْخِتَانِ.) [غَلَاطِية٢:٩].

ماذا نفهم من هذا النص، ومن الإصلاح كاملاً؟

نفهم بوضوح شديد أن (بولس) عَرَضَ ما عنده على التلاميذ (المُعْتَبِرِينَ) فلم يوافقوه بل إنَّهم خالفوه ورجع من عندهم خاسئاً حسيراً (هَؤُلَاءِ الْمُعْتَبِرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ). بل بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَيْضًا أَؤْمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْأَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِي أَيْضًا لِلأُمَّمِ). وهذا يعني أنه حدث مفاصلة تامة بين (بولس) والتلاميذ) فرأوا أنه يبشر بإنجيل آخر غير الذي يبشر به التلاميذ، وأشار إليهم بذكر كبارهم (بطرس). وهذا تجد (بولس) في رسالته إلى (فيليبي) وهي تتكلم عن حكايته مع تلاميذ المسيح - عليه السلام - ومخالفته لهم، تجد في الإصلاح الثالث يصفهم بـ (الكذبة) و(بالكلاب) و(فعالة الشر) وأن نهايتهم الهالك، وأنهم يريدون أن يضيقوا عليه. ووصفهم بأنهم أعداء الصليب وأمر أتباعه أن يقتدوا به هو لا بهم.. يقول: "نُظُرُوا إِلَى الْكِلَابِ. انْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ... لَأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَارًا، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضًا بَاكِيًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلَبِ الْمُسِيحِ، الَّذِينَ نَهَايْتُهُمُ الْهَالَكُ، الَّذِينَ إِهْبَمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خَزِيْهِمْ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الْأَرْضِيَاتِ. فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَتَنْتَظِرُ مُكْلَصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمُسِيحُ".

وفي رسالته الأولى إلى تيموثاوس (٦:٣ - ٥) يصفهم بأنهم لا يفهمون شيئاً وأنهم فَلَسَدِيِ الْذَهَنِ وَعَادِمِي الْحَقِّ).

ما أريد إثباته هنا أن (بولس) لم يلتقي المسيح - عليه السلام، أو هكذا يتكلم، ولم يلتقي التلاميذ ويتعلم منهم، وحين التقى بهم لم يواافقوه بل عارضوه. وهذا يعني بداهةً أن (بولس) يحمل رسالةً أخرى غير التي تلقاها التلاميذ من المسيح - عليه السلام -. لا أحد ينكر هذا، وقراءة باقي الإصلاح تبين أن جدالًا اشتد بين (بولس) والتلاميذ حول الخلاص يكون بالإيمان وحده أم بالأعمال كما علمهم المسيح - عليه السلام - ؟ أدى هذا الرفض الشديد من التلاميذ لبولس إلى دفعه للعمل خارج منطقتهم (خراف بنى إسرائيل)، فادعى أنه رسول الأمم.

هما رسالتان إذًا، رسالة من المسيح - عليه السلام - وهو حي بين الناس تلقاها منه (التلاميذ)، ثم جاء (بولس) وزعم أن هناك رسالة أخرى أوحى بها المسيح - عليه السلام - إليه، وهي ما بين أيدينا الآن بعد تعديلات أخرى أدخلت على الديانة النصرانية لاحقًا.

بولس والمسيح عليه السلام:

وهنا مسائلتان:

الأولى: أن (بولس) نقض شريعة المسيح - عليه السلام -

الثانية: تطاول على شخص المسيح - عليه السلام -

المسألة الأولى: نقض (بولس) لشريعة المسيح - عليه السلام -

رسالة المسيح كانت لبني إسرائيل خاصة:

أرسل المسيح عليه السلام - فقط لبني إسرائيل، وهذا كثير في الكتاب الذي بين أيديهم، [متى: ١٠: ٦، ٥]، [متى: ١٥: ٢٤، ٢١]، [متى: ١: ٢١، ١١: ١]، والذي عم النصرانية وجعلها لجميع الأمم هو (بولس). [أعمال: ٢٦: ١٥ - ١٨]، وفي أعمال

الرسل (٢٨:٢٨)، وفي أعمال الرسل (٢٨:٢٨)

هكذا بكل هذه البساطة تحولت المسيحية من ديانة خاصة ببني إسرائيل إلى ديانة
لجميع الأمم.

وقول مرقض في إنجيله [١٥: ١٦] ^{١٥} وَقَالَ هُمْ: «أَذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَأَكْرِزُوا
بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلَّهَا». وكذا قول متى في إنجيله [٢٠: ٢٨] ^{١٩}: «فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا
جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الَّآبِ وَالْابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ»

من جنس كلام (بولس) الكذاب، فهو كلام يروى على لسان المسيح - عليه
السلام - بعد موته، أي لم يتكلم به وهو يمشي بين الناس، يزعم الرجال أن المسيح
عليه السلام قام بعد أن صُلِبَ - بزعمهم، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم - قام
من الأموات وخرج التلاميذ وتكلم لهم بهذا الكلام. وهو كلام لا يقبله عاقل إذ لم
لم يُعرِّف المسيح - عليه السلام - التلاميذ بهذا الأمر قبل أن يرفع، وقد كان معهم قضى
ليلة بأكملها وكان يعلم أنه سيرفع. ما يعنينا أنه ليس كلام المسيح في حياته.

نسخ العهد القديم:

اشتد المسيح - عليه السلام - في الأخذ على يد أتباعه أن يحفظوا العهد القديم ولا
يسيعواه، وتكلم في أكثر من مكان بذلك، منها في [متى: ٥: ١٧] ^١ «لَا تَطْنُوا أَنِي جِئْتُ
لَا تَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الْأَثْبَاءَ. مَا جِئْتُ لَا تَنْقُضَ بَلْ لَا كَمِلَ..»، ومثل ذلك في [متى: ٢٣:
١-٣]، وفي: لوقا [٢٨-٢٥: ١٠]

ومن بعده جاء بولس - باسمه - وخالف تعاليمه - عليه السلام!! فقد نقض
الناموس، يقول:

في العبرانيين [٧: ١٨] يقول: فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلٍ ضَعْفِهَا

وَعَدَمْ نَفْعِهَا.

وفي رومية [٦:٧] "وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ تَحَرَّزْنَا مِنَ النَّاسُوسِ".

النجاة بالأعمال أم بالإيمان؟

واضح جداً من تعاليم المسيح عليه السلام أن النجاة تكون بالأعمال، في متى [٣:٢٣] "فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ".

وفي يوحنا [٥:٢٩، ٢٨] لا تَعْجَبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيُخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنِ الْوَنَّةِ.

وفي مرقص [٤:١]: وَقَالَ لَهُ: «اَنْظُرْ، لَا تَقْلِ لَأَحَدٍ شَيْئًا، بَلْ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدْمُ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمْرَ بِهِ مُوسَى، شَهَادَةَ لَهُمْ».

وفي [يوحنا: ٦:٢٧] "إِعْمَلُوا لَا لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيْكُمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ، لَأَنَّ هَذَا اللَّهُ الْآبُ قَدْ خَتَمَهُ".

وفيرؤيا يوحنا اللاهوتي الإصلاح الثاني والعشرين: «وَهَا أَنَا آتَيْ سَرِيعًا وَأَجْرَتِي لِأَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ.

وفي الرؤيا الإصلاح العشرين العدد ١٢: "... وَدِينَ الْأَمْوَاتُ إِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ بِحَسْبِ أَعْمَالِهِمْ"

وهذا صريح بأنه هناك أسفار يكتب فيها الأفعال، وأن الحساب على حسب الأفعال.

وفي الرؤيا أيضاً الإصلاح الثاني العدد الثالث والعشرين: "... وَسَأُعْطِي كُلَّ

وَاحِدٌ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.

ثم جاء (بولس) بعد ذلك وجعل النجاة على الإيمان الذي هو المعرفة والإقرار فقط لا على الأعمال.

هذه هي قضية الرسالة الأولى.. العمل من أجل الفوز بالجنة والنجاة من النار، ينسخها بولس، ويعدل فيها على المسيح - عليه السلام - يفعل هذا باسم المسيح - عليه السلام -، يفعل ويقول ما لم يفعله المسيح - عليه السلام وما لم يقله !!

وشبيه بقول (بولس) قول (مرقص) في إنجيله: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ حَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ". [مرقص: ١٦: ١٦]، فهو قول مرقص، يدعى أن المسيح أوحى به إلى التلاميذ بعد نماته، وليس قول المسيح وهو حي قبل أن يرفعه الله إليه.

الختان:

أمر الله إبراهيم - عليه السلام - بالختان، هو وذرتيه، أمرًا أبدیاً، كما يقول كاتب سفر التكوين [١٧: ١٣]: «يَخْتَنْ خَتَانًا وَلِيدَ بَيْتِكَ وَالْمَبَاعَ بِفَضْلِكَ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَمْكُمْ عَهْدًا أَبْدِيًّا».

وبقي هذا الأمر كما هو حتى رفع الله المسيح - عليه السلام - ثم جاء بولس ونسخ حكم الله الأبدى بالاختتان.. حَرَمَ عليهم الختان.

في رسالته إلى غلاطية [٥: ٢، ٦]: "هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ خُتِّنْتُمْ، لَا يَنْفَعُكُمُ الْمُسِيحُ شَيْئًا... فَقَبِيَ الْمُسِيحُ يَسُوعَ، لَا نَفْعَ لِلختَانِ وَلَا لِعدَمِ الخَتَانِ، بَلْ لِلإِيمَانِ الْعَامِلِ بِالْمُحَاجَةِ".

وهم على هذا الآن، تحريم الختان.

تطاول على المسيح عليه السلام !!

لم يكن الأمر فقط تغير في تعاليم المسيح - عليه السلام - بل تطاول (بولس) على شخص المسيح - عليه السلام - أكثر من مرة، إذ وصف تعاليم المسيح - عليه السلام - بأنها بدائية، وأن على من يسمع أن يترك تعاليم المسيح - عليه السلام - تلك التعاليم البدائية ويأتي إلى تعاليم الشقي الخاطئ (بولس) !! يقول : **لِذلِكَ وَنَحْنُ تَارِكُونَ كَلَامَ بَدَائِةَ الْمُسِيحِ، لِتَقْدَمَ إِلَى الْكَمَالِ، غَيْرَ وَاضِعِينَ أَيْضًا أَسَاسَ التَّوْبَةِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُيَتَّةِ، وَإِيمَانِ بِاللهِ " العبرانيين [٦: ١].**

وفي رسالته إلى غلاطية [٣: ١٣] يتكلم عن المسيح فيقول **صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ مَلَاعِنُ كُلُّ مِنْ عَلْقٍ عَلَ خَشَبَةِ**

وتتكلم إليهم بأن المسيح - عليه السلام - جهنمي، قد نزل إلى الجحيم ووجهه،
ويزعم أن هذا تواضع !!، وهو كلام مشهور عندهم يرددونه في (قانون الإيمان)،
ويزعمون أن دخول المسيح للجحيم كان تواضعًا وتخليصًا للأشرار !!

كيف أصبح بولس رسولًا !!

الحقيقة أن بولس مات ذليلًا، لم يتبعه أحد إلا قليل جداً، ومات بولس كما مات غيره من الأدعية، ولم يحدث بولس أي أثر في جيله الذي عاش فيه كما فعل الأنبياء، وإنما ظهر بولس بعد (المجامع)، والذي يتضح لي هو أنه تم استدعاء بولس من بين الأموات كحل وسط مقبول بين التوحيد الذي جاء به المسيح عليه السلام، والوثنية الأوروبية التي جاءت للنصرانية، وغالباً ما يكون الحل الوسط هو المقبول عند عامة الناس وعامة المثقفين. واستدعاء الوسط أو تبنيه هو وسيلة التحرير الرئيسية في حياة البشرية، وحين يراد الإفساد يتم إيجاد وسط بين طرفي الصراع ثم تقديميه للناس. ويقبله عامة الناس وخاصة إن طال الصدام أو اشتتد بين طرفين متناقضين.

الخاتمة

جنائية بطرس على الأقباط خصوصاً والنصارى عموماً

من قريب كانت المواجهة بيننا وبين النصارى في بعدها الفكرى (الدعوى) كانت مع الكاثوليك منهم، وباقى ملل النصارى لا يراهم إلا من يدقق النظر وفي أماكن محدودة جداً، وكانت المواجهة في بعدها الفكرى مع النصرانية تأخذ ثلاث محاور رئيسية.

المحور الأول : (التبشير) بالنصرانية في أطراف العالم الإسلامي، عن طريق إرساليات (التنصير) المنتشرة كالجبراد في إفريقيا وشرق آسيا، وكان لهذه الإرساليات وجود محدود في داخل العالم الإسلامي - مقارنة بوجودها في أطراف العالم الإسلامي - .
المحور الثاني : الحوار مع المسلمين من أجل الوصول إلى ثوابت مشتركة، يتم فيها الاعتراف بالنصرانية ويتم فيها تعديل كثير من الثوابت الإسلامية كي لا يكون الإسلام عدواً للنصرانية.

المحور الثالث : القتال، أو بالأحرى إجهاض أي محاولة لقيام دولة إسلامية.

وهذا هو حال الذين كفروا في كل زمانٍ ومكان، يقاتلون وفي ذات الوقت يجادلون؛ يحاربون الموحدين على محورين، محور فكري ومحور عملي (حركي)، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبُوكُلُّهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرِسُولِهِمْ لِيَاخْدُوهُمْ وَجَدَلُوا إِلَيْكُنْطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخْذَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر : ٥]

٥، لاحظ أن الآية تتكلم عن كل الأمم (وَهَمْتُ كُلُّ أُمَّةٍ). كانت المحاور الثلاث مُحْتَبَثة... تتلتف بثياب من (الشرعية)، فكان الحوار يتم مع (علماء) المسلمين من الرسميين ثم الصحويين، وحملات التنصير لا يعرف أخبارها إلا المختصين، وال الحرب ترفع شعارات لا دينية، وإن كانت ضد كل من اصطبغ بصبغة إسلامية حتى جاء بطرس ومن معه، أو بالأحرى الأرثوذكس، وأذن الله أن يُمدَّ إليهم جبل من الناس.. الأمريكان تحديداً، ولو لا ذاك ما سمعنا صوتاً واحداً منهم لا في مصر ولا في غيرها. وستختفي كل هذه الجموع حال انقطاع هذه الحرب. وهو قريب إن شاء الله.

ومقصود أنه في ظلٌّ ظروف سياسية ظهر الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن معه من أقباط مصر الأرثوذكس بهذا الكم من الحقد والغل على الإسلام والمسلمين، فهدموا كل ما فعله الكاثوليك في مائة عام. وبعد أن كاد الكاثوليك أن يصلوا إلى ثوابت مشتركة بين (المسلمين) و (النصارى)، وبعد أن أخذوا اعترافاً من (علماء) المسلمين بأن دينهم دين من عند رب العالمين - وكذب من قال بهذا - وبعد أن تلاقت جهود العلمانيين مع المُنصرِّين والمنهزِّمين من (علماء) المسلمين في القول بأن الكل (مؤمن) والله يفصل بيننا يوم القيمة. خرج على الناس زكريا بطرس فهدم كلَّ هذا.

ماذا فعل بطرس؟

- ١ - أعاد المواجهة بين الإسلام والنصرانية إلى مواجهة صريحة، إما إسلام وإما نصرانية، فهو يتكلم بأن الإسلام ليس بدين، ويتكلّم بأن محمداً ﷺ ليس رسولاً من عند رب العالمين، ويتكلّم بأن من لم يقبل المسيح - عليه السلام - إلى الجحيم، يصرح بهذا، ولا مناصفة عنده، ولا يقبل حتى العلمانيين من أمثال (هالة سرحان) أو ما

دونها.

٢ - استحضر بطرس اللئيم العامة للصراع، وهي مصيبة، فالملاحظ أن الكذاب اللئيم زكريا بطرس يتكلم للعامة، فهو لا يبني خطاباً علمياً، وإنما تسطيحاً فكريأ، ويوجه بالأساس - هو ومن على شاكلته - إلى عامة الناس من المسلمين ومن النصارى. واستحضار العامة للصراع مصيبة قد تأتي على أقباط مصر كلها، وخاصة أن زكريا بطرس كذاب. وأضرب مثلاً على ذلك. لو جئت في قرية من قرى مصر و بها عدد قليل من الأقباط كما هو الحال في أغلب القرى، وناديت في عامة الناس أو أشعث بينهم أنهم - أي النصارى - يقولون: إن موسم الحج يعقد من أجل الإخصاب والسفاح، وأن مني مني الرجال، وأن الرسول ﷺ ليس ابن أبيه، وأن القرآن ليس كلام الله. ماذا سيكون رد العامة؟

هل سيطلبون الدليل؟!

وإن أضاف محدثهم بأن هذا الكلام مغض كذب، وبين قليلاً من كذب من يتكلم.
ماذا ستفعل العامة؟

تبين. وغالباً ما تتعامل بيدها مع من تكلم بمثل هذا الكلام أو من وافقه عليه. ظنَّ بطرس أنه سيسبقنا للناس، وأننا غافلون عن بيان كذبه، وغره أن استجابة نفرٌ لقوله، وفرح بمن التف حوله من هم مثله، واتخذ سكوت المسلمين عنه دليلاً على صحة قوله. وهي سطحية في التحليل، فالناس سكتوا لأن الخطاب لم يصل للجميع، فليست كل البيوت تحمل على رأسها (دش)، وأهل العلم - من المسلمين - لا يصدقون ما يحدث.. يقولون سفيه.. يتكلم بكلام من لا عقل له.. ولن يجد من يسمعه.. فهم ينظرون لأثر الفعل وإن ثم أثر فلن يسكت أحد، فالذي نعرفه أن

﴿أَنَّمَا يُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْجُوهُمْ أَمْهَمُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]

ويرد سؤال: لماذا حصل زكريا بطرس والنصارى على نتيجة؟ باختصار لأنهم تكلموا لل العامة، وكل من تحدث ل العامة الناس يجد نتيجة إيجابية لكلامه، ذلك أن العامة لا تحمل ثقافة مضادة، فغاية ما يكون عندها هو الرفض والامتعاض من الكلام، أما أن تقف في وجه من يتكلم وتدلل على كذبه، فهذا لا تحسنه العامة، بل ولا تعرفه. وبطرس يفهم هذا الأمر جيداً، ولذا تجده ينادي في العامة: من يرد علي؟ من يستطيع أن يدافع عن دينه؟ ولا ينادي في غير العوام ولا على غير العوام. وكأنه لا يرى شيخ الدعوة السلفية. ولو كان منصفاً لتكلم لأهل العلم، ولكن أنى لکذاب أَن يكون منصفاً؟!

ويرد سؤال آخر : هل يغفل زكريا بطرس ومن شجعوه في مصر وخارج مصر عن مآلات قلة أدبه وتطاوله على شخص الحبيب ﷺ والشريعة الإسلامية بالكذب الصريح؟

كيف ينظر (الأقباط) أو القائمون على الكنيسة للأمر.. أو كيف يديرون الصراع؟ لماذا هذا الهيجان الذي نشهده من الكنيسة؟

الذي يظهر الآن أن الطرح النصراني إقصائي، تصعيدي، بمعنى لا يريدون مسلمين ألبته.. لا يريدون الإسلام.. لا في مصر ولا في غيرها... ما تفسير ذلك؟ الكنيسة المصرية الآن يسيطر عليها ما يعرف بجماعة الأمة القبطية... شنودة يعتبر هو ثانى من يترأس النصارى من هذه الجماعة. بعد (مينا التوحيد) أو (مينا البراموسى) المعروف باسم كيرلس السادس.

وهذه الجماعة أو هذا الفكر المتمثل في هذه الجماعة (الأمة القبطية) استقل عن

الأرثوذكس وعن باقي النصارى، ويعدون الآن لما يعرف بـ(كنيسة الرب) على أرض مصر وأجوارها، ولذلك تجد هناك استقلالية للأقباط في مصر وخارج مصر.. إستراليا وأوروبا.. وأمريكا الشمالية.. وأمريكا الجنوبية.. بل والبلدان العربية.. هناك استقلالية في المفاهيم وهناك استقلالية في التحرك.

ما ذا يفيد هذا الكلام في موضوعنا... وهو جنائية بطرس على الأقباط خصوصاً وعلى النصرانية عموماً؟

يقود الكنيسة المصرية الآن مجموعة من الثوريين.. من رجال الدين المسيسين... أو رجال دين بخلفيات علمانية.. وهي المرة الأولى منذ ظهر الأقباط على وجه العمورة. والثوريون.. المتمردون.. الديكتاتوريون.. الذين يحاولون أن يخطوا التاريخ من جديد.. شأنُ هؤلاء أنهم يبحثون عن ذواتهم.. أنهم يحاولون أن يدخلوا التاريخ من أي باب.. يحاولون أن يبقى ذكرهم بين الناس.. هؤلاء دائمًا لا يحسبون حساباً للنتائج. وغالباً لا يقبلون التفاوض. ويحاول الديكتاتوريون دائمًا الحصول على نتيجة في حياتهم، ولذا تراهم حين تقترب آجالهم يقدمون على خطوات جريئة يحاولون من خلالها إيجاد أثر أكبر في حياة الناس، وهذا الأمر معاكسة للسنن الربانية.. التاريخ لا يغيره فرد أبداً... وإنما يغيره مجموعة من الناس وعدد من الأجيال،.. بالخير أو الشر.. جيل يغرس وجيل يبرث وجيل يحصد. أو هكذا، وهذه الحقيقة تغيب عن الدكتاتوريين، وبالتالي يحاولون أن يغيروا التاريخ في حياتهم.. لا يرون إلا أنفسهم. وذكر يا بطرس من هؤلاء الديكتاتوريين، الذين ينفثون أحقادهم أو الذين يبحثون عن ذواتهم أو أرزاقهم والمحصلة واحدة. ويمتد ذلك (التبشير بالنصرانية) عن طريق الطاول على الإسلام ورسول الله ﷺ.

هل يصل الأقباط لأهدافهم؟.. إقامة كنيسة الرب؟... حكم مصر وطرد المسلمين منها؟

هذا الكلام بعيد جدًا.

ولكن... : دعونا نفترض الاحتمالات الممكنة عقلاً ثم نبين أيها أرجح؟
- الاحتمال الأول: أن الكنيسة سيطرت على مصر، وتم طرد المسلمين منها، ماذا سيحدث؟

سيأتيهم أبناء ملتهم، البروتستانت أو الكاثوليك، الذين يكفرونهم أصلاً، ويقضون عليهم. كما حدث في القرن الثالث الميلادي، وهنا لن يجد الأقباط من يحميهم من بني جلدتهم إلا المسلمين، وبالتالي يتم فتح مصر من جديد..!!

فالثابت تاريجياً، أنه حين تكون السيطرة لرجال الدين الكنسي على الأمر فإن الحرب لا تضع أوزارها بين الكنائس المختلفة. والوئام النسبي الموجود الآن بين النصارى سببه الرئيس أن الذي يحكمهم هم العلمانيون وليس رجال الدين.
الاحتمال الثاني : وهو الأقرب، وهو أن تستمر الكنيسة في تطاولها على رسول الله ﷺ و المسلمين . ولن يمشي الأقباط بعيداً..

أقول : هذه الضجة وهذه الحمر المستفردة التي تنهق في الفضائيات ومواقع الإنترنت .. هذه الفشان التي خرجت وانتشرت ستدخل جحرها عمّا قريب جداً...
الكنيسة القبطية مُقدمة على ضربة تاريخية ستقصم ظهرها، وترجعهم ألف عام للوراء.
- هم يستمدون قوتهم من الأميركيان؟

يستعدونها صراحة على مصر.. كل مصر.. تقيهم وفاسقهم ، ولم يعد هذا الأمر بسر، وأحتفظ بالتسجيلات الصوتية والمصورة التي تثبت ذلك.

وأمريكا تنداعي الآن. أو شغلت في نفسها، في العراق والأفغان والصومال. وهم يستمدون قوتهم من التساهل الداخلي، وهذا الأمر قابل للتغيير، بل على وشك، وخاصة أن الأقباط مسئولون بقدر كبير عن ما يحدث الآن من مشاكل اقتصادية وسياسية. فبأيديهم اقتصاد البلد وهم قلة، ولعبوا دوراً في العمالة لآخر من يتربص السوء بمصر – ولا أدل على ذلك مما يحدث الآن عياناً من أقباط المهاجر. وأختتم بهذه النقطة:

الصراع مع الكنيسة لم يبدأ بعد.

هم يبشرون خطاباً حاسياً مفاده أنهم وصلوا لأهدافهم، والحقيقة أنهم لم يبدعوا بعد. يحدث نوع من الخداع لهذه القطعان من النصارى، حين يقال لهم إن بطرس انتصر في معركته مع المسلمين، والحقيقة أن بطرس لم ينال أحداً بعد. بطرس كالنساء يتكلم من وراء حجاب. بطرس يضع طرفاً وهماً وكأنه هو الممثل للمسلمين.. عمرو أديب.. هالة سرحان.. خالد الجندي^(١).. (البيوت أسرار).

يحدث نوع من الخداع في تقييم الصراع.. لم يبدأ الصراع بعد.. الناس متحفظة، ولكن مع هذا التصعيد من النصارى سيدخل التيار السلفي في مواجهة التنصير. والأمر لا يحتاج إلى توضيح.

ماذا سيحدث في المستقبل القريب؟

الله أعلم، ولكن بمعطيات الحاضر، ومن تجارب التاريخ، ومن تحليل

(١) في برنامج حوار جريء الحلقة ١٢ المذيع يقول إحساناً وجهنا دعوة للشيخ المسلمين الشيخ خالد الجندي، ولم يأت.

الشخصيات، لن تحدث تهديدة من الكنسية، فهم الآن يسرعون الخطى للحصول على أفضل نتيجة في وقت قريب قبل أن تتغير الظروف الداخلية أو الخارجية العالمية، وهناك نوع من النشاط الدعوي المضاد لبطرس والكنيسة القبطية عموماً، والذي أراه من خلال استقراء التاريخ في ضوء الشريعة، أن الأقباط ظلموا وفسقوا، وأن الله سبحانه وتعالى يمكر بهم، هم الآن يتعرضون لسنة من سنن الله في استدراج الظالمين ﴿ سَنَسْتَدِرُّ جُهُمَّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٢] وأنهم على أبواب قاصمة ظهر بحول الله وقوته. وأحسب أننا إن أحسنا التعبير عن ديننا فإن جماهير النصارى سيسلمون لله رب العالمين، فعامة الناس لا يحملون ذات الأحقاد التي في صدور خاصتهم. وإسلام جماهير النصارى هو أولى (المصائب) التي يجلبها الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن معه على الكنسية.

وهذا كله هو ما جناه بطرس الكذاب على النصرانية.

جَنِي عَلَيْهِمْ حِينَ وَضَعَ كِتَابَهُمْ فِي مَوَاجِهَةِ كِتَابِنَا، وَجَنِي عَلَيْهِمْ حِينَ تَطَافُولَ عَلَى رَسُولِنَا ﷺ فَجَاءَ بَنًا، نَبِيًّا لِلنَّاسِ كَيْفَ أَنْ كُلَّ كَلَامِهِ هُوَ وَأَمْثَالُهُ كَذَبٌ صَرِيحٌ أَوْ كَذَبٌ غَيْرٌ صَرِيحٌ بِالْبَطْرِ لِلنَّصِ وَتَفْسِيرِهِ بِمَقْدِمَاتِ عُقْلَيَّةٍ وَعُرْفَيَّةٍ مِنْ عَنْدِ نَفْسِهِ، أَوْ بِاعْتِدَادِ الْمُضِيْفِ وَالْمُشَادِ وَمَا لَا يَصْحُ. وَجَئَنَا نَبِيًّا لِلنَّاسِ أَنَّ رَسُولَنَا ﷺ كُلُّ الْكَمَالِ، وَجَمِيلُ الْجَمَالِ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَجَاءَ بَنًا نَبِيًّا لِلنَّاسِ أَنَّ مِنْ أَخْلُقِ الْمُحَالِ أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ (الْمَقْدِسُ) مِنْ كَلَامِ اللَّهِ أَوْ أَنْ يَكُونَ (بُولِسُوسُ) رَسُولَ النَّصَارَى رَسُولًا مِنْ عَنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهَا لَيْسَ إِلَّا إِحْدَى الدِّيَانَاتِ الْوَثْنَيَّةِ عَادَتْ إِلَيْنَا مِنْ جَدِيدٍ. قَدْ جَنِي بَطَرُسَ عَلَى النَّصَارَى وَجَنِيَّتِهِ يَشْهَدُ عَلَيْهَا هَذِهِ الْجَمْعَوْنَ الْغَفِيرَةِ الَّتِي تَسْلِمُ يَوْمًا لِلَّهِ، وَسَلُوا مَا كَسِيمُوسُ الْأَوَّلُ وَهُوَ يَخْبُرُكُمْ عَنْ عَدْهُمْ.

وأخته خاتمي وبخي بهذا النداء ...

نداء إلى المؤمنين بال المسيح بخصوص زكريا بطرس ...
إلى المؤمنين بال المسيح !

هذا هو زكريا بطرس كذاب لئيم، هذا ما وجدته من خلال دراستي لا أقوله ..
دروسه وكتاباته، كذاب لا يكاد يصدق، فمن يردُّ عنه؟

هل منكم من أحد يقول بطرس صادق وأنني قد ظلمته فيما تكلمت به عليه وقد
ضبّطت دراستي بالرقم الحلقة والحقيقة؟

هاًنذا بكل عزيمة في الطلب أنا دعي على كل من يُصدّق بطرس أن يقرأ كتاباتي ..
رسائي ومقالاتي ليعلم أن الرجل كذوب، ومن يرى أني لا أقول الحق فليأتني
يناظري.

أريد من هم حول بطرس .. أدمينة غرف التنصير أو المحبين من المرتدین وقد
أكثروا الكلام أن يخرج أحدهم إلى يردني عن الكذاب اللئيم زكريا بطرس.
من يرد شواهدى على كذبه؟

أمة القبط !

حرام عليكم أن تتبعوا الكاذبين الأثمين؛ فإن القوم ما نصحوا لكم، غشوكم،
وأراهم يريدون هلاكم، بدرارهم معدودات يدخلونها في جيوبهم، أو برغبة في دخول
التاريخ، ولن يعني الرائد عن الوارد، وقد قمت ناصحاً لكم، أريد الخير لكم، ولنفسى
بنصحي لكم. ودافعي عن ديني وحبيب قلبي رسول الله ﷺ.

﴿ قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْنُو فِي دِينِكُمْ عَمَّا أَنْهَىَ اللَّهُ قَدْ
ضَلَّوْا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلَّوْا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧]

﴿ يَأَهْلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَرَقَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا
مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩].

محمد جلال القصاص

مساء غرة رمضان ١٤٢٩ هـ

م ٢٠٠٨ / ٩ / ١

* * *

الفهرس

- لماذا الكتابة ثانية عن بطرس
- الفصل الأول: كيف تتكون الشبهات عند النصارى (بطرس نموذجاً).
- الكذب المباشر.
- بتر النص من سياقه العام واستخدام مقدمات عقلية وعرفية لتفسيره.
- اعتقاد الضعيف والشاذ وما لا يصح ..
- بطرس لا يتحمل خسته
- نصيحة لكل من يسمع شبة من شبهات النصارى.
- الفصل الثاني: اللئيم إذ يتكلم عن الكريم
- المبحث الأول: يكذب حين يتكلم عن النبي ﷺ.
- زواج النبي ﷺ من السيدة زينب رضي الله عنها
- زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة رضي الله عنها
- المبحث الثاني: ما يخفيه بطرس على مستمعيه.
- أول من آمن بالنبي ﷺ أهل بيته.
- يسكن في غرفات من طين
- ينام على الأرض، ولا يجد ما يأكله.
- ليل النبي ﷺ: ساجداً وقائماً.

- بعضًا من مناجاة النبي ﷺ لربه.

الفصل الثالث: أين يعبد الجن

المبحث الأول: شبّهات اللئيم والرد عليها.

تفنيد أقوال بطرس في أمر الجن.

سحر النبي ﷺ

قصة الغرانيق العل

- ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

- تسلط الشياطين على المسيح عليه السلام، وعلى أنبياء العهد القديم.

المبحث الثاني: النصرانية ديانة الجن

- توطئة

- شواهد على أن النصرانية ديانة إبليس

- الفداء ليس بجديد

- (التجسد) يتوافق مع آلية إبليس في الغواية

- بولس إحدى الأمارات.

- شعار النصرانية.

التحليل والتحريم.

الفصل الرابع: لهذا قتلهم النبي (رؤيه في تشريع الجهاد).

- الملا وألمستضعفون

- وهذا حا لهم فما العمل معهم؟

- الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.

- رسول الله ﷺ والدماء.

- هل نقتل النساء؟

- الرق أحد مظاهر الرحمة في الإسلام.

- الجزية في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة.

الفصل الخامس: مستحيل

- مستحيل أن يكون ما في أيدي النصارى من كتاب اليوم هو كلام الله

- الفداء مستحيل.

- مستحيل أن يكون بولس رسول

الخاتمة: جنائية بطرس على النصرانية.

الخاتمة

جنائية بطرس على الأقباط خصوصاً والنصارى عموماً

من قريب كانت المواجهة بيننا وبين النصارى في بعدها الفكرى (الدعوى) كانت مع الكاثوليك منهم، وباقى ملل النصارى لا يراهم إلا من يدقق النظر وفي أماكن محدودة جداً، وكانت المواجهة في بعدها الفكرى مع النصرانية تأخذ ثلاث محاور رئيسية.

المحور الأول : (التبشير) بالنصرانية في أطراف العالم الإسلامي، عن طريق إرساليات (التنصير) المنتشرة كالجبراد في إفريقيا وشرق آسيا، وكان لهذه الإرساليات وجود محدود في داخل العالم الإسلامي - مقارنة بوجودها في أطراف العالم الإسلامي - .
المحور الثاني : الحوار مع المسلمين من أجل الوصول إلى ثوابت مشتركة، يتم فيها الاعتراف بالنصرانية ويتم فيها تعديل كثير من الثوابت الإسلامية كي لا يكون الإسلام عدواً للنصرانية.

المحور الثالث : القتال، أو بالأحرى إجهاض أي محاولة لقيام دولة إسلامية.

وهذا هو حال الذين كفروا في كل زمانٍ ومكان، يقاتلون وفي ذات الوقت يجادلون؛ يحاربون الموحدين على محورين، محور فكري ومحور عملي (حركي)، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبُوكُلُّهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرِسُولِهِمْ لِيَاخْدُوهُمْ وَجَدَلُوا إِلَيْكُنْطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخْذَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر : ٥]

٥، لاحظ أن الآية تتكلم عن كل الأمم (وَهَمْتُ كُلُّ أُمَّةٍ). كانت المحاور الثلاث مُحْتَبَثة... تتلتف بثياب من (الشرعية)، فكان الحوار يتم مع (علماء) المسلمين من الرسميين ثم الصحويين، وحملات التنصير لا يعرف أخبارها إلا المختصين، وال الحرب ترفع شعارات لا دينية، وإن كانت ضد كل من اصطبغ بصبغة إسلامية حتى جاء بطرس ومن معه، أو بالأحرى الأرثوذكس، وأذن الله أن يُمدَّ إليهم جبل من الناس.. الأمريكان تحديداً، ولو لا ذاك ما سمعنا صوتاً واحداً منهم لا في مصر ولا في غيرها. وستختفي كل هذه الجموع حال انقطاع هذه الحرب. وهو قريب إن شاء الله.

ومقصود أنه في ظلٌّ ظروف سياسية ظهر الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن معه من أقباط مصر الأرثوذكس بهذا الكم من الحقد والغل على الإسلام والمسلمين، فهدموا كل ما فعله الكاثوليك في مائة عام. وبعد أن كاد الكاثوليك أن يصلوا إلى ثوابت مشتركة بين (المسلمين) و (النصارى)، وبعد أن أخذوا اعترافاً من (علماء) المسلمين بأن دينهم دين من عند رب العالمين - وكذب من قال بهذا - وبعد أن تلاقت جهود العلمانيين مع المُنصرِّين والمنهزِّمين من (علماء) المسلمين في القول بأن الكل (مؤمن) والله يفصل بيننا يوم القيمة. خرج على الناس زكريا بطرس فهدم كلَّ هذا.

ماذا فعل بطرس؟

- ١ - أعاد المواجهة بين الإسلام والنصرانية إلى مواجهة صريحة، إما إسلام وإما نصرانية، فهو يتكلم بأن الإسلام ليس بدين، ويتكلّم بأن محمداً ﷺ ليس رسولاً من عند رب العالمين، ويتكلّم بأن من لم يقبل المسيح - عليه السلام - إلى الجحيم، يصرح بهذا، ولا مناصفة عنده، ولا يقبل حتى العلمانيين من أمثال (هالة سرحان) أو ما

دونها.

٢ - استحضر بطرس اللئيم العامة للصراع، وهي مصيبة، فالملاحظ أن الكذاب اللئيم زكريا بطرس يتكلم للعامة، فهو لا يبني خطاباً علمياً، وإنما تسطيحاً فكريأ، ويوجه بالأساس - هو ومن على شاكلته - إلى عامة الناس من المسلمين ومن النصارى. واستحضار العامة للصراع مصيبة قد تأتي على أقباط مصر كلها، وخاصة أن زكريا بطرس كذاب. وأضرب مثلاً على ذلك. لو جئت في قرية من قرى مصر و بها عدد قليل من الأقباط كما هو الحال في أغلب القرى، وناديت في عامة الناس أو أشعث بينهم أنهم - أي النصارى - يقولون: إن موسم الحج يعقد من أجل الإخصاب والسفاح، وأن مني مني الرجال، وأن الرسول ﷺ ليس ابن أبيه، وأن القرآن ليس كلام الله. ماذا سيكون رد العامة؟

هل سيطلبون الدليل؟!

وإن أضاف محدثهم بأن هذا الكلام مغض كذب، وبين قليلاً من كذب من يتكلم.
ماذا ستفعل العامة؟

تبين. وغالباً ما تتعامل بيدها مع من تكلم بمثل هذا الكلام أو من وافقه عليه. ظنَّ بطرس أنه سيسبقنا للناس، وأننا غافلون عن بيان كذبه، وغره أن استجابة نفر لقوله، وفرح بمن التف حوله من هم مثله، واتخذ سكوت المسلمين عنه دليلاً على صحة قوله. وهي سطحية في التحليل، فالناس سكتوا لأن الخطاب لم يصل للجميع، فليست كل البيوت تحمل على رأسها (دش)، وأهل العلم - من المسلمين - لا يصدقون ما يحدث.. يقولون سفيه.. يتكلم بكلام من لا عقل له.. ولن يجد من يسمعه.. فهم ينظرون لأثر الفعل وإن ثم أثر فلن يسكت أحد، فالذي نعرفه أن

﴿أَنَّمَا يُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْجُوهُمْ أَمْهَمُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]

ويرد سؤال: لماذا حصل زكريا بطرس والنصارى على نتيجة؟ باختصار لأنهم تكلموا لل العامة، وكل من تحدث ل العامة الناس يجد نتيجة إيجابية لكلامه، ذلك أن العامة لا تحمل ثقافة مضادة، فغاية ما يكون عندها هو الرفض والامتعاض من الكلام، أما أن تقف في وجه من يتكلم وتدلل على كذبه، فهذا لا تحسنه العامة، بل ولا تعرفه. وبطرس يفهم هذا الأمر جيداً، ولذا تجده ينادي في العامة: من يرد علي؟ من يستطيع أن يدافع عن دينه؟ ولا ينادي في غير العوام ولا على غير العوام. وكأنه لا يرى شيخ الدعوة السلفية. ولو كان منصفاً لتكلم لأهل العلم، ولكن أنى لکذاب أَن يكون منصفاً؟!

ويرد سؤال آخر : هل يغفل زكريا بطرس ومن شجعوه في مصر وخارج مصر عن مآلات قلة أدبه وتطاوله على شخص الحبيب ﷺ والشريعة الإسلامية بالكذب الصريح؟

كيف ينظر (الأقباط) أو القائمون على الكنيسة للأمر.. أو كيف يديرون الصراع؟ لماذا هذا الهيجان الذي نشهده من الكنيسة؟

الذي يظهر الآن أن الطرح النصراني إقصائي، تصعيدي، بمعنى لا يريدون مسلمين ألبته.. لا يريدون الإسلام.. لا في مصر ولا في غيرها... ما تفسير ذلك؟ الكنيسة المصرية الآن يسيطر عليها ما يعرف بجماعة الأمة القبطية... شنودة يعتبر هو ثانى من يترأس النصارى من هذه الجماعة. بعد (مينا التوحيد) أو (مينا البراموسى) المعروف باسم كيرلس السادس.

وهذه الجماعة أو هذا الفكر المتمثل في هذه الجماعة (الأمة القبطية) استقل عن

الأرثوذكس وعن باقي النصارى، ويعدون الآن لما يعرف بـ(كنيسة الرب) على أرض مصر وأجوارها، ولذلك تجد هناك استقلالية للأقباط في مصر وخارج مصر.. إستراليا وأوروبا.. وأمريكا الشمالية.. وأمريكا الجنوبية.. بل والبلدان العربية.. هناك استقلالية في المفاهيم وهناك استقلالية في التحرك.

ما ذا يفيد هذا الكلام في موضوعنا... وهو جنائية بطرس على الأقباط خصوصاً وعلى النصرانية عموماً؟

يقود الكنيسة المصرية الآن مجموعة من الثوريين.. من رجال الدين المسيسين... أو رجال دين بخلفيات علمانية.. وهي المرة الأولى منذ ظهر الأقباط على وجه العمورة. والثوريون.. المتمردون.. الديكتاتوريون.. الذين يحاولون أن يخطوا التاريخ من جديد.. شأنُ هؤلاء أنهم يبحثون عن ذواتهم.. أنهم يحاولون أن يدخلوا التاريخ من أي باب.. يحاولون أن يبقى ذكرهم بين الناس.. هؤلاء دائمًا لا يحسبون حساباً للنتائج. وغالباً لا يقبلون التفاوض. ويحاول الديكتاتوريون دائمًا الحصول على نتيجة في حياتهم، ولذا تراهم حين تقترب آجالهم يقدمون على خطوات جريئة يحاولون من خلالها إيجاد أثر أكبر في حياة الناس، وهذا الأمر معاكسة للسنن الربانية.. التاريخ لا يغيره فرد أبداً... وإنما يغيره مجموعة من الناس وعدد من الأجيال،.. بالخير أو الشر.. جيل يغرس وجيل يبرث وجيل يحصد. أو هكذا، وهذه الحقيقة تغيب عن الدكتاتوريين، وبالتالي يحاولون أن يغيروا التاريخ في حياتهم.. لا يرون إلا أنفسهم. وذكر يا بطرس من هؤلاء الديكتاتوريين، الذين ينفثون أحقادهم أو الذين يبحثون عن ذواتهم أو أرزاقهم والمحصلة واحدة. ويمتد ذلك (التبشير بالنصرانية) عن طريق الطاول على الإسلام ورسول الله ﷺ.

هل يصل الأقباط لأهدافهم؟.. إقامة كنيسة الرب؟... حكم مصر وطرد المسلمين منها؟

هذا الكلام بعيد جدًا.

ولكن... : دعونا نفترض الاحتمالات الممكنة عقلاً ثم نبين أيها أرجح؟
- الاحتمال الأول: أن الكنيسة سيطرت على مصر، وتم طرد المسلمين منها، ماذا سيحدث؟

سيأتيهم أبناء ملتهم، البروتستانت أو الكاثوليك، الذين يكفرونهم أصلاً، ويقضون عليهم. كما حدث في القرن الثالث الميلادي، وهنا لن يجد الأقباط من يحميهم من بني جلدتهم إلا المسلمين، وبالتالي يتم فتح مصر من جديد..!!

فالثابت تاريجياً، أنه حين تكون السيطرة لرجال الدين الكنسي على الأمر فإن الحرب لا تضع أوزارها بين الكنائس المختلفة. والوئام النسبي الموجود الآن بين النصارى سببه الرئيس أن الذي يحكمهم هم العلمانيون وليس رجال الدين.
الاحتمال الثاني : وهو الأقرب، وهو أن تستمر الكنيسة في تطاولها على رسول الله ﷺ و المسلمين . ولن يمشي الأقباط بعيداً..

أقول : هذه الضجة وهذه الحمر المستفردة التي تنهق في الفضائيات ومواقع الإنترنت .. هذه الفشان التي خرجت وانتشرت ستدخل جحرها عمّا قريب جداً...
الكنيسة القبطية مُقدمة على ضربة تاريخية ستقصم ظهرها، وترجعهم ألف عام للوراء.
- هم يستمدون قوتهم من الأميركيان؟

يستعدونها صراحة على مصر.. كل مصر.. تقيهم وفاسقهم ، ولم يعد هذا الأمر بسر، وأحتفظ بالتسجيلات الصوتية والمصورة التي تثبت ذلك.

وأمريكا تنداعي الآن. أو شغلت في نفسها، في العراق والأفغان والصومال. وهم يستمدون قوتهم من التساهل الداخلي، وهذا الأمر قابل للتغيير، بل على وشك، وخاصة أن الأقباط مسئولون بقدر كبير عن ما يحدث الآن من مشاكل اقتصادية وسياسية. فبأيديهم اقتصاد البلد وهم قلة، ولعبوا دوراً في العمالة لآخر من يتربص السوء بمصر – ولا أدل على ذلك مما يحدث الآن عياناً من أقباط المهاجر. وأختتم بهذه النقطة:

الصراع مع الكنيسة لم يبدأ بعد.

هم يبشرون خطاباً حاسياً مفاده أنهم وصلوا لأهدافهم، والحقيقة أنهم لم يبدعوا بعد. يحدث نوع من الخداع لهذه القطعان من النصارى، حين يقال لهم إن بطرس انتصر في معركته مع المسلمين، والحقيقة أن بطرس لم ينال أحداً بعد. بطرس كالنساء يتكلم من وراء حجاب. بطرس يضع طرفاً وهماً وكأنه هو الممثل للمسلمين.. عمرو أديب.. هالة سرحان.. خالد الجندي^(١).. (البيوت أسرار).

يحدث نوع من الخداع في تقييم الصراع.. لم يبدأ الصراع بعد.. الناس متحفظة، ولكن مع هذا التصعيد من النصارى سيدخل التيار السلفي في مواجهة التنصير. والأمر لا يحتاج إلى توضيح.

ماذا سيحدث في المستقبل القريب؟

الله أعلم، ولكن بمعطيات الحاضر، ومن تجارب التاريخ، ومن تحليل

(١) في برنامج حوار جريء الحلقة ١٢ المذيع يقول إحساناً وجهنا دعوة للشيخ المسلمين الشيخ خالد الجندي، ولم يأت.

الشخصيات، لن تحدث تهديدة من الكنسية، فهم الآن يسرعون الخطى للحصول على أفضل نتيجة في وقت قريب قبل أن تتغير الظروف الداخلية أو الخارجية العالمية، وهناك نوع من النشاط الدعوي المضاد لبطرس والكنيسة القبطية عموماً، والذي أراه من خلال استقراء التاريخ في ضوء الشريعة، أن الأقباط ظلموا وفسقوا، وأن الله سبحانه وتعالى يمكر بهم، هم الآن يتعرضون لسنة من سنن الله في استدراج الظالمين ﴿ سَنَسْتَدِرُّ جُهُمَّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٢] وأنهم على أبواب قاصمة ظهر بحول الله وقوته. وأحسب أننا إن أحسنا التعبير عن ديننا فإن جماهير النصارى سيسلمون لله رب العالمين، فعامة الناس لا يحملون ذات الأحقاد التي في صدور خاصتهم. وإسلام جماهير النصارى هو أولى (المصائب) التي يجلبها الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن معه على الكنسية.

وهذا كله هو ما جناه بطرس الكذاب على النصرانية.

جَنِي عَلَيْهِمْ حِينَ وَضَعَ كِتَابَهُمْ فِي مَوَاجِهَةِ كِتَابِنَا، وَجَنِي عَلَيْهِمْ حِينَ تَطَاوِلُ عَلَى
رَسُولِنَا ﷺ فَجَاءَ بَنًا، نَبِيًّا لِلنَّاسِ كَيْفَ أَنْ كُلَّ كَلَامِهِ هُوَ وَأَمْثَالُهُ كَذَبٌ صَرِيحٌ أَوْ كَذَبٌ
غَيْرٌ صَرِيحٌ بِالْبَطْرِ لِلنَّصِ وَتَفْسِيرِهِ بِمَقْدِمَاتِ عَقْلِيَّةٍ وَعُرْفِيَّةٍ مِنْ عَنْدِ نَفْسِهِ، أَوْ باعْتِهَادِ
الْمُضَيْفِ وَالْمُشَادِ وَمَا لَا يَصْحُ. وَجَئَنَا نَبِيًّا لِلنَّاسِ أَنَّ رَسُولَنَا ﷺ كُلُّ الْكَمَالِ، وَجَمِيلُهُ
الْجَمَالِ، وَسِيدُ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَجَاءَ بَنًا نَبِيًّا لِلنَّاسِ أَنَّ مِنْ أَخْلُقِ الْمُحَالِ
أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ (الْمَقْدِسُ) مِنْ كَلَامِ اللَّهِ أَوْ أَنْ يَكُونَ (بُولِسُوسُ) رَسُولُ النَّصَارَىِّ رَسُولًا
مِنْ عَنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهَا لَيْسَ إِلَّا إِحْدَى الدِّيَانَاتِ الْوَثْنَيَّةِ عَادَتْ إِلَيْنَا مِنْ جَدِيدٍ.
قَدْ جَنِي بَطَرُسُ عَلَى النَّصَارَىِّ وَجَنِيَّتِهِ يَشَهِّدُ عَلَيْهَا هَذِهِ الْجَمْعُ الْغَفِيرَةُ الَّتِي تَسْلِمُ
يُومِيًّا لِلَّهِ، وَسَلُوا مَا كَسِيمُوسُ الْأَوَّلُ وَهُوَ يُخْبِرُكُمْ عَنْ عَدْهُمْ.

وأخته خاتمي وبخي بهذا النداء ...

نداء إلى المؤمنين بال المسيح بخصوص زكريا بطرس ...
إلى المؤمنين بال المسيح !

هذا هو زكريا بطرس كذاب لئيم، هذا ما وجدته من خلال دراستي لا أقوله ..
دروسه وكتاباته، كذاب لا يكاد يصدق، فمن يردُّ عنه؟

هل منكم من أحد يقول بطرس صادق وأنني قد ظلمته فيما تكلمت به عليه وقد
ضبّطت دراستي بالرقم الحلقة والحقيقة؟

هاًنذا بكل عزيمة في الطلب أنا دعي على كل من يُصدّق بطرس أن يقرأ كتاباتي ..
رسائي ومقالاتي ليعلم أن الرجل كذوب، ومن يرى أني لا أقول الحق فليأتني
يناظري.

أريد من هم حول بطرس .. أدمينة غرف التنصير أو المحبين من المرتدین وقد
أكثروا الكلام أن يخرج أحدهم إلى يردني عن الكذاب اللئيم زكريا بطرس.
من يرد شواهدى على كذبه؟

أمة القبط !

حرام عليكم أن تتبعوا الكاذبين الأثمين؛ فإن القوم ما نصحوا لكم، غشوكم،
وأراهم يريدون هلاكم، بدرارهم معدودات يدخلونها في جيوبهم، أو برغبة في دخول
التاريخ، ولن يعني الرائد عن الوارد، وقد قمت ناصحاً لكم، أريد الخير لكم، ولنفسى
بنصحي لكم. ودافعي عن ديني وحبيب قلبي رسول الله ﷺ.

﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْنُو فِي دِينِكُمْ عَمَّا أَنْهَىَ اللَّهُ قَدْ
ضَلَّوْا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلَّوْا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [٧٧] [المائدة: ٧٧]

﴿ يَأَهْلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَرَقَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا
مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩].

محمد جلال القصاص

مساء غرة رمضان ١٤٢٩ هـ

م ٢٠٠٨ / ٩ / ١

* * *

الفهرس

- لماذا الكتابة ثانية عن بطرس
- الفصل الأول: كيف تتكون الشبهات عند النصارى (بطرس نموذجاً).
- الكذب المباشر.
- بتر النص من سياقه العام واستخدام مقدمات عقلية وعرفية لتفسيره.
- اعتقاد الضعيف والشاذ وما لا يصح ..
- بطرس لا يتحمل خسته
- نصيحة لكل من يسمع شبة من شبهات النصارى.
- الفصل الثاني: اللئيم إذ يتكلم عن الكريم
- المبحث الأول: يكذب حين يتكلم عن النبي ﷺ.
- زواج النبي ﷺ من السيدة زينب رضي الله عنها
- زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة رضي الله عنها
- المبحث الثاني: ما يخفيه بطرس على مستمعيه.
- أول من آمن بالنبي ﷺ أهل بيته.
- يسكن في غرفات من طين
- ينام على الأرض، ولا يجد ما يأكله.
- ليل النبي ﷺ: ساجداً وقائماً.

- بعضًا من مناجاة النبي ﷺ لربه.

الفصل الثالث: أين يعبد الجن

المبحث الأول: شبّهات اللئيم والرد عليها.

تفنيد أقوال بطرس في أمر الجن.

سحر النبي ﷺ

قصة الغرانيق العل

- ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

- تسلط الشياطين على المسيح عليه السلام، وعلى أنبياء العهد القديم.

المبحث الثاني: النصرانية ديانة الجن

- توطئة

- شواهد على أن النصرانية ديانة إبليس

- الفداء ليس بجديد

- (التجسد) يتوافق مع آلية إبليس في الغواية

- بولس إحدى الأمارات.

- شعار النصرانية.

التحليل والتحريم.

الفصل الرابع: لهذا قتلهم النبي (رؤيه في تشريع الجهاد).

- الملا وألمستضعفون

- وهذا حا لهم فما العمل معهم؟

- الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.

- رسول الله ﷺ والدماء.

- هل نقتل النساء؟

- الرق أحد مظاهر الرحمة في الإسلام.

- الجزية في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة.

الفصل الخامس: مستحيل

- مستحيل أن يكون ما في أيدي النصارى من كتاب اليوم هو كلام الله

- الفداء مستحيل.

- مستحيل أن يكون بولس رسول

الخاتمة: جنائية بطرس على النصرانية.